

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا
أحمد

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية

فقد قام الطالب بتصويب رسالة
المناقش الثاني / د. محمد بن عبد
المطلب

١٤١٨ / ١٢ / ٥ هـ
قام الطالب بتصويب رسالة

تفسير الإمام النووي

جمع ودراسة

رسالة دكتوراة

إعداد الطالب : ملفي بن ناعم بن عمران الصاعدي

إشراف الدكتور

محمد عمر حويه

العام الجامعي ١٤١٨ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾^(١) .

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾^(٢) .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾^(٣) .

أما بعد .

فإن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً - صلى الله عليه وسلم - بالهدى ودين الحق دين الإسلام، ﴿ ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾^(٤) ، هو الدين الذي رضي له عباده فأكملة لهم وأتم عليهم به نعمته فقال: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) النساء : ١ .

(٣) الأحزاب : ٧٠ ، ٧١ .

(٤) آل عمران : ٨٥ .

الإسلام ديناً^(١) . فالدين المقبول عند الله عز وجل هو الإسلام، وهو دين كامل تام صالح لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة ، محفوظ من التبديل قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾^(٢) والإسلام هو كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - الذي قال عنه : ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ﴾^(٣) . هما ميراث محمد - صلى الله عليه وسلم - الذي ورثه عنه صحابته - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنهم ، ثم ورثوه للتابعين وهكذا يرثه جيل من جيل ممن أراد الله سبحانه وتعالى فيهم الخير إلى قيام الساعة ، وإن الناظر في سير علماء الإسلام وأئمة الدين يجدهم قد عنوا بالكتاب والسنة عناية عظيمة واهتموا بهما اهتماماً يفوق الوصف، فحفظ الله بهم الدين وأقام الحجة على العالمين ، وإن من هؤلاء العلماء الإمام أبا زكريا يحيى بن شرف النووي - رحمه الله تعالى - فقد أفنى حياته في خدمة سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتصنيف المصنفات النافعة وتأليف المؤلفات المفيدة الواسعة، وجهوده في خدمة السنة واضحة ظاهرة لكل أحد، وهو كذلك في التفسير وعلومه إلا أنه لم يألّف تأليفاً مستقلاً في ذلك سوى كتابه المشهور "التيبان في آداب حملة القرآن" وقد وجدت في ثنايا كتبه مادة ضخمة نافعة من التفسير في جميع فنونه فبدأ لي أن أجمعها كاملة وأرتبها على السور والآيات، لينتفع بها طلبة العلم، وتقدمت بذلك لقسم التفسير بالجامعة الإسلامية ليكون موضوعاً لرسالتي في مرحلة الدكتوراة وقد لقي الموضوع بحمد الله قبولاً وتمت الموافقة عليه.

أسباب اختيار الموضوع :

وإن من أهم الأسباب التي بعثني على الكتابة في هذا الموضوع ما يلي :

١ - الرغبة في الانتفاع مما سطره هذا الإمام من العلم النافع في كتبه المتنوعة .

(١) المائدة : ٣ .

(٢) الحجر : ٩ .

(٣) النجم : ٤ .

- ٢- ما رأيت في كتبه من المادة التفسيرية التي تستحق العناية والجمع ، في جميع مناحي التفسير وبخاصة في المتشابه والمشكل ، كما أن له تحقيقات ووقفات يستفيد منها طلبة العلم .
- ٣- ما رأيت من استحسان مشايخي لهذا الموضوع وحثي على الكتابة فيه .
- ٤- ما فيه من إظهار لمنزلة هذا الإمام العظيم - رحمه الله تعالى الذي يحمل عليه وعلى مؤلفاته بعض الجهلة فيقللون من شأنها ويأمرون بعدم الاستفادة منها .
- ٥- أن تفسيره مبثوث في ثنایا كتب متفرقة فلا يمكن الاستفادة منه إلا بجمعه في كتاب واحد يصبح مرجعاً تفسيرياً إن شاء الله .

أهمية الموضوع :

- ١- أن الإمام النووي - رحمه الله - له باع راسخ في العلم فمثل تحقيقاته ووقفاته التفسيرية تفيد طالب العلم ، وحيث إنها ليست في كتاب معين ولا مواطن معينة من كتب فهي بالتالي تحتاج إلى بحث وجمع ودراسة ، فالاستفادة منها قليلة ما لم تجمع .
- ٢- أن جمع ذلك في كتاب واحد فيه خدمة للعلم وطلابه حيث يصبح في متناول يد الجميع ، وبتنظيم وترتيب واضح فكل ما له من كلام في كتبه على الآية يورد عند ذكرها .
- ٣- كثرة كلامه على متشابه القرآن الكريم حيث تكلم على جل المتشابه إن لم يكن استفاه .

٤- إيراد لبعض الآيات المشككة في الظاهر ، وحل اشكالها .

٥- ماله من كلام جيد فيما يتعلق بأسباب النزول وتاريخه ، وناسخ القرآن ومنسوخة

وأحكامه .

تنبيهات :

١- ما ذكر في الرسالة من التشابه إنما أريد به التشابه اللفظي لا التشابه المعنوي وهذا النوع هو الذي ألف فيه العلماء كتب التشابه ، وقد عرفه الكرمانى في مقدمة كتابه " البرهان في توجيه متشابه القرآن " ص ١٩ حيث قال : " وبعد : فإن هذا كتاب أذكر فيه الآيات المتشابهات التي تكررت في القرآن وألفاظها متفقة ، ولكن وقع في بعضها زيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو إبدال حرف مكان حرف ، أو غير ذلك مما يوجب اختلافا بين الآيتين أو الآيات التي تكررت من غير زيادة ولا نقصان ، وأبين ما السبب في تكرارها ، والفائدة في إعادتها وما الموجب للزيادة والنقصان ، والتقديم والتأخير والإبدال ، وما الحكمة في تخصيص الآية بذلك دون الآية الأخرى ، وهل كان يصلح ما في هذه السورة مكان ما في السورة التي تشاكلها أم لا ، ليجري ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها ، وتمتاز (بها) عن أشكالها"

٢- كتاب المنثورات الذي يرد ذكره في الإحالات هو كتاب الفتاوى للإمام النووي - رحمه الله - فهما اسمان للكتاب .

٣- قد اعتمدت في كتاب الفتاوى على تحقيق عبد القادر أحمد عطا حيث اعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ خطية فجاء الكتاب على وجه حسن من الكمال فقد كمل النقص في بعض النسخ من النسخ الأخرى ، فزاد بابا في التفسير لا يوجد في غير هذه الطبعة ، علماً بأنه توجد بعض هذه القطع التفسيرية في كتبه الأخرى أشرت إليها في مواضعها .

خطة البحث : وتتكون من مقدمة وقسمين .

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره وخطة البحث .

القسم الأول :

دراسة الإمام النووي ومنهجه في التفسير ومصادره فيه .

وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول

عن شخصية الإمام النووي " وفيه عشرة مباحث "

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه .

المبحث الثاني : مولده ونشأته وحياته وطلبه للعلم .

المبحث الثالث : رحلاته العلمية .

المبحث الرابع : شيوخه .

المبحث الخامس : تلاميذه .

المبحث السادس : عقيدته .

المبحث السابع : مذهبه في الفقه .

المبحث الثامن : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .

المبحث التاسع : مؤلفاته .

المبحث العاشر : وفاته رحمه الله تعالى .

الفصل الثاني :

منهج الإمام النووي في تفسير القرآن الكريم وفيه اثنا عشر مبحثاً

المبحث الأول : في تفسير القرآن بالقرآن .

المبحث الثاني : في تفسير القرآن بالسنة .

المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .

المبحث الرابع : النقل عن أئمة التفسير .

المبحث الخامس : في النقل من كتب المعاني .

المبحث السادس : في النقل من كتب اللغة .

المبحث السابع : في إيراد القراءات .

المبحث الثامن : في النقل عن المحدثين .

المبحث التاسع : في تخريج الأحاديث .

المبحث العاشر : في نقل الإجماع .

المبحث الحادي عشر : في الترجيح .

المبحث الثاني عشر : في النسخ والمنسوخ .

المبحث الثالث عشر : في أسباب النزول .

المبحث الرابع عشر : في رده على أقوال المخالفين .

المبحث الخامس عشر : في تاريخ النزول .

المبحث السادس عشر : في فضائل السور .

المبحث السابع عشر : في الإعراب والتصريف .

المبحث الثامن عشر : في البلاغة .

المبحث التاسع عشر : في التشابه .

المبحث العشرون : فيما ظاهره التعارض .

القسم الثاني :

عرض تفسير الإمام النووي ومنهجي فيه على النحو التالي :

أولاً : منهجي في جمع المادة وكتابتها :

١- استقرأت كتبه واستخرجت المادة التفسيرية منها .

٢- إذا فسر الآية في أكثر من موضع نظرت في هذه المواضع فاخترت أوفاهما ثم أشرت

إلى بقيتها، وإذا ذكر في كل موضع ما لم يذكره في الموضع الآخر نقلت جميع ذلك تبعاً

وأفصل بينها بقولي : ” وقال“ في سطر مستقل وبخط مميز .

٣- جمعت كل ما قصد تفسيره ، بحيث يسوق أقوال العلماء في تفسير الآية ، أو

يشرحها شرحاً يدل على أنه أراد تفسيرها ، أما ما لم يكن في معرض التفسير فلم أعرض له

كاستدلاله بالآيات لأن ذلك ليس تفسيراً .

٤- رتبت المادة حسب السور والآيات .

٥- كتبت الآية المفسرة في أعلى الصفحة كاملة بعد قولي قال تعالى .

٦- كتبت في السطر الأول اسم السورة ورقم الآية المفسره .

٧- وثقت كل مقطع من تفسيره حيث ذكرت الكتاب الذي نقلت منه بالجزء

والصفحة .

٨- إذا ذكر في أثناء تفسيره كلاماً لا علاقة له بتفسير الآية فإنني احذفه واضح مكانه

نقطاً تدل عليه هكذا [.....] ليتصل التفسير ولأنه لا فائدة في نقل ذلك .

ثانياً : منهجي في دراسة المادة التفسيرية :

- ١- عزو الآيات إلى سورها .
- ٢- تخريج الأحاديث مع ذكر أقول أهل العلم في درجة الحديث .
- ٣- تخريج الأثار مع ذكر أقوال أهل العلم فيها إن وجد ذلك .
- ٤- توثيق ما ينسبه للصحابه والتابعين في التفسير .
- ٥- توثيق الأقوال التي ينسبها للمفسرين .
- ٦- توثيق القراءات من مصادرها المعروفة .
- ٧- توثيق المسائل الفقهية من كتب أحكام القرآن والكتب الفقهية المختصة .
- ٨- توثيق ما ينسبه لأهل اللغة بالرجوع إلى كتبهم والمعاجم اللغوية وكتب الغريب .
- ٩- توثيق الأشعار التي يستشهد بها على معنى الآية .
- ١٠- شرح الغريب من كلامه أو مما ينقله .
- ١١- الترجمة للأعلام في أول موطن يرد فيه العلم .
- ١٢- التعريف بالفرق والأماكن والبلدان في أول موطن يذكرها فيه .
- ١٣- التنبيه على ما يحصل منه من خطأ في بعض مسائل العقيدة وغيرها .

الفهارس :

وضعت فهارس تنير الكتاب وتكشف عن مضمونه على النحو التالي :

(١) فهرس الآيات المفسرة .

(٢) فهرس الآيات التي استشهد بها المؤلف .

(٣) فهرس الأحاديث .

(٤) فهرس الآثار .

(٥) فهرس الأعلام .

(٦) فهرس الأشعار .

(٧) فهرس المصادر والمراجع .

(٨) فهرس الموضوعات .

هذا ملخص عملي في هذه الرسالة والحمد لله على نعمه التي لا تحصى وأسأله المزيد من فضله كما أسأله سبحانه وتعالى أن يوفق القائمين على هذه الجامعة المباركة لكل خير وأن يسلك بي وبهم صراطه المستقيم كما أسأله أن يجزي شيخي الفاضل الدكتور / محمد عمر حويه خيراً فقد كان خير معين لي في عملي بعد الله سبحانه وتعالى فكم استفدت من توجيهه وإرشاده .

كما اشكر لفضيلة الشيخين المناقشين تكريمهما بالموافقة على مناقشة الرسالة .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

الباب الأول

في دراسة الإمام ومنهجه في التفسير

الفصل الأول : في دراسة الإمام النووي

المبحث الأول

اسمه ونسبه وكنيته ولقبه

- اسمه :

هو يحيى ، بن شرف بن مُري^(١) ، بن حسن ، بن حسين ، بن محمد ، بن جمعة ، بن جزام ، الحزامي^(٢) ، الحوراني ، أبو زكريا ، محي الدين ، الدمشقي ، الشافعي^(٣) . فاسمه - رحمه الله - يحيى ، ونسبه الحزامي ، وهي نسبة إلى جده الأعلى حزام .

- نسبته :

للإمام النووي - رحمه الله تعالى - أربع نسب ، واحدة من جهة عمود النسب ، وثنان من جهة البلد ، ورابعة بالنظر إلى المذهب .

(١) قال السيوطي - رحمه الله - : مُري يضم الميم وكسر الراء ، كما رأيت مضبوطاً بخطه . انظر المنهاج السوي : ٢٥ .
(٢) الحزامي ، بجاء مهملة مكسورة ، بعد زاي معجمة ، انظر طبقات الأسنوي : ٤٧٦/٢ ، والإمام النووي للسخاوي : ٣ .
(٢) انظر في ترجمته : العبر للذهبي : ٣٣٤ / ٣ ، وطبقات الشافعية الكبرى : ٣٩٥/٨ ، وطبقات الأسنوي : ٤٧٦/ ٢ ، وترجمة السخاوي له ، والمنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي للسيوطي ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي : ٣٥٤ / ٥ ، والفتح المبين في طبقات الأصوليين : ٨١ / ١ .

أما التي من جهة عمود النسب ، فهي نسبتته إلى جده الأعلى حزام فيقال :
 "الحزامي"^(١) ، وأما اللتان من جهة البلد ، فالأولى نسبتته إلى نوى^(٢) ، لأنها بلدته التي ولد
 ونشأ فيها ثم مات ودفن بها فيقال : النوري على الأصل ، ويجوز النواوي على العادة^(٣) ،
 والثانية "الدمشقي"^(٤) ، ونسبة إلى دمشق^(٥) ، لأنه عاش فيها فترة طويلة^(٦) ، وأما النسبة
 الرابعة فهي نسبتته إلى المذهب الشافعي فيقال " الشافعي "^(٧) .

— كنيته :

نص أهل العلم - رحمهم الله تعالى - على أن التخاطب بالكنى من الأدب ، ولا سيما
 في مخاطبة أهل الفضل والعلم ، قال في المجموع : " ويستحب تسمية أهل الفضل من الرجال
 والنساء ، سواء كان له ولد أم لا . وسواء كني بولده أو بغيره ، وسواء كني الرجل بأبي

- (١) وقد زعم بعض أجداده أن هذه نسبة إلى والد الصحابي الجليل حكيم بن حزام ، وقد نص النوري - رحمه الله -
 على أن هذا غلط وأن حزاماً هذا ليس هو والد الصحابي حكيم - رضي الله عنه - انظر ترجمة السخاوي له ص ٣ .
- (٢) بليدة صغيرة من أعمال حوران ، وقيل : هي قصبته ، بينها وبين دمشق منزلان ، وهي قاعدة الجولان من أرض
 حوران من أعمال دمشق . انظر معجم البلدان : ٣٥٣ / ٥ ، و ترجمة السخاوي للنوري ص ٣ .
- (٣) نسبه الذهبي بإثبات الألف ، فقال - في العبر ٣٣٤ / ٣ : " ... الشيخ محي الدين النواوي " وابن العماد الجنبلي في
 الشذرات ٣٥٤ / ٥ ، وقال السخاوي - ص ٣ - : والنسبة إليها بحذف الألف على الأصل ، ويجوز كتبها بالألف
 على العادة ... وإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ أ.هـ .
- (٤) انظر السخاوي : ٣ ، والمنهاج السوي : ٢٦ .
- (٥) هي مدينة معروفة من مدن الشام وهي عاصمة سوريا الآن .
- (٦) قال السخاوي ص ٣ : ونسب إليها لأن نوى من أعمال دمشق ... خصوصاً وقد أقام فيها نحواً من ثمان وعشرين
 سنة ، وابن المبارك - رحمه الله - يقول : من أقام ببلد أربع سنين نسب إليها أ.هـ .
- (٧) انظر العبر : ٣٣٤ / ٣ ، والسخاوي : ٣ ، وشذرات الذهب : ٣٥٤ / ٥ .

فلان، أو بأبي فلانة ، وسواء كنييت المرأة بأم فلان أو أم فلانة" (١) ، ومخاطبة الإنسان بالكنية أحب إلى نفسه ، لأنها تشعره باحترام المخاطب له وتوقيره إياه ، وبالتالي هي سبب من أسباب المحبة بين الناس ، وعامل من عوامل القضاء على الوحشة والجفاء الذي قد يحصل ، وقد كان الإنسان يُكنى ، سواء كان كبيراً أم صغيراً ، وسواء ولد له أم لا .

والإمام النووي - رحمه الله - لم يتزوج ، وإنما كان يكنى من باب احترام وتوقير أهل الفضل، وكنيته أبو زكريا ، ولعل هذا التفات إلى نبي الله يحيى وأبيه زكريا عليهما السلام (٢) ، فالعرب تكنى من كان كذلك بأبي زكريا ، ومن كان اسمه يوسف بأبي يعقوب ، ومن اسمه إبراهيم بأبي إسحاق. وهي كنية على غير القياس ؛ لأن يحيى ويوسف مولودان لاوالدان ، ولكنه أسلوب سماعي (٣)

— لقبه :

كان رحمه الله يلقب بـ " يحيى الدين " وقد اشتهر بهذا اللقب ، فلا يكاد يذكر اسمه إلا مقروناً به ، مع أنه كان يكره ذلك ، ويقول : لا أجعل في حل من لقبني يحيى الدين ، تواضعاً منه رحمه الله تعالى (٤) .

(١) المجموع : ٤٣٨ / ٨ ، وانظر حاشية الشيخ يس على التصريح : ١٢٠ / ١ ، وحاشية السجاعي على القطر : ٤٥ .

(٢) انظر كتاب البخاري : ٣ ، والمنهاج السوري : ٢٥ ، وطبقات الشافعية للأسنوي : ٢٧٦ / ٢ ، وعموم الكتب التي ترجمت له .

(٣) أنظر الكواكب الدرية : ١ / ٥٩ .

(٤) انظر المراجع السابقة في ترجمته ، والإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه : ١٨ - ١٩ .

المبحث الثاني

مولده ونشأته وحياته وطلبه للعلم

أ - مولده :

اتفق المؤرخون على أنه ولد في شهر محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة هجرية^(١) ، وحاول بعض أصحاب التراجم أن يحدد أكثر من ذلك فقد ذكر السخاوي، والسيوطي^(٢) : أنها كانت في العشر الأوسط من شهر محرم . وخالفهما الأسنوي حيث نص على أنه ولد في العشر الأول منه^(٣) . والذي يظهر أن تحديد السخاوي والسيوطي أقوى ؛ لأمرين .

الأول : أنهما أفرداه بالترجمة واعتنيا بذلك عناية كبيرة ، واستقصيا في ذلك أشد الاستقصاء ، بخلاف الأسنوي الذي ترجم له ضمن تراجم كثيرة ، لم يجاوز فيه صفحتين .
الثاني : أنهما اعتمدا على كلام تلميذه ابن العطار الذي ينقل عن الإمام نفسه وهو أدري بذلك . والله أعلم .

(١) انظر المراجع السابق لترجمته .

(٢) انظر ترجمة الإمام النووي للسخاوي ص ٤ .

(٣) طبقات الشافعية : ٢ / ٤٧٧ .

ب- نشأته وحياته :

نشأ الإمام النووي - رحمه الله - في أسرة متواضعة عادية لم يشر التاريخ إلى أحد منهم بشئ من علم أو سلطان ، سوى ما ذكر عن والده ، من الورع والتقوى ، وتحري الحلال الطيب ، وأنه كان يقتات هو وأهله من أرض كان يزرعها ، وكان يرسل لابنه يحي من نتاجها . قال اليونيني : " كان من الصالحين مقتنعاً بالحلال يزرع له أرضاً يقتات منها هو وأهله . قال : وكان يمون الشيخ محيي الدين - رحمهما الله - منها يرسل له مؤتة وقتاً بوقت ، ولا يأكل من عند غير أبيه لما يعلمه من صلاحه واستعماله الحلال الخالص . قال : وكان خيراً لا يأكل شيئاً فيه شبهة ولا يطعم أولاده إلا مما يعرف حله (^(١)) ، وذكر السخاوي شيئاً يسيراً عن جده حزام حيث قال : " وكان حزام جده الأعلى نزل الجولان بقرية نوى على عادة العرب فأقام بها ورزقه الله تعالى ذرية إلى أن صار منهم عدد كثير " ^(٢) وأشار اليونيني إلى أن له أخوة ، وأنهم عاشوا بعده وبعد أبيهم ولكنه لم يذكر عنهم شيئاً سوى ذلك ^(٣) . هذا هو ما ذكر عن أسرته ، ولكن الله سبحانه وتعالى خلد ذكرها وذكر قريتها بهذا الإمام الجليل حتى قال ابن الوردي :

لقيت خـيـراً يا نوى	وحرصت من ألم النوى
فلقد نشأ بك زاهداً	في العلم أخلص ما نوى
وعلا عداه فضله	فضل الحبوب على النوى ^(٤) .

(١) انظر ذيل مرآة الزمان : ٤ / ١٨٤ .

(٢) كتاب السخاوي : ٣ .

(٣) ذيل مرآة الزمان : ٤ / ١١٠ .

(٤) انظر تمة المختصر في أخبار البشر ٢/ ٣٢٣ .

نشأ الإمام النووي - رحمه الله تعالى - في أحضان هذه الأسرة الطيبة ، وتحت عين الأب البار الورع ، الذي رباه تربية إسلامية ، وأطاب مأكله ، فانعكست آثار ذلك على هذا الابن المبارك ، فبلغ هذه المرتبة العظيمة من العلم والعمل ، ومن تأمل حاله عرف أن أباه اعتنى بتعليمه عناية كبيرة ، حتى أنه لما لم يجد بغيته في قريته سافر به إلى دمشق عام تسع وأربعين وستمئة وكان عمره في ذلك الوقت تسع عشرة سنة^(١) ، هكذا نشأ هذا الإمام ، مقبلاً على العلم منصرفاً عن الدنيا . قال اليونيني : (كان كثير التلاوة للقرآن العزيز ، والذكر لله تعالى معرضاً عن الدنيا مقبلاً على الآخرة من حال ترعرعه)^(٢) .

ج- طلبه للعلم :

بدأ الإمام النووي - رحمه الله - طلبه للعلم في قريته نوى ، فحفظ القرآن الكريم وقد ناهز الاحتلام^(٣) . إلا أنه لم يجد كل ما يصبو إليه في هذه القرية الصغيرة إذ لم يكن بها من العلماء من يشبع رغبته العظيمة ، لذا فإنه فارقها قبل العشرين من عمره ، مع والده ، قال : " فلما كان عمري تسع عشرة سنه ، قدم بي والدي إلى دمشق ، سنة تسع وأربعين^(٤) ، فسكنت المدرسة الرواحية^(٥) ، وبقيت سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض ، وكان قوتي فيها

(١) أنظر كتاب السخاوي :

(٢) مرآة الزمان : ٢ / ٢٨٤ .

(٣) طبقات الشافعية للسيكي : ٣٩٦/٨-٣٩٧ ، والسخاوي : ٤ .

(٤) بعد الستمئة .

(٥) هي مدرسة كانت ملاصقة للجامع الأموي من جهة بابة الشرقي ، وهي منسوبة لبانيها زكي الدين بن رواحة

التاجر المعروف بابن رواحة المتوفى سنة ٦٢٢ هـ . انظر الدارس : ١ / ١٩٩ .

المدرسة لا غير" (١) ، وكانت دمشق في ذلك الوقت مجمع العلماء وطلبة العلم من أقطار العالم الإسلامي ، لما توفر فيها من علماء جلة في مختلف الفنون (٢) . فلما قد قصد الجامع الأموي ، ولقي خطيبه وإمامه جمال الدين عبد الكافي بن عبد الملك الربيعي الدمشقي (٣) ، أخبره بغرضه ، فأخذته إلى ابن الفركاح (٤) ، فمكث عنده وشمر عن ساعد الجسد ، إلا أنه عكر عليه عدم وجود سكن يأوي إليه ، ولم يكن باستطاعة شيخه أن يؤمن له سكناً فبعث به إلى المدرسة الرواحية ليسكن في سكن طلابها ، وكان الشيخ كمال الدين المغربي (٥) ، معيداً فيها وقتئذ (٦) .

لما أستقر بالمدرسة الرواحية ، ووجد السكن الذي يرتاح فيه جد في الطلب جداً منقطع النظر، فكان له في كل يوم اثنا عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً ، درسان في الوسيط ، ودرس في المذهب ، ودرس في الجمع بين الصحيحين ، وخامس في صحيح مسلم . وسادس في اللمع لابن جني في النحو ، ودرس في اصلاح المتطلق لابن السكيت في اللغة ، ودرس في التصريف ، ودرس في أصول الفقه ، تارة في اللمع لأبي إسحاق ، وتارة في المنتخب

(١) المنهاج السوي : ٣١ .

(٢) انظر ترجمة النووي للدقر : ٢٣ .

(٣) هو إمام وخطيب الجامع الأموي ، عبد الكافي بن عبد الملك الربيعي ، الدمشقي كان من الفقهاء الأفاضل ، انظر طبقات السبكي : ١١٩/٥ .

(٤) انظر ترجمة مشايخه في الفقه رقم (٣) .

(٥) انظر ترجمة شيوخه في الفقه رقم (١) .

(٦) انظر المدارس : ١ / ٢٦٥ و ٢٦٨ و ٢٧٤ .

للفخر الرازي ، ودرس في أسماء الرجال ، ودرس في أصول الدين ، حكى ذلك بنفسه (١) .
قال : " وكنت أعلق جميع ما يتعلق بها من شرح مشكل وإيضاح عبارة وضبط لغة" (٢) .
فدروسه ليست مجرد تلقي بل هي تدقيق وتصحيح وضبط ، وهذا عمل شاق لا يقدر عليه
إلا القليل ، القليل ، وسبق قوله : " وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض " .

لقد حفظ الإمام النووي وقته ، وبارك الله له فيه . قال : " وبارك الله لي في وقتي
واشتغالي وأعاني عليه .." (٣) ، وسمع كثيراً من أمهات الكتب منها الكتب الستة ، وموطأ
مالك ، ومسند الشافعي ، ومسند أحمد بن حنبل ، وسنن الدارمي ، ومسند أبي عوانة ،
ومسند أبي يعلى ، وسنن الدارقطني ، شرح السنة للبغوي ، وتفسيره معالم التنزيل ، وكتاب
الأنساب للزبير بن بكار ، والخطب النبوية ورسالة القشيري ، وعمل اليوم والليلة لابن
السنني ، وكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب .

قال تلميذه ابن العطار : وأخرى غير ذلك (٤) . وكان - رحمه الله - قوي الحافظة فقد
حفظ التنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف وحفظ ربع العبادات من المهذب في باقي السنة (٥) .
هكذا كان الإمام جاداً في الطلب محافظاً على الوقت، حتى نال هذه المنزلة العالية - رحمه
الله - .

(١) انظر السخاوي : ٦ ، والمنهاج السوي : ٣٤ .

(٢) المنهاج السوي : ٣٥ .

(٣) انظر المنهاج السوي : ٣٥ .

(٤) المنهاج السوي : ٤٢ ، والإمام النووي وأثره في الحديث : ٣٨ .

(٥) السخاوي : ٥ .

المبحث الثالث

رحلاته العلمية

لم يذكر المترجمون له - رحمه الله - إلا رحلة واحدة بعد أن بلغ سن التاسعة عشرة ، وهي رحلته مع والده من قرية نوى إلى دمشق^(١) . والذي يظهر أنه وجد بغيته فيها وإلا لما اكتفى بها ، لا سيما وهو صاحب المهمة العالية ، والجد العظيم ، وقد كانت دمشق في ذلك الوقت حاضرة العلم والعلماء ، لذا لم يرحل إلى غيرها ، في طلب العلم إلا أن السيوطي - رحمه الله - ذكر في المنهاج السوي ص ٣٣ ، أنه حج سنة إحدى وخمسين وستمائة مع والده ، ثم حج مرة أخرى لم يذكر متى هي .

(١) المنهاج السوي : ٣١ .

المبحث الرابع مشايخه

أخذ النووي - رحمه الله تعالى - العلم من أهله ، فدرس كل فن من فنون العلم على العارفين به ، المتخصصين فيه ، فأخذ الفقه عن الفقهاء ، والحديث من أصحابه ، واللغة من أهلها ، فصار إماماً في كل فن من هذه الفنون ، وإليك أبرز العلماء الذين أخذ عنهم هذه العلوم .

أولاً : مشايخه في الفقه وأصوله :

- ١- الإمام ، العلامة ، الفقيه ، أبو إبراهيم ، كمال الدين ، إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي المتوفى سنة (١) ، وقد أفاد منه النووي ولازمه ملازمة شديدة (٢) .
- ٢- العلامة ، كمال الدين ، أبو الفضائل ، سلار ، بن الحسن ، بن عمر بن سعيد ، الأربيلي ثم الحلبي ، ثم الدمشقي المتوفى (٦٧٠ هـ) كان خبيراً بمذهب الشافعي - رحمه الله (٣) .

(١) مترجم له في تهذيب الأسماء واللغات : ١ / ١٨ ، والدارس : ١ / ٢٧٤ وطبقات السبكي : ٥ / ٥٠ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٢١٣ .

(٢) انظر السخاوي : ٧ ، والمنهاج السوي : ٣٩ .

(٣) له ترجمة في طبقات السبكي : ٥ / ٥٦ ، والدارس : ١ / ٢٠٧ ، وتهذيب الأسماء واللغات : ١ / ١٨ . نص على أنه أخذه منه السخاوي ص ٨ ، السيوطي : ص ٢٩ .

٣- الإمام الفقيه ، أبو محمد ، عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي ، الملقب بالفركاح ، كان شيخ المذهب في زمانه على الأطلاق توفي (٦٩٠هـ)^(١) ، قال الذهبي : "وبلغ مرتبة الاجتهاد ومحاسنه كثيرة ... وهو أجل من أن ينبه عليه مثلي" ^(٢) .

٤- الإمام شمس الدين ، عبد الرحمن بن نوح المقدسي ، من فقهاء الشافعية ، كان مدرساً بالرواحية توفي ٦٥٤ هـ^(٣) .

٥- العالم الأصولي ، القاضي ، أبو الفتح ، كمال الدين عمر بن بندار بن عمر التفليسي المتوفي سنة (٦٧٢هـ)^(٤) .

قرأ عليه المنتخب للرازي وقطعة من المستصفى ، وغير ذلك^(٥) .

- شيوخه في الحديث :

١- أبو أسحاق ، إبراهيم ، بن علي ، بن أحمد ، بن فضل ، الواسطي ، الفقيه الحنبلي كان عابداً زاهداً موقراً توفي ٦٩٢ هـ^(٦) .

(١) أنظر العبر : ٣ / ٣٧٣ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٣٢٥ ، والدارس : ١ / ١٠٨ ، وطبقات السبكي : ٥ / ٦٠ .
نص عليه السخاوي ص ٧ ، ٨ .

(٢) العبر : ٣ / ٣٧٣ .

(٣) انظر البداية والنهاية : ١٣ / ١٩٥ ، عده من مشايخه السيوطي ص ٤٠ .

(٤) انظر ترجمته في طبقات السبكي : ٥ / ١٣٠ ، والبداية والنهاية : ٣ / ٢٦٧ والعبر : ٣ / ٢٢٥ .

(٥) انظر السخاوي : ص ١٠ ، والمنهاج السوري : ٣٧ .

(٦) انظر ترجمته في البداية والنهاية : ٣١ / ٣٢٣ . عده من مشايخه السخاوي ص ١١ والسيوطي ص ٤١ .

- ٢- أبو إسحاق ، إبراهيم ، بن أبي حفص عمر بن مضر بن فارس المصري الواسطي
السقار المعروف بابن الزهمان ، المتوفى (٦٦٤هـ) ^(١) .
- ٣- الإمام الحافظ ، الضابط ، ضياء الدين ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن عيس المرادي
الأندلسي ثم المصري ثم الدمشقي المتوفى (٨٦٦هـ) ^(٢) . قرأ عليه صحيح مسلم شرحاً ،
ومعظم البخاري ، وقطعة من الجمع بين الصحيحين للحميدي ^(٣) ^(٤) .
- ٤- أبو علي الحسن ، بن محمد ، بن محمد القرشي ، التيمي البكري ، النيسابوري ولي
حسبة دمشق ، ومشيخة الشيوخ توفي ٦٥٦ هـ ^(٥) .
- ٥- الحافظ الزين أبو البقاء ، خالد ، بن يوسف ، بن سعد ، بن حسن ، بن مفرج ،
النبلسي ، ثم الدمشقي المتوفى (٦٦٣هـ) ^(٦) . قرأ عليه الكمال في أسماء الرجال ، وعلق عنه
حواشي ، وضبط عنه أشياء حسنة ^(٧) .
- ٦- الإمام ، مسند الشام ، أبو محمد ، إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاعر بن عبد
الله التنوخي الكاتب المنشئ المتوفى (٦٧٢هـ) ^(٨) .

(١) انظر ترجمته في العبر للذهبي : ٣ / ٣١٠ ، ومقدمة شرح مسلم : ٧ .
(٢) انظر ترجمته في طبقات السبكي : ٥ / ٤٨ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٣٢٦ .
(٣) الإمام القدوة الأثري ، أبو عبد الله ، محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الأزدي الحميدي
الأندلسي المتوفى ٤٨٨هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ١٩ / ١٢٦ .
(٤) انظر السخاوي : ص ١٠ ، والمنهاج السوي : ٣٨ .
(٥) انظر ترجمته في التذكرة : ٤ / ١٤٤٤ . وقد عده من مشايخه السخاوي ص ١١ والسيوطي ص ٤١ .
(٦) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٤٧ ، والعبر : ٣ / ٣٠٨ .
(٧) انظر السخاوي : ١٠ ، والمنهاج السوي : ٣٩ ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٧١ .
(٨) انظر ترجمته في البداية والنهاية : ١٣ / ٢٦٧ ، والعبر : ٣ / ٣٢٥ .

٧- زين الدين ، أبو العباس ، أحمد بن عبد الدائم ، بن نعمة بن أحمد بن محمد بن

إبراهيم ، مسند الشام ومحدثها ، الحنبلي المتوفى (٦٦٨ هـ)^(١)

٨- المفتي ، جمال الدين ، عبد الرحمن بن سالم بن يحيى الأنباري ثم الدمشقي الحنبلي

المتوفى ٦٦١ هـ^(٢) .

٩- أبو الفرج ، شمس الدين ، عبد الرحمن بن محمد ، بن أحمد ، بن قدامة المقدسي ، ثم

الحنبلي المتوفى (٦٨٢ هـ)^(٣) .

١٠- شرف الدين ، عبد العزيز ، بن محمد ، بن عبد المحسن ، الأنصاري ، الأوسي

الدمشقي الأصل ، الحموي الدار والوفاء ، كان أديباً عالماً توفي (٦٦٢ هـ)^(٤) .

١١- الإمام ، المعروف بابن الحرستاني ، القاضي الخطيب ، عماد الدين عبد الكريم بن

القاضي جمال الدين ، عبد الصمد بن محمد المتوفى (٥٧٧ هـ)^(٥) .

١٢- أبو زكريا ، جمال الدين ، يحيى بن منصور ، بن أبي الفتح ، بن رافع الحراني

الحنبلي، المعروف بابن الحبيشي المتوفى (٦٧٨ هـ)^(٦) .

(١) أنظر ترجمته في البداية والنهاية : ٢٥٧/١٣ ، نص على أخذه عنه السخاوي - ص ١١ .

(٢) انظر ترجمته في التذكرة : ٤ / ١٤٥٣ . عده من مشايخه السخاوي ص ١١ ، والسيوطي ص ٤١ .

(٣) انظر ترجمته في البداية والنهاية : ٣٠٢/١٣ ، والعبير : ٣ / ٣٥٠ . عده في شيوخه السيوطي ص ٤٠ .

(٤) انظر ترجمته في الأعلام : ٤ / ٢٥ ، ونص على تلمذته عليه السخاوي ص ١١ ، والسيوطي ص ٤٠ .

(٥) انظر ترجمته في البداية والنهاية : ١٣ / ٢٤٣ ، والدارس : ١ / ٢٢ . عده من شيوخه السخاوي : ص ١١ ،

والسيوطي ص ٤١ .

(٦) انظر ترجمته في العبير : ٣ / ٣٣٩ . عده من مشايخه السيوطي ص ٤١ .

ثالثاً : شيوخه في اللغة :

١- أبو العباس ، جمال الدين ، أحمد بن سالم ، المصري النحوي ، نزيل دمشق المتوفى (٦٧٢هـ)^(١) . قرأ عليه اصلاح المنطق في اللغة بحثاً ، وكتاباً في التصريف ، ودرساً في كتاب سيبويه أو غيره^(٢) .

٢- العلامة ، أبو عبد الله ، جمال الدين ، محمد بن عبد الله ، بن مالك الطائي الجبلي المتوفى (٦٧٢هـ)^(٣) . قرأ عليه كتاباً من تصانيفه وعلق عنه أشياء كثيرة^(٤) .

(١) انظر ترجمته في بغية الوعاة : ٣٠٨/١ . عده من مشايخه السيوطي : ٣٧ .

(٢) انظر السخاوي : ١٠ المنهاج السوي : ٣٨ .

(٣) انظر ترجمته في طبقات السبكي : ٥ / ٢٨ ، والبداية والنهاية : ٢٦٧/١٣ والعيبر : ٣٢٦/٣ .

(٤) انظر السخاوي : ١٠ ، المنهاج السوي : ٣٨ .

المبحث الخامس

تلاميذه

وهب الإمام النووي - رحمه الله - وقته للعلم ، تعلماً وتعليماً ، فكان يعيد الدرس في حلقة الشيخ أبي إبراهيم المغربي لأكثر الجماعة ^(١) . وقد نال هذا المنصب بعد وقت قصير من قدومه دمشق . ثم بعد وفاة الشيخ أبي إبراهيم المغربي - تولى منصب التدريس عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة ، وكان النووي قد نال من التعليم بها درجة فما مر عليه إلا وقت يسير حتى ناب عن ابن خلكان في التدريس بالمدرسة الركنية الجوانية الشافعية ^(٢) . ثم ناب عنه بالمدرسة الإقبالية ^(٣) إلى آخر سنة تسع وستين وستمائة . كما ناب عنه بالمدرسة الفلكية ^(٤) في ولايته الأولى لها ^(٥) ، كما أنه نال التدريس بالمدرسة الأشرفية استقلالاً بعد وفاة أبي شامة من عام ٦٦٥ إلى وفاته عام ٦٧٦ هـ ، وقد أفاد منه خلق كثير من أشهرهم .

(١) تحفة الطالبين ٣/ب بواسطة الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه : ٧٥ .

(٢) هي مدرسة أوقفها ركن الدين منكوس عتيق فلك الدين سليمان العادلي انظر الدارس : ١ / ١٩٠ .

(٣) هي الإقبالية الشافعية ، إحدى الدارين اللتين أوقفهما جمال الدولة إقبال عتيق إحداهما على الشافعية وهي الكبرى

والأخرى على الحنيفة وهي الصغرى ز انظر الدارس : ١١٨/١ .

(٤) أوقفها الأمير ملك الدين أبو منصور سليمان بن شرده بن حلدك . انظر الدارس : ١ / ٣٢٧ .

(٥) الإمام النووي وأثره في الحديث : ٧٥ .

١- سالم بن عبد الرحمن ، بن عبد الله ، الشافعي ، أمين الدين ، المعروف بابن أبي الدر المتوفى ٧٢٦ هـ (١) .

٢- صدر الدين ، أبو الربيع ، القاضي ، سليمان ، بن هلال ، بن شبل ، بن فلاح ، بن حصيب ، الجعفري ، الحوراني المتوفى ٧٢٥ هـ (٢) .

٣- الحافظ الزاهد ، أبو الحسن ، علاء الدين ، علي بن إبراهيم بن داوود بن سليمان ، الشهير بابن العطار المتوفى ٧٢٤ هـ (٣) .

٤- محمد بن أحمد بن حيدرة بن علي بن عقيل ، أبو عبد الله ، بن القماح ، الفقيه الشافعي المتوفى ٧٤١ هـ (٤) .

٥- الإمام الحافظ ، النحوي ، محمد بن محمد بن عباس بن أبي بكر بن جعوان الأنصاري، الدمشقي الشافعي المتوفى ٦٨٢ هـ (٥) .

٦- الإمام الحافظ ، المحدث ، أبو الحجاج ، يوسف بن الزكي ، عبد الرحمن بن يوسف المذي القضاعي ثم الكلبي الدمشقي الشافعي المتوفى ٧٤٢ هـ (٦) .

-
- (١) انظر ترجمته في طبقات السبكي : ١٠٧/٦ ، والدارس : ٣٠٦ / ١ وقد نص على أنه أخذ عنه السخاوي : ٣٠ .
(٢) انظر ترجمته في طبقات السبكي : ١٠٦ / ٦ ، والدارس : ٤٦٥ / ١ . وقد نص على أنه أخذ عنه السخاوي : ٣٠ .
(٣) انظر ترجمته في البداية والنهاية : ١١٧/١٤ ، وتذكرة الحفاظ : ١٥٠٤/٤ ، والأعلام : ٢٥١ / ٤ .
(٤) انظر ترجمته في الدرر الكامنة : ٣ / ٣٩١ وقد نص على أنه أخذ عنه السيوطي : ٥٢ .
(٥) انظر ترجمته في التذكرة : ٤ / ١٤٩١ وقد نص على أنه أخذ عنه السيوطي : ٥٢ .
(٦) انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٩٨ ، والدارس : ٣٥ / ١ والبداية والنهاية : ١٤ / ١٩١ . وقد نص على أنه أخذ عنه السخاوي : ٣١ ، والسيوطي : ٥٢ .

المبحث السادس

عقيدته

هو أشعري العقيدة ، نص على ذلك السخاوي بقوله : " وصرح اليافعي والتاج السبكي - رحمهما الله - أنه أشعري . وقال الذهبي في تاريخه : إن مذهبه في الصفات السمعية السكوت ، وإمرارها كما جاءت ، وربما تأول قليلاً في شرح مسلم ، كذا قال ... " ثم قال : " والتأويل كثير في كلامه " (١) .

والحقيقة كما قال السخاوي أن التأويل كثير في كلامه .

قال في تفسير سورة البقرة آية ٢٧٦ ما نصه : " ... البغض صفة مكروهة للنفوس ، لم يحسن نسبتها إلى الله تعالى لفظاً ... " أهـ .

وصفة البغض ثابتة لله تعالى بالحديث الصحيح قال صلى الله عليه وسلم : " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله " (٢) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جداً ، والله المستعان .

وفي شرحه على صحيح مسلم (٢/٣٠٥ ، ٣٠٦) ، في قوله صلى الله عليه وسلم : " إن الله تبارك وتعالى ليس بأعور ألا إن المسيح الدجال أعور العين اليمنى " قال : " معناه أن الله تعالى منزّه عن سمات الحدث وعن جميع النقائص وأن الدجال مخلوق من خلق الله تعالى ، ناقص الصورة ... " أهـ . وأهل السنة والجماعة يثبتون صفات الكمال لله تعالى وينزهونه عن

(١) السخاوي : ٣٦ .

(٢) انظر تحريجه ص

كل نقص ، وصفاته تليق بجلاله وعظمته لا يلزم منها مشابهة المخلوق . وكلام الإمام النووي - يرحمه الله - يفهم منه نفي صفة العين لله تبارك وتعالى ، وهي صفة ثابتة بالكتاب والسنة وأدلتها معروفة مشهورة .

وقال في شرح صحيح مسلم (٢٠/٣) وهو يتكلم عن الرؤية : " ... ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة الله تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة والله أعلم " أهـ . وهذا هو مذهب الأشاعرة ، وأما أهل السنة فيقولون : يروونه كما أخبر عن نفسه ولا يحيطون به علماً فإثبات الرؤية لا يلزم الإحاطة ، والمؤمنون يروونه حقيقة في علوه تبارك وتعالى .

المبحث السابع

مذهبه في الفقه

مذهبه الفقهي هو مذهب الشافعي - رحمهما الله - ، بل هو من محرري المذهب المعتنين به ، وقد نص العلماء في ترجمته على ذلك قال عنه ابن كثير : " ... شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ... " (١) وقال الاسنوي في طبقات الشافعية " ... الشيخ الإمام العلامة الحافظ الفقيه النبيل محرر المذهب ومهذه ومنقحه ومرتبة ... " (٢) .

وقال الذهبي في السير : " ... وكان ... رأساً في نقل المذهب " (٣) كما أنه مترجم له في طبقات الشافعية ، طبقات الأسنوي (٤) ، وطبقات السبكي (٥) .

(١) السخاوي : ٦٢ .

(٢) انظر طبقات الأسنوي : ٤٧٦/٢ .

(٣) انظر السخاوي : ٥٨ .

(٤) طبقات الشافعية : ٤٧٦ / ٢ .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى : ٣٩٥/٨ .

المبحث الثامن

مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

لقد كان الإمام النووي - رحمه الله تعالى - آية من آيات الله في الحفظ والإتقان ، بجرأاً في العلم ، دقيقاً في الفهم ، جمع الله له بين العلم بالحديث والفقہ واللغة وسائر العلوم الشرعية، وبين العمل فكان زاهداً . عابداً ، مقتنعاً باليسير ، همه الدار الآخرة ، بهذا ذكره العلماء - رحمهم الله تعالى - .

قال عنه الذهبي : " وكان مع تبحره في العلم وسعة معرفته بالحديث والفقہ واللغة وغير ذلك بما قد سارت به الركبان ، رأساً في الزهد قدوة في الورع ، عديم المثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قانعاً باليسير، راضياً عن الله ، والله عنه راضٍ ^(١) ، فقصدت إلى الغاية في ملبسه ومطعمه وإنائه ، تعلقه سكينه وهيبه ، فالله يزحمه ، ويسكنه الجنة بمنه " ^(٢) . وقال - في السير - : " الشيخ الإمام القدوة الحافظ الزاهد العابد الفقيه المجتهد الرباني ، شيخ الإسلام حسنة الأنام محيي الدين ، صاحب التصانيف التي سارت بها الركبان وأشتهرت بأقصى البلدان ... لازم الاشتغال والتصنيف محتسباً في ذلك مبتغياً وجه الله تعالى مع التعب والصوم والتهجد، والذكر والأوراد وحفظ الجوارح وذم النفس والصبر على العيش الحشن ملازمة

(١) هذه العبارة ليست مناسبة من الإمام الذهبي - رحمه الله - فالإمام النووي لا شك إن شاء الله تعالى أنه على خير عظيم وعلى قدر من العلم والعبادة ، ولكن رضا الله تعالى لا يمكن أن يحكم لأحد به إلا من جاء فيه نص وخير يجب التسليم به ، أو كان على وجه العموم ، أما أن يحكم لمعين به فهذا غير صحيح لأنه غيب والله تعالى أعلم .

(٢) انظر العبر : ٣/٣٣٤ .

كلية لا مزيد عليها ... وكان مع ملازمته التامة للعلم ومواظبته لدقائق العمل ، وتركية النفس من شوائب الهوى وسيء الأخلاق ومحققها من أغراضها ؛ عارفاً بالحديث قائماً على أكثر متونه، عارفاً برجاله رأساً في نقل المذهب متضلعاً من علوم الإسلام" (١) .

وقال في تاريخ الإسلام : " مفتي الأمة شيخ الإسلام الحافظ النبيه الزاهد أحد الأعلام علم الأولياء " (٢) .

وقال في التذكرة : " الإمام الحافظ الأرواح القدوة شيخ الإسلام علم الأولياء صاحب التصانيف المفيدة " (٣) . هذا ما قاله الإمام الذهبي فيه ، وهو العمدة المعتمد في مدحه وقده رحمه الله .

وقال عنه الأسنوي : " الشيخ الإمام العلامة الحافظ الفقيه النبيل محرز المذهب ومهذبه ومنقحه ومرتب ، أحد العباد والعلماء الزهاد ، ... كان على جانب كبير من العلم والعمل والزهد ، والتقشف والاقتصاد في العيش والصبر على خشونته والتورع الذي لم يبلغنا عن أحد في زمانه ولا قبله بدهر طويل " (٤) .

وقال عنه السبكي : " الشيخ الإمام العلامة محي الدين أبو زكريا شيخ الإسلام أستاذ المتأخرين وحجة الله على اللاحقين ، والداعي إلى سبيل السالفين . كان يحيي - رحمه الله - سيداً وحضوراً وليناً على النفس هصولاً ، وزاهداً لم ييال بخراب الدنيا إذا صير دينه ربعاً

(١) انظر السخاوي ص ٥٨ حيث إن ترجمته ليس في الأجزاء المطبوعة من السير .

(٢) انظر السخاوي : ٥٨ .

(٣) التذكرة ٤ / ١٤٧٠ .

(٤) الطبقات : ٢ / ٤٧٦ .

معموراً ، له الزهد والقناعة ، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة ، والمصابرة على أنواع الخير لا يصرف ساعة في غير طاعة ... " (١) .

وقال تلميذه ابن العطار : " أوحده عصره وفريد دهره ، الصوام القوام ، الزاهد في الدنيا ، الراغب في الآخرة ، صاحب الأخلاق الرضية والمحاسن السنية ، العالم الرباني ، المتفق على علمه وأمانته وجلالته وزهده ، وورعه وعبادته ، وصيانتته في أقواله وأفعاله وحالاته . له الكرامات الواضحة . والمؤثر بنفسه وماله للمسلمين ، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاية أمورهم بالنصح والدعاء في العالمين " (٢) .

وقال تلميذه أبو العباس بن فرح : " كان الشيخ محي الدين قد صار إليه ثلاث مراتب ، كل مرتبة منها لو كانت لشخص لشدت إليه أباط الإبل من أقطار الأرض .
المرتبة الأولى : العلم والقيام بوظائفه .

المرتبة الثانية : الزهد في الدنيا .

الثالثة : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " (٣) .

هذه نماذج من أقوال أهل العلم ، وإلا فإن ثناءهم عليه كثير جداً لا يمكن جمعه في أوراق معدودة وفيما ذكرت كفاية لبيان الغاية والحمد لله .

(١) انظر الطبقات الكبرى : ١٦٦ / ٥ .

(٢) المنهاج السوي : ٣٠ .

(٣) المنهاج السوي : ٤٩ .

المبحث التاسع

مؤلفاته

مع أن الإمام النووي لم يعمر طويلاً ، ومع أنه كان مشغولاً بالتدريس والتعليم إلا أن الله سبحانه وتعالى بارك له في عمره فخلف نتاجاً عظيماً وثروة علمية هائلة خلدها الله بها في العالمين ذكره ورفع بها قدره ، وقد شمل تأليفه - رحمه الله - الحديث والفقه واللغة والتراجم وغيرها من فنون العلم المختلفة مما يدل على أنه انقطع للتعليم والتأليف وصرف جميع وقته لذلك وإليك بيان مؤلفاته - رحمه الله -

أولاً : مؤلفاته في الحديث :

- ١- كتاب الأربعين النووية. وأسمه التام "الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام"^(١)
- ٢- إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق^(٢).
- ٣- الإشارات إلى بيان الأسماء المهمات^(٣).
- ٤- التقريب والتيسير في معرفة سنن البشير النذير^(٤)
- ٥- خلاصة الأحكام من مهمات السنن وقواعد الإسلام^(٥). وهو كتاب مخطوط توجد منه نسخه في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية . وقد حقق في جامعة الإمام .

(١) نسبها إلى نفسه في تهذيب الأسماء واللغات : ٢٢٦/٢ . وفي المجموع : ١٥٠/٩ كما نسبها إليه الذهبي في التذكرة ١٤٧٢/٤ ، والسيوطي في المنهاج السوي ص ٦٥ .

(٢) أشار إليه في بستان العارفين ، ونسبته إليه غالب من ترجم له كالذهبي في التذكرة : ٢٧٤١/٤ ، وابن قاضي شهبة في الطبقات : ١٥٦/٢ ، وأبو العماد الجتلي في شذرات الذهب : ٣٥٦/٥ .

(٣) ذكره في التقريب ، ونسبته إليه حاجي خليفة في كشف الظنون : ٩٦/١ . والبغدادى في هدية العارفين : ٥٢٤/٢ ، والزركلي في الأعلام : ١٤٩/٨ .

(٤) عزاه إليه غالب من ترجم له كالذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، وابن قاضي شهبة في الطبقات : ١٥٦/٢ ، والسيوطي في المنهاج ص ٦٤ ، وابن العماد في الشذرات : ٣٥٦/٥ .

(٦) نسبته إليه السخاوي ص ١٢ ، والسيوطي : ص ٦٤ .

٦- رياض الصالحين^(١)

٧- التلخيص شرح البخاري^(٢)

٨- المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج^(٣)

ثانياً : مؤلفاته في الفقه :

١- الأصول والضوابط^(٤) .

٢- الإيضاح في المناسك^(٥) .

٣- التحقيق^(٦)

٤- دقائق المنهاج^(٧) .

٥- روضة الطالبين وعمدة المفتين^(٨) .

(١) ذكره في المجموع : ١٧٩/٣ ، ٣٩٥ /٤ ، ٤٨١ ، كما نسبه إليه الذهبي في التذكرة ١٤٧٢/٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٢٧٩/١٣ ،

(٢) أشار إليه في تهذيب الأسماء واللغات : ٧٥/١ . وفي بستان العارفين ص ٩٩/٢٨ وعزاه إليه الذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، والسيوطي في المنهاج السوي : ٦٣ .

(٣) أشار إليه في تهذيب الأسماء واللغات : ٩٨/١ ، ٩٠/٢ . وفي بستان العارفين ص ١٧٩ ، وعزاه إليه الذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ وابن كثير في البداية والنهاية : ٢٧٩/١٣ .

(٤) عزاه إليه السيوطي ص ٦٥ من المنهاج ، وابن قاضي شعبة في طبقاته : ١٥٧/٢ . والبغدادي في هدية العارفين : ٥٢٤/٢ .

(٥) أشار إليه في المجموع : ٣٨٥/٤ ، ٤٧٦/٧ ، ونسبه إليه الذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، والسيوطي ص ٦١ وابن قاضي شعبة في الطبقات : ١٥٧/٢ وحاجي خليفة في كشف الظنون : ٢١٠/١ وغيرهم .

(٦) عزاه إليه السيوطي ص ٦٣ ، والبغدادي في هدية العارفين : ٢٨٣/٢ وابن قاضي شعبة : ١٥٦/٢ .

(٧) عزاه إليه الزركلي في الأعلام : ١٤٩/٨ ، ورضا كحاله في معجم المؤلفين : ٢٠٣/١٣ .

(٨) أشار إليهما في تهذيب الأسماء واللغات : ٤٣،٣٨/١ ، وعزاهما إليه كثير ممن ترجم له كالذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٢٧٩/١٣ . وابن قاضي شعبة : ٢٥٧/٢ ، والسيوطي في المنهاج : ص ٦٤ .

٦- الفتاوي (١) .

٧- المجموع شرح المذهب (٢) .

٨- منهاج الطالبين (٣) .

ثالثاً : كتب الأدعية والآداب :

١- أدب المفتي والمستفتي (٤)

٢- الأذكار (٥)

٣- بستان العارفين (٦)

- (١) عزاه إليه الذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، والبغدادي في هدية العارفين : ٥٢٤/٢ وابن قاضي شعبة في الطبقات : ١٥٧/٢ ، والسيوطي في المنهاج : ص٦٥ وعنوانه محل خلاف لا يضر إذ أن مضمونه واحد لا يتغير فالسيوطي يسميه " المسائل المثورة " قال : وهي المعروفة بالفتاوي . وحاجي خليفة يسميه في كشف الظنون ١١٥٩/٢ " المنثورات وعيون المسائل المهمات " وكذلك البغدادي ، والزركلي يسميه في الأعلام " المنثورات " .
- (٢) أشار إليه في كثير من مؤلفاته كتهذيب الأسماء واللغات : ٢٥٩/٢ ومقدمة الروضة ص٦٤ ، وبستان العارفين ص١٧٣، ١٤٦ ، والترخيص بالقيام لذوي الفضل ص١٧٣ ، وعزاه إليه غالب من ترجم له كالذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٢٧٩/١٣ ، وابن قاضي شعبة في الطبقات : ١٥٧/٢ وغيرهم .
- (٣) عزاه إليه جل من ترجم له كالذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ١٨٧٤/٢ ، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب : ٣٥٦/٥ وغيرهم .

(٤) ذكره السخاوي ص ١٥ .

- (٥) أشار إليه في تهذيب الأسماء واللغات : ٤٣، ١١/١ . والمجموع : ٢٦٨/١ ، ٣٦/٢ ، ٣٨٥/٤ ، ٣٩٦ ، وعزاه إليه غالب من ترجم له الذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٢٧٩/١٣ ، وابن قاضي شعبة في الطبقات : ١٥٦/٢ والسيوطي في المنهاج ص٦١ كلهم بهذا الأسم . وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٦٨٨/١ بأسم " حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار " ثم قال : مشهور بأذكار النووي ، وتبعه البغدادي في هدية العارفين على ذلك ٥٢٤/٢ .

- (٦) عزاه إليه السيوطي في المنهاج ص٦٤ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ٦٨٩/١ والزركلي في الأعلام : ١٤٩/٨ ، والبغدادي في هدية العارفين : ٥٢٤/٢ .

- ٣- التبيان في آداب حملة القرآن^(١) .
- ٤- الترخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام^(٢) .
- ٥- حزب أدعية وأذكار^(٣) ، معروف بأذكار النووي ، ولم يدونه على أنه مؤلف بل رواه تلاميذه عنه شفاهاً ونقلوه إلى غيرهم .
- ٦- مختصر التبيان^(٤)

رابعاً : كتب التراجم واللغة :

- ١- تحرير ألفاظ التنبيه^(٥) .
- ٢- تهذيب الأسماء واللغات^(٦) .
- ٣- منتخب طبقات الشافعية^(٧) .
-
- (١) أشار إليه في المجموع : ١٦٢/٦ ، ٣٩٦/٣ ، ونسبه إليه جل من ترجم له كالذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، وابن كثير في البداية والنهاية : ٢٧٩/١٣ ، وابن قاضي شعبة في الطبقات : ١٥٦/٢ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ٣٤٠/١ وغيرهم .
- (٢) أشار إليه في المجموع : ٦٣٦/٤ ، والتبيان : ٨٢ ، ١٢٣ ونسبه إليه البغدادي في هدية العارفين : ٥٢٤ /٢ ، ورضا كحاله في المستدرک على معجم المؤلفين : ٨٣٧ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ٣٩٨/١ .
- (٣) عزاه إليه السخاوي ص ١٥٥ .
- (٤) ذكره السخاوي ص ١٢ والزركلي في الأعلام : ١٤٩/٨ .
- (٥) أشار إليه في المجموع : ٣٤٥/٧ ، وعزاه إليه ابن كثير في البداية والنهاية : ٢٧٩/٣ وابن قاضي شعبة في الطبقات : ١٥٧/٢ ، والسيوطي في المنهاج ص ٦٣ وغيرهم .
- (٦) أشار إليه في المجموع : ٤٣٢/١ ، ٤٨٢ ، ٢١٣/٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩٦ . والترخيص : ٧٥ ، وعزاه إليه السيوطي ص ٦٠ وابن كثير في البداية والنهاية : ٢٧٩ / ١٣ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ٥١٤/١ وغيرهم .
- (٧) ذكره في تهذيب الأسماء واللغات : ٦/١ ، ٢٩٧/٢ ، وفي المجموع : ٥٠٩/١ ، ٣٧٩/٢ وعزاه إليه ابن كثير في البداية والنهاية : ٢٧٩/١٣ ، والذهبي في التذكرة ١٤٧٢/٤ ، والسيوطي في المنهاج ص ٦٤ وغيرهم .

الكتب المخطوطة :

- ١- العملة في تصحيح التنبيه^(١) .
- ٢- جامع السنة^(٢) .
- ٣- روح المسائل في الفروع^(٣) .
- ٤- تحفة الوالد وبغية الرائد^(٤) .
- ٥- جزء في الاستسقاء^(٥) .
- ٦- الإملاء على حديث إنما الأعمال بالنيات^(٦) .
- ٧- تحفة الطالب النبيه ، شرح على التنبيه^(٧) .
- ٨- أجوبه عن أحاديث سئل عنها^(٨) .
- ٩- تحفة طلاب الفضائل^(٩) .
- ١٠- مهمات الأحكام^(١٠) .

-
- (١) عزاه إليه الذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ ، والسخاري ص١٣ ، وابن قاضي شهبة في الطبقات : ١٥٧/٢ .
 - (٢) أشار إليه في المجموع ٢٧٣/١ - ٣١٥ ، وذكره السخاري ص١٥٠ .
 - (٣) نسبة إليه البغدادي في هدية العارفين : ٥٢٤/٢ .
 - (٤) ذكره ابن قاضي شهبة في الطبقات : ١٥٧/٢ ، والسخاري ص١٣ ، والذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ .
 - (٥) ذكره صاحب كشف الظنون : ٣٧٦/١ ، والبغدادي في هدية العارفين : ٥٢٤/٢ .
 - (٦) ذكره السيوطي في المنهاج ص٦٤ .
 - (٧) ذكره ابن قاضي شهبة : ١٥٧/٢ ، والسيوطي ص٦٢ .
 - (٨) ذكره السخاري ص١٥٠ .
 - (٩) ذكره السخاري ص١٥٠ .
 - (١٠) ذكره السخاري ص١٥٠ ، وابن قاضي شهبة في الطبقات : ١٥٧/٢ ، والسيوطي في المنهاج ص٦٣ .

- ١١- نكت المهذب ^(١) .
- ١٢- نكت على الوسيط ، يقع في مجلدين ^(٢) .
- ١٣- نكت التنبيه في مجلد ، وتسمي التعليقة ^(٣) .
- ١٤- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ^(٤) .
- ١٥- مختصر التنبيه ^(٥) .
- ١٦- المناسك ، الثالث والرابع والخامس وهو غير الإيضاح ^(٦) .
- ١٧- مسألة نية الاغتراف ^(٧) .
- ١٨- المنتخب في مختصر التذنيب ^(٨) .
- ١٩- مناقب الشافعي التي لا يسع طالب العلم أن يجهلها ^(٩) .
- ٢٠- النهاية في الاختصار للغاية ^(١٠) .

(١) ذكره السيوطي ص٦٣ .
(٢) ذكره في مقدمة المجموع ص٣ ، وذكر ابن قاضي شعبة : ١٥٧/٢ ، والسيوطي في المنهاج ص٦٣ .
(٣) ذكره السيوطي ص٦١ .
(٤) ذكره البغدادي في هدية العارفين : ٥٢٤/٢ ، وحاجي خليفة في كشف الظنون : ١٦٤٨/٢ .
(٥) ذكره السخاوي ص١٥ ، والسيوطي ص٦٥ .
(٦) ذكره السخاوي ص١٥ ، والسيوطي ص٦١ ، وابن العماد : ٣٥٦/٥ .
(٧) ذكره السخاوي ص١٥ .
(٨) ذكره السخاوي ص١٥ ، والسيوطي ص٦٣ ، وابن قاضي شعبة : ١٥٧/٢ .
(٩) ذكره السخاوي ص١٥ ، والسيوطي في المنهاج ص٦٤ ، والزركلي في الأعلام : ١٤٩/٨ .
(١٠) قال الحداد : ذكره اللخمي ٥/أ .

- ٢١- رسالة فيما يعتقد السلف في الحروف والأصوات^(١).
- ٢٢- وجوه الترجيحات في الأحاديث الموهمة التعارض^(٢).
- ٢٣- عيون المسائل والفرائد^(٣).
- ٢٤- المبهم على حروف المعجم^(٤).
- ٢٥- فتاوي رتبها بخطه على الفتاوي السابق ذكره^(٥).
- ٢٦- مختصر أسد الغابة^(٦).
- ٢٧- مختصر البسمة لأبي شامة^(٧).
- ٢٨- مختصر الترمذي مجلد^(٨).
- ٢٩- مختصر صحيح مسلم^(٩).
- ٣٠- مختصر قسمة الغنائم^(١٠).

(١) قال الحداد : ورد ذكرها في مجلة أخبار التراث العدد ٢٨ .
(٢) أشار إليه في مقدمة مسلم ٣٥ .
(٣) ذكره رضا كحالة في المستدرک علی معجم المؤلفين ص٨٣٧ .
(٤) ذكره البغدادي في هدية العارفين : ٥٢٤/٢ ، والسخاوي ص١٤ .
(٥) ذكرها السخاوي ص١٥ .
(٦) ذكره في التقريب ص٨٦ ونسبه إليه السخاوي ص١٤ .
(٧) ذكره السخاوي ص١٥ .
(٨) ذكره السيوطي في المنهاج ص٦٤ .
(٩) ذكره السخاوي وتردد ابن الملقن فيه ص١٤ .
(١٠) ذكره ابن قاضي شهبة : ١٥٧/٢ ، والسخاوي ص١٣ ، والسيوطي ص٦٤ .

- ٣١- مختصر تأليف الدرامي للمتحية (١) .
- ٣٢- ابتداء التاريخ في الإسلام ، ومناقب الشافعي والبخاري (٢) .
- ٣٣- الإجاز في المناسك (٣) .
- ٣٤- الإجاز قطعة من شرح أبي داوود (٤) .
- ٣٥- أجوبة عن أحاديث سئل عنها (٥) .
- ٣٦- قطعة من الأحكام (٦) .
- ٣٧- الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللغات (٧) .

كتب نسبت له وليست له :

- ١- كتاب في أغاليط الوسيط (٨) .
- ٢- الغاية في الفقه (٩) .

(١) ذكره السيوطي ص٦٤ .

(٢) ذكره الحداد ص٢٣٢ .

(٣) ذكره البخاري ص١٣ ، وابن العماد : ٣٥٦/٥ .

(٤) ذكره البخاري ص١٢ ، والسيوطي ص٦٤ .

(٥) ذكره البخاري ص١٥ : في دون كراسة أم .

(٦) ذكره الذهبي في التذكرة : ١٤٧٢/٤ .

(٧) ذكره البخاري ص١٥ ، وذكرها السيوطي ص٦٤ وابن قاضي شهبه ١٥٧/٢ باسم " دقائق الروضة " .

(٨) ذكر البخاري ص١٥ ، أن الأسنوي وابن الملتن نفياه عنه .

(٩) ذكر البخاري ص١٥ أن ابن الملتن نفاه عنه .

المبحث العاشر

وفاته

لم يعمر النووي - رحمه الله تعالى طويلاً إذ أنه مات وعمره ٤٥ سنة ، لم يتلذذ بمتع الدنيا بل كان مقتصداً في مسكنه وملبسه ومطعمه ومشربه غاية الأقتصاد يقتصر على الضروري من ذلك ، كما أنه رحمه الله لم يتزوج لسبب الله أعلم به ، ولا أظنه ترك ذلك لكونه يرى أنه أفضل لأن فضل الزواج لا يخفي على مثله بل قد يكون ذلك راجعاً إلى أمر يخصه في ذاته والله أعلم ، وكان ماقضاه من الزمن في الدنيا حافلاً بالعبادة والعمل الصالح بأنواعه ، لا يضيع ساعة في غير طاعة رحمه الله رحمة واسعة ونعمه في جنة عرضها السموات والأرض .

قال تلميذه ابن العطار بعد أن حكى الرؤيا التي رآها النووي - رحمه الله - واستشعر منها دنو أجله : " ... فسار إلى نوى ، وزار القدس والخليل عليه السلام ثم عاد إلى نوى ومرض بها في بيت والده ، فبلغني مرضه ، فقدمت من دمشق لعيادته ، ففرح بي ، وقال : "ارجع إلى أهلك" وودعته وقد أشرف على العافية ، يوم السبت العشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائة ، وتوفي ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب ، ودفن صبيحتها بنوي" أه^(١) .

فوفاته - رحمه الله - ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من رجب سنة ست وسبعين وستمائه^(٢) .

(١) المنهاج السوي ص ٧٨، ٧٩ .

(٢) هذا ما ذكره تلميذه ابن العطار كما سبق وذكره أيضاً الذهبي في العبر: ٣/٣٣٤ وابن العماد الجتلي في الشذرات ٥/٣٥٦ ، وغيرهم ممن ترجم له .

الفصل الثاني : منهجه في التفسير

المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن

يفسر القرآن بالقرآن من ذلك ما ذكره عن تفسير قوله تعالى : ﴿ إن أول بيت وضع للناس ﴾ في سورة آل عمران ^(١) ، حيث قال : بعد أن ذكر كلام أهل العلم في ذلك - : قلت ومما يستدل به على أن لفظة أول لا يشترط أن يكون له ثان قول الله - تعالى - : ﴿ إن هؤلاء ليقولون . إن هي إلا موتتنا الأولى ﴾ ^(٢) وهم كانوا يعتقدون أن ليس لهم موة بعدها ^(٣) .

(١) آل عمران : ٩٦ .

(٢) الدخان : ٣٥،٣٤ .

(٣) انظر ص ١٠٧ .

المبحث الثاني

تفسير القرآن بالسنة

- يفسر القرآن بالسنة ، من ذلك ما ذكره عن تفسير قول الله تعالى ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْ هُمْ أَمْوَاتًا بَلْ أحياءٌ عند ربهم ﴾ من سورة آل عمران (١) حيث قال : عن مرة ، عن مسروق ، قال : سألتنا عبد الله عن هذه الآية قال: أما إنا قد سألتنا عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : " أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فأطلع إليهم ربهم اطلالة فقال : هل تشتهون شيئاً قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرارة ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا . قالوا: يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأي أن ليس لهم حاجة تركوا" (٢) .

(١) آل عمران : ١٦٩ .

(٢) انظر ص ١١٤ .

المبحث الثالث

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

يفسر القرآن بأقوال الصحابة والتابعين فمثلاً عندما فسر قول الله تعالى :

﴿...ولكن يناله التقوى منكم﴾ من سورة الحج^(١) . قال : قال ابن عباس -

رضى الله عنهما - معناه ولكن يناله النيات منكم وقال إبراهيم : التقوي ما يراد به

وجهه^(٢)... أهـ

ولما فسر قوله تعالى : ﴿... ضيف إبراهيم المكرمين﴾ من سورة الذاريات^(٣)

قال : وعن مجاهد إكرامهم أنه خدمهم بنفسه^(٤) أهـ .

وهذا كثير جداً في تفسيره فهو ينقل عن ابن عباس وابن عمر وأنس وعائشة وابن

مسعود وغيرهم من الصحابة - رضى الله عنهم أجمعين ، كما ينقل عن التابعين كمجاهد

وعطاء وعكرمة وقتادة والنخعي والبصري ومسروق وغيرهم - رحمهم الله تعالى -

(١) الحج : ٣٧ .

(٢) انظر ص ٢٨٤ .

(٣) الذاريات : ٢٤ .

(٤) انظر ص ٣٣٩ .

المبحث الرابع

في النقل عن أئمة التفسير

ينقل كثيراً عن أئمة التفسير كابن جرير والثعلبي والواحدي والماوردي وغيرهم فمن ذلك ما يلي :

قال صلى الله عليه وسلم عند تفسير قول الله تعالى : ﴿ إِنِ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ﴾^(١) : فنقل الثعلبي أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس وأختره ابن جرير وغيره من الأئمة^(٢) . أ هـ . وقال عند تفسيره قول الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ... ﴾ من سورة البقرة^(٣) : وقال الإمام الواحدي ، قال ابن الأنباري : تكون ترجياً وتكون ظناً ... إلى آخر ما نقل عنه^(٤) . وهذا كثير جداً وخاصة نقله من الثعلبي والواحدي والماوردي ، أما نقله عن ابن جرير والزمخشري فقليل .

(١) هود : ١١٤ .

(٢) انظر ص ٢٢٤ .

(٣) البقرة : ٢١ .

(٤) انظر ص ١١ .

المبحث الخامس

في النقل من كتب المعاني

النقل من كتب معاني القرآن ككتاب الزجاج والفراء والأخفش من ذلك ما نقله عن الزجاج عند تفسير قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا لَا تَوَخُّدْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ... ﴾^(١) حيث قال : وقال أبو إسحاق الزجاج : هذا الدعاء أخبر الله تعالى به عن النبي - صلى الله عليه وسلم - والمؤمنين وجعله في كتابه ليكون دعاء من يأتي بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - ، والصحابة - رضي الله عنهم فهو من الدعاء الذي ينبغي أن يحفظ ويدعي به كثيراً^(٢) . أهـ وهذا كثير جداً وخاصة عن الزجاج والفراء وأبي عبيدة .

المبحث السادس

النقل من كتب اللغة

ينقل عن أهل اللغة كالجوهري والأزهري كما ينقل عن سيبويه والخليل وثعلب والميرد ويونس بن حبيب وقطرب وابن الأنباري وغيرهم ، قال . في تفسير قول الله تعالى : ﴿ وَأَتَمُّوا الْحَجَّ وَالْعَمْرَةَ ﴾^(٣) قال الأزهري : العمرة مأخوذة من الأعمار ، وهو الزيارة ، يقال : أتانا فلان معتمراً أي : زائراً . قال : ويقال : الإعمار القصد . قال : وقيل : إنما قيل للمحرم بالعمرة معتمراً لأنه قصد إلى موضع عامر . وقال الجوهري : العمرة في الحج أصلها من الزيارة والجمع العمر^(٤) .

(١) البقرة : ٢٨٦ .

(٢) أنظر ص ٩١-٩٢ .

(٣) البقرة : ١٩٦ .

(٤) انظر ص ٥٣ .

المبحث السابع

في إيراد القراءات

يورد القراءات المتواتره والشاذة وينسها إلى من قرأ بها، من ذلك ما ذكره عن قوله تعالى: ﴿وقثائها وفومها﴾ من سورة البقرة^(١) حيث قال: قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي: قرأ يحيى ابن وثاب وطلحه بن مصرف والأشهب العقيلي ﴿وقثائها﴾ بضم القاف، وهي لغة تميم^(٢) أ هـ وقال عند قوله تعالى: ﴿فلارفت ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾^(٣) وأختلف القراء السبعة في قراءة هذه الآية فقرأ ابن كثير وأبو عمرو..... بالرفع والتنوين وقرأ باقي السبعة بالنصب فيهما بلا تنوين^(٤). أ هـ .

المبحث الثامن

في النقل عن المحدثين

النقل عن المحدثين كالبخاري ومسلم ، وأبي داوود وابن ماجه والبيهقي وغيرهم من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى: ﴿وأبرىء الأكمه والأبرص﴾ من سورة آل عمران^(٥) حيث قال: ذكر البخاري في صحيحه - قال: قال مجاهد: الأكمه يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل^(٦). أ هـ .

(١) البقرة: ٦١ .

(٢) انظر ص ٢٣ وهذه القراءات شاذة . انظر المحرر الوجيز : ١٥٣/١ . والبحر المحيط : ٣٧٦/١ .

(٣) البقرة: ١٩٧ .

(٤) انظر ص ٥٥ .

(٥) آل عمران : ٤٩ .

(٦) انظر ص ١٠٣ .

المبحث التاسع

في تخريج الأحاديث

يخرج الاحاديث غالباً فيقول : رواه فلان ، كما يذكر الروايات في الحديث ، ويذكر من صححه أو ضعفه ، أو يحكم عليه هو بنفسه - رحمه الله- ، قال عند تفسير سورة القدر : وروي الحاكم أبو عبد الله في المستدرک على الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال : أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة . قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد . ورواه من طريق آخر بمعناه ، وقال : صحيح على شرطهما . ثم ذكر قولاً : حكاه الماوردي عن الشعبي فقال : وهو ضعيف مخالف لما صح عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ومحلّه من القرآن بالمرتبة المعروفة (١) أ هـ .

(١) انظر ص ٣٧٤ .

المبحث العاشر

في نقل الإجماع

يحكي الإجماع ، وإن لم يكن دقيقاً في ذلك ، فقد قال - عند تفسير قوله تعالى: ﴿وما كان الله ليضيع إيمانكم﴾ من سورة البقرة^(١) - أجمعوا على أن المراد صلاتكم^(٢). أ هـ
والأمر ليس كما قال - رحمه الله - بل المسألة فيها خلاف بين المفسرين انظره ص ٣٢ ، وقال في تفسير سورة الكوثر عند كلامه على مدنية السورة : وقد أجمع المسلمون على أن أنساً لم يصحب النبي - صلى الله عليه وسلم - قبل الهجرة إلى المدينة والله أعلم^(٣) أ هـ. كما أنه يذكر اتفاق المفسرين فمن ذلك ما ذكره عند تفسيره قول الله تعالى : ﴿حيث أصاب﴾ من سورة ص^(٤) حيث قال : أي حيث أراد اتفاق عليه المفسرون وأهل اللغة^(٥)... أ هـ .

(١) البقرة : ١٤٣ .

(٢) انظر ص ٣٢ .

(٣) انظر ص ٣٧٨ .

(٤) ص : ٣٦ .

(٥) انظر ص ٣١٧ .

المبحث الحادي عشر

في الترجيح

الترجيح بعد ذكر أقوال المفسرين ، فمن ذلك ما ذكره عند تفسير قول الله تعالى : ﴿إِلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين﴾ من سورة البقرة (١) حيث قال : إنه من الملائكة لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود ، والأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه والله أعلم (٢) أهـ . وقال - عند تفسير قوله تعالى : ﴿فيهما فاكهة ونخل ورمان﴾ من سورة الرحمن (٣) - : قلت : وليس في هذه الآية تعلق لمن أخرج النخل والرمان من الفاكهة ، ولا شبهة تعلق بوجه ما ، وذلك أن الفاكهة نكرة تصلح للقليل والكثير وللجنس الواحد والأكثر ، فلما عطف النخل والرمان عليها أشعر ذلك بأنهما لم يدخلوا في قوله تعالى : ﴿فيهما فاكهة﴾ ولا يلزم من هذا خروجهما من جنس الفاكهة كلها ، وهذا ظاهر لاخفاء فيه (٤) . أهـ .

(١) البقرة : ٣٤ .

(٢) انظر ص ١٦ .

(٣) الرحمن ٦٨ .

(٤) انظر ص ٣٤٩ .

المبحث الثاني عشر

في النسخ والمنسوخ

الكلام في النسخ والمنسوخ ، من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ اتقوا الله ﴾ حق تقاته ﴿ من سورة آل عمران ^(١) حيث قال : فيها مذهبان . أحدهما : أنها منسوخة بقوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ^(٢) ، والثاني وهو الصحيح أو الصواب وبه جزم المحققون أنها ليست منسوخة بل قوله تعالى ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ مفسرة لها ومبينة للمراد بها . قالوا : و ﴿ وحق تقاته ﴾ هو امثال أمره واجتناب نهيه ، ولم يأمر سبحانه وتعالى إلا بالمستطاع . قال الله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ ^(٣) وقال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ^(٤) والله أعلم ^(٥) . أم .

(١) آل عمران : ١٠٢ .

(٢) التغابن : ١٦ .

(٣) البقرة : ٢٨٦ .

(٤) الحج : ٧٨ .

(٥) انظر ص ١٠٨ .

المبحث الثالث عشر

في أسباب النزول

الكلام على سبب النزول من ذلك ما ذكره عند تفسيره قوله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ .. من سورة آل عمران ^(١) حيث قال : وعن سالم عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول : اللهم العن فلاناً وفلاناً بعد ما يقول : سمع الله لمن حمده ، ربنا ولك الحمد فأنزل الله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ رواه البخاري ^(٢) . أهـ ومنه ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فإن كن نساء فوق اثنتين ﴾ ^(٣) حيث قال : سعد بن الربيع ... خلف بنتين فأعطاهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الثلثين وفيهما نزلت : ﴿ فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثاً ما تركن ﴾ فبذلك علم مراد الله منها وأنه أراد بـ ﴿فوق اثنتين﴾ اثنتين فما فوقهما ^(٤) . أهـ

(١) آل عمران : ١٢٨ .

(٢) انظر ص ١١١ .

(٣) النساء : ١١ .

(٤) انظر ص ١١٩ .

المبحث الرابع عشر

في الرد على أقوال المخالفين

يرد على بعض الأقوال التفسيرية بشدة من ذلك أنه قال : قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾^(١) .. معناه لا يتصور الظلم في حقه سبحانه وتعالى ولا يقع منه ، هذا معناه الذي يجب على كل أحد اعتقاده، وأما ما يقع في كتب المفسرين: ﴿ لا يعاقب بغير جرم ﴾ خطأ صريح وجهل قبيح مردود على قائله وإن كان كبير المرتبة . فلا يعتد بما يراه من ذلك^(٢) أهـ .

المبحث الخامس عشر

في تاريخ النزول

الكلام على تاريخ النزول حيث قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ من سورة البقرة^(٣) - : ... آية البقرة نزلت في أول سنة من الهجرة في سرية عبد الله بن جحش لعمر بن الخطاب وصناديد مكة أحياء ولم يكن للمسلمين رجاء في إسلامهم في تلك الحال، وآية الأنفال^(٤) نزلت بعد وقعة بدر وقتل صناديدهم^(٥) .. أهـ .

(١) النساء : ٤٠ .

(٢) انظر ص ١٢٥ .

(٣) البقرة : ١٩٣ .

(٤) الأنفال : ٣٩ .

(٥) انظر ص ٥٢ .

المبحث السادس عشر

في فضائل السور

يذكر فضائل السور ، من ذلك ما ذكره عند تفسيره الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة حيث أورد حديث أبي مسعود البدرى - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: " من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه" متفق عليه ، قيل كفتاه المكروه تلك الليلة ، وقيل : كفتاه من قيام الليل^(١) . أ هـ .

المبحث السابع عشر

في الإعراب والتصريف

يتكلم في الإعراب والتعريف ، من ذلك ما نقله عن الكعبري عند تفسير قوله تعالى ﴿... قالوا الآن جيئت بالحق...﴾ من سورة البقرة^(٢) حيث قال أبو البقاء ... في الآية أربعة أوجه أحدها : تحقيق الهمزة وهو الأصل ، والثاني : إلقاء حركة الهمزة على اللام ، وحذف ألف اللام في هذين الوجهين ؛ لسكونها وسكون اللام في الأصل ؛ لأن حركة اللام هنا عارضة . والثالث : كذلك إلا أنهم حذفوا ألف اللام لما تحركت اللام فظهرت الواو في " قالوا " . والرابع : إثبات الواو في اللفظ وقطع ألف اللام وهو بعيد^(٣) . أ هـ .

(١) انظر ص ٩١ .

(٢) البقرة : ٧١ .

(٣) انظر ص ٢٦ .

المبحث الثامن عشر

في البلاغة

يذكر بعض أوجه البلاغة ، قال - عند تفسير قوله تعالى ﴿ ولا هم يحزنون ﴾ من سورة البقرة (١) -

ما فائدة " هم " جوابه : أن العطف على الجملة الإسمية أفصح وأنسب (٢) أ هـ .

المبحث التاسع عشر : المتشابه

يكثر جداً من الكلام على المتشابه من ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى : ﴿ سواء عليهم ﴾ من سورة البقرة (٣) حيث قال : قوله تعالى : ﴿ سواء عليهم ﴾ وفي يس ﴿ وسواء عليهم ﴾ بواو العطف ؟ جوابه : أنه هنا في جملة إسمية وفي يس بجملة مستقلة معطوفة على جمل ، فجاءت بواو العطف (٤) . أ هـ .

(١) البقرة : ٦٢ .

(٢) انظر ص ٢٥ .

(٣) البقرة : ٦ .

(٤) انظر ص ٦ .

المبحث العشرون

في ما ظاهره التعارض

الكلام على ما ظاهره التعارض ، من ذلك ما ذكره عند قوله تعالى : ﴿ لا ريب فيه ﴾ من سورة البقرة ^(١) - حيث قال : قوله تعالى : ﴿ لا ريب فيه ﴾ وقد أخبر تعالى بشك الكفار فيه وريهم في مواضع ؟ جوابه أنه لظهور أولئك ظاهر عند من نظر فيه أنه لا ريب فيه عنده ، وريهم فيه لعدم نظرهم في أدلة صحته ، وفيه ما فيه ، وذلك قال علماء المعاني والبيان : نزل ريبهم منزلة عدمه لظهور المدعى ^(٢) . أ هـ .

(١) البقرة : ٢ .

(٢) انظر ص ٥ .

الفصل الثالث

مصادر الإمام النووي

المبحث الأول : المصادر التفسيرية

- ١- البسيط ، للإمام أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، - رحمه الله تعالى- وقد أكثر الإمام النووي من النقل عن هذا المصدر ، وترى إعجابه به ظاهراً جداً من خلال عباراته ، فغالباً ما يقول - إذا نقل عنه - قال الإمام ذو الفنون ونحو ذلك من العبارات ، انظر على سبيل المثال ص ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٥٩ ، ١٧٩ ، ٢٠٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ .
- ٢- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين الكعبري - رحمه الله - انظر ٢٦ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ١٢٠ ، ١٧٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٩ .
- ٣- جامع البيان عن تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - رحمه الله - انظر ٦٨ .
- ٤- تفسير غريب القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة - رحمه الله - انظر ٨٥ ، ٢٥٨ ، ٢٨١ ، ٣٢٠ ، ٣٧٠ .

- ٥- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - رحمه الله - انظر ٦٨ .
- ٦- الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي .
انظر ٢٣ ، ٣٥ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ١٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٦٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ .
- ٧- مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي - رحمه الله - انظر ٤٦ ، ٩٦ ،
٢٤٢ ، ٣٤٠ ، ٣٥٩ .
- ٨- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - رحمه الله -
وقد أكثر من النقل عنه انظر ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٤٦ ، ٥٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ٢١٠٥ ،
٢٤٢ ، ٣٠١ ، ٣٠٦ ، ٣٤٠ .
- ٩- معاني القرآن لسعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي الأخفش - رحمه الله - انظر ٨٦ ،
٥٢٢ ، ٣٦٢ ، ٣٤٤ .
- ١٠- معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء - رحمه الله - انظر ٤٦ ، ٦٦ ،
١٠٠ ، ٣٧٤ ، ١٣٠ ، ٢٢٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٣٠١ ، ٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٤ .
- ١١- النكت والعيون ، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري - انظر
٧٢ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٧٩ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ .
- ١٣- الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدى أيضاً انظر ٢٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٥ .

المبحث الثاني : مصادره في الحديث

١- إكمال المعلم :

لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ، انظر ص ٤١ ، ٦٦ ، ٨٩ ،
١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٦٩ ، ٣٠٦ ، ٣٦٦ ، ٣٧٥ .

٢- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر . انظر ص ٣٣٨ .

٣- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم -
وسننه وأيامه للإمام ، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري .

انظر ص ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٧ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ٢٢٨ ، ٣٤٤ وغيرها .

٣- سنن ابن ماجة ، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني . انظر

ص ٣٦ .

٤- سنن أبي داوود، للإمام سليمان بن الأشعث السجستاني انظر ص ٤٩ .

٥- السنن الكبرى ، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي

انظر ص ٤٤ ، ٢٩٠ .

٦- صحيح مسلم

للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري .

انظر ص ٩٤ ، ٠٥ ، ٢٦ ، ٨٨ ، ١٦٧ ، ٢٢٨ ، ٣٥٩ .

٧- المستدرك على الصحيحين

للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم .

انظر ص ٣٧٨ .

٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار

للإمام أبي الفضل عياض بن موسى انظر ص ٦٦ .

٩ - المعلم

لأبي عبد الله محمد بن علي المازري انظر ص ٨٩ .

المبحث الثالث : مصادره في الفقه

لاشك أن الإمام النووي - رحمه الله - اعتمد على مصادر كثيرة في الفقه إلا أنني لم

أجده قد نص في ما جمعه عنه من التفسير إلا على اسم كتاب واحد هو " الحاوي " للإمام أبي

الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

انظر ص ٦٣ ، ١٤٢ .

المبحث الرابع : مصادره في اللغة

١- تهذيب اللغة

لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري

انظر ص ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ١٤١ ، ١٩٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٣ ،

وغيرها .

٢- الصحاح " تاج اللغة وصحاح العربية "

لإسماعيل بن حماد الجوهري .

انظر ص ٥٣ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ١١٢ ، ٢٥٨ ، ٢٩٤ .

٣- مختصر العين .

لأبي بكر محمد بن الحسن بن عبد الله الزبيدي الأندلسي

انظر ١٢٠ ، ٢٥٨ .

٤- المغرب ، لمهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن الجواليقي

انظر ص ١٢٠ .

٥- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا

انظر ص ٢٥٨ .

المبحث الخامس : مصادر أخرى

١- تاريخ مكة .

لأبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الأزرقى

انظر ص ١٠٥ ، ١٠٦ .

٢- الحيوان

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

انظر ص ٦٥ .

٣- الرسالة

للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعى

انظر ص ٣٧٦ .

٤- المسائل الحلبية

لأبي على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار بن محمد بن سليمان بن أبان الفارسى .

انظر ص ٤٧ .

الباب الثاني

في تفسيره

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال النووي رحمه الله:

إذا كان المراد بالبسملة الاستعانة به تعالى ، فما فائدة إقحام الاسم بين الباء وبين لفظ الجلالة ، مع أن الاستعانة به لا بنفس الاسم؟

جوابه : أن القصد به التعظيم والإجلال لذاته تعالى ومنه ﴿سبح اسم ربك الأعلى﴾^(١) و ﴿تبارك اسم ربك﴾^(٢) ^(٣).

وقال :

لم أختصت البسملة بهذه الأسماء الثلاثة ؟

جوابه : أما الأول ، فلأنه اسم المعبود ، والمستحق للعبادة ، دون غيره ، والموجد لعباده. والثاني والثالث، تنبيه على المقتضي لسؤال الاستعانة ، وهو : سعة رحمته بعباده^(٤).

وقال :

فما فائدة إعادتها ثانياً بعد الحمد ؟

جوابه : التنبيه على الصفات المقتضية لحمده وشكره ، وهي : سعة رحمته تعالى لعباده ، ولطفه ورزقه ، وأنواع نعمه . فالأول توكيد الاستعانة ، والثاني توكيد الشكر . وهذه الآية جمعت ما لم يجتمع في آية غيرها ، وهو : أنها آية مستقلة في الفاتحة عند من قال به^(٥) ^(٦).

(١) الأعلى : ١ .

(٢) الرحمن : ٧٨ .

(٣) المنشورات : ١٦٨ .

(٤) المرجع السابق : ١٦٨ .

(٥) قال ابن كثير رحمه الله - ومن حكى عنه أنها آية من كل سورة إلا براءة ابن عباس و ابن عمر وابن الزبير و أبو هريرة و علي ، ومن التابعين عطاء وطاروس و سعيد بن جبير و مكحول و الزهري ، وبه يقول عبد الله بن المبارك و الشافعي و أحمد بن حنبل في رواية عنه و اسحاق بن راهويه و أبو عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله . تفسير بن

كثير : ١٧/١ .

(٦) المنشورات : ١٦٨ .

وهى بعض آية في النمل ^(١) وربعها الثاني بعض آية ﴿الرحمن﴾ . علم
القرآن ^(٢) ونصفها الثاني آية في الفاتحة ^(٣) ، وبعض آية في البقرة ﴿هو الرحمن
الرحيم﴾ ^(٤)

وقال :

﴿الرحمن الرحيم﴾ . ذكر المفسرون في إيراد الاسمين مع اتحاد المعنى فيهما
معاني كثيرة مذكورة في كتب التفسير ، لم نطل بذكرها ههنا ^(٥) . وأحسن ما يقال مما لم أقف
عليه في تفسير : أن فعلان صيغة مبالغة في كثرة الشيء وعظمته ، والأمتلاء منه ، ولا يلزم
منه الدوام لذلك ، كغضبان وسكران ونومان ، وصيغة فعيل للدوام الصفة ، ككريم وظريف ،
فكأنه قيل : العظيم الرحمة الدائمها . ولذلك لما تفرد الرب سبحانه بعظيم رحمته لم يسم
بالرحمن بالألف واللام غيره ^(٦) ^(٧) .

وقال :

ما فائدة تقديم الرحمن على الرحيم ؟

جوابه : لما كانت رحمته في الدنيا عامة للمؤمنين والكافرين قدم الرحمن ، وفي الآخرة
دائمة لأهل الجنة لا تنقطع قيل : الرحيم ثانيا ، ولذلك يقال : رحمن الدنيا ورحيم
الآخرة ^(٨) ^(٩) .

^(١) يعني قوله تعالى : ﴿انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم﴾ آية ٣٠ .

^(٢) الرحمن : ٢٠ ، ١ .

^(٣) يعني قوله تعالى : ﴿الرحمن الرحيم﴾ - آية ٣ .

^(٤) يعني قوله تعالى ﴿واهلكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم﴾ - آية ١٦٣ .

^(٥) انظر ابن جرير ١٢٧/١ ، ، والوسيط ٦٥/١ ، وابن كثير ٢٢/١ .

^(٦) انظر تفسير ابن كثير ٢٢/١

^(٧) المنتورات : ١٦٩

^(٨) أخرج ابن جرير من طريق عطية العوفى عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن

عيسى بن مريم قال : الرحمن رحمان الآخرة والدنيا ، و الرحيم رحيم الآخرة . جامع البيان : ١٢٧/١

^(٩) المنتورات : ١٦٩

قال تعالى : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ .

قال :

مافائدة العبدول عن الغيبة إلى الخطاب في قوله : ﴿إياك نعبد﴾ ؟

جوابه : ان الخطاب للحاضر ، والاستعانة به أقرب إلى حصول المطلوب من خطاب

الغائب^(١) . والله أعلم^(٢) .

وقال : ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ . كررت إياك المفيدة للحصر وتقدمت

للتصريح بتوكيد حصر الإخلاص في العبادة له ، وحصر الاستعانة أيضا به تعالى^(٣) ^(٤) .

^(١) قال الزمخشري : هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم.... وذلك على عادة افتنانهم في الكلام و تصرفهم فيه ، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع وإيقاظا للإصغاء إليه من إجراءاته على أسلوب واحد ، وقد تختص مواعقه بفوائد ، ومما أختص به هذا الموضع أنه لما ذكر الحقيقة بالحمد وأجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فحوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل إياك يا من هذه صفاته فخص بالعبارة والاستعانة ، لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب أدل على أن العبادة له كذلك التميز الذي لا تحق العبادة إلا به .

الكشاف : ١٠/١

وما ذكره النووي رحمه الله فائدة من فوائد هذا الالتفات ولطيفه من لطائفه والله أعلم .

^(٢) المشورات : ١٦٩

^(٣) قال الطبري رحمه الله : فإن قال : فما وجه تكرار ﴿إياك﴾ مع قوله : ﴿نستعين﴾ وقد تقدم ذلك قبل

﴿نعبد﴾؟ وهلا قيل : ﴿إياك نعبد ونستعين﴾ إذ كان المخبر عنه أنه المعبود ، هو المخبر عنه أنه المستعان؟ .

قيل له : إن الكاف التي مع ﴿إيا﴾ هي الكاف التي كانت تتصل بالفعل - أعنى بقوله ﴿نعبد﴾ - لو كانت مؤخره بعد الفعل .

وهي كتابة اسم المخاطب المنصوب بالفعل فكثرت ب ﴿إيا﴾ متقدمة إذ كانت الأسماء إذا انفردت بأنفسها لا تكون في كلام العرب على حرف واحد .

فلما كانت الكاف من ﴿إياك﴾ هي كتابة اسم المخاطب التي كانت تكون كافا وحدها متصلة بالفعل إذا كانت بعد الفعل ، ثم كان خطؤها أن تعاد مع كل فعل اتصلت به ، فيقال : " اللهم إنا نعبدك ونستعينك ونحمدك ونشكرك" ،

وكان ذلك أفصح في كلام العرب ، من أن يقال : " اللهم إنا نعبدك ونستعين ونحمد " - كان كذلك إذا تقدمت كتابة اسم المخاطب قبل الفعل موصولة ب (إيا) كان الأفصح إعادتها مع كل فعل كما كان الفصح من الكلام إعادتها

مع كل فعل ، إذا كانت بعد الفعل متصلة به ، وإن كان ترك إعادتها جائزا .

جامع البيان : ١٦٤/١ ، ١٦٥

^(٤) المشورات : ١٧٠ .

قال تعالى: ﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ .

قال :

كرر لفظ الصراط ثانيا لبيان وصف سالكيه المنعم عليهم . فالأول وصفه بالاستقامة ، والثاني بوصف سالكيه من السفر والصديقين . ولما كان الطريق يقتضى الرفيق ، نبه الله تعالى عليه بقوله : ﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ (١) (٢) .

وقال :

﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ . تصريح بإضافة النعم إليه دون الغضب ، فلذلك لم يقل : غير الذين غضبت عليهم ، كما قال : ﴿أنعمت عليهم﴾ وهو من باب الأدب من السائل فى حال السؤال ، ومنه ﴿بيدك الخير﴾ (٣) . ولم يقل : والشر ، ونبه على ضده بقوله : ﴿إنك على كل شيء قدير﴾ (٤) (٥) .

(١) النساء : ٦٩

(٢) المشورات : ١٧٠

(٣) آل عمران : ٢٦

(٤) آل عمران : ٢٦

(٥) المشورات : ١٧٠

قال تعالى : ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ لا ريب فيه ﴾ . وقد أخبر الله تعالى بشك الكفار فيه وريبهم في مواضع^(١) .

جوابه : أنه لظهور أدلته ظاهر عند من نظر فيه أنه لا ريب فيه عنده ، وريبهم فيه لعدم نظرهم في أدلة صحته ، وفيه ما فيه ، ولذلك قال علماء المعاني والبيان : نزل ريبهم منزلة عدمه ، لظهور المدعى^(٢) ^(٣) .

وقال :

قوله تعالى : ﴿ هدى للمتقين ﴾ وفي لقمان ﴿ هدى ورحمة للمحسنين ﴾^(٤) .

جوابه : لما ذكر هنا مجموع الإيمان ناسب المتقين، ولما ذكر ثم الرحمة ناسب المحسنين^(٥) .

(١) كقوله تعالى في سورة التوبة : آية : ٤٥ ﴿ إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ﴾

(٢) انظر الوسيط : ٧٨/١ ، الكشاف : ١٩/١

(٣) المنشورات : ١٧١

(٤) آية : ٣

(٥) المنشورات : ١٧١

قال تعالى : ﴿الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون﴾ .

قال تعالى : ﴿يؤمنون بالغيب﴾ وقال تعالى : ﴿قل لا يعلم من فى السموات والأرض الغيب الا الله﴾^(١) . وما لا يعلم كيف يؤمن به ؟
جوابه : ان المراد بالغيب : الذى دل البرهان على صحته ووقوعه ، كالقيامة مثلاً ،
والجنة والنار^{(٢)(٣)} .

قال تعالى : ﴿إن الذين كفروا سواء عليهم ء أذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿سواء عليهم﴾ وفى يس ﴿وسواء عليهم﴾^(٤) بواو العطف .
جوابه : أنه هنا فى جملة اسمية ، وفى يسن جملة مستقلة معطوفة على جمل ، فجاءت
بواو العطف^(٥) .

قال الله تعالى : ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشوة وهم عذاب عظيم﴾ .
قال :

﴿ختم الله على قلوبهم﴾ ، أى : طبع ، ومثله الرين ، فقيل : الرين اليسير
من الطبع ، والطبع اليسير من الإقفال ، والإقفال أشدها^{(٦)(٧)} .

(١) النمل : ٦٥ .

(٢) انظر جامع البيان : ٢٣٩/١ ، وتفسير ابن كثير : ٤٣/١ .

(٣) المشورات : ١٧٠ .

(٤) يس : ١٠ .

(٥) المشورات : ١٧١ .

(٦) جامع البيان : ٢٥٩/١ .

(٧) شرح الصحيح : ٢١٨/٦ .

وقال :

قال أبو إسحاق الزجاج^(١) - في كتابه معاني القرآن العزيز ، في أول سورة البقرة ، في قول الله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ - : .. كلما كان مشتقاً على الشيء فهو في كلام العرب مبنى على فعالة ، نحو الغشاوة والعمامة والقلادة والعصابة ، قال : وكذلك أسماء الصناعات ، معنى الصناعة الاشتغال على كل ما فيها ، نحو الخياطة والقصارة . قال : وكذلك كل من استولى على شيء فاسم ما استولى عليه الفعالة ، نحو الخلاقة والإمارة . هذا كلام الزجاج^(٢) .

وذكر الواحدي^(٣) - في البسيط ، في هذا الموضع - ، مثله سواء^(٤) ^(٥) .

وقوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ الآية ٧ .

وكذلك في جميع القرآن قدم السمع على البصر ، فما فائدته ؟

جوابه : أن السمع أشرف ، لأن به تثبت النبوات ، فأخبار الله وأوامره ونواهيه وأدلته وصفاته تعالى بخلاف البصر ، وكذلك لم يبعث الله نبياً أصم أصلاً ، وفي الأنبياء من كان مكفوفاً^(٦) ^(٧) .

(١) هو إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ، عالم في اللغة والنحو ت : ٣١١ هـ .

انظر : نزهة الألباء : ١٨٣ ، وسير أعلام النبلاء : ١٤ / ٣٦٠ والأعلام : ٤٠/١ .

(٢) معاني القرآن : ٨٣/١ ، ٨٤ .

(٣) هو أبو الحسن ، علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدي المفسر الشهير ، قال عنه الذهبي : ... إمام غلماء

التأويل . ت : ٤٦٨ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٣٣٩ والأعلام : ٤٠/٤ .

(٤) البسيط ح ١ لوحة ٢٢ أ

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ٩٤،٩٣/٢٣ .

(٦) يعني شعبياً عليه الصلاة والسلام . فقد ذكر بعض المفسرين أنه كان ضريب البصر .

قال السيوطي رحمه الله في الدر : وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والخطيب وابن عساكر من طرق عن ابن

عباس - رضي الله عنهما في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنُرَاكُ فِينَا ضَعِيفًا ﴾ - هود آية ٩١ - قال : كان ضريب البصر .

انظر الدر : ٦٢٩/٣ ، جامع البيان : ٤٥٧/١٥ ، وتفسير ابن كثير : ٤٧٤/٢ .

(٧) المنشورات : ١٧٢

قال تعالى : ﴿ ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ﴾ .

قال :

﴿ ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر ﴾ كرر العامل مع حرف العطف فى الأثبات .

جوابه : أنه حكاية قول المنافق ، وأنه أكد ذلك نفيا للتهمة عن نفسه ، فأكذبهم الله تعالى بقوله ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ ^(١) ^(٢) .

وقال :

كيف طابق ^(٣) قوله تعالى : ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ وهو نفى الصفة لقوله ﴿ آمناء ﴾ ، وطباقه ؟ ﴿ وما آمنوا ﴾ ؟

جوابه : أن الفعل المضارع مؤذن بالصفة فى قول ، فطباقه بنفى الصفة التى ادعوها ، بقوله : ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ ^(٤) ^(٥) .

^(١) انظر الدر المصون : ١١١/١ ، ١٢١ .

^(٢) المنشورات : ١٧٢ .

^(٣) قال الخطيب : المطابقة وتسمى الطباق والتضاد أيضا ، وهى الجمع بين متضادين أى : معنيين متقابلين فى الجملة ، ويكون بلفظ من نوع اسمين نحو : ﴿ وتحسبهم أيقاظا وهم رقون ﴾ - الكهف ١٨ - أو فعلين نحو ﴿ يحى ويميت ﴾ - الأعراف ١٥٨ - أو حرفين نحو : ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾ - البقرة ٢٨٦ - أو من نوعين نحو : ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه ﴾ - الأنعام ١٢٢ - وهو ضربان طباق الإيجاب كما مر ، وطباق السلب ... نحو ﴿ فلا تخشوا الناس وأخشون ﴾ - المائدة ٤٤ . انظر التخليص : ص ، ٣٤٨ - ٣٥٠ .

^(٤) ذكر الزمخشري هذا المعنى حيث قال : فإن قلت : كيف طابق قوله : ﴿ وما هم بمؤمنين ﴾ قولهم : ﴿ آمناء بالله وباليوم الآخر ﴾ ، والأولى فى ذكر شأن الفعل لا الفاعل ، والثانى فى ذكر شأن الفاعل لا الفعل ، قلت : القصد إلى إنكار ما ادعوه ونفيه فسلك فى ذلك طريق أدى إلى الغرض المطلوب ، وفيه من التوكيد والمبالغة ما ليس فى غيره ، وهو إخراج ذواتهم وأنفسهم من أن تكون طائفة من طوائف المؤمنين ، لما علم من حالهم المنافيه لحال الداخلين فى الإيمان ، وإذا شهد عليهم بأنهم فى أنفسهم على هذه الصفة فقد انطوى تحت الشهادة عليهم بذلك نفى ما انتحلوا اثباته لأنفسهم على سبيل البت والقطع . الكشاف : ٣٠/١

^(٥) المنشورات : ١٧٢ .

قال تعالى : ﴿يُخٰدِعُونَ اللّٰهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخٰدِعُونَ اِلَّا اَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ .
قال :

قال الإمام الواحدي - في البسيط ، من التفسير - : اختلف أهل اللغة في أصل الخداع . فقال قوم : أصله من إخفاء الشيء . قال الليث ^(١) : أخذت الشيء ، أي : أخفيته . وقال آخرون : أصل الخداع والخدع الفساد . قال ابن الأعرابي ^(٢) : الخداع الفساد ، من الطعام وغيره ^(٣) ^(٤) .

قال تعالى : ﴿اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ اشْتَرَوْا الضَّلٰلَةَ بِالْهٰدِيْ فَمَا رَجَبَتْ تَجٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوْا مُهْتَدِيْنَ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿فَمَا رَجَبَتْ تَجَارَتُهُمْ﴾ ولم يقل : خسرت مع أن الخسران أبلغ في التوبيخ .
جوابه : أن هم المشتري للتجارة : حصول الربح ، وسلامة رأس المال . فبدأ بالأهم فيه وهو نفي الربح ثم أتى بما يدل على الخسران بقوله : ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فنفي ما هما المقصودان بالتجارة . ^(٥) ^(٦)

^(١) هو الليث بن نصر بن يسار الخرساني وقيل : الليث بن رافع ، وقيل : إنه انتحل كتاب العين للخليل لينفق باسمه . انظر بغية الوعاة : ٢٧٠/٢

^(٢) هو أبو عبد الله محمد بن زياد ، راوية نسابة ، علامة في اللغة ت : ٢٣١ هـ
انظر : نزهة الألباء : ١١٩ ، والأعلام : ١٣١/٦

^(٣) اللسان مادة (خدع)

^(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٨٨/٣

^(٥) انظر الزمخشري : ٣٧/١ ، ابن جزي : ١٤ ، ١٥ .

^(٦) المنشورات : ١٧٣ .

قال تعالى : ﴿ أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ظلمات ورعد وبرق ﴾ جمع الظلمات ، وأفرد الرعد والبرق .
جوابه : ان المقتضي للرعد والبرق واحد ، وهو السحاب ، والمقتضي للظلمة متعدد ، وهو الليل والسحاب والمطر ، فجمع لذلك . (١) (٢)

قال تعالى : ﴿ يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ كلما أضاء لهم مشوا فيه ﴾ ثم قال : ﴿ ذهب الله بنورهم ﴾ (٣) ولم يقل : بضائهم ، مع ما فيه من بديع المطابقة ؟
جوابه : أن الضياء أبلغ من النور ، ولا يلزم من ذهابه ذهاب النور ، بخلاف عكسه ، فذهاب النور أبلغ من نفي ذلك . (٤) (٥)

(١) قال الزمخشري : فإن قلت : هلا جمع الرعد والبرق أحداً بالأبلغ ... وكما قيل ظلمات ، قلت : فيه وجهان : أحدهما : أن يراد العينان ولكنهما لما كانا مصدرين في الأصل - يقال رعدت السماء رعداً وبرقت برقاً - روعي حكم أصلهما بأن ترك جمعهما ، وإن أريد معنى الجمع .
والثاني : أن يراد الحدتان ، كأنه قيل : وإرعاد وإبراق ، وإنما جاءت هذه الأشياء منكرات ، لأن المراد أنواع منها كأنه ، قيل : فيه ظلمات واجبة ورعد قاصف وبرق خاطف .
الكشاف : ٤١/١ ، وانظر روح المعاني ١٧٢/١ .
المنثورات : ١٧٣ .

(٢) البقرة : ١٧ .

(٣) قال الزمخشري : فإن قلت : هلا قيل : ذهب الله بضوئهم لقوله ﴿ فلما أضاءت ﴾ قلت : ذكر النور أبلغ لأن الضوء فيه دلالة على الزيادة ، فلو قيل : ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى نوراً ، والغرض إزالة النور عنهم رأساً وطمسه أصلاً ، ألا ترى كيف ذكر عقيبه ﴿ وتركهم في ظلمات ﴾ والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه ، وكيف جمعها ، وكيف نكرها ، وكيف أتبعها ما يدل على أنها ظلمة مبهم لا يتراءى فيها شبحان آ . هـ .
الكشاف : ٣٩/١ .

وهذا الكلام يوافق ما قاله النووي رحمه الله ، وقول النووي : (إن الضياء أبلغ من النور) لا يخالف قول الزمخشري : (ذكر النور أبلغ) لأن المبالغة في قول النووي بالنظر إلى زيادة النور وكثرته في مسمى الضياء ، والمبالغة في قول الزمخشري بالنظر إلى ذهاب أصل هذه المادة والله أعلم .
المنثورات : ١٧٣ . (٥)

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ .

قال :

وقال الإمام الواحدي - في قول الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ - : قال ابن الأنباري^(١) : لعل تكون ترجياً وتكون ظناً^(٢) . وقال يونس^(٣) وقطرب^(٤) ؛ لعل تأتي في كلام العرب بمعنى كى^(٥) . وقال سيبويه^(٦) : لعل كلمة ترجية وتطبيع للمخاطبين ، أى : كونوا على رجاء وطمع أن تتقوا بعبادتكم عقوبة الله تعالى أن تحل بكم ، كما قال - في قصة فرعون - : ﴿ لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٧) .

كانه قال : إذهباً أنتما على رجائكما وطمعكما ، والله تعالى من وراء ذلك ، وعالم بما يؤول إليه أمره^(٨) ، والله تعالى أعلم . هذا آخر كلام الواحدي هنا .^(٩) وكذلك قال أبو اسحاق الزجاج - في كتابه معاني القرآن العزيز ، في هذه الآية ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ - قال فيها قولان :

أحدهما معناه - عند أهل اللغة - كى تتقوا .

(١) هو أبو بكر محمد بن محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري من أعلم أهل زمانه بالأدب واللغة ومن أكثر الناس حفظاً للشعر والأخبار ت : ٣٢٨

انظر : نزهة الألباء : ١٩٧ والأعلام ٦/٣٣٤ .

(٢) اللسان مادة "علل" ٤٧٣/١١ .

(٣) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبي ولاء ، يعرف بالنحوى ، علامة بالأدب ، كان إمام نخاة البصرة في عصره ت : ١٨٣ هـ انظر نزهة الألباء ٤٧ والأعلام ٨/٢٦١ .

(٤) هو أبو علي محمد بن المستنير نحوي عالم بالأدب واللغة من موالى أهل البصرة ت : ٢٠٦ هـ

انظر : نزهة الألباء : ٧٦ والأعلام : ٧/٩٥ .

(٥) اللسان مادة "علل" ٤٧٣/١١ والبحر المحييط : ١/١٥١ .

(٦) هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء إمام النخاة ، ت : ١٦١ هـ وقيل : ١٨٨ هـ وقيل ١٩٤ هـ .

انظر : نزهة الألباء : ٥٤ ، والأعلام : ٥/٨١ .

(٧) طه : ٤٤

(٨) انظر الكتاب : ١/٣٣١ .

(٩) البسيط ح ١ لوحة ٢٩

قال : والذي ذهب إليه سيبويه في مثل هذا أنه فرح لهم كما قال الله عز وجل - في قصة فرعون - : ﴿ لعله يتذكر أو يخشى ﴾ .^(١) أى : كأنه قال : إذهباً أنتما على رجائكما ، والله تعالى من وراء ذلك .^(٢) وكذا قال الزجاج والواحيدي في قول الله تعالى : ﴿ كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾^(٣) ، قال : معناه لتكونوا على رجاء هدايته^(٤) ، وقد كرر الواحيدي هذا القول في مواضع كثيرة^(٥)

قال تعالى : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صدقين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فاتوا بسورة من مثله ﴾ وفى يونس ﴿ بسورة مثله ﴾^(٦) وفى هود : ﴿ بعشر سور مثله ﴾ .^(٧)

جوابه : لما قال ههنا : ﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا ﴾ أنه من عند الله فاتوا بسورة من أمي مثله لا يكتب ولا يقرأ^(٨) . وفى يونس لما قالوا : ﴿ أم يقولون افتراه قل فاتوا ﴾ أنتم ﴿ بسورة مثله ﴾ أى : فأنتم الفصحاء

(١) طه : ٤٤

(٢) معانى القرآن : ٩٨/١

(٣) آل عمران : ١٠٣

(٤) معانى القرآن : ٤٥١/١ ، ح ١ لوحة ٢٠١ .

(٥) تهذيب الاسماء واللغات : ٤١،٤٠/ ٢٣

(٦) آية : ٣٨

(٧) آية : ١٣

(٨) جعل النورى رحمه الله - الهاء فى (مثله) راجعة إلى النبى - صلى الله عليه وسلم - وقد حكى الكرماني - رحمه الله - الخلاف فى ذلك فقال : والهاء فى قوله : ﴿ من مثله ﴾ تعود إلى (ما) وهو القرآن الكريم ، وذهب بعضهم إلى أنه يعود على محمد - صلى الله عليه وسلم - ، أى : فاتوا بسورة من إنسان مثله ، وقيل : يعود إلى الأنداد وهو ضعيف ، لأن الأنداد جماعة وهاء للفرد . وقيل : مثله : التوراة ، والهاء تعود إلى القرآن . والمعنى : فاتوا بسورة من التوراة التى هى مثل القرآن ليعلموا وفاتهما . وهو خطاب لليهود . البرهان : ٢٦،٢٥ .

والظاهر أن الضمير يعود على القرآن ، لأن سياق الكلام عنه ، وهو اختيار ابن جرير ، وابن كثير والزنجشري ، وعزاه ابن كثير إلى أكثر المحققين . انظر جامع البيان : ٣٧٤/١ ، وتفسير ابن كثير : ٦٣/١ ، والكشاف : ٤٨/١ .

البلغاء ، فأتوا بسورة مثل القرآن فى بلاغته وفصاحته ، وأقرأوا مثله . وبذلك علم الجواب فى هود .^(١)

قال تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وهو بكل شىء عليم ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات ﴾ وفى النزاعات : ﴿ والأرض بعد ذلك دحاها ﴾^(٢) . ظاهر آية البقرة وحم السجدة^(٣) : قدم خلق الأقوات ، وظاهر النزاعات تأخره .

جوابه : أن ثم هنا لترتيب الأخبار ، لا لترتيب الوقوع ، ولا يلزم من ترتيب الأخبار ترتيب الوقوع ، كقوله تعالى : ﴿ ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون . ثم آتينا موسى الكتاب ﴾^(٤) . ولا زيب فى تقدم إتياء موسى الكتاب على وصيته لهذه الأمة^{(٥)(٦)} .

^(١) قال الكرمانى - رحمه الله - : ولما كانت هذه السورة سنام القرآن وأوله بعد الفاتحة حسن دخول (من) فيها ليعلم أن التحدى واقع على جميع سور القرآن من أوله إلى آخره ، وغيرها من السور لو دخلها (من) لكان التحدى واقعاً على بعض السور دون بعض . ولم يكن ذلك بالسهل .

وقال - فى الكلام على آيتى يونس وهود - : لأن ما فى هذه السورة تقديره : سورة مثل سورة يونس ، فالمضاف محذوف فى السورتين ، وما فى هود إشارة إلى ما تقدمها من أول الفاتحة إلى سورة هود وهو عشر سور .

البرهان : ٢٥ ، ٩٣

^(٢) آية : ٣٠ .

^(٣) يعنى فصلت : ١١ .

^(٤) الأنعام : ١٥٣ ، ١٥٤ .

^(٥) انظر ابن جزىء : ٢٠ ، ٢١ .

^(٦) المشورت : ١٧٤ .

قال تعالى : ﴿وَإِنْ قَالَ رَبِّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ .
قال :

... قال الواحدى - فى أول سورة البقرة - : البيت المقدس ، يعنى بالتخفيف المطهر .
قال : وقال أبو علي (١) وأما بيت المقدس ، يعنى بالتخفيف فلا يخلو إما أن يكون مصدراً أو مكاناً ، فإن كان مصدراً كان كقوله تعالى : ﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ (٢) ، ونحوه من المصادر ، وإن كان مكاناً ، فالمعنى بيت المكان الذى جعل فيه الطهارة ، أو بيت مكان الطهارة . وتطهيره على معنى إخلائه من الأصنام وإبعاده منها . إنتهى قول أبى علي .
وقال الزجاج : البيت المقدس ، أى المكان المطهر ، وبيت المقدس ، أى : المكان الذى يطهر فيه من الذنوب . هذا ما ذكره الواحدى (٣) . وقال غيره : البيت المقدس ، وبيت المقدس لغتان ، الأولى على الصفة ، والثانية على إضافة الموصوف إلى صفته كصلاة الأولى ومسجد الجامع (٤) (٥)

قال تعالى : ﴿وَإِنْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ .
قال :

قال الإمام ، أبو حسن ، الواحدى : قال أكثر أهل اللغة والتفسير : سمي إبليس ، لأنه أبلس من رحمة الله تعالى ، أى : أيس ، والمبلس المكتتب الحزين الآيس ، . قال : وعلى هذا هو عربى مشتق .

(١) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي ، إمام فى علم العربية ت : ٣٧٧ هـ

انظر : نزهة الألباء : ٢٣٣ ، والأعلام : ١٧٩/٢

(٢) الأنعام : ٦٠ .

(٣) معانى القرآن ١/١١٠

(٤) البسيط ح ١ لوحة ٣٧ أ

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ١٠٩ / ٢٣

قال : وقال ابن الأنباري : لا يجوز أن يكون مشتقاً من إبليس لو كان مشتقاً لصرف كما أن إسحاق إذا كان عربياً مأخوذاً من أسحقه الله إسحاقاً انصرف ، فلو كان إبليس مشتقاً لصرف كأكليل وبابه .

فلما لم يصرف دل على أنه أعجمي معرفة ، والعجمي ليس مشتقاً^(١) .
وقال ابن جرير^(٢) : إنما لم يصرف وإن كان عربياً لقلة نظيره في كلام العرب فشبهوه بالأعجمي^(٣) . وهذا الذي قاله ابن جرير يبطل بباب إفعال فإنه مصروف كله إلا إبليس .
قال الواحدي : والاختيار أنه ليس بمشتق لإجماع النحويين على أنه منع من الصرف للعجمة والمعرفة ، قال : واختلفوا في أنه من الملائكة ، فروي عن طاووس^(٤) ومجاهد^(٥) ، عن ابن عباس^(٦) ، أنه كان من الملائكة ، وكان اسمه عزازيل ، فلما عصى الله تعالى لعنه الله ، وجعله شيطاناً مريداً ، وسماه إبليس ، وبهذا قال ابن مسعود^(٧) وابن المسيب^(٨) وقتادة^(٩) ، وابن جريج^(١٠) ، وابن جرير ، واختاره الزجاج وابن الأنباري ، قالوا : وهو مستثنى من

(١) البسيط ح ١ لوحة ٣٩

(٢) هو الإمام أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري ت : ٣١٠ هـ

انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٦٧/١٤ ، وميزان الاعتدال : ٤٩٨/٣ ، والأعلام : ٦٩/٦

(٣) جامع البيان : ٥١٠/١

(٤) هو أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان الخولاني الهمداني بالولاء ، من أكابر التابعين فقها في الدين ورواية للحديث ، أصله من الفرس ومولده ومنشأه في اليمن ت : ١٠٦ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٣٨/٥ ، والأعلام : ٢٢٤/٣ .

(٥) هو أبو الحجاج ، مجاهد بن جبر مولى قيس بن السائب المخزومي ، من القراء والمفسرين ت : ٢٠٤ هـ انظر طبقات ابن سعد : ٤٦٦/٥ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٤٩/٤ .

(٦) هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المطلب - رضى الله عنه وعن أبيه - ابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وحبر الأمة ت : ٦٨ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٣٣١/٣ . والأصابة : ٣٢٢/٢ . والأعلام : ٩٥/٤ .

(٧) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي حليف بني زهرة صحابي جليل ت : ٣٢ هـ وقيل ٣٣ هـ والأول أثبت كما قال الحافظ في الأصابة ٣٩١/٢ ، وانظر سير أعلام النبلاء : ٤٦١/١ .

(٨) هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي سيد من سادات التابعين وواحد من الفقهاء السبعة ت : ٩٤ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٢١٧/٤ والأعلام : ١٠٢/٣ .

(٩) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز أبو الخطاب السدوسي البصري مفسر حافظ ت : ١١٨ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٢٦٩/٥ ، والأعلام : ١٨٩/٥ .

(١٠) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج فقيه الحرم المكي ، كان إمام أهل الحجاز في عصره ، رومي الأصل من موالي قريش : قال الذهبي : كان ثباً لكنه يدلّس ت : ١٥٠ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٣٢٥/٦ ، والأعلام : ١٦٠/٤ .

جنس المستثنى منه ، قالوا : وقول الله تعالى : ﴿ كان من الجن ﴾ ، أى : طائفة من الملائكة ، يقال لهم الجن^(١) . وقال الحسن^(٢) وعبد الرحمن بن زيد^(٣) ، وشهر بن حوشب^(٤) : ما كان من الملائكة قط ، والأستثناء منقطع ، والمعنى عندهم ، أن الملائكة وإبليس أمروا بالسجود فأطاعت الملائكة كلهم ، وعصى إبليس^(٥) . والصحيح أنه من الملائكة لأنه لم ينقل أن غير الملائكة أمر بالسجود ، والأصل فى الأستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه ، والله أعلم.^(٦)

وقال :

فى قوله تعالى ﴿ وكان من الكافرين ﴾ - آية ٣٤
قال الجمهور : معناه : وكان فى علم الله تعالى من الكافرين^(٨) . وقال بعضهم وصار من الكافرين^(٩) ؛ كقوله تعالى : ﴿ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ﴾^(١٠) .^(١١)
وقال :

قوله تعالى : ﴿ أبى واستكبر وكان من الكافرين ﴾ فجاء مجملا ، وفى بقية السور مفصلا^(١٢) .

(١) الزجاج : ١١٣/١ ، ١١٤ .

(٢) هو الحسن بن أبى الحسن (يسار) ، أبو سعيد ، مولى زيد بن ثابت الأنصارى ت : ١٢٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٥٦٣/٤ .

(٣) هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ، كان صاحب قرآن وتفسير ، وفيه لين كما قال الذهبى ت : ١٨٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٣٤٩/٨ .

(٤) هو شهر بن حوشب الأشعري فقيه قارى متروك الحديث ت : ١٠٠ هـ انظر الأعلام : ١٧٨/٣ .
(٥) معالم التنزيل : ٨٣/١ .

(٦) انظر البسيط ج ١ لوحة ٣٩ ، ٤٠ ب .

(٧) تهذيب الأسماء و اللغات : ١٠٦/١ ، ١٠٧ .

(٨) نسبة ابن الجوزي إلى مقاتل وابن الأباري . زاد المسير : ٦٥/١ .

(٩) قال ابن الجوزي : قاله قتادة : زاد المسير : ٦٥/١ .

(١٠) هود آية ٤٣ .

(١١) شرح صحيح مسلم : ٩٣/٢ .

(١٢) فى الأعراف : ﴿ إلا إبليس لم يكن من الساجدين ﴾ (١١) .

وفى الحجر : ﴿ إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين ﴾ (٣١) .

وفى الإسراء : ﴿ إلا إبليس قال أسجد لمن خلقت طينا ﴾ (٦١) .

وفى الكهف : ﴿ إلا إبليس كان من الجن ﴾ (٥٠) .

وفى طه : ﴿ إلا إبليس أبى ﴾ (١١٦) .

وفى ص : ﴿ إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين ﴾ (٧٤) .

جوابه : لما تقدم التفصيل في السور المكية، أجمله في السورة المدنيه وهي البقرة ، اكتفاء بما تقدم علمه من التفصيل في المكيات .^{(١)(٢)}

قال تعالى : ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا﴾ وفي الأعراف^(٣) : ﴿فكلا﴾ بالفاء .

جوابه قيل : إن السكنى في البقرة للإقامة ، وفي الأعراف اتخاذ المسكن . فلما نسب القول إليه تعالى بقوله ﴿وقلنا يا آدم﴾ ناسب زيادة الإكرام بالواو الدالة على الجمع بين السكنى والأكل ، ولذلك قال : ﴿رغدا﴾ وقال : ﴿حيث شئتما﴾ ، لأنه أعم . وفي الأعراف : ﴿ويا آدم﴾ فأتى بالفاء الدالة على ترتيب الأكل على السكنى المأمور بأخذها ، لأن الأكل بعد الأخذ . و ﴿من حيث شئتما﴾ لا يعطى عموم معنى قوله : ﴿حيث شئتما﴾ .^{(٤) (٥)}

قال تعالى ﴿قلنا اهبطوا منها جميعا فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿فمن تبع هداى﴾ وفي طه : ﴿فمن اتبع هداى﴾ .^(٦)

(١) انظر الكرمانى : ٢٦ .

(٢) المنشورات : ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٣) الأعراف : ١٩ .

(٤) ذكره الكرمانى ، ثم قال : والخطيب ذهب إلى أن ما في الأعراف خطاب لهما قبل الدخول ، وما في البقرة بعد الدخول . انظر البرهان : ٢٧ .

(٥) المنشورات : ١٧٥ .

(٦) طه : ١٢٣ .

يحتمل والله أعلم : أن (فعل) لا يلزم منه مخالفة الفعل قبله ، و (افتعل) يشعر بتجديد الفعل . وبيان قصة آدم هنا بفعله ، فجىء بمن تبع هداى . وفى طه بعد قوله : ﴿ ولم نجد له عزما ﴾ ^(١) ﴿ وعصى آدم ربه فغوى ﴾ ^(٢) فناسب ﴿ فمن اتبع ﴾ . أى جدد قصد الاتباع ^(٣) ^(٤)

قال تعالى : ﴿ وءامنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآيتى ثمناً قليلاً وإلى فاتقون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾ الخطاب ليهود المدينة ، وقد قال الله تعالى لأهل مكة قبلهم : ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ ^(٥)
جوابه : أن يكون ضمير (به) راجعاً إلى ما معكم ، لأنهم كانوا يعلمون من كتابهم صفته ، وهم أول يهود خوطبوا بالإسلام ، وأول كافر به من أهل الكتاب . ^(٦) ^(٧)

^(١) طه : ١١٥ .

^(٢) طه : ١٢١ .

^(٣) ذهب الكرمانى إلى أن الاختلاف إنما هو لمراعاة الفواصل ، وذهب الغرناطى إلى أن ذلك من باب تقديم الأصل على الفرع ،

انظر البرهان : ٢٧ ، وملاك التأويل : ٤٦،٤٥/١ .

^(٤) المنشورات : ١٧٥ .

^(٥) الكافرون : ١ .

^(٦) اختار ابن جرير رحمه الله أن الضمير يعود على القرآن . ثم ذكر قولين آخرين ، قول من قال : إن الضمير يعود على النبى - صلى الله عليه وسلم - وقول من قال : إن الضمير يعود على ما فى قوله تعالى ﴿ ما معكم ﴾ . ثم قال : وهذان القولان من ظاهر ما تدل عليه التلاوة بعيدان . وذلك أن الله جل ثناؤه أمر المخاطبين بهذه الآية فى أولها بالإيمان بما أنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم - فقال تعالى : ﴿ وآمنوا بما أنزلت مصداقاً لما معكم ﴾ . ومعقول أن الذى أنزله الله فى عصر محمد - صلى الله عليه وسلم - هو القرآن لا محمد ، لأن محمداً - صلوات الله عليه - رسول مرسل ، لا تنزيل منزل ، والمنزل هو الكتاب . ثم نهاهم أن يكونوا أول من يكفر بالذى أمرهم بالإيمان به فى أول الآية . ولم يجز محمد - صلى الله عليه وسلم - فى الآية ذكر ظاهر ، فيعاد عليه بذكره مكناً فى قوله : ﴿ ولا تكونوا أول كافر به ﴾ - وإن كان غير محال فى الكلام أن يذكر مكناً اسم لم يجز له ذكر ظاهر فى الكلام .

وكذلك لا معنى لقول من زعم أن العائد من الذكر فى (به) على (ما) التى فى قوله : ﴿ لما معكم ﴾ لأن ذلك ، وإن كان محتملاً ظاهر الكلام ، فإنه بعيد مما يدل عليه ظاهر التلاوة والتنزيل ، لما وصفنا قبل من أن المأمور بالإيمان به فى أول الآية هو القرآن . فكذلك الواجب أن يكون المنهى عن الكفر به فى آخرها هو القرآن ... أ . هـ .
جامع البيان : ٥٦٤/١

وهذا الذى ذكر ابن جرير هو الظاهر والله أعلم .

^(٧) المنشورات : ١٧٥ ، ١٧٦ .

وقال :

قوله تعالى : ﴿ ولا تشتروا آياتي بثمنًا قليلًا ﴾ ما فائدة ﴿ قليلًا ﴾ والكثير كذلك .

جوابه : فيه مزيد الشناعه عليهم ، لأن من يشتري الخسيس بالنفيس لا معرفة له ولا نظر. (١)(٢)

قال تعالى ﴿ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ﴾ .
قال :

أي : لا تقضي ، وجمعها جزئ كقربة وقرب (٣) (٤)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ﴾ . وقال بعد ذلك : ﴿ ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ﴾ . (٥) ما فائدة التقديم والتأخير ، والتعبير بقبول الشفاعة تارة ، وبالنفع أخرى .

جوابه : أن الضمير في (منها) راجع في الأولى الى النفس الأولى ، وفي الثانية راجع الى النفس الثانية ، كأنه بين في الآية الأولى أن النفس الشفاعة الجازية عن غيرها لا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ، ولأن الشافع يقدم الشفاعة على بذل العدل عنها ، وبين في الآية الثانية أن النفس المطلوبة بجرمها لا يقبل منها عدل عن نفسها ، ولا تنفعها شفاعة شافع فيها ، وقد بذل العدل للحاجة إلى الشفاعة عند رده ، فلذلك قال في الأولى : ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ﴾ . وقال في الثانية : ﴿ ولا تنفعها شفاعة ﴾ لأن الشفاعة إنما تقبل من الشافع، أولا ثم تنفع المشفوع له . (٦)

(١) انظر الكشاف : ٦٥/١ .

(٢) المنشورات : ١٧٦ .

(٣) انظر جامع البيان : ٢٧/٢ ، الجامع لأحكام القرآن : ٣٧٧/١

(٤) التحرير : ٣١٩ .

(٥) البقرة : ١٢٣

(٦) المنشورات : ١٧٦ ، ١٧٧

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ نَجَّيْنَكُمْ مِنْ عَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ نَجَّيْنَكُمْ مِنْ عَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ ﴾ . وفي ابراهيم ^(١) ﴿ وَيُذَبِّحُونَ ﴾ بالواو ، وفي الأعراف ^(٢) : ﴿ يَقْتُلُونَ ﴾ .

جوابه : أنه جعل ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ هنا بدلا من ﴿ يَسُومُونَكُمْ ﴾ . وخص الذبح بالذكر لعظم وقعه عند الأبوين ، ولأنه أشد على النفوس ، وفي سورة إبراهيم تقدم قوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ فناسب العطف على سوم العذاب ، للدلالة على أنه نوع آخر ، فكأنه قال : يعذبونكم ويذبحون . ففيه تعدد أنواع النعم التي أشير إليها بقوله تعالى : ﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ ^(٣) .

وقد يقال : آية البقرة والأعراف من كلام الله تعالى لهم ، فلم يعدد المحن ، وآية إبراهيم من كلام موسى ، فعدد المحن ، وقوله تعالى : ﴿ يَقْتُلُونَ ﴾ هو من تنويع الألفاظ ^(٤) . ويحتمل : أنه لما تعدد هنا ذكر النعم أبدل ﴿ يُذَبِّحُونَ ﴾ من ﴿ يَسُومُونَ ﴾ . وفي إبراهيم عطفه ، ليحصل نوع من تعدد النعم ، ليناسب قوله تعالى : ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ ^(٥) . ^(٦)

(١) آية ٦ .

(٢) آية ١٤١ .

(٣) إبراهيم : ٥ .

(٤) انظر الكرمانلي : ٢٨ .

(٥) إبراهيم : ٦ .

(٦) المنشورات : ١٧٧ ، ١٧٨ .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ وَسَنزِيلِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةً ﴾ ، أي : مسألتنا حطة ، وهي أن يحط عنا خطايانا .^(١)^(٢)

وقال :

قوله تعالى ﴿ وَإِنْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنزِيلِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . وفي الأعراف : ﴿ وَإِنْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتِكُمْ ، سَنزِيلِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .^(٣)

جوابه : عن اختلاف ألفاظ الآيتين ، وفائدة مناسبتها ، مع قصد التنويع في الخطاب .. أما آية البقرة ، فلما افتتح ذكر بنى اسرائيل بذكر نعمة عليهم بقوله : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾^(٤) ناسب ذلك نسبة القول اليه تعالى ، وناسب قوله : ﴿ رَغَدًا ﴾ لأن النعم به أتم ، وناسب تقديم ﴿ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا ﴾ . وناسب ﴿ خَطَايَاكُمْ ﴾ لأنه جمع كثرة ، وناسب السوا في ﴿ وَسَنزِيلِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ . لدلالاتها على الجمع بينهما ، وناسب الفاء في ﴿ فَكُلُوا ﴾ ، لأن الأكل مترتب على الدخول ، فناسب مجيئه بالفاء . وأما آية الأعراف فافتتحت بما فيه توبيخهم وهو قولهم : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ .^(٥) ثم اتخذهم العجل ،

(١) انظر التبيان : ٦٥ / ١ .

(٢) شرح صحيح مسلم ٢٠١ / ١٨ .

(٣) آية : ١٦١ .

(٤) البقرة : ٤٧ .

(٥) آية ١٣٨ .

فناسب ذلك ﴿ وان قيل ﴾ . وناسب ترك ﴿ رغدا ﴾ والسكنى بجامع الأكل ،
وناسب تقديم ذكر مغفرة الخطايا ، وترك الواو فى ﴿ سنزید ﴾ . (١) (٢)

قال تعالى : ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا
على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا
على الذين ظلموا ﴾ وفى الأعراف : ﴿ فبدل الذين ظلموا منهم ﴾ . (٣)
وقال : ﴿ فأرسلنا عليهم ﴾ وقال هنا : ﴿ يفسقون ﴾ . وفى الأعراف
﴿ يظلمون ﴾ .

جوابه : لما سبق فى الأعراف تبعض المهادين بقوله تعالى : ﴿ ومن قوم
موسى أمة يهودون بالحق ﴾ . (٤) ناسب تبعض الظالمين منهم بقوله : ﴿ الذين
ظلموا منهم ﴾ . ولم يتقدم مثله فى البقرة . وقوله : ﴿ عليهم ﴾ ليس فيه تصريح بنجاة
غيرهم . وفى البقرة إشارة الى سلامة غير الذين ظلموا ، لتصريحه بالإنزال على المتصفين
بالظلم ، والإرسال أشد وقعا من الإنزال ، فناسب سياق ذكر النعمة ذلك فى البقرة ، وختم
آية البقرة بـ ﴿ يفسقون ﴾ ، ولا يلزم منه الظلم ، والظلم يلزم منه الفسق ، فناسب كل
لفظ منهما سياقه (٥)

قال تعالى : ﴿ وان استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم كلوا
واشربوا من رزق الله ولا تعثوا فى الأرض مفسدين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ﴾ وفى الأعراف :
﴿ فانبعثت ﴾ (٦)

(١) ذكر الكرمانى بعض ذلك انظره : ٢٨ - ٣٠ .

(٢) المثورات ١٧٨ .

(٣) الأعراف : ١٦٢ .

(٤) آية ١٥٩ .

(٥) المثورات : ١٧٨ ، ١٧٩ .

(٦) آية ١٦٠ .

جوابه : قيل : إن الانبجاس دون الانفجار ، وإن الانفجار أبلغ في كثرة الماء . فعلى هذا سياق ذكر نعمته اقتضى ذكر الانفجار وناسبه ، وقيل : هما بمعنى واحد ، فيكون من تنويع الألفاظ والفصاحة. (١)(٢)

قال تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْع لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مِمَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ .

قال :

قال الإمام أبو إسحاق ، الثعلبي : (٣) قرأ يحيى بن وثاب (٤) وطلحة بن مصرف (٥) ، والأشهب العقيلي (٦) وقثائها بضم القاف (٧) ، وهي لغة تميم . (٨)(٩)(١٠)

(١) انظر الرهان للكرماني : ٣٠ ، وملاك التأويل ٦٦/١ ، ٦٧ .

(٢) المنشورات : ١٧٩ .

(٣) هو الإمام الحافظ العلامة أبو إسحاق ، أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري ، وعاء من أوعية العلم ت : ٤٢٧ .

انظر سير أعلام النبلاء : ٤٣٥/١٧ - ٤٢٧

(٤) هو يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي مولى بني أسد ت : ١٠٣ هـ .

انظر معرفة القراء الكبار للذهبي : ٦٢/١ - ٦٤ ، والأعلام : ١٧٦/٨

(٥) هو أبو محمد طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني البامي الكوفي ت : ١١٢ هـ .

انظر : تهذيب التهذيب ٢٣/٥ ، والأعلام : ٢٣٠/٣ .

(٦) هو أبو عمرو ، مسكين ، بن عبدالعزيز ، بن داود ، بن إبراهيم ، صاحب الإمام مالك ، روى القراءة سماعاً عن نافع

ابن أبي نعيم . انظر غاية النهاية : ٢٩٦/٢ .

(٧) انظر المحرر الوجيز : ١٥٣/١ . والبحر المحيط : ٣٧٦/١ .

(٨) هي قبيلة كبيرة أصبح أفرادها من حاضرة نجد انظر معجم قبائل العرب : ١٢٥/١ .

(٩) تفسير الثعلبي لوجه ١٠٣ ب .

(١٠) تهذيب الأسماء واللغات : ٨٠/ ٢٣ .

وقال :

قوله تعالى : ﴿ ويقتلون النبيين بغير الحق ﴾ وقد قال تعالى : ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا ﴾ (١).
جوابه فى سورة غافر . (٢)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ بغير الحق ﴾ وقال فى آل عمران ﴿ بغير حق ﴾ . (٣) فعرف هنا ، ونكر هناك .

جوابه : أن آية البقرة نزلت فى قدماء اليهود ، بدليل قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ﴾ . والمراد : بغير الحق الموجب للقتل عندهم ، بل قتلوا ظلما وعدوانا ، وآيات آل عمران فى الموجودين زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، بدليل قوله : ﴿ فبشرهم بعذاب أليم ﴾ وبقوله : ﴿ ان الذين يكفرون ﴾ ﴿ ويقتلون ﴾ وبدليل قوله تعالى فى الثانية : ﴿ لن يضروكم الا اذى ﴾ (٤) لأنهم كانوا حرصاء على قتل النبى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك سموه ، ولكن الله تعالى عصمه منهم ، فجاء منكرا ليكون أعم ، فتقوى الشناعة عليهم ، والتوبيخ لهم ، لأن قوله تعالى : ﴿ بغير حق ﴾ . بمعنى قوله : ظلما وعدوانا . وهذا جواب من قال : ما فائدة قوله : ﴿ بغير الحق ﴾ أو ﴿ بغير حق ﴾ . والأنبياء لا يقتلون الا بغير حق . (٥) (٦)

(١) غافر آية ٥١ .

(٢) المشورات : ١٨٠ .

(٣) آل عمران ٢١ .

(٤) آل عمران ١١١ .

(٥) انظر البرهان الكرمانى : ٣٠ .

(٦) المشورات : ١٨٠ .

قال تعالى : ﴿إِن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ مِنْ ءَامَنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿إِن الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى
وَالصَّابِئِينَ﴾ . وفى المائة : ﴿وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى﴾ .^(١) والحج
﴿وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى﴾ .^(٢) قدم النصارى فى البقرة ، وأخرهم فى المائة والحج .
جوابه : أن التقديم قد يكون بالفضل والشرف ، وقد يكون بالزمان . فروعى فى البقرة
تقديم الشرف بالكتاب ، لأن الصابئة^(٣) لا كتاب لهم مشهور ، ولذلك قدم الذين هادوا فى
جميع الآيات ، وان كان الصابئة متقدمين فى الزمان . وأخر النصارى فى بعضها ، لأن اليهود
موحدون ، والنصارى مشركون ، ولذلك قرن النصارى فى الحج بالمجوس والمشركين ،
فأخرهم لإشراكهم بمن بعدهم فى الشرك ، وقدمت الصابئة عليهم فى بعض الآيات لتقدم
زمانهم عليهم . وقول بعض الفقهاء : ان الصابئة فرقة من النصارى باطل لا أصل له .^(٤)
ثم قال : ﴿مَنْ آمَنَ بِاللّٰهِ﴾ المراد : من استمر على إيمانه ، أو من أظهر منهم
الإيمان ولم يعمل به ، والمراد بمن آمن : من عمل بتكميل إيمانه ، ومات عليه .^(٥)
وقال :

قوله تعالى : ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ . ما فائدة ﴿هُمْ﴾ ؟
جوابه : أن العطف على الجملة الاسمية أفصح وأنسب .^(٦)

(١) آية ٦٩

(٢) آية ١٧

(٣) الصابئة قوم يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام بكذبهم ، وفى الصحاح : جنس من أهل الكتاب وقبلتهم من
مهب الشمال عند منتصف النهار ، قاله صاحب اللسان فى مادة (صبا) .

(٤) انظر البرهان الكرمانى : ٣١ .

(٥) المنشورات : ١٨١ .

(٦) المنشورات : ١٨١ .

قال تعالى: ﴿ قال إنه يقول إنها بقرة لاذلول تثير الأرض و لاتسقى الحرث مسلمة لا شية فيها قالوا الآن جئت بالحق فذبحوها و ما كادوا يفعلون ﴾ .

قال :

قال : .. أبو البقاء ^(١) : : في الآن أربعة أوجه :

أحدهما : تحقيق الهمزة ، وهو الأصل .

والثاني : إلقاء حركة الهمزة على اللام ، وحذفها ألف اللام في هذين الوجهين ،

لسكونها وسكون اللام في الأصل ، لأن حركة اللام هنا عارضة .

و الثالث : كذلك إلا أنهم حذفوا ألف اللام لما تحركت اللام فظهرت الواو في "قالوا" .

والرابع : إثبات الواو في اللفظ وقطع ألف اللام وهو بعيد . ^{(٢)(٣)}

قال تعالى : ﴿ وإن قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم

تكتُمون ﴾

قال :

قوله تعالى ﴿ وإن ا قتلتم نفسا ﴾ بعد قوله : ﴿ ان الله يأمركم أن

تذبحوا بقرة ﴾ ^(٤)

والأمر يذبحها بعد القتل ، فما فائدة تقديم الذبح في الذكر ؟

جوابه : أن آيات البقرة سبقت لبيان النعم كما تقدم ، فناسب ذكر ^(٥) النعمة على ذكر

الذنب . ^{(٦) (٧)}

^(١) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي عالم بالأدب واللغة والفرائض والحساب ت: ٦١٦ هـ .

انظر : بغية الوعاة : ٣٨/٢ ، و الأعلام : ٨٠/٤ .

^(٢) التبيان ٧٧/١ .

^(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٥/٣ ، ١٦ .

^(٤) البقرة ٦٧ .

^(٥) هذا خطأ من النساخ والصواب " تقديم " إذا السؤال عنه .

^(٦) يرى الرمخشري أن السبب في ذلك هو تثنية التقرير فلما قدم ذكر الذبح على ذكر القتل صارت بمثابة قصتين فقرعوا

على كل واحدة منها وفي ذلك زيادة تشنيع عليهم .. انظر الكشاف : ٧٦/١ . قلت : والآية تحتل الأمرين وتحتل

غيرهما من الحكم والله أعلم .

^(٧) المنشورات : ١٨٢ .

قال :

الرب سبحانه وتعالى قادر على إحياء الميت دون الضرب ببعض البقرة ، فما فائدة الأمر
بذبحها لذلك ؟

جوابه : ترتيب الأشياء على أسبابها ، لما اقتضته الحكمة القديمة ، ولخير اليتيم صاحب
البقرة بما حصل له من ثمنها (١) (٢)

قال تعالى : ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند
الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا
تعلمون﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة﴾ وفي آل عمران
﴿معدونات﴾ (٣) ومعدودة جمع كثرة ومعدودات جمع قلة .

جوابه : أن قائله ذلك من اليهود فرقتان : إحداهما قالت : إنما نعذب بالنار سبعة
أيام، وهي عدد أيام الدنيا ، وقالت فرقة : إنما نعذب أربعين يوماً ، وهي أيام عبادتهم العجل،
فآية البقرة يحتمل قصد الفرقة الثانية ، وآية آل عمران الفرقة الأولى. (٤)

قال تعالى : ﴿ولما جاءهم كتب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا
من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا
كفروا به فلعنه الله على الكافرين﴾ .

قال :

قال : الإمام أبو الحسن الواحدي : قال محمد بن يزيد (٥) قوله تعالى :
﴿فلما جاءهم﴾ تكرير للأول لطول الكلام .

(١) ذكر الزمخشري هذا وغيره انظر الكشاف : ٧٦/١ .

(٢) المنشورات : ١٨٢ .

(٣) آل عمران ٢٤ .

(٤) قال الكرمانى : ... الأصل في الجمع اذا كان واحده مذكراً أن يقتصر في الوصف على التأنيث نحو قوله : ﴿سرر مرفوعه ، و أكواب موضوعة و ثمارق مصفوفة ، و زاربي مبيثوثة﴾ (الغاشية ١٣-١٦) وقد يأتي : سرر مرفوعات ... إلا أنه ليس بالأصل فجاء في البقرة على الأصل وفي آل عمران على الفرع ص ٣٢ . انظر التحرير و التنوير : ٥٨٠/١ .

(٥) هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي ، المعروف بالمررد ، امام العربية ببغداد في زمنه ، و أحد أئمة الأدب و الأخيار ، ت : ٢٨٦هـ انظر نزهة الألباء : ١٦٤ و الأعلام : ١٤٤/٧ .

قال : ومثله قوله تعالى : ﴿ أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون ﴾ ^(١) أعاد : ﴿ أنكم ﴾ لطول الكلام ^(٢) ، والله أعلم . ^(٣)

قال تعالى : ﴿ ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ولن يتمنوه أبدا ﴾ وفي الجمعة ﴿ ولا يتمنونه أبدا ﴾ ^(٤) .
جوابه : لما كانت دعواهم أن الدار الآخرة لهم خاصة أكد نفي ذلك بـ ﴿ لن ﴾ لأنها أبلغ في النفي من لا ، لظهورها في الاستغراق .

وفي الجمعة ادعوا ولاية الله لهم ، ولا يلزم من الولاية لله اختصاصهم بشواب الله وجنته ، فأتى بـ ﴿ لا ﴾ النافية للولاية ، وكلاهما مؤكد بالتأييد لكن في البقرة أبلغ ^(٥) .
وأيضاً آية البقرة وردت بعد ما تقدم منهم من الكفر والعصيان وقتل الأنبياء ، فناسب حرف المبالغة في النفي لتمنيهم الموت ، لما يعلمون ما بعده من العذاب ، لأن ﴿ لن ﴾ أبلغ في النفي عند كثير من أئمة العربية ، وآية الجمعة لم يتقدمها ذلك ، فجاءت بـ ﴿ لا ﴾ الدالة على مطلق النفي من غير مبالغة . ^(٦) ^(٧)

قال تعالى : ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير ﴾
قال :

قوله تعالى : ﴿ قل إن هدى الله هو الهدى ﴾ وفي آل عمران ﴿ إن الهدى هدى الله ﴾ ^(٨)

^(١) المؤمنون : ٣٥ .

^(٢) البسيط ج ١ لوجه ١٧١ .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ٣٢٤ ، ٣٢٣ / ١ .

^(٤) الجمعة : ٧ .

^(٥) هذا الكلام غير الصواب منه - رحمه الله - فالقرآن كله في قمة البلاغة فلا يقال فيه بليغ وأبلغ .

^(٦) انظر البرهان للكرمانى : ٣٢ .

^(٧) المشورات : ١٨٣ .

^(٨) آل عمران : ٧٣ .

جوابه : أن المراد بالهدى في البقرة : تحويل القبلة ، لأن الآية نزلت فيه . والمراد بالهدى في آل عمران : الدين ، لتقدم قوله تعالى : ﴿لَمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ ومعناه : أن دين الله الإسلام ^(١) .

قال :

قوله تعالى : ﴿وَلَمَنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ وقال في القبلة : ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ ^(٢) وفي الرعد : ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ﴾ ^(٣) بغير (من) .

جوابه : أن ﴿الَّذِي﴾ أبلغ من ﴿مَا﴾ في باب الموصول في الاستغراق ، فلما تضمنت الآية الأولى اتباع عموم أهوائهم في كل ما كانوا عليه ، بدليل : ﴿وَلَمَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ ناسب لفظ ﴿الَّذِي﴾ التي هي أبلغ في بابها من ﴿مَا﴾ . والآيتان الأخريان في بعض معروف . أما آية البقرة ففي إتيانهم في القبلة .

وأما آية الرعد ففي البعض الذي أنكروه ، لتقدم قوله : ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يَنْكُرُ بَعْضَهُ﴾ ^(٤) أي : لمن اتبع أهوائهم في بعض الذي أنكروه . ودخلت (من) في آية القبلة لأنه أمر مؤقت معين ، وهو الصلاة التي نزلت الآية فيها ، أي من بعد نسخ القبلة لأن (من) لا ابتداء الغاية . ^(٥) ^(٦)

قال تعالى : ﴿وَإِنْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ . قَالَ إِنْ جَاءَكَ لِلنَّاسِ إِيمَانٌ . قَالَ وَمَنْ ذَرَيْتِي قَالَ لَا يَنْبَغُ لِي أَنْ يَنْبَغَ لِلظَّالِمِينَ﴾ قال :

وعن الحسن البصري قال : ابتلاه بالكوكب فوجده صابراً ، ثم ابتلاه بالقمر فوجده صابراً ، ثم ابتلاه بالشمس فوجده صابراً ، ثم ابتلاه بالنار فوجده صابراً ، ثم ابتلاه بذبح ابنه فوجده صابراً . ^(٧) ^(٨)

^(١) المنتورات : ١٨٣ .

^(٢) البقرة : ١٤٥ .

^(٣) الرعد : ٣٧ .

^(٤) الرعد : ٣٦ .

^(٥) انظر البرهان للكرمانلي : ٣٣ .

^(٦) المنتورات : ١٨٣ ، ١٨٤ .

^(٧) أخرجه ابن جرير : ١٤/٣ ، وابن أبي حاتم : ٣٦٢/١ بالفاظ فيها اختلاف يسير عن هذا . ثم رجح ابن جرير عدم تحديد هذه الكلمات ، فقد تكون شاملة لما قاله الحسن و ما قال غيره ، وقد تختص ببعض ذلك . وهذا هو الظاهر ، إذ لم يرد دليل يعين بعض ما ذكره الله أعلم انظر جامع البيان : ١٥/٣ .

^(٨) تهذيب الأسماء واللغات ١/١٠١ .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ أَمْنٍ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتَّعَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾
قال :

قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا ﴾ . وفي إبراهيم ﴿ هَذَا الْبَلَدُ آمِنًا ﴾^(١).

جوابه : أن آية البقرة دعا بها عند ترك اسماعيل وهاجر في الوادي قبل بناء مكة ، وسكنى جرهم فيها . وآية إبراهيم بعد عودته إليها وبنائها^(٢) ^(٣).

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمَنْ ذَرَيْتَنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾
قال :

قال الإمام الواحدي ...: النسك في اللغة على معنيين :

أحدهما : ذبح .

و الآخر : عبد .

فلا ندري أيهما الأصل^(٤) ^(٥).

قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
قال :

وقوله تعالى ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴾ وفي آل عمران ﴿ مَنْ أَنْفَسَهُمْ ﴾^(٦) . وفي التوبة ﴿ مَنْ أَنْفَسَكُمْ ﴾^(٧).

(١) إبراهيم : ٣٥ .

(٢) هذا هو الذي يميل إليه الكرمانى ، أما الغرناطى فإنه يرى أن الآيتين سواء وإنما لم يقرن "بلداً" بالألف واللام لأنه تقدم عليه ما يعني عن ذلك وهو لفظ " البيت " فلو عرف لكان تكراراً من غير فائدة . انظر البرهان للكرمانى : ٣٤ ، وملاك التأويل : ٩٠/١ .

(٣) المنشورات : ١٨٤ .

(٤) البسيط ج ١ لوحة ١٨٨ .

(٥) تهذيب الأسماء و اللغات ١٦٦/٢٣ .

(٦) آل عمران : ١٦٤ .

(٧) التوبة : ١٢٨ .

جوابه : أن آية البقرة في سياق دعاء إبراهيم . وفي آل عمران والتوبة - في سياق المنة عليهم ، والرحمة والاشفاق منه عليهم ، فناسب ذكر ﴿ من أنفسهم ﴾ لمزيد الخنو والمنة ، وكذلك ﴿ بالمؤمنين رؤوف رحيم ﴾ .^{(١) (٢)}

قال تعالى : ﴿ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ تلك أمة قد خلت ﴾ كررها مع قرب العهد بالأولى ، فما فائدة ذلك؟

جوابه : أن الأولى وردت تقريرا لإثبات ما نفوه من دين الإسلام الذي وصى به إبراهيم ويعقوب ، ومعناه : أن أولئك أدوا ما عليهم من التبليغ والوصية ، فلهم أجر ذلك ، ولكم من الوزر والإثم بما خالفتموهما ما يعود عليكم وباله . وأما الثانية فوردت نفيًا لما ادعوه من أن إبراهيم ومن ذكر بعده كانوا هودا أو نصارى . ومعناه : أن أولئك فازوا بما تدينوا به من دين الإسلام ، وعليكم إثم مخالفتهم ، وما افترت عليهم من اليهود والتنصر الذي هم براء منه .^{(٣) (٤)}

قال تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا ﴾ . وفي آل عمران ﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا ﴾ .^(٥)
جوابه : لما صدر آية البقرة بقوله : ﴿ قولوا ﴾ وهو خطاب للمسلمين ردا على قول أهل الكتاب ﴿ كونوا هودا أو نصارى ﴾ .^(٦)

(١) التوبة : ١٢٨ .

(٢) المشورات : ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) انظر ملك التأويل : ٩٣/١ ، ٩٤ .

(٤) المشورات : ١٨٥ .

(٥) آل عمران : ٨٤ .

(٦) البقرة : ١٣٥ .

قال : ﴿إِلَيْنَا﴾ . ولما صدر آية آل عمران بقوله : ﴿قُل﴾ قال : ﴿عَلَيْنَا﴾ ..
والفرق بينهما أن ﴿إِلَى﴾ ينتهي بها من كل جهة ، و ﴿عَلَى﴾ لا ينتهي بها إلا إلى
جهة واحدة ، وهو العلو . والقرآن يأتي المسلمين من كل جهة يأتي مبلغه إياهم منها ، وإنما
أتى النبي صلى الله عليه وسلم من جهة العلو خاصة . فناسب وحسن قوله : ﴿عَلَيْنَا﴾
لقوله : ﴿قُل﴾ . مع فضل تنويع الخطاب . وكذلك أكثر ما جاء في جهة النبي صلى الله
عليه وسلم بـ ﴿عَلَى﴾ ، وأكثر ما جاء في جهة الأمة بـ ﴿إِلَى﴾ .^{(١)(٢)}
وقال :

قوله تعالى : ﴿وَمَا أَوْتَى النَّبِيُّونَ﴾ وفي آية آل عمران ﴿وَالنَّبِيُّونَ﴾^(٣)
جوابه : أن آل عمران تقدم فيها : ﴿وإن أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة﴾^(٤) .
فأغنى عن إعادة إيتائهم ثانيا . ولم يتقدم مثل ذلك في البقرة ، فصرح فيه بإيتائهم
ذلك .^{(٥)(٦)}

قال تعالى : ﴿وَكذلك جعلناكم أُمَّةً وَسَطًا لتكونوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ
وَيَكُونَ الرَّسُولَ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا
لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرةً
إلا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وما كان اللهُ ليضيعَ إيمانكم إن اللهُ
بالناسِ لَرءوفٌ رَحِيمٌ﴾ .
قال :

أجمعوا على أن المراد صلاتكم .^{(٧)(٨)}

(١) انظر البرهان للكرمانى : ٣٥ ، وملاك التأويل : ٩٥/١ ، ٩٦ .

(٢) المشورات : ١٨٥ ، ١٨٦ .

(٣) آل عمران : ٨٤ .

(٤) آل عمران : ٨١ .

(٥) انظر البرهان للكرمانى : ٣٥ .

(٦) المشورات : ١٨٦ .

(٧) هذا القول هو الذي تظاهرت به الروايات كما قال ابن جرير : ١٦٧/٣-١٦٩ إلا أن دعوى الاجماع عليه فيها نظر
حيث ذكر ابن كثير : ١/١٩٨ وابن جزى ٣٧ غيره فقد قيل : المراد إيمانكم بالقبلة الأولى وتصديقكم بنبىكم بالقبلة
الآخري . وقيل ثبوتكم على الإيمان .

(٨) شرح صحيح مسلم : ٢١١/١ .

قال تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغفل عما يعملون﴾ .
قال :

المراد بالمسجد الحرام هنا الكعبة نفسها .^(١) وشطر الشيء يطلق على جهته ونحوه ، ويطلق على نصفه ، والمراد هنا الأول .^(٢)

وأعلم أن المسجد الحرام قد يطلق ويراد به الكعبة فقط ، وقد يراد به المسجد وحولها معها ، وقد يراد به مكة كلها ، وقد يراد به مكة مع الحرم حولها بكمالها ، وقد جاءت نصوص الشرع بهذه الأقسام الأربعة ، فمن الأول قول الله تعالى : ﴿ فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾ .^(٣) ومن الثاني قول النبي - صلى الله عليه وسلم - (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام) .^(٤) ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد إلى آخره)^(٥)

ومن الرابع قوله تعالى : ﴿ إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ﴾ .^(٦) وأما الثالث وهو مكة فقال المفسرون : هو المراد بقوله تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾ .^{(٧)(٨)}

(١) انظر جامع البيان : ١٧١/٣ ، و معالم التنزيل : ١٦١/١ .

(٢) انظر جامع البيان : ١٧٩/٣ ، و معالم التنزيل : ١٦١/١ .

(٣) البقرة : ١٤٤ .

(٤) أخرجه البخاري في أبواب التطوع باب فضل الصلاة في مسجد مكة و المدينة : ٥٧/٢ و مسلم في كتاب الحج باب فضل الصلاة في مسجد مكة و المدينة : ٢٣١/٩ ، ٢٣٢ و اللفظ للبخاري .

(٥) أخرجه البخاري في أبواب التطوع ، بأن فضل الصلاة في مسجد مكة و المدينة : ٥٦/٢ . و مسلم في كتاب الحج باب فضل المساجد الثلاثة : ٢٣٩/٩ .

(٦) التوبة : ٢٨ .

(٧) الإسراء : ١ .

(٨) انظر الوسيط : ٩٤/٣ .

وكان الإسراء من دور مكة ، وقول الله تعالى : ﴿ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام﴾ (١). قيل : مكة ، (٢) وقيل الحرم ، (٣) وهما وجهان لأصحابنا وقول الله تعالى : ﴿والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والنبال﴾ (٤). هو عند الشافعي (٥) ومن وافقه المسجد حول الكعبة مع الكعبة فلا يجوز بيعه ولا إجارته والناس فيه سواء و أما دور مكة وسائر بقاعها فيجوز بيعها وإجارتها (٦) ، وحمله أبو حنيفة (٧) ومن وافقه على جميع الحرم فلم يجوزوا بيع شئ منه ولا إجارتها . (٨) (٩)

وقال :

قوله تعالى : ﴿فول وجهك شطر المسجد الحرام﴾ كرر ذلك مرات (١٠) فما فائدة ذلك ؟

جوابه : أن الأولى إعلام بنسخ استقبال بيت المقدس له ولأمته . والثانية لبيان السبب ، وهو إتباع الحق ، لقوله تعالى : ﴿وإنه للحق من ربك﴾ (١١) توكيد لذلك . والثالثة إعلام بالعلة ، وهو ألا يكون للناس عليكم حجة ، وبعموم الحكم في سائر الناس والأقطار والجهات ، وسائر الأزمنة ، لاحتمال تخيل أن ذلك مخصوص بجهة المدينة وما والاها ، وهي جهة الجنوب ، أو أنه خاص بمن يشاهد الكعبة ، أو قصد بتكراره مزيد التوكيد في استقبال الكعبة والتمسك به ، لأن النسخ في مظان تطرق الشبه ، والنداء على ضعاف النظر ، كما قالوا : ﴿ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها﴾ (١٢) ولذلك بالغ في التأكيد بتكرار الأمر . (١٣) (١٤)

(١) البقرة : ١٩٦ .

(٢) انظر معالم التنزيل : ٢٢٤/١ و تفسير ابن كثير : ٢٤٢/١ .

(٣) انظر معالم التنزيل : ٢٢٤/١ و تفسير ابن كثير : ٢٤٢/١ .

(٤) الحج : ٢٥ .

(٥) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي المطلبي إمام المذهب الشافعي أحد الأئمة الأربعة . ت : ٢٠٤ انظر سير أعلام النبلاء : ٥/١٠ ، والأعلام : ٢٦/٦ .

(٦) انظر تفسير ابن كثير : ٢٢٤/٣ .

(٧) هو النعمان بن ثابت التيمي الولاء إمام الحنيفة أحد الفقهاء الأربعة ت : ١٥٠ انظر سير أعلام النبلاء : ٣٩٠/٦ ، والأعلام : ٣٦/٨ .

(٨) انظر أحكام القرآن للحصاص : ٢٢٨/٣ ، ٢٢٩ .

(٩) المجموع : ١٨٩/٣ ، ١٩٠ وانظر تهذيب الأسماء واللغات : ١٥٢/٢٣ .

(١٠) البقرة : ١٤٩ ، ١٥٠ .

(١١) البقرة : ١٤٩ .

(١٢) البقرة : ١٤٢ .

(١٣) انظر البرهان للكرمانتي : ٣٥ .

(١٤) المنشورات : ١٨٦ ، ١٨٧ .

قال تعالى : ﴿ ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام
وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا
الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي عليكم
ولعلكم تهتدون ﴾ .
قال :

قال أبو إسحاق الثعلبي المفسر - في تفسيره المشهور - في لعل ست لغات ، لعل وعل ،
ولعن وعن ورعن ولعا ، ولها ستة أوجه ، هي من الله تعالى واجبة ومن الناس على معان :
تكون بمعنى الإستفهام كقول القائل : لعلك فعلت ذلك ، مستفهماً وتكون بمعنى الظن ،
يقول : قام فلان ؟ فيقال : لعل ذلك بمعنى أظن وأرى ذلك . وتكون بمعنى الإيجاب ، بمعنى ما
أخلقه كقولك قد وجبت الصلاة ، فيقال : لعل ذلك ، أي : ما أخلقه ، وتكون بمعنى الترجي
والتمني كقولك : لعل الله تعالى أن يرزقني مالاً ، وتكون بمعنى عسى يكون ما يراد كقوله
تعالى : ﴿ لعل أبلغ الأسباب ﴾ ^(١) وتكون بمعنى كي علي الجزاء كقوله تعالى :
﴿ انظر كيف نصرف الآيات لعلهم يفقهون ﴾ ^(٢) أي : لكي يفقهون . هذا آخر
ما ذكره الثعلبي . ^{(٣) (٤)}

قال تعالى : ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم
المهتدون ﴾ .
قال :

والصلاة من الله الرحمة . ^(٥)

قال تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى
من بعد ما بينه للناس في الكتب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم
الللعنون ﴾ .
قال :

وقوله في المهذب ، في باب صلاة الاستسقاء - وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ ويلعنهم
اللاعنون ﴾ قال : دواب الأرض تلعنهم ^(٦) ، هذا الذي قاله أحد الأقوال في الآية .
وقال ابن عباس : اللاعنون كل شيء إلا الجن والإنس ^(٧) ، قال أهل العربية : وإنما

^(١) غافر : ٣٦ .

^(٢) الأنعام : ٦٥ .

^(٣) تفسير الثعلبي لوحه : ١٦٧ ت و١٦٨ .

^(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٤٠/٢٣ .

^(٥) شرح صحيح مسلم : ١٥٢/٩ .

^(٦) المجموع : ٦٥/٥ .

^(٧) انظر معالم التنزيل : ١٧٥/١ .

قال الله تعالى : ﴿ اللُّعْنُونَ ﴾ بالواو والنون ، ولم يقل اللاعنات لأنه ، وصفها بصفة من يعقل ، فجمعها جمع من يعقل ، كما قال الله تعالى : ﴿ أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين ﴾ ^(١) ، و﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ﴾ ^(٢) ، و﴿ وقالوا جلودهم لم شهدتم علينا ﴾ ^(٣) و﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ ^(٤) .

وقال قتادة : هم الملائكة . ^(٥) وقال : عطاء الجن والإنس . ^(٦) ^(٧)

وقال :

هذا - يعني القول الأول - منقول عن مجاهد وعكرمة ^(٨) ورواه ابن ماجه ^(٩) في سننه ، في كتاب الفتن ^(١٠) بإسناده عن البراء بن عازب ^(١١) عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وإسناده ضعيف . وقيل - في الآية - قول ثانٍ وهو أن اللاعنين كل شيء من حيوان وجماد إلا الجن والإنس ، وهو مروى عن ابن عباس والبراء بن عازب ^(١٢) ، وقيل : هم المؤمنون من الملائكة والإنس والجن ^(١٣) ، وعن قتادة ، أنهم الملائكة ^(١٤) ، وقيل غيره . ^(١٥)

^(١) يوسف : ٤ .

^(٢) النمل : ١٨ .

^(٣) فصلت : ٢١ .

^(٤) يس : ٤٠ .

^(٥) انظر جامع البيان : ٢٥٦/٣ ، ومعالم التنزيل : ١٧٥/١ .

^(٦) انظر معالم التنزيل : ١٧٥/١ .

^(٧) تهذيب الإسماء واللغات : ١٢٧/٢٣ .

^(٨) هو أبو عبد الله ، عكرمة بن عبد الله البربري المدني مولى عبد الله بن عباس من أعلم التابعين بالتفسير والمغازي ت : ١٠٥هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٢/٥ ، والأعلام : ٢٤٤/٤ .

^(٩) هو أبو عبد الله محمد بن يزيد الربيعي القزويني ، صاحب السنن ت : ٢٧٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٧٧/١٣ ، والأعلام : ١٤٤/٧ .

^(١٠) سنن ابن ماجه : ١٣٣٤/٢ .

^(١١) هو أبو عمارة ويقال أبو عمرو البراء بن عازب بن الحارث بن عدي رضي الله عنه ت : ٧٢هـ . انظر الإصابة : ١٤٣/١ ، ١٤٧ ، ١٤٦/١ .

^(١٢) انظر جامع البيان : ٢٥٧/٣ ، معالم التنزيل : ١٧٥/١ .

^(١٣) انظر جامع البيان : ٢٥٦/٣ ، معالم التنزيل : ٢٥٧/١ .

^(١٤) سبق في الكلام الأول .

^(١٥) المجموع : ٦٨/٥ .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمِ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ وقال : ﴿ أَوْ لَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا ﴾ وقال في المائدة ﴿ حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾^(١) وقال : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا ﴾^(٢) .

جوابه : أما ﴿ أَلْفَيْنَا ﴾ و ﴿ وَجَدْنَا ﴾ فمعناها واحد ، واختلاف لفظهما للفتن في الفصاحة والإعجاز ، وأما ﴿ يَعْقِلُونَ ﴾ هنا ، فلأن سياقه في اتخاذهم الأصنام والأنداد ، وعبادتها من دون الله ومحبتها ، والعقل الصحيح يأبى ذلك عند نظره . وأما ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ فجاءت في سياق التحريم والتحليل ، بعد ما افتتح الكلام بقوله تعالى : ﴿ لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾^(٣) . وفي اتخاذ البحيرة^(٤) والسائبة^(٥) والوصيلة^(٦) والحامى^(٧) والتحليل والتحريم من باب العلم والنقل .

وأيضاً فلما ختم الآية قبله في المائدة بقوله تعالى : ﴿ وَأَكْثَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٨) ختم هذه الآية بـ ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ ، وكان الجمع بين نفي العقل والعلم عنهم أبلغ .^(٩)^(١٠)
وقال :

قال الواحدي : إنما جعل الإستفهام للتوبيخ لأنه يقتضي الإقرار بما الإقرار به فضيحة ، كما يقتضي الاستفهام الأخبار عن المستفهم عنه .^(١١)^(١٢)

(١) المائدة ١٠٤ .

(٢) المائدة ١٠٤ .

(٣) المائدة ٨٧ .

(٤) هو الشعب يشقون أذنه ويقولون : اللهم إن عاش فقتى و إن مات فذكي فإذا مات أكلوه وسموه البحيرة . انظر اللسان: ٤٣/٤ مادة "بجر" .

(٥) هو البعير يدرك نتاج نتاجه فيسبب فلا يركب ، ولا يحمل عليه ، ولا يحلب . انظر اللسان : ٤٣/٤ ، ٤٧٨/١ ، مادة "سبب" و"بجر" .

(٦) هي الناقة التي وصلت بين عشرة أبطن ، وهي من الشاء التي ولدت سبعة أبطن عناقين عناقين ، فإن ولدت في السابع عناقاً قيل : وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون النساء وتجري بحرى السائبة . انظر اللسان : ٧٢٩/١١ مادة "وصل" .

(٧) هو الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود : قيل : عشرة أبطن ، فإذا بلغ ذلك ، قالوا : هذا حام ، أي حمى ظهره فيترك فلا يتففع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى . وقال الجوهري : الحامى الذي طال مكته عندهم . انظر اللسان : ٢٠٢/١٤ مادة "حما" .

(٨) المائدة ١٠٣ .

(٩) انظر البرهان للكرمانى : ٣٧، ٣٦ ، وملاك التأويل : ١٠٣/١ ، ١٩٤ .

(١٠) المشورات : ١٨٧ .

(١١) البسيط ج ١ لوحة : ١٠٤ .

(١٢) شرح صحيح مسلم : ٧٨/٢ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .
قال :

﴿ مَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ أي : رفع الصوت عند ذبحه بغير ذكر الله تعالى . وسمى الهلال هلالاً لرفعهم الصوت عند رؤيته .^(١)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ﴾ وفي المائدة^(٢) ، والأنعام^(٣) والنحل^(٤) ،
﴿ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ ﴾ .

جوابه : أن آية البقرة وردت في سياق المأكول وحله وحرمة ، فكان تقديم ضميره وتعلق الفعل به أهم . وآية المائدة وردت بعد تعظيم شعائر الله وأوامره ، والأمر بتقواه ، وكذلك آية النحل بعد قوله : ﴿ وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ ﴾ فكان تقديم اسمه أهم . وأيضاً فآية النحل والأنعام نزلتا بمكة ، فكان تقديم ذكر الله بترك ذكر الأصنام علي ذبائهم أهم ، لما يجب من توحيده وأفراده بالتسمية على الذبائح . وآية البقرة نزلت بالمدينة على المؤمنين لبيان مايجل وما يحرم ، فقدم الأهم فيه ، والله أعلم .^(٥) (٦)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ وكذلك في المائدة^(٧) والنحل^(٨) ولكن بحذف ﴿ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ وفي الأنعام ﴿ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .^(٩)

(١) شرح صحيح مسلم : ١٢٧/٨ .

(٢) آية : ٣ .

(٣) آية : ١٤٥ .

(٤) آية : ١١٥ .

(٥) انظر ملاك التأويل : ١٠٦/١ ، ١٠٧ .

(٦) المنثورات : ١٨٨ .

(٧) آية : ٣ .

(٨) آية : ١١٥ .

(٩) آية : ١٤٥ .

جوابه : لما صدر آية الأنعام بقوله : ﴿ قل لا أجد في ما أوحى إلي ﴾
 مناسب قوله : (قل ، وإلي) ﴿ فإن ربك ﴾ . وبقية الآيات المذكورات خطاب من الله
 تعالى للناس ، فناسب ﴿ إن الله غفور رحيم ﴾ . أي : فإن الله المرخص لكم في ذلك .
 فإن قيل : فلم لم يقل : فإن ربكم ؟ قلنا : لأن إيراده في خطاب النبي - صلى الله عليه
 وسلم - لا يوهم غيره ، لاسيما والخطاب عام .^(١)

قال تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتب
 ويشترون به ثمنا قليلا أو ثمنا ما يأكلون في بطونهم إلا النار
 ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يذكهم وهم عذاب أليم ﴾ .
 قال :

قوله تعالى : ﴿ إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتب ﴾
 الآية . وفي آل عمران : ﴿ إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ﴾^(٢) الآية .
 فوعد في البقرة بأكل النار ، وفي آل عمران بأنه لا خلاق لهم . أي : لا حظ ولا نصيب .
 جوابه : أن الذنب في البقرة أكبر ، فكان الوعيد أشد ، لأن في كتمانهم إضلال غيرهم ،
 مع كفرهم في أنفسهم ، وآية آل عمران لا يتضمن ظاهر لفظها ذلك ، لظهور اللفظ في معنى
 تأثير ليس^(٣) كعدمه^(٤) .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم القصاص في
 القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له
 من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف
 من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ .

^(١) المشورات : ١٨٩ .

^(٢) آل عمران : ٧٧ .

^(٣) قال الكرمانى في البرهان : وإن شئت قلت : زاد في آل عمران : ﴿ ولا ينظر إليهم ﴾ في مقابلة ﴿ ما يأكلون
 في بطونهم إلا النار ﴾ . انظر البرهان : ٢٨ .

^(٤) المشورات : ١٨٩ .

قال :

قال الواحدي ، وغيره من المحققين: هو من اقتصاص الأثر، وهو تتبعه ، لأن المقتص يتبع جناية الجاني ، فيأخذ مثلها ، يقال: اقتص من غريمه ، واقتص السلطان فلاناً من فلان : أي اخذ له. ^(١)^(٢) قصاصه، ويقال : استقص فلان فلاناً : طلب منه قصاصه. ﴿فمن عفى له من أخيه شيء﴾ أي بدل أخيه. ^(٣)

قال تعالى: ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين﴾ .
قال :

وهذه الآية منسوخة عند الجمهور. ^(٤)^(٥)

قال تعالى: ﴿أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيراً فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ .
قال :

قال سلمة بن الأكوع ^(٦) -رضي الله عنه - : لما نزلت هذه الآية: ﴿وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين﴾ كان من أراد أن يفطر ويفدي حتى نزلت الآية التي بعدها فنسختها. وفي رواية: كنا في رمضان على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من شاء صام ومن شاء أفطر فافتدى بطعام مسكين حتى نزلت

^(١) البسيط ج ١ لوجه ١٠٩ .

^(٢) التحرير : ٢٩٣ .

^(٣) التحرير : ٢٢٨ .

^(٤) انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس : ٤٨٠/١ ، والإيضاح : ١٤٠ ، ومعالم التنزيل : ١٩٢/١ .

^(٥) شرح صحيح مسلم : ١٢٩/١١ .

^(٦) هو سلمة بن عمرو بن سنان الأكرع الأسلمي ، صحابي من الذين بايعوا تحت الشجرة غزا مع النبي - صلى الله

عليه وسلم - سبع غزوات منها الحديبية وخيبر وحنين ت : ٥٧٤ .

انظر سير أعلام النبلاء : ٣٢٦/٣ ، والأعلام : ١١٣/٣ .

هذه الآية: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾. رواهما البخاري^(١) ومسلم^(٢) وهذا لفظه^(٣).^(٤)

قال :

قال القاضي عياض^(٥) : اختلف السلف هل هي محكمة أو مخصوصة أو منسوخة كلها أو بعضها؟ فقال الجمهور : منسوخة كقول سلمة ، ثم اختلفوا : هل بقي منها ما لم ينسخ؟ فروى عن ابن عمر^(٦) والجمهور أن حكم الإطعام باقٍ على من لم يطق الصوم لكبير^(٧) وقال جماعة من السلف ومالك^(٨) وأبو ثور^(٩) ، وداوود^(١٠) : جميع الإطعام منسوخ ، وليس على الكبير إذا لم يطق الصوم إطعام^(١١).

واستحبه مالك^(١٢) ، وقال قتادة كانت الرخصة لكبير يقدر على الصوم ثم نسخ فيه وبقي فيمن لا يطيق^(١٣). وقال ابن عباس وغيره : نزلت في الكبير والمريض اللذين لا يقدران على الصوم ، فهي عنده محكمة، لكن المريض يقضي إذا برئ^(١٤).

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري ، شيخ المحدثين ت: ٢٥٦هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٣٩١/١٢ ، والأعلام : ٣٤/٦ .

(٢) هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري صاحب الصحيح ت: ٢٦١هـ ، انظر سير أعلام النبلاء : ٥٥٧/١٢ ، والأعلام : ٢٢١/٧ .

(٣) البخاري كتاب التفسير : ١٥٥/٥ ، كتاب الصيام : ٢٩/٨ . ومسلم كتاب الصيام : ٢٩/٨ .
(٤) المجموع : ٢٥٠/٦ .

(٥) هو أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي ت : ٥٤٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ١١٢/٢٠ ، والأعلام : ٩٩/٥ .

(٦) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - صحابي جليل ها جر إلى المدينة مع أبيه ، وكان شديد الحرص على السنة ت: ٧٣هـ انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٠٣/٣ ، والإصابة ٣٣٨ / ٢ ، والأعلام : ١٠٨/٤ .

(٧) انظر البيهقي : ١٩٦/١ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٧٩/١ .
(٨) هو إمام دار الهجرة مالك بن أنس بن مالك الأصبهاني الحميري ، احد الأئمة الأربعة ت: ١٧٩هـ ، انظر سير أعلام النبلاء : ٤٨/٨ ، والأعلام : ٢٥٧/٥ .

(٩) هو إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي ، الفقيه صاحب الإمام الشافعي ت: ٢٤٠هـ . انظر : ميزان الاعتدال : ٢٩ / ١ والأعلام : ٣٧/١ .

(١٠) هو داوود بن علي بن خلف الأصبهاني ، الملقب بالظاهري أحد الأئمة المجتهدين تنسب إليه الظاهرية ت: ٢٧٠هـ . انظر : ميزان الاعتدال : ١٤/٢ ، والأعلام : ٣٣٣/٢ .

(١١) انظر بداية المجتهد : ٥٨٥/١ ، ٥٨٦ .
(١٢) انظر بداية المجتهد : ٥٨٦/١ .

(١٣) انظر معالم التنزيل : ١٩٧/١ .
(١٤) انظر معالم التنزيل : ١٩٧/١ ، تفسير ابن كثير : ٢٢١/١ ، الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٨٨ .

وأكثر العلماء على أنه لا إطعام على المريض ^(١). وقال زيد بن أسلم ^(٢) ، والزهري ^(٣) ، ومالك : هي محكمة ونزلت في المريض يفطر ثم يبرأ ولا يقضى حتى يدخل رمضان آخر ، فيلزمه صومه ثم يقضى بعده ما أفطر ويطعم عن كل يوم مداً من حنطة ، فأما من اتصل مرضه برمضان الثاني فليس عليه إطعام ، بل عليه القضاء فقط ^(٤) . وقال الحسن البصري وغيره : والضمير في ﴿ يطبقونه ﴾ عائد على الإطعام لا على الصوم ثم نسخ ذلك فهي عنده عامة ^(٥) ، ثم جمهور العلماء على أن الإطعام عن كل يوم مد ^(٦) ، وقال أبو حنيفة : مدان ^(٧) ، ووافقه أصحابه ^(٨) ، وقال أشهب المالكي ^(٩) : مد وثلاث لغير أهل المدينة . ثم جمهور العلماء أن المرض المبيح للفطر هو ما يشق معه الصوم ^(١٠) و أباحه بعضهم لكل مريض ^(١١) هذا آخر كلام القاضي ^(١٢) .

قال :

.... ﴿ فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ معناه وأراد الفطر فله الفطر وعليه عدة من أيام أخر ^(١٣) .

قال تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينت من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم

(١) المراد المريض مرضاً يرجى برؤه .
(٢) هو أبو أسامة أو أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوي العمري مولاهم ، فقيه مفسر من أهل المدينة ت : ١٣٦هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء : ٣١٦/٥ ، والتقريب : ٢٧٢/١ ، والأعلام : ٥٦/٣ .
(٣) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري ، من بني زهرة بن كلاب من قریش أحد أكابر الحفاظ والفقهاء ت : ١٢٤هـ . انظر : سير أعلام . النبلاء : ٣٢٦/٥ ، والأعلام : ٩٧/٧ .
(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٨٣/٢ .
(٥) انظر معالم التنزيل : ١٩٧/١ .
(٦) انظر بداية المجتهد : ٥٩٤/١ ، والروض المربع : ٤١٦/١ .
(٧) انظر أحكام القرآن للحصاص : ١٧٨/١ .
(٨) انظر المرجع السابق الصفحة نفسها . وصاحبه هما محمد بن الحسن الشيباني المتوفى ٢٣٠هـ ، وأبو يوسف يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري المتوفى : ١٨٢هـ .
(٩) هو أبو عمر ، أشهب بن عبد العزيز بن دارود القيسي العامري الجعدي فقيه الديار المصرية في عصره ت : ٢٠٤هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ٥٠٠/٩ ، والأعلام : ٣٣٣/١ .
(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٧٦/٢ ، المحرر الوجيز : ٢٥١/١ .
(١١) نقله ابن عطية عن ابن سيرين : ٢٥١/١ .
(١٢) شرح صحيح مسلم : ٣٠/٨ .
(١٣) المجموع : ٢٦١/٦ .

اليسر ولا يريد بكم العسر وتكملوا العدة وتكبروا الله على ما
هداكم ولعلكم تشكرون ﴿١﴾

قال:

... وأما رمضان فاختلّفوا في اشتقاقه على أقوال ، حكاهما الواحدي المفسر .

أحدها : أنه مأخوذ من الرمض ، وهو حر الحجارة ، من شدة حر الشمس ، فسمي
هذا الشهر رمضان ؛ لأن وجوب صومه صادف شدة الحر ، وهذا القول حكاه الأصمعي^(١)
عن أبي عمرو .^{(٢)(٣)}

والقول الثاني : وهو ، قول الخليل : أنه مأخوذ من الرميض وهو من السحاب والمطر ما
كان في آخر القيظ ، وأول الخريف ، سمي رميضاً ؛ لأنه يدرأ سخونة الشمس ، فسمى هذا
الشهر رمضان ؛ لأنه يغسل الأبدان من الآثام .^(٤)

والقول الثالث : أنه من قولهم رمضت النصل أرمضه رمضاً إذا دققته بين حجرين ليرق ،
فسمي هذا الشهر رمضان ، لأنهم كانوا يرمضون أسلحتهم فيه ليقضوا منها أوطارهم في
شوال قبل دخول الأشهر الحرم قال : وهذا القول يحكى عن الأزهري^(٥) ، قال الواحدي :
فعلى قول الأزهري الاسم جاهلي ، وعلى القولين الأولين يكون الاسم إسلامياً .

وقيل الإسلام لا يكون له هذا الاسم ، قال الواحدي : وروى سلمة^(٦) عن الفراء^(٧)
أنه يقال : هذا شهر رمضان ، وهذا شهر ربيع ولا يذكر الشهور مع أسماء سائر الشهور
العربية ، ويجمع رمضان رمضانات هذا آخر كلام أهل اللغة^(٨) وقد اختلف العلماء في أنه هل

^(١) هو أبو سعيد ، عبد الملك بن قريش بن علي بن أصمع الباهلي ، كان عالماً باللغة والشعر ت : ٢١٦ . انظر : نزهة
الألباء : ٩٠ ، والأعلام : ١٦٢/٤ .

^(٢) هو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان ، أحد القراء السبعة ت : ١٥٤ هـ ، انظر : غاية النهاية : ٢٩٢/١ ، ونزهة
الألباء : ٣٠ ، ومعرفة القراء الكبار : ١٠٠/١ .

^(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٠/٢ ، واللسان مادة "رمض" : ١٦٠/٧ .

^(٤) انظر تهذيب اللغة : ٣٤/١٢ مادة "رمض" ، واللسان مادة "رمض" : ١٦٠/٧ .

^(٥) هذا في اللسان مادة "رمض" : ١٦٢/٧ منسوب لابن السكيت ولم أجده عن الأزهري .

^(٦) هو أبو محمد ، سلمة بن عاصم التحوي ، كان ثقة ، عالماً حافظاً ، ت : ٣١٠ ، انظر بغية الوعاة : ٥٩٦/١ ،
والأعلام : ١١٣/٣ .

^(٧) هو أبو زكريا ، يحيى بن زيادة الفراء ، مولى لبني أسد ، إمام أهل الكوفة في النحو والأدب ، ت : ٢٠٧ هـ . انظر نزهة
الألباء : ٨١ ، وسير أعلام النبلاء : ١١٨/١٠ ، والأعلام : ١٤٥/٨ .

^(٨) ويجمع أيضاً على "أرمضاء" ، قاله الجوهري في صحاحه : ١٠٨١/٣ . مادة "رمض" . وانظر الجامع لأحكام
القرآن : ٢٩١/٢ .

يكره أن يقال رمضان من غير ذكر الشهر ؟ ، فذهب بعض المتقدمين إلى كراهته ، قال أصحابنا : يكره أن يقال جاء رمضان من غير ذكر الشهر ، وكذلك دخل رمضان ، وحضر رمضان وما أشبه ذلك ، مما لا قرينة فيه تدل على أن المراد الشهر ، فإن ذكر معه قرينة تدل على أنه الشهر كقولك : صمت رمضان ، وجاء رمضان الشهر المبارك ، وما أشبه ذلك لم يكره هكذا قاله أصحابنا ، ونقله صاحب الحاروي ^(١) ^(٢) ، وصاحب البيان وجماعة آخرون ، عن الأصحاب ، احتج الأصحاب في ذلك بما جاء في الحديث عن أبي هريرة ^(٣) - رضى الله تعالى عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان) وهذا الحديث رواه البيهقي وضعفه ^(٤) ، والضعف بين عليه .^(٥)

وروى الكراهة في ذلك عن مجاهد ، والحسن البصري ، قال البيهقي : والطريق إليهما في ذلك ضعيف ^(٦) ، والصحيح - والله تعالى أعلم - ما ذهب إليه الإمام أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل البخاري - في صحيحه ^(٧) وجماعات من المحققين ، انه لا كراهة في ذلك مطلقاً كيفما قيل ؛ لأن الكراهة لا تثبت إلا بالشرع ولم يثبت في ذلك شيء ، وقد صنف جماعة لا يقتصرون في أسماء الله تعالى مصنفات مبسوطة ، فلم يثبتوا هذا الاسم ، وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة جواز ذلك ، وذلك مشهور في الصحيحين ، وغيرهما ، ولو قصدت جمع ذلك رجوت أن تزيد أحاديثه على مائتين ، لكن الغرض الإشارة إلى حديث منها ، ففي

^(١) هو أبو الحسن ، علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، القاضي النقيته ت : ٤٥٠ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٨ / ٦٤ ، والأعلام : ٣٢٧ / ٤ .

^(٢) الحاروي ٣ / ٣٩٦ .

^(٣) هو صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وراوي حديثه ، عبد الرحمن بن صخر الدوسي على المشهور ت : ٥٩ هـ ، انظر الأصابة : ٤ / ٣٠٠ والأعلام : ٣ / ٣٠٨ .

^(٤) هو أبو بكر ، أحمد بن الحسين بن علي ، إمام من أئمة الحديث ت : ٤٥٨ هـ انظر : سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٦٣ ، والأعلام : ١ / ١١٦ .

^(٥) السنن الكري : ٤ / ٣٣٩ .

^(٦) السنن الكري : ٤ / ٣٣٩ .

^(٧) صحيح البخاري : ٢ / ٢٢٧ .

الصحيحين عن أبي هريرة - رضى الله تعالى عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار ، وصفدت الشياطين) .^(١) وفي بعض الروايات : (إذا دخل رمضان)^(٢) وفي رواية لمسلم : (إذا كان رمضان) .^(٣) وفي الصحيح حديث (بنى الإسلام على خمس) ومنها (وصوم رمضان) .^{(٤)(٥)} وقال :

قال الإمام مطلقاً، ذو الفنون، أبو الحسن ، على بن أحمد الواحدي ، - رضى الله تعالى عنه ، في كتابه البسيط - القرآن اسم لكلام الله تعالى ، واختلفوا في اشتقاقه وهمزه ، فقرأه ابن كثير^(٦) بغير همز^(٧) ، ثم روى بإسناده ما رواه البيهقي^(٨) وغيره ، عن الإمام الشافعي ، إمامنا - رضى الله تعالى عنه - أنه كان يقول : القرآن اسم وليس مهموز ، ولم يؤخذ من قرأت ، ولكنه اسم لكتاب الله تعالى ، مثل التوراه والأنجيل .^(٩)

قال الشافعي : ويهمز قرأت ولا يهمز القرآن . وقال الواحدي : وقول الشافعي : أنه اسم لكتاب الله تعالى تنبيه إلى أنه ليس بمشتق . وقد قال بهذا جماعات ، قالوا : إنه اسم لكلامه يجري مجرى الأعلام في أسماء غيره ، كما قيل في اسم - الله تعالى - : إنه غير مشتق من معنى يجري مجرى اللقب في صفة غيره .^(١٠) وذهب آخرون إلى أنه مأخوذ من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر ، فسمي به لاقتران السور والآيات والحروف ، ولأن العبارة عنه ، قرن بعضه إلى بعض ، فهو مشتق من قرن ، والإسم قران غير مهموز ، ومن

(١) أخرجه البخاري في كتاب الصوم ، باب : هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى ذلك كله واسعاً . ٢٢٧/٢ ، ومسلم في كتاب الصيام باب فضل شهر رمضان : ٢٦٢/٧ و اللفظ له .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الصيام ، باب : هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى ذلك كله واسعاً : ٢٢٧/٢ .

(٣) صحيح مسلم كتاب الصيام ، باب فضل شهر رمضان : ٢٦٣/٧ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي - صلى الله عليه وسلم - : بنى الإسلام على خمس . ٨/١ ، ومسلم كتاب الإيمان ، باب بيان أركان الإسلام ودعائه العظام : ٢٥٠/١ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢٦/٣ - ١٢٧ .

(٦) هو أبو معبد ، عبد الله بن كثير بن المطلب ، مولى عمرو بن علقمة ، الكنانى الدارى المكي أحد القراء السبعة ت : ١٢٠ هـ . انظر : التبصرة : ١١٨ ، وغاية النهاية : ٤٤٣/١ ، ومعرفة القراء الكبار : ٨٦/١٢ ، والأعلام : ١١٥/٤ .

(٧) انظر : الحجة في القراءات : ١٢٥ .

(٨) انظر البرهان في علوم القرآن : ٣٤٩/١ .

(٩) انظر الحجة في القراءات : ١٢٥ ، ومعالم التنزيل : ١٩٨/١ .

(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٩٨/٢ .

هذا يقال للجمع بين الحج والعمرة قران.^(١) وذكر الأشعري^(٢) - رحمه الله تعالى - هذا المعنى في بعض كتبه ، فقال : إن كلام الله تعالى يسمى قراناً ؛ لأن العبارة ، عنه قرن بعضه إلى بعض بصدق^(٣) ، وقال الفراء : أظن أن القرآن سمي من القرائن ، وذلك أن الآيات يصدق بعضها بعضاً ، ويشابه بعضها بعضاً ، فهي قرائن ، فمذهب هؤلاء أنه غير مهموز . وأما الذين همزوا فإختلفوا ، فقالت طائفة : إنه مصدر القراءة . قال أبو الحسن اللحياني^(٤) : يقال : قرأت القرآن فأنا أقرأه قراءة وقرأ وقراناً وهو الإسم^(٥) ، فقوله : وهو الاسم ، يعني أن القرآن يكون مصدراً لقرأت ، ويكون إسماً لكتاب الله تعالى : ومثل القرآن من المصادر الرجحان والنقصان والغفران ، هذا هو الأصل ، ثم ان المقروء يسمى قراناً ، لأن المفعول يسمى بالمصدر ، كما قالوا للمشروب شراب ، وللمكتوب كتاب ، واشتهر هذا الإسم في المقروء حتى إذا طرق الأسماع سبق إلى القلوب أنه هو ، ولهذا لا يجوز أن يقال : إن القرآن مخلوق مع كون القراءة مخلوقة ، لأن القرآن اشتهر تسميته للمقروء . وقال أبو إسحاق الزجاج : معنى القرآن معنى الجمع ، يقال : ما قرأت الناقة سلاً قط إذا لم يضطم رحمها على ولد ، وهذا مذهب أبي عبيدة^(٦) ، قال : إنما سمي القرآن قراناً ؛ لأنه يجمع السور ويضمها . وأصل القرآن الجمع ، ومن هذا الأصل قرء المرأة ، وهو أيام إجتماع الدم في رحمها . وقال قطرب : في القرآن قولان .

أحدهما : ما ذكرناه وهو قول أبي إسحاق وأبي عبيدة .

والثاني : أنه يسمى قراناً ؛ لأن القاريء يظهره وبينه ويلقيه من فيه أخذاً من قول

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٩٨ ، والبحر المحيط : ١٧٤/٢ .

(٢) هو أبو الحسن ، على بن إسماعيل بن إسحاق من نسل أبي موسى الأشعري - رضي الله تعالى عنه - ت : ٣٢٤ ، انظر : الأعلام : ٢٦٣/٤ .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن : ٣٤٩/١ .

(٤) هو أبو الحسن ، على بن حازم اللحياني من كبار أهل اللغة ، ومن أصحاب النوادر ، انظر : نزهة الألباء : ١٣٧ ، وبغية الرعاة : ١٨٥/٢ .

(٥) انظر اللسان مادة "قرأ" : ١٢٨/١ .

(٦) هو معمر بن المثني التيمي مولا هم البصري ، منسوب إلى تيم قريش لا إلى تيم الرباب ت : ٢٠٩ وقيل : ٢١٠ ، وقيل : غير ذلك ، انظر : نزهة الألباء : ٨٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٤٤٥/٩ ، والأعلام : ٢٧٢/٧ .

(٧) مجاز القرآن : ٢٧٨/٢ .

العرب : ما قرأت الناقة سلى قط ، أي مارمت بولد ونحو هذا ^(١) قال أبو الهيثم واللحياني : ما أسقطت ولداً قط ، وتأويله ما حملت قط ، والقرآن يلفظه القاريء من فيه ويلقيه فسمي قرآناً ، ومعنى قرأت القرآن لفظت به. ^(٢) قال أبو إسحاق : وهذا القول ليس بخارج من الصحة ، فتبين على هذا أنه اسم منقول من اسم الحدث ، كما أن قولنا زيد في اسم رجل منقول من مصدر زاد يزيد ، فأما دخول لام التعريف بعد النقل فكدخوله في الحارث وفي الفضل والعباس بعد النقل ^(٣) ، ومذهبه الخليل وسيبويه في هذه الأسماء التي سمي بها وفيها الألف واللام أنها بمنزلة صفات غالبية كالنابغة والصعق ، وهذا فيما ينقل من الصفات ، فأما الفضل فإنما دخله الألف واللام لأنه مصدر في الأصل ، وعلى هذا دخلت الألف واللام في القرآن ^(٤) ، ومن هذه الأسماء ما يكون اللام فيه تعريفاً ثانياً كما قاله في اسم الشمس وإلهة والإلهة ^(٥) ، ومنها ما يكون اللام فيه زائدة نحو قوله :

يا ليت أم العمرو كانت صاحبي ^(٦) :

قال : وقول من يقول : إن القرآن غير مهموز ، من قرنت الشيء بالشيء سهو ، وإنما هو تخفيف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها فصار اللفظ به كفعال ، من قرنت وليس منه ألا ترى أنك لو سميت رجلاً بـ "قرآن" مخفف الهمزة لم تصرفه في المعرفة كما لا تصرف عثمان ، ولو أردت به فعلاً من قرنت لا تصرفه في المعرفة ولا النكرة وذكر ذلك أبو علي ^(٧) في المسائل الحلبية. ^(٨) هذا آخر ما ذكره الواحدي. ^(٩) ^(١٠)

^(١) انظر اللسان مادة "قرأ" .

^(٢) انظر اللسان مادة "قرأ" : ١٢٨/١ .

^(٣) انظر المسائل الحلبيات : ٢٨٥ .

^(٤) انظر المرجع السابق : ٢٨٧ .

^(٥) في المسائل الحلبيات : ٢٨٧ و"الإلهة" .

^(٦) شطر البيت في المسائل الحلبيات : ٢٨٨ ، وشرح المفصل : ٤٤/١ .

وعجزه :

مكان من أشتى على الركائب .

^(٧) هو الحسن ، بن أحمد ، بن عبد الغفار ، الفارسي ، ت : ٣٧٧ هـ . انظر : بغية الوعاة : ٤٩٦/١ والأعلام : ١٧٩/٢ .

^(٨) انظر المسائل الحلبيات : ٢٩٧ .

^(٩) البسيط ج ١ لوحة : ١١٤ .

^(١٠) تهذيب الأسماء واللغات : ٨٣/٢٣ - ٨٥ .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾
قال :

قالوا : ومعنى قريب ، أي : بالعلم كما في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ ﴾ (١) (٢).

قال تعالى : ﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ هُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْأُنَّ بُشْرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتَمُوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبْشَرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرِبُوهَا كَذَلِكَ يبين الله آياته للناس لعلهم يتقون ﴾

قال :

قال أصحابنا وغيرهم : كان في أول الإسلام يحرم على الصائم الأكل والشرب والجماع من حين ينام أو يصلي العشاء الآخرة ، فأيهما وجد أولا حصل به التحريم ، ثم نسخ ذلك وأبيح الجميع إلى طلوع الفجر سواء نام أم لا (٣) ، واحتجوا بحديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : (كان أصحاب محمد - ﷺ - إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وأن قيس بن صرمة الأنصاري - رضي الله عنه (٤) - كان صائماً فلما حضر الإفطار أتى امرأته فقال لها : عندك طعام قالت : لا ولكن أنطلق فأطلب لك . ، وكان يومه يعمل فغلبته عيناه فجاءته امرأته ، فلما رأته ، قالت : خيبة لك ، فلما أنتصف النهار غشي عليه ، فذكرت ذلك للنبي - ﷺ - فنزلت هذه الآية ففرحوا بها فرحاً

(١) الحديد : ٤ .

(٢) المجموع : ٧٨/١ .

(٣) انظر النسخ المنسوخ للنحاس : ٤٩٠/١ .

(٤) في اسمه اختلاف والصواب هو أبو قيس ، صرمة بن قيس مالك النجاري الأوسي ، أدرك الإسلام وأسلم ، وكان معظماً في قومه ت : ٥ هـ . انظر الإصابة : ١٧٧/٢ ، والأعلام : ٢٠٣/٣ .

شديدا ونزلت ﴿وكلوا وأشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود﴾ رواه البخارى في صحيحه .^(١) وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - (كان على عهد النبي - ﷺ - إذا صلوا العتمة حرم عليهم الطعام والشراب والنساء ، وصاموا إلى القابلة فاختان رجل نفسه فجامع امرأته وقد صلى العشاء ولم يفطر فأراد الله تعالى أن يجعل ذلك يسرا لمن بقي ورخصة ومنفعة .

فقال عز وجل - : ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم ﴾ وكان هذا مما نفع الله تعالى به الناس ورخص لهم ويسره) رواه أبو داود^(٢) ^(٣) وفي اسناده ضعف^(٤) ولم يضعفه أبو داود ، والله تعالى أعلم^(٥)

وقال :

..... قال - يعني عدى بن حاتم - رضي الله عنه^(٦) - : لما نزلت ﴿ حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ قلت : يا رسول الله . إنني أجعل تحت وسادتي عقالين عقالا أبيض وعقالا أسود أعرف الليل من النهار ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (إن وسادك لعريض إنما هو سواد الليل وبياض النهار) رواه البخارى^(٧) ومسلم^(٨)

(١) كتاب الصيام ، باب قول الله جل ذكره ﴿ أحل لكم ليلة الصيام ﴾ : ٢٣٠/٢ .

(٢) هو سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير ، الأزدي السجستاني ، إمام أهل الحديث في زمانه ت : ٢٧٥ هـ .
انظر : سير أعلام النبلاء : ٢٠٣/١٣ ، والأعلام : ١٢٢/٣ .

(٣) كتاب الصيام ، باب مبدأ فرض الصيام : ٧٣٦ / ٢ .

(٤) قال المنذري : في اسناده علي بن الحسين بن واقد ، وهو ضعيف . انظر : ٧٣٦/٢ .

(٥) المجموع : ٢٥١/٦ .

(٦) هو عددي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن مالك الطائي ، صحابي من الأجواد الفضلاء ت : ٦٨ هـ . انظر الأصابة : ٤٦٠/٢ ، ٤٦١ ، والأعلام : ٢٢٠/٤ .

(٧) كتاب التفسير : ١٥٦/٥ .

(٨) كتاب الصيام ، باب : بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر : ٢٨١/٧ .

وعن سهل بن سعد^(١) - رضي الله عنهما قال : أنزلت ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود ﴾ ولم ينزل من الفجر فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجله الخيط الأبيض والخيط الأسود ولا يزال يأكل حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله تعالى - ﴿ من الفجر ﴾ فعلموا أنه يعني به الليل من النهار رواه البخارى^(٢) ومسلم^(٣) . وفي رواية لمسلم (رئيهما) بالراء مهموز^(٤) وعن سمرة بن جندب^(٥) - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - ﷺ - (لا يغرنكم أذان بلال ولا هذا العارض لعمود الصبح حتى يستطير) رواه مسلم^(٦) . وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال : (لا يمنعن أحدكم - أو أحدا منكم - أذان بلال من سحوره فإنه يؤذن أو ينادى ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم ، وليس أن يقول الفجر أو الصبح ، وقال بأصابعه ورفعهما إلى فوق وطأطأ إلى أسفل حتى يقول هكذا ، وقال بسبابتيه إحداهما فوق الأخرى ثم مدهما عن يمينه وشماله) رواه البخارى^(٧) ومسلم^(٨) .
وقال :

قال أبو البقاء : حقيقة الآن الوقت الذي أنت فيه وقد يقع على الماضي القريب منك ، وعلى المستقبل القريب وقوعه تنزيلا للقريب منزلة الحاضر ، وهو المراد هنا ؛ لأن قوله تعالى : ﴿ فالآن باشروهن ﴾ أي : فالوقت الذي كان يحرم عليكم

(١) هو سهل بن سعد بن مالك بن خالد ، الأنصارى ، الخزرجى ، من مشاهير الصحابة ، هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، مات سنة ٩١ هـ . انظر الإصابة : ٨٧/٢ .

(٢) كتاب الصوم ، باب قوله تعالى : وكلوا واشربوا : ٢٣١/٢ .

(٣) كتاب الصوم ، باب : بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر : ٢٨١/٧ .

(٤) كتاب الصوم : باب : بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر : ٢٨٤/٧ .

(٥) هو سمرة بن جندب بن هلال بن جريح بن مرة الفزاري مات سنة ٥٨ وقيل ٥٩ في أول سنة ستين . انظر الإصابة : ٧٨/٢ .

(٦) كتاب الصيام ، باب بيان صفة الفجر الذى تتعلق به الأحكام : ٢٨٩/٧ .

(٧) كتاب الأذان ، باب الأذان قبل الفجر . الفتح : ١٠٣/٢ .

(٨) كتاب الصيام ، باب بيان صفة الفجر الذى تتعلق به الأحكام : ٢٨٧/٧ .

(٩) المجموع : ٣٠٥/٦ ، ٣٠٦ .

الجماع فيه من الليل قد أبحناه لكم فيه فعلى هذا الآن ظرف لـ ﴿باشروهن﴾ وقيل الكلام محمول على المعنى ، تقديره فالآن أبحنا لكم أن تباشروهن ، ودل على المحذوف لفظ الأمر الذي يراد به الإباحة ، فعلى هذا الآن على حقيقته (١) (٢) وقال :

... والمراد بالمباشرة الجماع ، ولهذا قال الله تعالى : ﴿وابتغوا ما كتب الله لكم﴾ ، ومعلوم أنه إذا جاز الجماع إلى طلوع الفجر لزم منه أن يصبح جنباً ، ويصح صومه لقوله تعالى :- ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ (٣) . وقال :

﴿وأنتم عاكفون في المساجد﴾ يقال عكف يعكف ويعكف إذا أقام. (٤) (٥) وقال :

قوله تعالى : ﴿تلك حدود الله فلا تقربوها﴾ وقال فيها بعد ذلك : ﴿فلا تعتدوها﴾ (٦) .

جوابه : أن الحدود في الأولى عبارة عن نفس المحرمات في الصيام والاعتكاف ، من الأكل والشرب والوطء والمباشرة ، فناسب ﴿فلا تقربوها﴾ . والحدود في الثانية أوامر هي في أحكام نكاح المشركات ، وأحكام الطلاق و العدد ، والإيلاء والرجعة ، وحصر الطلاق في الثلاث ، والخلع فناسب ﴿فلا تعتدوها﴾ .

(١) التبيان : ١٥٤/١ ، ١٥٥ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٥/٣ وانظر التحرير : ١٥٩ والمجموع : ٢٥٩/٨ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٣١٣/٧ .

(٤) انظر اللسان مادة (عكف) : ٢٥٥/٩ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ٣٥/٣ .

(٦) البقرة : ٢٢٩

أي لاتعدوا أحكام الله تعالى إلى غيرها مما لم يشرعه لكم ، فقفوا عندها ، ولذلك قال بعدها ﴿ وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون ﴾^{(١) (٢) (٣)}

قال تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله فان أتتوا فلا عدوان إلا على الظلمين ﴾ .
قال :

قال تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله ﴾ . وفي الأنفال : ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾^(٤) .

جوابه : أن آية البقرة نزلت في أول سنة من الهجرة ، في سرية عبد الله ابن جحش^(٥) ، لعمر بن الحضرمي^(٦) وصناديد مكة أحياء ، ولم يكن للمسلمين رجاء في إسلامهم في تلك الحال . وآية الأنفال نزلت بعد وقعة بدر ، وقتل صناديدهم ، فكان المسلمون بعد ذلك أرجى لإسلام أهل مكة عامة ، وغيرهم ، فأكد سبحانه وتعالى رجاءهم ذلك بقوله ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ . أي : لا يعبد سواه .^(٧)

قال تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فإذا أمنت من تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر

^(١) البقرة : ٢٣٠ .

^(٢) انظر البرهان للكرمانى : ٣٩ .

^(٣) المنشورات : ١٩٠ .

^(٤) الأنفال : ٣٩ .

^(٥) هو عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر ، الأسدي ، صحابي ، قديم الإسلام ، صهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قتل يوم أحد شهيدا ودفن مع حمزة رضي الله عنهما . انظر . الإصابة : ٢ / ٢٧٨ ، والأعلام : ٤ / ٧٦ .

^(٦) هو عمرو بن عبد الله الحضرمي ، قتله المسلمون قبل بدر . انظر الإصابة : ٤ / ٣

^(٧) المنشورات : ١٩٠ .

من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب ﴿١﴾
قال :

قوله تعالى : ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ قال الأزهرى : العمرة مأخوذة من الاعتمار، وهو الزيارة ، يقال : أتانا فلان معتمرا ، أي : زائرا . قال : ويقال : الاعتمار القصد . قال : وقيل : إنما قيل للمحرم بالعمرة معتمراً لأنه قصد لعمل في موضع عامر. (١)
وقال الجوهري : العمرة في الحج أصلها من الزيارة ، والجمع العَمْرُ . (٢) (٣)

وقال : ...

وقال (٤) قوله تعالى ﴿ أو نسك ﴾ جمع نسيكة وهي الذبيحة ينسكها لله عز وجل - أي : يذبحها ، قال : وأصل النسك العبادة ، والناسك العابد ، هذا أصل معنى النسك ، ثم قيل للذبيحة نسك ؛ لأنها من أشرف العبادات التي يتقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى . هذا آخر كلام الواحدي . (٥) (٦)

وقال :

قال ابن عبد البر (٧) : لاختلاف بين العلماء أن التمتع المراد بقول الله تعالى : ﴿فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى﴾ هو الاعتمار في أشهر الحج قبل الحج . (٨) (٩)

(١) تهذيب اللغة ٢/ ٣٨١ ، ٣٨٢ مادة (عمر) .

(٢) الصحاح : ٢/ ٧٥٧ مادة (عمر) .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٣٣ / ٤٢ .

(٤) يعنى الواحدي - رحمه الله .

(٥) البسيط لوحة ١٢٠ ب .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٣ / ١٦٦ .

(٧) هو أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، النمري ، القرطبي ، المالكي من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ أديب ، يقال له حافظ المغرب . ت : ٤٦٣ . انظر سير أعلام النبلاء : ١٨ / ١٥٣ ، والأعلام : ٨ / ٢٤٠ .

(٨) التمهيد : ٨ / ٣٤٢ .

(٩) شرح صحيح مسلم : ٨ / ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

وقال :

... قوله تعالى ﴿ فَأَنْ أَحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسِرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ ...
تقرير الآية الكريمة : فَأَنْ أَحْصِرْتُمْ فَلَكُمْ التَّحْلُلَ وَعَلَيْكُمْ مَا اسْتَيْسِرَ مِنَ الْهَدْيِ^(١)

قال تعالى : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزُودُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ .
قال :

... فاختلف العلماء ، في المراد بأشهر الحج ، في قول الله - تعالى - : ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ ﴾ ، فقال الشافعي ، وجمهير العلماء من الصحابة والتابعين فمن بعدهم : هي شوال ، وذو القعدة ، وعشر ليال من ذي الحجة^(٢) ، تمتد إلى الفجر ليلة النحر^(٣) ، وروى هذا عن مالك أيضا^(٤) ، والمشهور عنه ، شوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة بكمالها^(٥) ، وهو مروى أيضا عن ابن عباس^(٦) ، وابن عمر^(٧) ، والمشهور عنهما ما قدمناه عن الجمهور^{(٨) (٩)} .

(١) المجموع : ٣٥٤/٨ ، ٣٥٥ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير : ٢٤٣/١ ، وبداية المجتهد : ٦٣٤/٢ ، وزاد المسير : ٢٠٩/١ .

(٣) انظر معالم التنزيل : ٢٢٥/١ .

(٤) انظر المحرر الوجيز : ٢٧١/١ .

(٥) انظر تفسير ابن كثير : ٢٤٣/١ .

(٦) انظر الدر المنثور : ٣٩٣/١ .

(٧) انظر المحرر الوجيز : ٢٧١/١ .

(٨) انظر تفسير ابن كثير : ٢٤٣/١ ، والمحرر الوجيز : ٢٧١/١ .

(٩) شرح صحيح مسلم : ٢٠٨/٨ .

وقال :

... ﴿فمن فرض فيهن الحج﴾ قال المفسرون ، وغيرهم من العلماء ، معناه ؛ من أوجب على نفسه وألزمها الحج ^(١) ، ومعنى الفرض في اللغة الإلزام والإيجاب ^(٢) .
وأما الرفث ، فقال ابن عباس ، والجمهور : المراد به الجماع ، ^(٣) وقال كثيرون : المراد به هنا التعرض للنساء بالجماع ، وذكره بحضرتهن ، فأما ذكره من غير حضور النساء فلا بأس به ، وهذا مروى عن ابن عباس وآخرين ، ^(٤) وأما فسوق ، فقال ابن عباس وابن عمر والجمهور هو المعاصي كلها ^(٥) ، وأما الجدل ، فقال المفسرون ، وغيرهم :

المراد النهي عن جدال صاحبه ، ومماراته ، حتى يغضبه ، وسميت المخاصمة مجادلة ؛ لأن كل واحد من الخصمين يريد أن يقتل صاحبه عن رأيه ويصرفه عنه ، ^(٦) وقال مجاهد ، وأبو عبيدة وغيرهما معناه هنا : ولا شك في الحج أنه في ذي الحجة ، والمراد إبطال ما كانت الجاهلية عليه من تأخيرها وفعلهم النساء ، وهو النسيء والتأخير ^(٧) .

والأول هو قول الجمهور ، قال المفسرون وأهل المعاني وغيرهم : ظاهر الآية نهي ، ومعناها نهى ، أي : لا ترفثوا ولا تفسقوا ، ولا تجادلوا ^(٨) . وأختلف القراء السبعة ، في قراءة هذه الآية ، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ﴿ فلا رث ولا فسوق ﴾ بالرفع والتنوين ^(٩) . وقرأ باقي السبعة بالنصب فيها بلا تنوين ^(١٠) . واتفقوا

(١) انظر معالم التنزيل : ٢٢٥/١ ، وتفسير ابن كثير : ٢٤٣/١ .

(٢) انظر اللسان مادة (فرض) : ٢٠٢/٧ .

(٣) انظر جامع البيان : ١٢٩/٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٠٧/٢ .

(٤) انظر جامع البيان : ١٢٥/٤ ، ١٢٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٠٧/٢ .

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٧/٢ ، معالم التنزيل : ٢٢٦/١ .

(٦) انظر معالم التنزيل : ٢٢٧/١ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤١١/٢ .

(٧) انظر معالم التنزيل : ٢٢٦/١ ، وبجاز القرآن : ٧٠/١ .

(٨) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٩/٢ .

(٩) انظر الحجة لابن زنجلة : ١٢٨ ، والتيسير : ٨٠ .

(١٠) انظر الحجة لابن زنجلة : ١٢٨ ، ١٢٩ ، والتيسير : ٨٠ .

على نصب اللام من جدال .^(١) وأما قوله تعالى - : ﴿الحج أشهر﴾ والمراد شهران وبعض الثالث ، فجار على المعروف في لغة العرب ، في إطلاقهم لفظ الجمع على اثنين وبعض الثالث ، ومنه قوله تعالى - ﴿يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾^(٢) ويكفيها طهران وبعض الطهر الأول .^{(٣) (٤)}

وقال :

والرفث اسم للفحش من القول ، وقيل : هو الجماع ، وهذا قول الجمهور في الآية.^(٥)
قال الله - تعالى - ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾^(٦) يقال : رفث ورفث بفتح الفاء وكسرهما ، يرفث ويرفث ويرفث بضم الفاء وكسرهما وفتحها ، ويقال - أيضا - : أرفث بالألف . وقيل : الرفث التصريح بذكر الجماع .^(٧) قال الأزهري: هي كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة ، وكان ابن عباس يخصصه بما خوطب به النساء.^(٨) وأما الفسوق فالمعصية.^{(٩) (١٠)}

قال تعالى : ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضت من عرفات فإنكروا الله عند المشعر الحرام وإنكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين﴾ .

^(١) انظر الحجة لابن زنجلة : ١٢٨ ، ١٢٩ ، والتفسير : ٨٠ .

^(٢) البقرة : ٢٢٨ .

^(٣) المجموع : ١٤٠/٧ ، ١٤١ .

^(٤) هذه مسألة خلافية فمالك والشافعي وأحمد في رواية يرون أن المراد بالقروء الأطهار . وأبو حنيفة وأحمد في رواية . أن المراد الحيض نفسه ، انظر بداية المجتهد ١٠٩٣/٣ .

^(٥) سبق ص ٥٥ .

^(٦) البقرة : ١٨٧ .

^(٧) انظر اللسان مادة ﴿رفث﴾ ١٥٤/٢ .

^(٨) تهذيب اللغة : ٧٨،٧٧/١٥ مادة ﴿رفث﴾ .

^(٩) سبق ص ٥٥ .

^(١٠) شرح صحيح مسلم : ١٦٩/٩ .

قال :

.. عن ابن عباس ، - رضي الله عنهما - قال : كانت عكاظ ^(١) ، ومجنة ^(٢) ، وذو الحجاز ^(٣) أسواقا في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في المواسم فنزلت : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ في مواسم الحج ، رواه البخاري . ^(٤) ^(٥)

قال تعالى : ﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم ﴾

قال :

﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾ ، أي : سائر العرب غير قريش ، وإنما كانت قريش تقف بالمزدلفة ، لأنها من الحرم ، وكانوا يقولون : نحن أهل حرم الله فلا نخرج منه . ^(٦) ^(٧)

قال تعالى : ﴿ وانكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم تحشرون ﴾

^(١) هي قرية كالمدينة جامعة لها مزارع ونخيل ومياه كثيرة ، ولها سوق في يوم الجمعة ، يقصده الناس في ذلك اليوم بأنواع التجارات انظر الروض المعطار : ٤١١ .

^(٢) هي ماء بإزاء عكاظ ، يقع على ثلاثة أميال من مكة ، كان في الجاهلية سوقاً من أسواق العرب . انظر الروض المعطار : ٥٢٣ .

^(٣) هو أحد أسواق العرب التابعة لمكة في الجاهلية انظر الروض المعطار : ٤١١ ، ٥٢٣ .

^(٤) كتاب التفسير ، باب : ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ الصحيح من الفتح . ١٨٦/٨ .

^(٥) رياض الصالحين : ٢٦٤ .

^(٦) انظر المحرر الوجيز : ٢٧٥/١ .

^(٧) شرح صحيح مسلم : ٢٥٠/٨ ، وانظر ٢٦٧/٨ .

قال :

مذهبنا أنها أيام التشريق ، وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر ، أولها وهو الحادي عشر من ذى الحجة ، ويسمى يوم النفر ، وثانيها يوم الثاني عشر ، وهو يوم النفر الأول ، وثالثها يوم الثالث عشر وهو يوم النفر الثاني ^(١) ، قال الإمام ، أفضى القضاة ، المارودي ، صاحب الحاوي _ في تفسير قوله تعالى :- ﴿ في أيام معدودات ﴾ - : هي أيام منى في قول جميع المفسرين ، وإن خالف بعض الفقهاء ، في أن شرك بين بعضها وبين الأيام المعلومات ^(٢) ، وقال الإمام الواحدي : الأصح أن هذه الأيام يراد بها أيام التشريق ، أيام منى ، سماها معدودات لقلتها كقوله تعالى _ ﴿ معدودة ﴾ ^(٣) ، وجمعها على الألف والتاء تدل على القلة ، نحو دريهمات وحمامات . قال : وأكثر العلماء ، على ما ذكرنا وهو أن الأيام المعدودات أيام التشريق ، وهي ثلاثة أيام ، بعد يوم النحر ^(٤) . وقال الإمام الأزهرى - في تهذيب اللغة - : الأيام المعدودات في الآية ثلاثة بعد يوم النحر ، وهو قول ابن عباس ، والضحاك ^(٥) ، والشافعي _ رضي الله تعالى عنهم - . قال : وقال الزجاج : كل عدد قل أو كثر فهو معدود ومعدودات تدل على القلة لأن كل قليل يجمع بالألف والتاء نحو دريهمات وحمامات وقد يجوز أن تقع الألف والتاء للتكثير . ^(٦) ^(٧)

(١) انظر جامع البيان : ٢٠٨/٤ ، ومعالم التنزيل : ٢٣٤/١ ، وتفسير ابن كثير : ٢٥٢/١ .

(٢) انظر النكت و العيون : ٢٦٢/١ .

(٣) البقرة : ٨٠ .

(٤) البسيط ج ١ لوحة ١٢٥ أ

(٥) هو أبو محمد ، وقيل : أبو القاسم ، الضحاك بن مزاحم البلخي الخراساني ، مفسر مشهور ت : ١٠٥ هـ . انظر

سير أعلام النبلاء : ٥٩٨/٤ ، والأعلام : ٢١٥/٣ .

(٦) تهذيب اللغة مادة (عد) ٩٢/١ .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ٨ ، ٧/٢٣ .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبِهِ جَهَنَّمُ
وَلِبئس المهاد ﴾
قال :

قال الإمام أبو الحسن الواحدي : قال يونس ، وأكثر النحويين : جهنم اسم للنار التي يعاقب الله - تعالى - بها في الآخرة ، وهي أعجمية ، لاتنصرف للتعريف والعجمة ^(١) .
قال : وقال آخرون جهنم اسم عربي ، سميت نار الآخرة بها ؛ لبعدها ، ولم تنصرف للتعريف والتأنيث ^(٢) ، قال : قطرب : حكى لنا عن رؤبة ^(٣) أنه قال :
ركية جهنم ^(٤) .
يريد بعيدة القعر هذا ما ذكره الواحدي ... ^(٥) ^(٦)

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ أَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ .
قال :

.. قال الواحدي ﴿ ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً ﴾ ، معناه : في جميع شرائعه ، قال : ومعنى كافة في اللغة الحجر ، والمنع ، يقال : كفت فلانا عن السوء فكف يكف كفا ، سواء لفظ اللازم والمتعدي ، ومنه كفة القميص ؛ لأنها تمنع الثوب من الانتشار ، وقيل لطرف اليد : كف ؛ لأنه يكف بها عن سائر البدن ، ورجل مكفوف ، كف بصره من أن ينظر ، فكافة معناها : مانعة ، ثم صارت اسما للجملة الجامعة ، لأنها تمنع من الشذوذ والتفرق ، أنتهي كلامه . ^(٧) ^(٨)

^(١) تهذيب اللغة مادة (جهنم) ٥١٥ / ٦ ، واللسان مادة (جهنم) ١١٢ / ١٢ .

^(٢) تهذيب اللغة (جهنم) ٥١٨ / ٦ ، واللسان مادة (جهنم) ١١٢ / ١٢ .

^(٣) هو رؤبة بن عبد الله (العجاج) بن رؤبة ، من بني مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، راجز من الفصحاء المشهورين ، من مخضرمي الدولتين ، الأموية والعباسية ت : ١٤٥ هـ . انظر الشعر والشعراء : ٣٩٧ - ٣٩٩ ، والأعلام : ٢٤ / ٣ .

^(٤) انظر تهذيب اللغة مادة (جهنم) ٥١٥ / ٦ .

^(٥) البسيط لوحة ١٢٦ أ .

^(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ٥٩ / ٣ .

^(٧) البسيط لوحة ١٢٦ ب ولوحة ١٢٧ أ .

^(٨) تهذيب الأسماء واللغات : ١١٧ / ٢٣ .

قال تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ﴾ الآية . ومثلة في الأنعام ^(١) ومعناه : ينتظرون . وأما ينتظر الانسان ما يعلم ، أو يظن وقوعه ، ولم يكونوا كذلك ، لأنهم لم يصدقوا بذلك .
جوابه : لما كان واقعا لا محالة كانوا في الحقيقة كالمنتظرين له في المعنى ، ولذلك جاء تهديدا لهم . ^(٢)

قال تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم ﴾ وفي آل عمران : ﴿ ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ ^(٣) الآية : وفي التوبة : ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ﴾ ^(٤) .

جوابه : أن آية البقرة في الصبر على ما كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عليه من أذى الكفار ، وتسلية لهم عنه ، وكذا قال في الذين خلوا ﴿ مستهم البأساء والضراء ﴾ ليكون الصحابة مثلهم في الصبر ، وانتظار الفرج ، وآية آل عمران وردت في

^(١) الأنعام : ١٥٨ .

^(٢) المثورات : ١٩٠ ، ١٩١ .

^(٣) آل عمران : ١٤٢ .

^(٤) التوبة : ١٦ .

حق المجاهدين وما حصل لهم يوم أحد من القتل والجراحات والهزيمة ، فوردت الآية تصبيرا لهم على ما نالهم ذلك اليوم مما ذكرناه . والآية الثالثة في التوبة وردت في الذين كانوا يجاهدون مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ويباطنون أقاربهم وأولياءهم من الكفار والمعاندين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولذلك قال : ﴿ ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة ﴾ وقال بعده ﴿ لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء ﴾ (١) الآية (٢) .

قال تعالى : ﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .
قال :

قال الإمام ، أبو الحسن ، الواحدي ، المفسر ، في كتابه - البسيط - : عسى عند العامة شك وتوهم ، وهي عند الله - تبارك وتعالى - يقين وواجب وعسى فعل متصرف ، درج مضارعه وبقي ماضيه ، تقول : عسيتما وعسيتم ، يتكلم فيه على فعل ماض ، وأميت ما سواه من وجوه فعله ، ويرتفع الاسم بعده كما يرتفع بعد الفعل ، يقال - منه - أعسى لفلان أن يفعل كذا مثل أخرى وأخلق بعده ، وبالعسى أن تفعل ، كما تقول : بالحرى أن تفعل ، ومعناه من جميع الوجوه قريب وقرب وأقرب به ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ (٣) أي : قرب ، وقوله تعالى ، ﴿ عسى أن يكون قريبا ﴾ (٤) أي : قرب ذلك ، وكثرت عسى على الألسنة ، حتى صارت كأنها مثل لعل . وتأويل عسى : التقريب ، وجاءت عسى في القرآن بدخول أن ، كقوله تعالى : ﴿ عسى ربكم أن يرحمكم ﴾ (٥) ، و ﴿ عسى أن يكون ردف لكم ﴾ (٦) ، ولما كثرت عند العرب في ألفاظهم أسقطوا أن ، كما قال الشاعر :

(١) التوبة : ٢٣ .

(٢) المنشورات : ١٩١ ، ١٩٢ .

(٣) النمل : ٧٢ .

(٤) الإسراء : ٥١ .

(٥) الإسراء : ٨ .

(٦) النمل : ٧٢ .

عسى فرج يأتي بالله إنه
وقال آخر :

عسى الكرب الذي أمسيت فيه
هذا آخر ما ذكره الواحدي (٣) (٤)

قال تعالى : ﴿ نساءكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقلتموا
لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملقوه وبشر المؤمنين ﴾ .
قال :

روى أنس - رضي الله عنه - أن اليهود كانت إذا حاضت منهم المرأة أخرجوها من
البيت ، ولم يؤاكلوها ، ولم يجامعوهن في البيت ، فسأل أصحاب رسول الله - صلى الله
عليه وسلم - النبي - صلى الله عليه وسلم - فأنزل الله عز وجل - : ﴿ ويسألونك
عن الحيض ﴾ الآية فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (اصنعوا كل شيء
إلا النكاح) رواه مسلم (٥) (٦) .

وقال :

قال أهل اللغة : يقال : حاضت المرأة تحيض حيضا ، ومحیضا ، ومحاضاً ، فهي حائض ،
بجذف الهاء ؛ لأنه صفة للمؤنث خاصة ، فلا تحتاج إلى علامة - تأنيث ، بخلاف قائمة
ومسلمة ، هذه اللغة الفصيحة ، المشهورة (٧) ، وحكى الجوهري ، عن الفراء أنه يقال -
أيضا- : حائضة ، وأنشد :

* كحائضة يزني بها غير طاهر (٨) *

(١) البيت من شواهد بن هشام في شذرات الذهب ص ٢٧٠ ولم ينسبه وفيه (له كل يوم في خليقته أمر) بدل (في
الخليقة أمر) وهذا ما يستقيم به البيت وهو الصواب والله أعلم .

(٢) البيت في الأشموني : ١ / ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، وشرح المفصل : ٧ / ١١٧ .

(٣) البسيط لوجه ١٣١ .

(٤) تهذيب الاسماء واللغات : ٢٣ / ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) كتاب الحيض ، باب : حواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله ٢٧٢ / ٣ رقم (٣٠٢) .

(٦) المجموع : ٢ / ٣٦٢ .

(٧) انظر اللسان مادة (حيض) ١٤٢ / ٧ ، والصحاح مادة (حيض) ١٠٧٣ / ٣ .

(٨) الصحاح مادة (حيض) : ١٠٧٣ / ٣ ، وعجز البيت فيها وفي الجامع لأحكام القرآن : ٨١ / ٣ ، وفي اللسان مادة

(حيض) ١٤٢ / ٧ و صدره :

* رأيت حيون العام والعام قبله *

قال الهروي^(١) يقال : حاضت ، وتحيضت ، ودرست ، بفتح الدال ، والراء ، والسين المهملة ، وعركت بفتح العين وكسر الراء ، وطمئت ، بفتح الطاء وكسر الميم^(٢) ، وزاد غيره ونفست ، وأعصرت وأكبرت وضحكت ، كله بمعنى حاضت^(٣) .
قال صاحب الحساوي : للحيض ستة أسماء ، وردت اللغة بها ، أشهرها الحيض ، والثاني : الطمث ، والمرأة طامث .

قال الفراء : الطمث الدم^(٤) ، ولذلك قيل : إذا افتض البكر طمئها أي : أدامها ، قال الله تعالى : ﴿لَمْ يَطْمِئْتِنِ أَنْسَ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ﴾^(٥)

الثالث : العراك ، والمرأة عارك ، والنساء عوارك ،

الرابع : الضحك ، والمرأة ضاحك ، قال الشاعر :

وضحك الأرانب فوق الصفا كمثل دم الحرق يوم اللقا^(٦)

والخامس : الإكبار ، والمرأة مكبر ، قال الشاعر :

يأتي النساء على أطهارهن ولا يأتي النساء إذ أكبرن إكبارا^(٧)

والسادس : العصار ، والمرأة معصر ، قال الشاعر :

جارية قد أعصرت * أو قد دنا إعصارها^(٨)

(١) هو أبو عبيد ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني ، من أهل هراة ت : ٤٠١ هـ .

انظر بغية الوعاة : ٣٧١/٢ ، والأعلام : ٢١٠/١ .

(٢) الغريين : ١٦٨/٢ .

(٣) انظر اللسان مادة (حيض) ١٤٢/٧ .

(٤) معاني القرآن : ١١٩/٣ .

(٥) الرحمن : ٥٦ .

(٦) البيت في اللسان من مادة "ضحك" : ٤٦٠/١٠ وفيه بدل "الحرب" "الجوف" . والجامع لأحكام القرآن :

٦٩/٩ ، والمحرر الوجيز : ١٨٩/٣ .

(٧) البيت في اللسان مادة "كبر" وفيه بدل "يأتي" "تأتي" : ١٢٦/١ ، وفي تهذيب اللغة مادة "كبر" : ٢١١/٤ كذلك .

(٨) البيت لمنصور بن مرثد الأسدي . وهو في اللسان مادة "عصر" : ٥٧٦/٤ ، وتهذيب اللغة مادة "عصر" ١٦/٢ .

ونصه في اللسان : جارية بسفوان دارها تمشي الهويينا ساقطاً حمارها

قد أعصرت أو قد دنا إعصارها

قال أهل اللغة : وأصل الحيض السيلان ، يقال : حاض الوادى ، أي : سال ، يسمى حيضاً لسيلانه في أوقاته ^(١) . قال الأزهري : والحيض دم ، يرخي رحم المرأة ، بعد بلوغها ، قى أوقات معتادة ، والاستحاضة سيلان الدم ، في غير أوقاته المعتادة ، ودم الحيض يخرج من قعر الرحم ، ويكون أسود محتدماً ، أي : حاراً ، كأنه محترق . قال : والاستحاضة دم يسيل من العاذل ، وهو عرق ، فمه الذي يسيل في أدنى الرحم دون قعره ، قال : وذكر ذلك عن ابن عباس - رضي الله عنهما - هذا كلام الأزهري . ^(٢)

والعاذل بالعين المهملة ، وكسر الذال المعجمة ، قال الهروي ، في الغريين - وغيره ، من أهل اللغة : الحيض دم يخرج في أوقاته بعد بلوغها ، والاستحاضة دم يخرج في غير أوقاته . ^(٣) قال صاحب الحاروي : أما المحيض - في قول الله تعالى - ﴿ ويسألونك عن المحيض ﴾ فهو دم الحيض بإجماع العلماء . وأما المحيض في قوله تعالى : ﴿ فاعتزلوا النساء في المحيض ﴾ فقليل : إنه دم الحيض ، وقيل : زمانه ، وقيل : مكانه ، وهو الفرج ، قال : وهذا قول أزواج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وجمهور المفسرين ، وقال الشيخ أبو حامد ^(٤) والقاضي أبو الطيب ، ^(٥) والحاملي ، ^(٦) وآخرون : مذهبنا أن المحيض هو الدم وهو الحيض ، وقال قوم : هو الفرج ، وهو اسم للموضع كالمبيت والمقيل ، موضع البيوتة والقيولة ، وقال قوم : زمان الحيض ، قال : وهما قولان ضعيفان قال صاحب

^(١) انظر اللسان مادة (حيض) ١٤٢/٧ ، ١٤٣ .

^(٢) تهذيب اللغة مادة (حيض) ١٥٩/٥ .

^(٣) الغريين : ١٦٨/٢ .

^(٤) هو أحمد بن محمد بن أحمد الإسفراييني ، شيخ الشافعية ببغداد ، ت : ٤٠٦ هـ . انظر العبر : ٢١١/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ١٩٣/١٧ .

^(٥) هو طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري ، من أعيان الشافعية ت : ٤٥٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٦٦٨/١٧ ، والأعلام : ٢٢٢/٣ .

^(٦) هو أبو الحسين ، محمد بن أحمد بن قاسم بن إسماعيل ، الضبي ، الحاملي ، البغدادي ، من كبار الشافعية ت : ٤٠٧ هـ . انظر تاريخ بغداد : ٣٣٣/١ ، ٣٣٤ ، وسير أعلام النبلاء : ٢٦٥/١٧ ، والعبر : ٢١٤/٢ .

الحاوي : وسمى الحيض أذى ؛ لقبح لونه ، ورائحته ونجاسته ، واضراره .^(١) قال الجاحظ.^(٢) - في كتاب الحيوان - : والذي يجيض من الحيوان أربع ، المرأة ، والأرنب ، والضبع ، والخفاش ، وحيض الأرنب والضبع مشهور ، في أشعار العرب .^{(٣) (٤)}

قال تعالى : ﴿ نساءؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم واتقوا الله واعلموا أنكم ملقوه وبشر المؤمنين ﴾ .
قال :

قال العلماء : وقوله تعالى : ﴿ فأتوا حرثكم أنى شئتم ﴾ ، أي : موضع الزرع من المرأة ، وهو قبلها الذي يزرع فيه المنى ؛ لابتغاء الولد . ففيه إباحة وطبها في قبلها ، إن شاء من بين يديها ، وإن شاء من ورائها ، ، وإن شاء مكبوبة . وأما الدبر فليس هو بحرث ، ولا موضع زرع ، ومعنى قوله تعالى : ﴿ أنى شئتم ﴾ ، أي : كيف شئتم . واتفق العلماء الذين يعتد بهم ، على تحريم وط المرأة في دبرها ، حائضا كانت أو طاهرا ، لأحاديث كثيرة مشهورة ، كحديث :-

(ملعون من أتى امرأة في دبرها)^(٥) ، قال أصحابنا : لا يحل الوطء في الدبر في شيء من الأدميين ولا غيرهم من الحيوان ، في حال من الأحوال والله أعلم .^(٦)

(١) الحاوي : ٣٧٨/١ .

(٢) هو أبو عثمان ، عمرو بن بحر بن محبوب الكنانى بالولاء ، من كبار الأدباء ت : ٢٥٥ . انظر نزهة الألباء : ١٤٨ - ١٥١ ، والأعلام : ٧٤/٥ .

(٣) ذكر ذلك في مواضع متفرقة : ٢٢٠/٢ ، ٥٢٩ / ٣ ، ٤٦/٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ وذكرها الدميري بمجموعة في حياة الحيوان الكرى : ٢٣/١ .

(٤) المجموع : ٢ / ٣٤١ - ٣٤٣ ، وانظر تهذيب الأسماء واللغات : ٧٨/٣ ، وشرح صحيح مسلم : ٢٦٧/٣ ، ٢٧٣ .
(٥) أخرجه الإمام أحمد في كتاب النكاح : ٢٧٩/٢ ، وأبو دارد ، في النكاح أيضا ، باب جامع النكاح : ٦١٨/٢ .
والنسائي في الكرى ٣٢٣/٥ وأبو يعلى في مسنده ٣٤٩/١١ ، وصححه السيوطى في الجامع الصغير ، وقال المناوى : قال رمز المصنف لصحته غير مسلم . انظر قيص و القدير : ٤/٦ . وحسنه الشيخ الألباني في صحيح أبي داوود : ٤٠٦/٢ .

(٦) شرح صحيح مسلم : ٩/١٠ ، ١٠ .

قال تعالى : ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ولايجل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم﴾ .

قال :

... وأما الأقرء في العدة ، فقال أهل اللغة : القرء ، والقرء بفتح القاف وضمها ، لغتان ، حكاهما القاضي عياض ، ^(١) وأبو البقاء - في إعرابه ^(٢) وغيرهما . أشهرهما الفتح ، وهو الذي قاله جمهور أهل اللغة واقتصر عليه ، ومن حكى اللغتين في قرء وقرء الخطابي ^(٣) - في معالم السنن - في كتاب الحيض ، في أول باب المستحاضة . ^(٤) وجمعه في القلة أقرء ، وفي الكثرة قروء .

قال الإمام الواحدي : هذا الحرف من الأضداد ، يقال للحيض والأطهار قرء ، والعرب تقول : أقرأت المرأة في الأمرين جميعا ، وعلى هذا يونس ، وأبو عمرو بن العلاء ، وأبو عبيد ، أنها من الأضداد ، وهي في لغة العرب مستعملة في المعنيين جميعاً ، وكذلك في الشرع ، ومن هذا الاختلاف في اللغة ، وقع الخلاف في الأقرء بين الصحابة وفقهاء

^(١) مشارق الأنوار مادة " قرأ " : ٢ / ١٧٥ .

^(٢) التبيان : ١٨١/١ .

^(٣) هو أبو سليمان ، حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ، فقيه محدث ت : ٣٨٨ انظر سير أعلام النبلاء :

٢٣/١٧ والأعلام : ٢٧٣/٢ .

^(٤) معالم السنن : ٧٤/١ .

الامة ، فعند علي ^(١) وابن مسعود ، وأبي موسى الأشعري ^(٢) ، وبجاهد ، ومقاتل ^(٣) ،
وفقهاء الكوفة ^(٤) أنها الحيض . ^(٥) وعند زيد بن ثابت ^(٦) وابن عمر وعائشة ومالك
والشافعي ، وأهل المدينة أنها الأطهار ^(٧) وهذا الخلاف فيما ذكر منها في العدة ، فأما كونه
حيضاً وطهراً ، وأن اللفظ صالح لهما جميعاً فمما لا يختلف فيه أحد ، وأصل هذا اللفظ
واشتقاقه مختلف فيه أيضاً ، قال أبو عبيد : أصله من دنو وقت الشيء ^(٨) .

وروى الأزهري عن الشافعي أن القرء اسم للوقت ، فلما كان الحيض يجيء لوقت ،
والطهر يجيء لوقت جاز أن تكون الأقراء حيضاً وأطهاراً . ^(٩) وذكر أبو عمرو بن العلاء أن
القرء الوقت ، وهو يصلح للحيض ويصلح للطهر ^(١٠) . ويقال : هذا قارىء الرياح لوقت
هبوبها وأنشد أهل اللغة ، الهذلي ^(١١) :

إذا هبت لقاريها الرياح ^(١٢) .

^(١) هو أبو الحسن ، علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وخليفته الرابع
- رضي الله تعالى عنه ت : ٤٠ هـ .

انظر الإصابة : ٥٠٣/٢ .

^(٢) هو عبد الله بن قيس بن سليم التميمي الصحابي المشهور ت : ٤٤ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء : ٣٨٠ / ٢ ، والإصابة : ٣٥١/٢ .

^(٣) هو مقاتل ، بن سليمان ، بن بشير ، الأزدي ولاء ، البلخي ، كان متروك الحديث ، وله كتب في التفسير
ت : ١٥٠ هـ / ، انظر تهذيب التهذيب : ٢٧٩/١٠ - ٢٨٥ والأعلام : ٢٨١/٧ .

^(٤) هي المدينة المشهورة بالعراق ، وهي على نهر الفرات ومنه شرب أهلها انظر : الروض المعطار : ٥٠١ .

^(٥) انظر بداية المجتهد : ١٠٩٥/٢ ، معالم التنزيل : ٢٦٥/١ ، والخرر الوجيز : ٣٠٤/١ .

^(٦) هو أبو سعيد وقيل أبو ثابت ، زيد بن ثابت بن الضحاك ، البخاري الأنصاري ، صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم - ورضي الله عنه ، مات بعد سنة ٤٠ هـ . انظر الإصابة : ٥٤٥/٢ .

^(٧) انظر بداية المجتهد : ١٠٩٥/٢ ، ومعالم التنزيل : ٢٦٦/١ ، والخرر الوجيز : ٣٠٤/١ .

^(٨) انظر اللسان مادة (قرأ) : ١٣١/١ ، وتهذيب اللغة مادة (قرأ) : ٢٧٢/٩ .

^(٩) تهذيب اللغة مادة (قرأ) : ٢٧٢/٩ .

^(١٠) تهذيب اللغة مادة (قرأ) : ٢٧٣/٩ .

^(١١) هو مالك بن الحارث الهذلي ، أخو أسامة بن الحارث وهما شاعران مجيدان انظر الشعر والشعراء : ٤٤٧ .

^(١٢) البيت في تهذيب اللغة مادة (قرأ) : ٢٧٣/٩ واللسان : ١٣٢/١ . مادة (قرأ) و صدره فيهما في تهذيب اللغة : *

شئت العقر عقر بني شليل * . وفي اللسان (كرهت العقر عقر بني شليل) .

أي لوقت هبوبها^(١)، ولهذا يقال: أقرأت النجوم، إذا طلعت، وأقرأت إذا أفلت^(٢)، فعلى هذا الأصل، القرء يجوز أن يكون الحيض لأنه وقت سيلان الدم، ويكون الطهر لأنه وقت إمساكه على عادة جارية فيه وقال قوم: أصل القرء الجمع، يقال: ما قرأت الناقة سلى قط، أي ما جمعت في رحمها ولدًا قط^(٣) قال الأخفش^(٤): يقال: ما قرأت حيضه أي ما ضمت رحمها على حيضة،^(٥) والقرآن من القرء الذي هو الجمع، وقرأ القاريء، أي جمع الحروف بعضها إلى بعض في لفظ، وهذا الأصل يقوي أن الأقرء هي الأطهار. قال أبو اسحاق - يعني الزجاج - والذي عندي في حقيقة هذا أن القرء الجمع من قولهم: قرئت الماء في الحوض، وإن كان قد ألزم الياء، فهو جمعت، وقرأت القرآن لفظت به مجموعاً. وإنما القرء اجتماع الدم في الرحم، وذلك إنما يكون في الطهر. هذا كلام الزجاج^(٦). وذكر أبو حاتم عن الأصمعي أنه قال - في قوله تعالى ﴿ثلاثة قروء﴾ جاء هذا على غير قياس^(٧)، والقياس ثلاثة أقرؤ لأن القروء للجمع الكثير، ولا يجوز أن يقال: ثلاثة فلوس، وإنما يقال: ثلاثة أفلس، فإذا كثرت فهي الفلوس. قال أبو حاتم وقال النحويون - في هذا - أراد ثلاثة من القروء^(٨). وقال أهل المعاني: لما كانت كل مطلقة يلزمها هذا دخله معنى الكثرة، فأتي ببناء الكثرة للإشعار بذلك، فالقروء كثيرة إلا أنها في القسمة ثلاثة هذا آخر ما ذكره الإمام الواحدي^(٩). وقال الزمخشري^(١٠) - في كتابه الكشاف - فإن قلت لم جاء المميز على جمع الكثرة قروء دون القلة التي هي الأقرء. قلت:

(١) انظر تهذيب اللغة مادة (قرأ): ٢٧٣/٩ واللسان: ١٣٢/١.

(٢) انظر اللسان مادة (قرأ): ١٣٢/١.

(٣) رواه الأزهرى عن ابى الهيثم، انظر تهذيب اللغة مادة (قرأ) ٢٧٣/٩.

(٤) هو أبو الحسن، سعيد بن مسعدة الأخفش ت: ٢١٠ وقيل ٢١٥ وقيل ٢٢١ انظر بغية الوعاة: ٥٩٠/١.

(٥) انظر معاني القرآن: ٣٧٠/١.

(٦) معاني القرآن: ٣٠٥/١.

(٧) هذا لا يليق بالقرآن بل القرآن حاكم على كل قياس.

(٨) انظر تهذيب اللغة مادة (قرأ): ٢٧٢/٩.

(٩) البسيط لوحة ١٣٨ ب و ١٣٩ أ.

(١٠) هو أبو القاسم، جار الله محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ت: ٥٣٨ هـ. انظر الأعلام:

يتوسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من الجمعين مكان الآخر لاشتراكهما في الجمعية، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿يَتْرِبْصِنَ بَأَنْفُسِهِنَّ﴾ وما هي إلا نفوس كثيرة. قال: ولعل القروء كانت أكثر استعمالاً في جمع قرء من الأقرء، فأثر عليه تنزيلاً لقليل الاستعمال منزلة المهمل، فيكون مثل قولهم: ثلاثة شسوع قال: وقرأ الأزهري: ثلاثة قرو بغير همز. (١)(٢)

وقال:

واختلفوا في الأقرء المذكورة في قوله تعالى: ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾، وفيما تنقضى به العدة، فقال مالك، والشافعي، وآخرون: هي الأطهار^(٣)، وقال أبو حنيفة، والأوزاعي^(٤)، وآخرون: هي الحيض، وهو مروى عن عمر، وعلي، وابن مسعود - رضي الله عنهم -، وبه قال الثوري^(٥)، وزفر، وإسحاق، وآخرون من السلف، وهو أصح الرواتين عن أحمد^(٦) (٧)، قالوا: لأن من قال بالأطهار يجعلها قرءين وبعض الثالث، وظاهر القرآن أنه ثلاثة والقائل بالحيض يشترط ثلاث حيضات كوامل، فهو أقرب إلى موافقة القرآن. ولهذا الاعتراض صار ابن شهاب الزهري^(٨) إلى أن الأقرء هي الأطهار قال: ولكن لانتقضي العدة إلا بثلاثة أطهار كاملة ولا تنقضي بطهرين وبعض الثالث،

(١) انظر الكشاف: ١٣٨/١ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات: ٨٦، ٨٥/ ٢٣ .

(٣) انظر بداية الاجتهاد: ١٠٩٥/٢ .

(٤) هو أبو عمرو، عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، فقيه الديار الشاميه في عصره ت: ١٥٧ هـ . انظر سير أعلام النبلاء: ١٠٧/٧، والأعلام: ٣٢٠/٣ .

(٥) هو سفيان بن سعيد الثوري، من بني ثور بن عبد مناة من مضر، أمير المؤمنين في الحديث ت: ١٦١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء: ٢٢٩/٧، والأعلام: ١٠٤/٣ .

(٦) هو أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني الوائلي، إمام أهل السنة والجماعة - رحمه الله - ت: ٢٤١ هـ انظر سير أعلام النبلاء: ١٧٧/١١ .

(٧) انظر بداية الاجتهاد: ١٠٩٥/٢، والروض المربع: ٢٠٩/٣ .

(٨) هو أبو بكر، محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، تابعي من أهل المدينة ت: ١٢٤ هـ . انظر الأعلام: ٩٧/٧ .

وهذا مذهب أنفرد به ^(١) ، بل اتفق القائلون بالأطهار على أنها تنقضي بقرءين وبعض الثالث ، حتى لو طلقها ، وقد بقي من الظهر لحظة يسيرة حسب ذلك قرءاً ، ويكفيها طهران بعده . وأجابوا عن الاعتراض بأن الشئيين وبعض الثالث يطلق عليها اسم الجميع ، قال الله تعالى :- ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ ^(٢) ، ومعلوم أنه شهران وبعض الثالث ، وكذا قوله تعالى :- ﴿ فمن تعجل في يومين ﴾ ^(٣) المراد في يوم وبعض الثاني ^(٤) .

قال تعالى : ﴿ وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن أن ينكحن أزواجهن إذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ذلكم أزكى لكم وأطهر والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ ذلك يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر ﴾ . وفي سورة الطلاق : ﴿ ذلكم يوعظ به ﴾ ^(٥) .

جوابه : حيث قال ﴿ ذلك ﴾ فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، وقدم تشريفا له ، ثم عمم فقال : ﴿ ذلكم أزكى لكم وأطهر ﴾ وفي الطلاق الخطاب له ولأمته

^(١) انظر الجامع لاحكام القرآن : ١١٦/٣ .

^(٢) البقرة : ١٩٧ .

^(٣) البقرة : ٢٠٣ .

^(٤) شرح صحيح مسلم : ٩٢ ، ٩١ / ١٠ .

^(٥) الطلاق : ٢ .

جميعاً ، وقدم تشريفه بالنداء بقوله : ﴿ يا أيها النبي اذا طلقتم النساء ﴾^(١) الآية^(٢)

قال تعالى : ﴿ والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً فإذا بلغن أجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير ﴾

قال :

مذهبنا ، ومذهب الجمهور : أن المراد عشرة أيام بلياليها ، ولا تنقضي العدة حتى تغرب الشمس ، من اليوم العاشر ، وتدخل الليلة الحادية عشر ، ومثله قوله - سبحانه وتعالى - ﴿ يتخافتون بينهم إن لبثتم إلا عشراً ﴾^(٣) أي : عشرة أيام ، بدليل قوله تعالى : - ﴿ إن يقول أمثلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً ﴾^(٤) . قال أهل اللغة - في تعليل هذا الباب - وإنما كان ذلك لتغليب الليالي على الأيام ، وذلك ؛ لأن أول الشهر الليل ، فلما كانت الليالي هي الأوائل غلبت لأن الأوائل أقوى^(٥) . ومن هذا قول العرب : خرجنا ليالي الفتنة ، وخفنا ليالي إمارة الحاج .^(٦) والمراد الأيام بلياليها والله أعلم .^(٧)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ فلا جناح عليكم فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف ﴾ . وفي الآية الأخرى : ﴿ فلا جناح عليكم في ما فعلن في أنفسهن من معروف ﴾^(٨) .

^(١) الطلاق : ١ .

^(٢) المنشورات : ١٩١ .

^(٣) طه : ١٠٣ .

^(٤) طه : ١٠٤ .

^(٥) انظر المحرر الوجيز : ٣١٤/١ ، والبسيط لوحة ١٤٤ ب .

^(٦) هو أبو محمد ، الحاجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي ، فائد داهية سفاك ت : ٩٥ هـ . انظر الأعلام : ١٦٨/٢ .

^(٧) المجموع : ٣٧٩/٦ .

^(٨) البقرة : ٢٤٠ .

جوابه : أن المراد بالآية الأولى : ما شرعه الله تعالى من الأحكام ، ولذلك عرفه بالألف واللام ، وبالإلصاق . وفيما فعلن ، أي : من التعرض للخطاب بالمعروف . والآية الثانية المراد بها : أفعالهن بأنفسهن من مباح مما يتخيرنه ، من تزين للخطاب ، وتزويج ، أو قعود ، أو سفر ، أو غير ذلك مما لهن فعله ، ولذلك نكره ، وجاء فيه بـ ﴿ من ﴾^(١) .

قال تعالى : ﴿ ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم علم الله أنكم ستذكرونهن ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتب أجله واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه واعلموا أن الله غفور حلیم ﴾ .

قال :

... قال الفراء - في قول الله تعالى : ﴿ من خطبة النساء ﴾ : الخطبة مصدر الخطب وهو بمنزلة قولك إنه لحسن القعدة والجلسة قال والخطبة مثل الرسالة التي لها أول وآخر .^{(٢) (٣)}

وقال :

... وقال أفضى القضاة أبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعي صاحب الحاوي من أصحابنا - في كتابه التفسير - الخطبة بكسر الخاء هي طلب النكاح والخطبة بالضم تأليف كلام يتضمن وعظاً وإبلاغاً^(٤) وهذا الذي قاله حسن مفصح عن معنى اللفظة والله تعالى أعلم .^(٥)

وقال : ﴿ ولكن لا تواعدوهن سراً إلا أن تقولوا قولاً معروفاً ﴾ قال صاحب المذهب : وفسر الشافعي - رضي الله عنه - السر بالجماع ؛ لأنه يفعل

(١) المنثورات : ١٩٢ .

(٢) معاني القرآن : ١٥٢/١ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٩٢/٣ .

(٤) النكت والعيون : ٣٠٤/١ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ٩٣/٣ .

سراً^(١). وقد اختلف المفسرون وغيرهم في هذا ، فنقل عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - وغيره أنه الجماع ، كما قال الشافعي - رضي الله تعالى عنه -^(٢) وذهب جماعات إلى أن المراد بالسر الزنا حكاه الواحدي ، عن الحسن ، وقتادة والضحاك ، والربيع^(٣) ، وهو رواية عطية^(٤) عن ابن عباس^(٥) ، قالوا : وكان الرجل يدخل على المزينة وهو يعرض بالنكاح ، فيقول - لها - : دعيني فإذا وفيت عدتك أظهرت نكاحك ، ففيه الله - سبحانه وتعالى - عن ذلك .

وقال الشعبي^(٧) والسدي^(٨) ، لا تأخذ عليها ميثاقاً أن لا تنكح غيره ، وجمع الواحدي الأقوال ، ثم قال : فحصل في السر أربعة أقوال : النكاح والجماع ، والزنا ، والسر الذي تخفيه وتكتمه عن غيرك ، قال : وقوله تعالى : ﴿إلا أن تقولوا قولاً معروفاً﴾ يعني به التعريض بالخطبة ، وتقديره : قولاً معروفاً في هذا الموضع ؛ لأن التعريض مأذون فيه معروف ، والتصريح مزجور عنه ، فهو منكر ، غير معروف . قال : ويجوز أن يكون المعنى قولاً معروفاً منه الفحوى دون التصريح^(٩) (١٠)

(١) المجموع : ٢٥٧/١٦ .

(٢) أخرجه الطسني في مسائله عنه . انظر الدر المنثور : ٥١٨/١ .

(٣) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري ، الخرساني ، ويقال : البصري ، الحنفي ت : ١٣٩ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ١٦٩/٦ ، ١٧٠ . وتهذيب التهذيب : ٢٠٧/٣ .

(٤) البسيط ج ١ لوحة ١٤٥ أ .

(٥) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي من مشاهير التابعين ، قال الذهبي : ضعيف الحديث انظر سير أعلام النبلاء : ٣٢٥/٥ .

(٦) انظر جامع البيان : ١٠٧/٥ .

(٧) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذى كبار ، يكنى أبا عمرو ، الحمداني ، ت : ١٠٤ هـ على المشهور ، انظر سير أعلام النبلاء : ٢٩٤/٤ ، والاعلام : ٢٥١/٤ .

(٨) هو أبو محمد ، إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، الإمام المفسر ، ت : ١٢٧ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٢٦٥/٥ .

(٩) انظر البسيط ج ١ لوحة ١٤٥ .

(١٠) تهذيب الأسماء واللغات : ١٤٦/٣ ، ١٤٧ .

قال الله تعالى :- ﴿ لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن
أو تفرضوا لهن فريضة ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر
قدره متعاً بالمعروف حقاً على المحسنين ﴾ .
قال :

فهذا تصريح بصحة النكاح والطلاق من غير مهر ، ثم يجب لها المهر ، وهل يجب
بالعقد أم بالدخول ؟ فيه خلاف مشهور ، وهما قولان للشافعي أصحهما : بالدخول ،
وهو ظاهر هذه الآية .^(١)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ متعاً بالمعروف ، حقاً على المحسنين ﴾ وقال بعد ذلك :
﴿ وللمطلقات متاع بالمعروف ، حقاً على المتقين ﴾ .^(٢)

جوابه : أن الآية الأولى في مطلقة قبل الفرض والدخول ، فالإعطاء في حقها إحسان ،
لا في قبالة شيء ، لا تسمية ولادخول ، وهو وأن أوجب قوم في الصورة مجرد إحسان
فناسب المحسنين . والآية الثانية في المطلقة الرجعية . والمراد بالمتاع عند المحققين النفقة .
ونفقة الرجعية واجبة ، فناسب ﴿ حقاً على المتقين ﴾ . ويرجح أن المراد به النفقة
أنه ورد عقب قوله : ﴿ متعاً إلى الحول غير إخراج ﴾^(٣) . والمراد به النفقة ،
وكانت واجبة قبل النسخ . ثم قال : ﴿ وللمطلقات متاع ﴾ . فظهر أنه النفقة في عدة
الرجعية ، بخلاف المطلقة البائن بخلع ، فإن الطلاق من جهتها ، فكيف تعطى المتعة التي
شرعت جبراً للكسر بالطلاق ، وهي الراغبة فيه ، وباذلة المال له . فظهر أن المراد هنا :
النفقة زمن العدة ، لا المتعة . وللعلماء في هاتين الآيتين اضطراب كثير ، وما ذكرته أظهر ،
والله تعالى أعلم ، لأنه تقدم حكم الخلع ، وحكم عدة الموت ، وحكم المطلقة بعد التسمية ،
وبقى حكم المطلقة الرجعية ، فيحمل عليه .^(٤)

^(١) شرح صحيح مسلم : ٣٠٣/٩ .

^(٢) البقرة : ٢٤١ .

^(٣) البقرة : ٢٤٠ .

^(٤) المنشورات : ١٩٢ ، ١٩٣ .

قال تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقَوْمُوا
لِلَّهِ قَتْنِينَ ﴾ .

قال :

﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَتْنِينَ ﴾ قيل : معناه مطيعين ، وقيل : ساكتين .^(١)

قال تعالى : ﴿ فَإِن خَفْتُمْ فِرْجَالاً أَوْ رُكْبَاناً فَإِذَا أَمْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ
كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾ .
وقال :

قال الإمام الواحدي - رحمه الله تعالى - : أراد فإن خفتم عدواً فحذف المفعول
لإحاطة العلم به . قال : والرجال جمع راجل مثل تاجر وتجار ، وصاحب وصحاب ،
والراجل هو الكائن على رجله ، ماشياً كان أو واقفاً ، ويقال - في جمع راجل - : مثل
راجل ، رجل ورجالة ورجالة ورجال ورجال . والركبان جمع راكب مثل فارس وفرسان .
ومعنى الآية : فإن لم يمكنكم أن تصلوا قائمين موفين للصلاة حقوقها ، فصلوا مشاة على
أرجلكم وركباناً على ظهور دوابكم ، فإن ذلكم يجزيكم . قال المفسرون : هذا في حال
المسابقة والمطاردة ، يكبر الرجل مستقبل القبلة إن أمكنه ، وإن لم يمكنه يكبر غير مستقبل
القبلة ، ثم يقرأ ويومئ للركوع والسجود .

قال ابن عمر^(٢) في تفسير هذه الآية : مستقبلي القبلة وغير مستقبليها هذا ما ذكره
الواحدي^(٣) (٤)

(١) شرح صحيح مسلم : ٢٨/٥ .

(٢) هو أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - صحابي جليل ، هاجر إلى المدينة مع أبيه ،
وكان شديد الحرص على السنة ت : ٧٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٢٠٣/٣ ، والإصابة : ٢٣٨/٢ ، والأعلام
: ١٠٨/٤ .

(٣) البسيط ج١ لوحة ١٤٧ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١١٩/٣ .

قال تعالى :- ﴿ **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضعفه له**
أضعافاً كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون ﴾ .
 قال :

قال الإمام الواحدي - في تفسيره - : القرض اسم لكل ما يلتمس منه الجزاء ، يقال :
 أقرض فلان فلاناً ، إذا أعطاه ما يتجازاه منه ، والاسم منه القرض ، وهو ما أعطيته لتكافأ
 عليه هذا إجماع من أهل اللغة . قال الكسائي ^(١) : القرض ما أسلفت من عمل صالح أو
 سىء ، وقال الأخفش : كقول العرب : لك عندي قرض صدق ، وقرض سوء لأمر يأتي
 فيه مسرته ومساءته . وقال ابن كيسان ^(٢) : القرض أن تعطي شيئاً ليرجع إليك مثله ، أو
 ليقضى شبهه ، وأصله في اللغة القطع ، ومنه المقرض ، ومعنى أقرضته قطعت له قطعة
 تجازي عليها ، وانقرض القوم إذ هلكوا لأنقطاع أثرهم ، قال : شبه الله - عز وجل -
 عمل المؤمنين لله - عز وجل - على ما يرجون ثوابه بالقرض لأنهم إنما يعطون ما ينفقون
 ابتغاء ما وعدهم الله - عز وجل - من جزيل الثواب ، قال : والقرض في قوله - عز وجل -
 - ﴿ **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً** ﴾ اسم لا مصدر ، ولو كان
 مصدراً لكان إقراضاً . قال أهل المعاني : هذا تल्पف من الله - عز وجل - في الاستدعاء
 إلى أعمال البر ، ولذلك أضاف الإقراض إلى نفسه ، كأنه قيل : من ذا الذي يعمل عمل
 المقرض بأن يقدم فيأخذ أضعاف ماقدم في وقت فقره وحاجته ، وتأويله : من ذا الذي يقدم
 إلى الله - عز وجل - ما يجد ثوابه عنده ، هذا ما ذكره الواحدي ^(٣) ^(٤)

^(١) هو أبو الحسن ، علي بن حمزة الكسائي الأسدي مولاهم الكوفي ، المقري ، النحوي ، أحد السبعة ت : ١٨٩ ،
 وقيل غير ذلك .

انظر معرفة القراء الكبار : ١٢٠/١ ، وغاية النهاية : ٥٣٥/١ ، والأعلام : ٢٨٣/٤ .

^(٢) هو أبو أحمد ، يحيى بن علي بن أبي منصور المعروف بالمنجم ، كان أديباً شاعراً ت : ٣٠٠ هـ ، انظر نزهة الألباء :

١٧٨ .

^(٣) البسيط ج ١ لوحة ١٤٨ ، ١٤٩ .

^(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٨٧/ ٢٣ .

قال تعالى :- ﴿ ألم تر إلى الملا من بنى إسرائيل من بعد موسى إن قالوا لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقتل في سبيل الله قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا وما لنا ألا نقتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم والله عليهم بالظلمين ﴾ .

قال :

وذكر ^(١) في قوله تعالى - ﴿ هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ﴾ قرأ نافع ^(٢) وحده ﴿ عسيتم ﴾ بكسر السين ، واللغة الفصيحة المشهورة فيها فتحها ^(٣) . قال : ووجه قراءة نافع ما حكاه ابن الأعرابي ، أنهم يقولون هو عسي بكذا وما أعساه وأعسى به ، وقولهم عسي يقوي عسيتم بكسر السين ألا ترى أن عسى مثل شج وحر ، فإن قالوا : يلزمكم أن تقرأوا ﴿ عسى ريكم ﴾ قيل : القياس هذا وله أن يأخذ باللغتين فيستعمل إحداهما في موضع والآخرى في موضع ^(٤) . قال الإمام أبو اسحاق الثعلبي - في تفسيره في قوله تعالى - ﴿ هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ﴾ قال : قرأ نافع وطلحه والحسن ﴿ عسيتم ﴾ بكسر السين ، في القرآن كله ، وهي لغة ، والباقون بالفتح ، وهي اللغة الفصيحة . ^(٥) قال أبو عبيد ^(٦) : لو جاز ﴿ عسيتم ﴾ يعني بالكسر ، لقرأ ﴿ عسى رينا ﴾ ^(٧) يعني بالكسر مثله ^(٨) ، والجواب كما ذكره الواحدي كما تقدم . وقال الإمام أبو

^(١) يعني الواحدي .

^(٢) هو أبو رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، أحد السبعة ت : ١٦٩ . انظر البقرة : ١١٧ ، ومعرفة القراء الكبار : ١٠٧/١ وسير أعلام النبلاء : ٣٣٦/٧ .

^(٣) القرآن كله فصيح فهذه العبارة لا تليق .

^(٤) البسيط جدا لوجه ١٤٩ .

^(٥) انظر الحجة لابن زنجلة : ١٣٩ - ١٤٠ .

^(٦) هو القاسم بن سلام الهروي الأزدي ، الخزاعي بالولاء ، من كبار علماء الحديث والأدب والفقهاء ت : ٢٢٤ هـ .

انظر نزهة الألباء : ١٠٩ والاعلام : ١٧٦/٥ .

^(٧) القلم : ٣٢ .

^(٨) انظر الحجة لابن زنجلة : ١٤٠ .

البقاء النحوي - في كتابه إعراب القرآن في هذه الآية - : جمهور القراء على فتح السين لأنه على فعل تقول : عسى مثل رمى ، وتقرأ بكسرهما ، وهي لغة ، والفعل منها عسى مثل خشى ، واسم الفاعل عس مثل عم . حكاة ابن الأعرابي . (١) (٢)

قال تعالى : ﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وءاتينا عيسى ابن مريم البينّة وأيدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينّة ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ﴾ .
قال :

قيل : الروح جبريل - صلى الله عليه وسلم - ، وقيل : ملك عظيم أعظم الملائكة خلقاً ، وقيل : أشرف الملائكة ، وقيل : خلق كهيئة الناس ، وقيل : أرواح بنى آدم .
حكى هذه الأقوال الماوردي في تفسيره . (٣) (٤)
وقال :

قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ﴾ ثم قال :
﴿ ولو شاء الله ما اقتتلوا ﴾ ما فائدة تكرار ذلك ؟
جوابه : قيل : هو تأكيد للأول ، تكديماً لمن ينكر أن يكون ذلك بمشيئة الله تعالى ، والأحسن : أن ﴿ اقتتلوا ﴾ أولاً مجاز في الاختلاف ، لأنه كان سبب اقتتالهم ، فأطلق اسم المسبب على السبب ، كقوله تعالى : ﴿ إنما يأكلون في بطونهم ناراً ﴾ (٥)

(١) التبيان : ١٩٦/١ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٣/٣ .

(٣) لم أجد هذا في تفسير الماوردي .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢٨/٣ .

(٥) النساء : ١٠ .

فمعناه : ولو شاء الله ما اختلفوا بعد أنبيائهم ، لكن اختلفوا ، ولو شاء الله بعد اختلافهم ما اختلفوا . (١) (٢)

قال تعالى : ﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم﴾ .

قال :

وقال الماوردي - في تفسيره - : أصل الكرسي العلم ، ومنه قيل - للصحيفه يكون فيها علم - كراسه . (٣) (٤)

(١) الصواب أنه إعادة تأكيد ، ولا يقال : هذا مجاز في الاختلاف ، إذ لا مجاز في القرآن . وهذا هو الذي ذهب إليه البغوي رحمه الله - أعني أنه من باب التأكيد . انظر معالم التنزيل : ٣٠٩/١ .

(٢) المنشورات : ١٩٣ .

(٣) عزى الماوردي هذا التفسير في النكت والعيون (٣٢٥/١) إلى ابن عباس - رضي الله عنه - وهو تفسير لم يصح عنه قال : محمود محمد شاكر في تعليقه على الطبري : وهي رواية شاذة لا يقوم عليها دليل من كلام العرب ، ولذلك رجح أبو منصور الأزهري الرواية الصحيحة عن ابن عباس ، التي تقول : إن الكرسي موضع القدمين ، وقال : وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها . أ. هـ . جامع البيان : ٤٠١/٥ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١١٤/٢٣ .

قال تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ وقال في براءة : ﴿ فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾^(١) .

وقال : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾^(٢) وآيات القتال كثيرة ، جوابه من وجوه : أحدها : لا إكراه قسراً من غير إقامة دليل ، بل قد بين الله سبحانه الدلالة على توحيده ، وبعث رسوله لمن ينظر فيه ، ويدل عليه قوله تعالى بعده : ﴿ قد تبين الرشد من الغي ﴾ وهذا قول المعتزلة^(٣) والثاني : أنه منسوخ بآيات السيف . والثالث : أنه مخصوص بأهل الكتاب^(٤) ^(٥)

قال تعالى :- ﴿ الله ولي الذين ءامنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ أفرد النور ، وجمع الظلمات ، وذلك في مواضع .

جوابه : أن الكفر أنواع وملل مختلفة ، ودين الحق واحد فلذلك أفردته .^(٦)

(١) التوبة : ٥

(٢) البقرة : ١٩٣ .

(٣) انظر التفسير الكبير ومفاتيح الغيب : ١٥/٧ .

(٤) قال ابن جرير - بعد أن ذكر الأقوال - : وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال : نزلت هذه الآية في خاص من الناس - وقال : عنى بقوله تعالى ذكره ﴿ لا إكراه في الدين ﴾ أهل الكتابين والنجوس ، وكل من جاء إقراره على دينه المخالف دين الحق وأخذ الجزية منه ، وأنكروا أن يكون شيء منها منسوخاً . أ . هـ جامع البيان : ٤١٤/٥ .

(٥) المنشورات : ١٩٣ ، ١٩٤ .

(٦) المنشورات : ١٩٤ .

قال تعالى : - ﴿ وَإِنْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصِرْهِنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ .
قال :

قال الإمام أبو الحسن الواحدي - رحمه الله - : اختلفوا في سبب سؤاله فالأكثر على أنه رأى جيفة بساحل البحر يتناولها السباع والطير ودواب البحر ، فتفكر كيف يجتمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطلعت نفسه إلى مشاهدة ميت يحييه ربه ، ولم يكن شاكاً في إحياء الموتى ، ولكن أحب رؤية ذلك ، كما أن المؤمنين يحبون أن يروا النبي - صلى الله عليه وسلم - في الجنة ، ويحبون رؤية الله تعالى - مع الإيمان بكل ذلك ، وزوال الشكوك عنه . قال العلماء : والهمزة في قوله - تعالى - ﴿ أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ ﴾ همزة إثبات كقول جرير^(١) :
ألستم خير من ركب المطايا^(٢) والله أعلم .^(٤)

قال تعالى :- ﴿ مِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةِ أُنْبُتٍ سَبْعِ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يَضْعَفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ مِثْلَ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ حَبَّةِ أُنْبُتٍ سَبْعِ سَنَابِلٍ ﴾ . وقال في سورة الأنعام ﴿ فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالِهَا ﴾^(٥) .
جوابه : أن هذه خاصة بالنفقة في سبيل الله . وآية الأنعام في مطلق الحسنات من الأعمال ، وتطوع الأموال^(٦) .

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي انظر الشعر والشعراء : ٣٠٩

(٢) البيت في ديوانه : ٧٦ ، ومجاز القرآن : ٣٦/١ ، وزاد المسير : ٦٠/١ ، والدر المصون : ٢٥٤/١ .

وتمامه : ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

(٣) البسيط لوحة ١٥٧ ب .

(٤) شرح صحيح مسلم : ١٤٣/٢ .

(٥) الأنعام : ١٦٠ .

(٦) المنثورات : ١٩٤ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأُذَى كَالَّذِي يَنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تَرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ءَمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ .
قال :

قال المفسرون : أي لا تبطلوا ثوابها . (١)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ ءَمَّا كَسَبُوا ﴾ وفي إبراهيم :
﴿ لَا يَقْدِرُونَ ءَمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ﴾ (٢) .

جوابه : أن المثل هنا للعامل ، فكان تقديم نفي قدرته وصلتها أنسب ، لأن (على) من صلة القدرة ، وآية إبراهيم عليه السلام المثل فيها للعمل ، لقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بَرِيهِمْ ءَعْمَالُهُمْ ﴾ (٣) . تقديره مثل أعمالهم . فكان تقديم (مما) ونفي ما كسبوا أنسب ، لأنه صلة (شيء) وهو الكسب (٤) .

قال تعالى : - ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ ءَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بَرِيْوَةٍ ءَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ ءَاكِلَهَا ضَعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يَصْبِهَا وَابِلٌ فَطُلَّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .
قال :

وقال أبو البقاء في قوله - تعالى - : ﴿ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ ﴾ - : يجوز أن يكون للتعليل (٥) والله تعالى أعلم (٦) .

(١) الأذكار : ٣٧١ .

(٢) إبراهيم : ١٨ .

(٣) إبراهيم : ١٨ .

(٤) المنشورات : ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٥) البيان : ٢١٦/١ .

(٦) شرح صحيح مسلم : ٨٢/١ .

قال تعالى : - ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ .
قال :

والمراد بالطيب هنا الجيد، وبالخبث الرديء ، ويكون طيب النفس بما ينفقه ليكون أقرب إلى قبوله^(١) .

قال تعالى : - ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .
قال :

الربا مقصور ، وأصله الزيادة ، قال الإمام الثعلبي - رحمه الله تعالى - : الربا زيادة على أصل المال من غير بيع ، يقال : ربا الشيء إذا زاد ، ويقال الربا والربما ، وقال عمر - رضي الله عنه - إني أخاف عليكم الرما يعني الربا ، قال : وقياس كتابته بالياء لكسر أوله ، وقد كتبه في القرآن بالواو . قال الفراء : إنما كتبه كذلك لأن أهل الحجاز تعلموا الكتابه من الحيرة^(٢) ، ولغتهم الربو ، فعلموهم صورة الحرف على لغتهم ، وكذلك قرأها أبو السماك العدوي^(٣) بالواو . وقرأ حمزة^(٤) والكسائي بالإمامة لمكان الكسرة بالراء . وقرأ الباقون

(١) المجموع : ٣٨٥/٤ .

(٢) مدينة جاهليه صغيرة حسنة البناء طيبه الثرى على ثلاثة أميال من الكوفه . انظر الروض المعطار ص ٢٠٧ .

(٣) هو أبو السماك ، قعب بن أبي قعب ، العدوي ، البصري له اختيار في القراءة شاذ عن العامة . انظر غاية النهاية :

(٤) هو ابو عمارة ، حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ، الكوفي مولى آل عكرمة أحد القراء السبعة ت : ١٥٦ هـ .

انظر التبصرة : ١٢٣ ، وغاية النهاية : ٢٦١/١ ، ومعرفة القراء الكبار : ١١١/١ ، والأعلام : ٢٧٧/٢ .

بالتفخيم ، بفتحة الباء فأما اليوم فأنت فيه بالخيار إن شئت كتبت بالياء ، أو على ما في المصاحف ، أو بالألف . هذا ما ذكره الثعلبي .^(١)

وقال الجوهري : ربا الشيء يربوا ربواً ، أي : زاد . قال : والربا في البيع ويثنى ربوان وربيان ، وقد أربا الرجل ، والريبة مخففة لغة في الربا ، قال : والرماء بالمد الربا وأرما فلان أي أربا^(٢) . قال الإمام الواحدي : الربا في اللغة الزيادة ، يقال : ربا الشيء يربو ربواً وأربا الرجل إذا عامل في الربا ، قال : والربا في الشرع اسم للزيادة على أصل المال من غير بيع^(٣) وقال أبو البقاء العكبري : لام الربا واو لأنه من ربا يربو وتثنيته ربوان . قال : ويكتب بالألف ، وأجاز الكوفيون كتبه وتثنيته بالياء ، قالوا : لأجل الكسرة التي في أوله قال : وهو خطأ عندنا .^(٤)

قال الواحدي : معنى ﴿يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ يعاملون ، وخص الأكل لأنه معظم الأمر كما قال الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ وكما لا يجوز أكل مال اليتيم لا يجوز إتلافه ، ولكنه نبه بالأكل على ما سواه . وقوله تعالى : ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ يعني يوم القيامة من قبورهم . وقوله - تعالى - ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ التخبط معناه الضرب على غير استواء وخبط البعير الأرض بأخفافه ، ويقال - للرجل الذي يتصرف في أمر ولا يهتدي فيه : تخبط خبط عشواء ، وتخبطه إذا مسه بخيل أو جنون ، لأنه كالضرب على غير استواء في الإدهاش ، وتسمى إصابة الشيطان بالجنون أو الخبل خبطة ، ويقال : به خبطة من جنون ، والمس الجنون ، يقال مس الرجل وبه مس وأصله من المس باليد ، كأن الشيطان يمس الإنسان فيجنه ثم سمي الجنون مساً ، كما أن الشيطان يتخبطه ويطأه برجله فيخبله فيسمى الجنون خبطة ، فالتخبط بالرجل والمس باليد ، فأما التفسير فقال قتادة : إن أكل الربا يبعث يوم

(١) الكشف والبيان ج ٢ لوحة ١٩٤ ب مصور ٢٧٤٨ .

(٢) الصحاح مادة (ربا) : ٦ / ٢٣٤٩ ، ٢٣٥٠ .

(٣) البسيط ج ١ لوحة ١٦٤ أ .

(٤) الثبيان : ١ / ٢٢٣ .

القيامة مجنوناً ، وذلك عَلمٌ لأكلة الربا ، يعرفهم به أهل الموقف ، يعلم أنهم أكلة الربا في الدنيا . قال الزجاج : لا يقومون في الآخرة إلا كما يقوم المجنون من حال جنونه^(١) .

فعلى هذا ، معنى الآية : يقومون مجانين كمن أصابه الشيطان مجنون قال ابن قتيبة^(٢) :

يريد أنه إذا بعث الناس من قبورهم خرجوا مسرعين لقوله تعالى : ﴿يُخْرِجُونَ مِنَ

الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً﴾^(٣) إلا أكلة الربا فإنهم يقومون ويسقطون ، كما يقوم الذي

يتخبطه الشيطان ويسقط ، لأنهم أكلوا الربا في الدنيا فأرياه الله - تعالى - في بطونهم يوم

القيامة حتى أثقلهم فهم ينهضون ويسقطون ويريدون الإسراع فلا يقدر^(٤) . قال : وهذا

المعنى غير الأول . يريد أن أكلة الربا لا يمكنهم الإسراع في المشي كالذي خبله الشيطان

فأصابه بخبل في أعضائه من عرج أو زمانة ، فهو يقوم ويسقط ، وهذا ليس من الجنون في

شيء . والأول قول أهل التفسير . ، ويؤكد هذا الثاني ما روي في قصة الإسراء أن النبي -

صلى الله عليه وسلم - « انطلق به جبريل إلى رجال كثير ، كل رجل منهم بطنه مثل البيت

الضخم يقوم أحدهم فتميل به بطنه فيصرع . قال : قلت : يا جبريل من هؤلاء قال : الذين

يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس»^(٥) هذا ما ذكره

الواحدي^(٦) . وقال الماوردي قوله تعالى : ﴿يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ يعني يأخذون الربا ، فعبر

عن الأخذ بالأكل لأن الأخذ إنما يراد للأكل^{(٧)(٨)} .

(١) معاني القرآن : ٣٥٨/١ .

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ت : ٦٧٢ هـ . انظر نزهة الألباء : ١٥٩ ، وسير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٣ ، والأعلام : ١٣٧/٤ .

(٣) المعارج : ٤٣ .

(٤) تأويل مشكل القرآن : ٤٣٥ .

(٥) أخرج ابن ماجة قريباً منه في كتاب التجارات باب التغليظ في الربا ٢ / ٧٦٣ ، وفي إسناده علي بن زيد بن جدعان ضعيف ، وأورده

البغوي في تفسيره معالم التنزيل بلفظه ٣٤١/١ وفي إسناده أبو هارون العبيدي واو .

(٦) البسيط ج ١ لوحة ١٦٤ .

(٧) النكت والعيون : ٣٤٧/١ .

(٨) تهذيب الأسماء واللغات : ١١٧/٣ - ١١٩ .

قال تعالى : ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِيهِ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾
قال :

قوله تعالى في آية الربا : ﴿وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ .
وفي الآية الأولى من النساء : ﴿مَنْ كَانَ مَحْتَالًا فَخُورًا﴾^(١) وكذلك في الحديد^(٢) ، وفي الثانية : ﴿مَنْ كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾^(٣) ما فائدة العدول عن قوله ﴿يَبْغِضُ﴾ إلى قوله : ﴿لَا يَجِبُ﴾ . مع أنه لا يلزم من نفي المحبة البغض ، وما فائدة تخصيص كل آية بما ذكر فيها ؟

جوابه : أن البغض صفة مكروهة للنفوس ، فلم يحسن نسبتها إلى الله تعالى لفظاً.^(٤) وأيضاً فلأن حال العبد مع الله تعالى إما طاعته أو عدمها ، فإذا انتفت محبته لنفي طاعته ، تعين ضدها ، فعبر بما هو أحسن لفظاً ، وأما ﴿كفار أثيم﴾ ، فإنها نزلت في ثقيف^(٥) وقريش^(٦) لما أصروا على الربا ، وعارضوا حكم الله تعالى بقولهم : ﴿إنما البيع مثل الربا﴾^(٧) فهم كفار بالدين ، آثمون بتعاطي الربا ، والإصرار عليه ، وأما آية النساء الأولى فجاءت بعد قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾^(٨) وبعد قوله : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(٩) والعبادة هي : التذلل للمعبود والتواضع له ، وكذلك الإحسان إلى الوالدين يقتضي التواضع لهما ، وذلك ينافي الاختيال والعجب والتفاخر ، ويؤيده قوله سبحانه :

(١) النساء : ٣٦ .

(٢) الحديد : ٢٣ ونصها ﴿والله لا يجب كل محتال فخور﴾ .

(٣) النساء : ١٠٧ .

(٤) هذا كلام غير صواب منه - رحمه الله تعالى - فإن صفة البغض ثابتة لله تعالى ، فنثبتها صفة له تليق بجلاله وعظمته قال - صلى الله عليه وسلم - : " الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ، ، ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحب الله ومن أبغضهم أبغضه الله " رواه البخاري في مناقب الأنصار باب حب الأنصار من الإيمان . ١١٣/٧ والأحاديث في هذا لاتحصى كثرة والله المستعان .

(٥) قبيلة منازلها في جبل الحجاز ، بين مكة والطائف ، وعلى الأصح بينه وبين جبال الحجاز . معجم قبائل العرب ١٤٧/١ .

(٦) هي القبيلة المعروفة ، مأخوذة من القرش وهو الجمع والكسب أو من القريش وهو التفتيش ، معجم قبائل العرب : ٩٤٧/٤ .

(٧) البقرة آية : ٢٧٥ .

(٨) النساء : ٣٦ .

(٩) النساء : ٣٦ .

﴿وَنذِي الْقُرْبَى﴾^(١) وكذلك جاء في لقمان بعد قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾^(٢) وفي الحديد بعد قوله : ﴿وَتَفَاخُرَ بَيْنَكُمْ﴾^(٣) وأما آية النساء الثانية فنزلت في طعمة بن أبيرق^(٤) لما سرق درع قتادة بن النعمان - رضي الله تعالى عنه -^(٥) وحلف عليه ، ورمى به اليهود ، ثم ارتد ولحق بمكة^(٦) فناسب ﴿خَوَانًا﴾ . وأيضاً فلتقدم قوله تعالى : ﴿عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾^(٧).

قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
قال :

قوله تعالى : ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾ ومثله في آل عمران^(٨) ، وقال في النحل^(٩) ، والزمر^(١٠) : ﴿مَا عَلِمْتُ﴾ .
جوابه : هو من باب التفنن في الألفاظ ، والفصاحة ، وأيضاً لما تقدم في الزمر لفظ الكسب في مواضع : ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾^(١١) ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾^(١٢) فعدل إلى لفظ (عملوا) تركاً للتكرار ، ولم يتقدم ذلك في البقرة وآل عمران وهو إشارة إلى أن الأعمال كسب العبد ، خيراً كان أو شراً^(١٣).

(١) النساء : ٣٦ .

(٢) لقمان : ١٨ .

(٣) الحديد : ٢٠ .

(٤) هو طعمة بن أبيرق بين عمر الأنصاري ، ذكره بعضهم في الصحابة وقال بعضهم متكلم في إيمانه انظر الإصابة : ٢٦٥/٢ .

(٥) هو قتادة بن النعمان بن زيد ، أخو أبي سعيد الخدري لأمه ، مات في خلافة عمر - رضي الله تعالى عنهما - انظر الإصابة : ٢١٨، ٢١٧/٣ .

(٦) انظر معالم التنزيل : ٢٨٤/٢ .

(٧) المنتورات : ١٩٥ .

(٨) آل عمران : ١٦١ .

(٩) النحل : ١١١ .

(١٠) الزمر : ٧٠ .

(١١) الزمر : ٤٨ .

(١٢) الزمر : ٥١ .

(١٣) المنتورات : ١٩٦ .

قال تعالى : ﴿لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير﴾ .

قال :

عن أبي هريرة ، رضي الله عنه ، قال : لما نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿لله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله﴾ اشتد ذلك على أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم بركوا على الركب فقالوا : أي رسول الله كلفنا من الأعمال مانطيق : الصلاة والجهاد والصيام والصدقة ، وقد نزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها . قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير " فلما اقترأها القوم ، وذلت بها ألسنتهم ؛ أنزل الله - تعالى - في إثرها : ﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير﴾ فلما فعلوا ذلك نسخها^(١) الله - تعالى - ، فأنزل الله - عز وجل - : ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا﴾ قال : نعم ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾ قال : نعم ﴿ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به﴾ قال : نعم ، ﴿واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين﴾ قال : نعم^(٢) (٣)

(١) النسخ في اللغة يطلق على الرفع والإزالة والفصل ، وفي الاصطلاح : رفع الحكم الثابت بخطاب متقدم بخطاب متأخر عنه ، انظر : اللسان مادة "نسخ" ومذكرة الشيخ الأمين : ٦٦ .

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب : بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا بما يطاق (١١٥/١ ، ١١٦) حديث رقم (١٢٥) .

(٣) رياض الصالحين : ٧٢ .

وقال :

.. قال المازري ^(١) - رحمه الله - : في تسمية هذا نسخاً نظر لأنه إنما يكون نسخاً إذا تعذر البناء ، ولم يمكن رد إحدى الآيتين إلى الأخرى . وقوله : ﴿ وَإِن تَبَدَّلُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تَخَفَوْهُ ﴾ عموم يصح أن يشتمل على ما يملك من الخواطر دون ما لا يملك ، فتكون الآية الأخرى مخصصة إلا أن يكون قد فهمت الصحابة بقريئة الحال أنه تقرر تبعدهم بما لا يملك من الخواطر ، فيكون حينئذ نسخاً لأنه رفع ثابت مستقر . هذا كلام المازري . قال القاضي عياض : لا وجه لإبعاد النسخ في هذه القضية ، فإن راويها قد روى فيها النسخ ، ونص عليه لفظاً ومعنى ، بأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - لهم بالإيمان والسمع والطاعة لما أعلمهم الله - تعالى - من مؤاخذته إياهم ، فلما فعلوا ذلك وألقى الله تعالى الإيمان في قلوبهم وذلت بالاستسلام لذلك ألسنتهم رفع الحرج عنهم ، ونسخ هذا التكليف . وطريق علم النسخ إنما هو بالخبر عنه أو بالتاريخ وهما مجتمعان في هذه الآية . قال القاضي : وقول المازري : إنما يكون نسخاً إذا تعذر البناء كلام صحيح فيما يرد فيه النص بالنسخ ، فإن ورد وقفنا عنده ، لكن اختلف أصحاب الأصول في قول الصحابي - رضي الله عنه : نسخ كذا بكذا ، هل يكون حجة يثبت بها النسخ أم لا يثبت بمجرد قوله؟ وهو قول القاضي أبي بكر ^(٢) والمحققين منهم ^(٣) ؛ لأنه قد يكون قوله هذا عن اجتهاده وتأويله ، فلا يكون نسخاً حتى ينقل ذلك عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد اختلف الناس في هذه الآية ، فأكثر المفسرين من الصحابة ومن بعدهم على ما تقدم فيها من النسخ ^(٤) ، وأنكره بعض المتأخرين : ^(٥) قال : لأنه خبر ولا يدخل النسخ الأخبار ، وليس

^(١) هو أبو عبد الله ، محمد بن علي بن عمر التميمي محدث ، من فقهاء المالكية ت : ٥٣٦ هـ ، انظر : سير أعلام النبلاء ١٠٤/٢٠ ، الأعلام : ٢٧٧/٦ .

^(٢) هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلائي من كبار علماء الكلام ت : ٤٠٣ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء : ١٩٠/١٧ ، والأعلام : ١٧٦/٦ .

^(٣) هذا ما رجحه صاحب شرح الكوكب المنير : ٥٦٧/٣ ، ٥٦٨ .

^(٤) قال البغوي : وهذا قول ابن مسعود وابن عباس وابن عمر - رضي الله عنهم وإليه ذهب محمد بن سيرين ومحمد ابن كعب وقتادة والكلبي . ٣٥٥/١ . وقد نص ابن كثير على صحة الطرق عن ابن عباس وابن عمر : ٣٤٦/١ .

^(٥) رجح هذا الطبري ، وقال ابن عطية : .. هو الصواب ، جامع البيان ١١٨/٦ والخبر الوجيز : ٣٨٩/١ .

كما قال هذا المتأخر فإنه وإن كان خيراً فهو خير عن تكليف ومؤاخذه بما تكن النفوس ، والتعبد بما أمرهم النبي - صلى الله عليه وسلم في الحديث بذلك ، وأن يقولوا سمعنا وأطعنا وهذه أقوال وأعمال اللسان والقلب ، ثم نسخ ذلك عنهم برفع الحرج والمؤاخذه . وروى عن بعض المفسرين أن معنى النسخ هنا إزالة ما وقع في قلوبهم من الشدة ، والفرق من هذا الأمر فأزيل عنهم بالآية الأخرى ، واطمأنت نفوسهم ، وهذا القائل يرى أنهم لم يلزموا مالا يطيقون لكن ما يشق عليهم من التحفظ من خواطر النفوس ، وإخلاص الباطن فأشفقوا أن يكلفوا من ذلك مالا يطيقون ، فأزيل عنهم الإشفاق وبين أنهم لم يكلفوا إلا وسعهم ^(١) ، وعلى هذا لاجحة فيه لجواز تكليف مالا يطاق إذ ليس فيه نص على تكليفه ، واحتج بعضهم باستعاذتهم منه بقول - تعالى : ﴿ولا تحملنا مالا طاقة لنا به﴾ ولا يستعيذون إلا مما يجوز التكليف به ، وأجابه عن ذلك بعضهم بأن معنى ذلك مالا نظيقه إلا بمشقة ، وذهب بعضهم إلى أن الآية محكمة في إخفاء اليقين والشك للمؤمنين والكافرين ، فيغفر للمؤمنين ويعذب الكافرين ^(٢) هذا آخر كلام القاضي عياض - رحمه الله - وذكر الإمام الواحدي رحمه الله الاختلاف في نسخ الآية ، ثم قال : والمحققون يختارون أن تكون الآية محكمة غير منسوخة ^(٣) والله اعلم ^(٤).

وقال :

قوله تعالى : ﴿ فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ قدم المغفرة . وفي المائدة : ﴿ يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء ﴾ ^(٥).

جوابه : أن آية البقرة وغيرها جاءت ترغيباً في المسارعة إلى طلب المغفرة ، وأشارة إلى سعة رحمته ومغفرته . وآية المائدة جاءت عقب ذكر السارق والسارقة ، فناسب ذكر العذاب ، لأنه لهم في الدنيا والآخرة ^(٦) ^(٧).

^(١) انظر المحرر الوجيز : ٣٨٩/١ ، إرشاد العقل السليم : ٣٧٢/١ .

^(٢) انظر جامع البيان : ١١٣/٦ .

^(٣) البسيط ج ١ لوجه : ١٧٠ .

^(٤) شرح صحيح مسلم ١٩٧/٢ - ١٩٩ .

^(٥) المائدة : ٤٠ .

^(٦) انظر البرهان للكرمانى : ٤٣ و ملاك التأويل : ١٣٩/١ .

^(٧) المنثورات : ١٩٦ .

قال تعالى : ﴿ ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله و ملائكته و كتبه و رسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا و أطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾ .
قال :

وعن أبي مسعود البدرى^(١) - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » متفق عليه.^(٢) قيل : كفتاه المكروه تلك الليلة ، وقيل : كفتاه من قيام الليل .^(٣) ^(٤)
وقال :

﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ لا نفرق بينهم في الإيمان ، فنؤمن ببعضهم ونكفر ببعض كما فعل أهل الكتابين ، بل نؤمن بجميعهم ، وأحد في هذا الموضع بمعنى الجمع ، ولهذا دخلت فيه بين ، ومثله قوله تعالى : ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾ .^(٥) ^(٦)

قال تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا و اغفر لنا وارحمنا أنت مولنا فانصرنا على القوم الكافرين ﴾ .
قال :

وقال أبو إسحاق الزجاج : هذا الدعاء الذي في قوله تعالى : ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ إلى آخر السورة أخبر الله تعالى به عن النبي - صلى الله عليه

^(١) هو عقبه بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي . قال ابن حجر : والصحيح أنه مات بعد سنة ٤٠ هـ . انظر الإصابة : ٤٨٣/٢ ، ٤٨٤ .

^(٢) أخرجه البخاري في فضائل القرآن ، فضل سورة البقرة : ١٠٤/٦ . ومسلم في كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل الفاتحة وحواثيم سورة البقرة : ١٣٣/٦ .

^(٣) ذكر الحافظ - رحمه الله تعالى - أولاً كثيرة في ذلك ثم قال : يجوز أن يراد جميع ما تقدم والله أعلم : الفتح ٥٦/٩ .

^(٤) رياض الصالحين : ٣١٠ .

^(٥) الحاشية : ٤٧ .

^(٦) شرح صحيح مسلم : ١٩١/٢ .

وسلم - والمؤمنين وجعله في كتابه ليكون دعاء من يأتي بعد النبي - صلى الله عليه وسلم -
والصحابه - رضي الله عنهم - فهو من الدعاء الذي ينبغي أن يحفظ ويدعى به كثيراً .

قال الزجاج : وقوله تعالى : ﴿فانصرونا على القوم الكافرين﴾
أي: أظهرنا عليهم في الحجة والحرب ، وإظهار الدين.^(١) وسيأتي في كتاب الصلاة من هذا
الكتاب الصحيح أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " من قرأ الآيتين من آخر
سورة البقرة في ليلة كفتاه". قيل : كفتاه من قيام تلك الليلة ، وقيل : كفتاه المكروه فيها^(٢)
والله أعلم.^(٣)

(١) انظر معاني القرآن : ١/٣٧٠، ٣٧١.

(٢) سبق في الصفحة الماضية .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٢/٢٠٠، ٢٠١.

سورة آل عمران

قال تعالى : ﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل ﴾

قال :

الإنجيل اسم لكتاب الله تعالى المنزل على عيسى عليه السلام ، وهو إفعيل واللغة المشهورة فيه كسر الهمزة. (١) وهى قراءة القراء السبعة وغيرهم . وقراءة الحسن بفتح الهمزة. (٢)(٣)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ نزل عليك الكتاب ﴾ وقال : ﴿ وأنزل التوراة والإنجيل ﴾ .
جوابه : أن القرآن نزل منجما مرة بعد مرة ، فحسن التضعيف ، والتوراة والإنجيل نزلا دفعة واحدة ، فحسن التخفيف لعدم التكرار ، فإن قيل : قد قال بعده : ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ (٤) وقال بعده ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب ﴾ (٥) .

جوابه : أما الفرقان فقليل هو : نصره على أعدائه . وقيل : هو القرآن . فعلى هذا لما قال : ﴿ وأنزل التوراة ﴾ حسن ﴿ وأنزل الفرقان ﴾ و ﴿ أنزل عليك الكتاب ﴾ . أي : كما أنزل التوراة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، أنزل عليك القرآن والكتاب ، ولأن التلون في اللفظ ، مع قرب العهد ، أحسن من إعادته بلفظه ، وإن أتخذ قصده. (٦)(٧)

(١) انظر المحرر الوجيز : ٣٩٨/١ ، ٣٩٩ ، والبحر المحيط : ٦/٣ .

(٢) انظر المحرر الوجيز : ٣٩٩/١ ، والبحر المحيط ١٦/٣ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٦١/٣ .

(٤) آل عمران : ٤ .

(٥) آل عمران : ٧ .

(٦) انظر ملاك التأويل : ١٤١/١ .

(٧) المنثورات : ١٩٧ .

قال تعالى : ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾^(١).

جوابه : أن الأول خير من الله تعالى بتحقيق البعث والقيامة ، والثاني في سياق السؤال والجزاء ، فكان الخطاب فيه أدمى إلى الحصول^(٢).

قال تعالى : ﴿كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿كدأب آل فرعون﴾ . وقال هنا : ﴿كذبوا بآياتنا﴾ إلى قوله : ﴿شديد العقاب﴾ . وفي الأنفال : ﴿كفروا بآيات الله﴾^(٣) وفي الثانية : ﴿كذبوا بآيات ربهم﴾^(٤).

جوابه : أما الكاف هنا فترجع إلى قوله : ﴿لن تغني عنهم أموالهم﴾^(٥). كما لم تغن عن آل فرعون من العذاب . أو معناه : دأبهم كدأب آل فرعون . وفي الأنفال تتعلق بقوله تعالى : ﴿يضربون وجوههم وأدبارهم﴾^(٦) كدأب آل فرعون . والثانية فيها تعلق بقوله : ﴿حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾^(٧) كدأب آل فرعون . والله أعلم . أما قوله تعالى : ﴿بآياتنا﴾ ، ﴿والله شديد العقاب﴾ فلتجانس ما تقدم ، قيل : وهو قوله : ﴿إنك جامع الناس﴾^(٨) ، ثم قال : ﴿إن الله لا يخلف

(١) آية : ١٩٤ .

(٢) المنثورات : ١٩٧ .

(٣) آية : ٥٢ .

(٤) الأنفال آية : ٥٤ .

(٥) آل عمران : ١٠ .

(٦) آية : ٥٠ .

(٧) آية : ٥٣ .

(٨) آل عمران : ٩ .

الميعال ﴿١﴾ جاء بالظاهر بعد المضمرة. وأما آية الأنفال الأولى فلتناسب ما تقدمها من إبراز الظاهر في قوله: ﴿ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم﴾. ﴿٢﴾ وأن الله ليس بظلام للعبيد﴾. ﴿٣﴾ فقال ﴿كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم إن الله قوي﴾. ﴿٤﴾ وأما الثانية فجاءت بعد قوله: ﴿لم يك مغيراً نعمته أنعمها على قوم﴾. ﴿٥﴾ أي: كذبوا بآيات من ربهم، وبنعمه التي لا تحصى. فلما ذكر نعمه التي ربوا عليها وبها، ناسب قوله: ﴿بآيات ربهم﴾ المنعم عليهم، وكرر ذلك في الأنفال مع قرب العهد، للتنبيه على عقاب الآخرة في الآية الأولى، وعلى عقاب الدنيا في الآية الثانية. ﴿٦﴾

قال تعالى: ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المثاب﴾. قال:

... ذكر المفسرون في القناطير اختلافاً كثيراً فذهب جماعة إلى أن القنطار هو مال عظيم كثير غير محدود. ﴿٧﴾ وحكى أبو عبيدة عن العرب أنهم يقولون: هو وزن لا يحد. ﴿٨﴾ وذهب الأكثرون إلى تحديده. ثم اختلفوا فقيل: هو اثنا عشر ألف أوقية رواه أبو هريرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ﴿٩﴾ وروى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه ألف

﴿١﴾ آل عمران : ٩ .

﴿٢﴾ الأنفال : ٤٩ .

﴿٣﴾ الأنفال : ٥١ .

﴿٤﴾ الأنفال : ٥٢ .

﴿٥﴾ الأنفال : ٥٣ .

﴿٦﴾ المنشورات : ١٩٨ .

﴿٧﴾ ذكره الطبري ورجحه : ٢٤٩/٦ .

﴿٨﴾ مجاز القرآن : ٨٨/١ .

﴿٩﴾ صحح ابن كثير وقفه : ٣٥٩/١ . وحكى ذلك أحمد شاكر في كلامه عليه عند الطبري ولم يعلق عليه : ٢٤٥/٦ .

دينار. ^(١) وقيل : ألف ومائتا أوقيه ^(٢) رواه أبي بن كعب ^(٣) ، وهو قول ابن عمر ومعاذ ابن جبل ^(٤) . ورواية عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهم - ^(٥) . وقيل : اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار ، وهو قول الحسن ^(٦) وقيل : هو ملء جلد ثور ذهباً أو فضة. ^(٧) وقيل : هو ثمانية آلاف مثقال ذهب أو فضة ^(٨) . وقيل : أربعة آلاف دينار. ^(٩) وقيل ألف ومائتا مثقال. ^(١٠) وقيل : ثمانون ألفاً. ^(١١) وقيل : سبعون ألفاً. ^(١٢) وقيل : أربعون ألف مثقال. ^(١٣) وقيل : غير ذلك. ^(١٤) والله أعلم. ^(١٥)

وقال :

قال الإمام الواحدي : الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط والنساء. قال : سميت خيلاً لاختيالها في مشيها بطول أذنانها . والاختيال مأخوذ من التخيل وهو التشبه بالشيء فالمختال يتخيل في صورة من هو أعظم منه كبراً ، والخيال صورة الشيء .

^(١) ذكره الطبري موقوفاً : ٢٤٦/٦ . انظر تفسير ابن كثير : ٣٥٩/١ .

^(٢) قال أحمد شاكر في تعليقه على الطبري ٢٤٥/٦ : والأقرب أن يكون موقوفاً على أبي بن كعب .

^(٣) هو أبو المنذر أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن بني النجار ، صحابي أنصاري خزرجي ت : ٢١ هـ . انظر : الإصابة : ٣١/١ والأعلام : ٨٢/١ .

^(٤) هو أبو عبد الرحمن ، معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام ، ت : ١٨ هـ انظر الإصابة : ٤٠٦/٣ ، والأعلام ٢٥٨/٧ .

^(٥) ذكره ابن جرير عن ابن عمر ومعاذ - رضي الله عنهم - : ٢٤٤/١ . ولم أقف على رواية ابن عباس .

^(٦) انظر معالم التنزيل : ١٥/٢ وزاد المسير : ٣٥٩/١ .

^(٧) انظر معالم التنزيل : ١٥/٣ ، وزاد المسير : ٣٥٩/١ .

^(٨) انظر زاد المسير : ٣٥٩/١ .

^(٩) انظر معالم التنزيل : ١٥/٢ .

^(١٠) انظر جامع البيان : ٢١٦/٦ .

^(١١) انظر جامع البيان : ٢٤٧/٦ .

^(١٢) انظر تفسير ابن كثير : ٣٥٩/١ .

^(١٣) انظر تفسير ابن كثير : ٣٥٩/١ .

^(١٤) انظرها في تفسير ابن كثير : ٣٥٩/١ ، وزاد المسير : ٣٥٩/١ .

^(١٥) تهذيب الأسماء واللغات : ١٠٥، ١٠٤/٣ .

والأخيل الشقراق^(١) لأنه يتخيل مرة أحمر ومرة أخضر . هذا آخر كلام الواحدي.^(٢)

قال تعالى : ﴿ قُلْ أُوْنِبْكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ .
قال :

﴿ الرضوان ﴾ بكسر الراء وضمها قريء بهما في السبع^(٤)

قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ما فائدة تكرار لفظ التوحيد ؟
جوابه : أن الأول مشهود به ، والثاني حكم بما تمت به الشهادة . فالأول بمنزلة قيام البينة ، والثاني بمنزلة الحكم بذلك.^(٦)

قال تعالى : ﴿ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ .

(١) هو طائر كانت تشائم به العرب ، يقال إنه يقع على أديار الأبل فلا ينقر بعيراً إلا حز ظهره . انظر اللسان مادة "خيل" والقاموس المحيط مادة "خال" .

(٢) البسيط ج ١ لوحة ١٧٨ .

(٣) انظر تهذيب الأسماء واللغات : ١٠١/٣ .

(٤) انظر الحجة للفارسي : ٢١/٣ ، وحجة القراءات لابن زنجلة : ١٥٧ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ٢٤٦/١٧ .

(٦) انظر البرهان للكرماني : ٤٤ .

(٧) المنثورات : ١٩٨ ، ١٩٩ .

قال :

قال الواحدي الإمام المفسر : ... ؛ ﴿ليس من الله في شيء﴾ أي ليس من دين الله في شيء ، فحذف الدين اكتفاء بالمضاف إليه ، والمعنى أنه قد بريء من الله تعالى ، وفارق دينه . (١) (٢)

قال تعالى : ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوءٍ توف لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد﴾

قال :

قال تعالى : ﴿ويحذركم الله نفسه﴾ ما فائدة تكراره ؟
جوابه : أن الأول في سياق الوعيد ، لقوله : ﴿فليس من الله في شيء﴾ (٣) والثاني في سياق حذر التفويت للخير ، ولذلك خصه بقوله : ﴿والله رءوف بالعباد﴾ . (٤)

قال تعالى : ﴿إن الله إصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم و آل عمران على العالمين﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿إن الله إصطفى آدم ونوحاً﴾ ثم قال : ﴿وآل إبراهيم و آل عمران﴾ .

جوابه : أن الأولين جميع الأنبياء والرسل من نسلهم . وآل إبراهيم إما نفسه ، وإما من اتبع ملته ، وآل عمران موسى وهارون ، ولم يكن عمران نبياً . (٥)

(١) البسيط ج ١ لوحة ١٨٢ ب.

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٦٩/٣ .

(٣) آل عمران : ٢٨ .

(٤) انظر البرهان للكرمانى : ٤٤ ، ومدارك التأويل : ١٥١/١ .

(٥) المنتورات : ١٩٩ .

قال تعالى : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن
الله يبشرك يحيى مصداقاً بكلمة من الله وسيداً وحصوراً ونبياً
من الصالحين ﴾ .

قال : قريء في السبع ... ﴿ إن الله يبشرك ﴾ بفتح الهمزة وكسرها. (١) (٢)
وقال :

قال الإمام الواحدي : يقال : ساد فلان قومه يسودهم سؤدداً وسيادة . إذا
صار رئيسهم . قال الزجاج : السيد الذي يفوق في الخير قومه. (٣) وقال بعض أهل اللغة:
السيد المالك الذي تجب طاعته ، ولهذا يقال سيد الغلام ولا يقال سيد الثوب. (٤) وقال
الفراء: السيد المالك والسيد الرئيس الحكيم ، والسيد السخي (٥) ، والسيد الزوج ، ومنه قوله
تعالى : ﴿ وألفيا سيدها لدى الباب ﴾ (٦) أي : زوجها. (٧) وقال أبو خيرة: (٨) سمي
سيداً لأنه يسود سواد الناس : أي أعظمهم. (٩)

هذا قول أهل اللغة في السيد وأما التفسير فقال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما :
السيد الكريم على ربه عز وجل. (١٠) وقال قتادة السيد العابد الورع الخليم. (١١) وقال
عكرمه : السيد هو الذي لا يغلبه غضبه. (١٢) (١٣) (١٤)

(١) انظر الحجة لابن زنجلة : ١٦٢ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٦٣/٢ .

(٣) معاني القرآن : ٤٠٦/١ .

(٤) انظر البحر المحيط : ١٣١/٣ .

(٥) انظر البحر المحيط : ١٣٢/٣ .

(٦) يوسف : ٢٥ .

(٧) انظر البحر المحيط : ١٣٢/٣ .

(٨) في الأصل " أبو حيوة " والصواب ما أثبت . وهو نهشل بن زيد الأعرابي البصري ، انظر بغية الوعاة : ٣١٧/٢ .

(٩) انظر اللسان مادة " سوده " : ٢٢٩/٣ .

(١٠) انظر زاد المسير : ٣٨٣/١ .

(١١) انظر جامع البيان : ٣٧٤/٦ ، و معالم التنزيل : ٣٤/٢ .

(١٢) انظر جامع البيان : ٣٧٦/٦ ، و معالم التنزيل : ٣٤/٢ .

(١٣) البسيط ج١ لوحة ١٨٦ .

(١٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٥٨/٣ ، ١٥٩ .

وقال :

قال الإمام أبو إسحاق الزجاج : ... الصالح هو الذي يؤدي إلى الله عز وجل ما افترض عليه ، ويؤدي إلى الناس حقوقهم هذا قول الزجاج. (١) (٢)

قال تعالى : ﴿ قال رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامراتى عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء ﴾
قال :

قال الإمام أبو الحسن الواحدى فى تفسيره البسيط : الغلام الشاب من الناس ، وأصله من الغلطة والاعتلام ، وهو شدة طلب النكاح ، ويقال : غلام بين الغلومية ، والغلوم ، والغلامية هذا آخر كلامه. (٣) (٤)
قال :

وقال : أبو إسحاق الزجاج - فى معانى القرآن العزيز : والعقار كل ماله أصل. وقال: وقد قيل : إن النخل خاصة يقال لها عقار قال : وعقر دار القوم أصل مقالهم الذى عليه معولهم ، وإذا انتقلوا منه لنجعة (٥) رجعوا إليه هذا آخر كلام الزجاج. (٦) (٧)
وقال :

قال الواحدى . فى البسيط : العاقر من النساء التى لا تلد ، يقال : عقرت المرأة - يعنى بضم القاف - تعقر عقراً وعقارة وعقر . ثم قال : ويقال - أيضاً - : عقر الرجل وعقر وعقرها بضم القاف وفتحها وكسرها ، إذا لم يجبل ، ورجل عاقر ورجال ونساء عقر. ويقال : أعقر الله - تعالى - رحمها فهى معقرة ، ورمل عاقر لا ينبت شيئاً. (٨) (٩)

(١) معانى القرآن : ٤٠٧/١ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٧٩/٣ .

(٣) البسيط ج١ لوحة : ١٨٦ ب.

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٦٢/٣ .

(٥) قال صاحب اللسان : النجعة - عند العرب المذهب فى طلب الكلأ فى موضعه . أ . هـ انظر مادة " نجع " ٣٤٧/٨ .

(٦) معانى القرآن : ٤٠٨/١ .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٨/٣ .

(٨) البسيط ج١ لوحة : ١٨٧ أ .

(٩) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٩/٣ .

وقال :

قوله تعالى : ﴿وقد بلغنى الكبر وإمراتى عاقراً﴾. وفي مريم^(١) قدم ذكر المرأة .

جوابه : لتناسب رؤوس الآى فى مريم بقوله : ﴿عتياً﴾ ، ﴿عشياً﴾^(٢) ، ﴿خفياً﴾^(٣) وأيضاً لما قدمه أولاً بقوله : ﴿وهن العظم منى﴾^(٤) إلى قوله ﴿وكانت امرأتى عاقراً﴾^(٥) أخره ثانياً تفننا فى الفصاحة .^(٦) (٧)

قال تعالى : ﴿قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿قالت رب أنى يكون لى ولد﴾ ما وجه قوله ذلك مع أنه قال : ﴿فهب لى من لى لك ولياً﴾^(٨) فسؤاله مؤذن بإمكانه عنده .
وقوله : ﴿أنى يكون لى ولد﴾ مؤذن بإحاطته عادة .
جوابه : أنه كان بين بشارته بالولد أربعون سنة .^(٩)

قال تعالى : ﴿ورسولاً إلى بنى إسرائيل أنى قد جئتكم بأية من ربكم أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً

(١) مريم : ٨ .

(٢) مريم : ١١ .

(٣) مريم : ١ .

(٤) مريم : ٤ .

(٥) مريم : ٥ .

(٦) انظر البرهان للكرمانى : ٤٥ .

(٧) المنشورات : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٨) مريم : ٥٥ .

(٩) المنشورات : ٢٧٩ . وهذا يحتاج إلى دليل ، ولا أعرف ما يدل عليه .

بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ
وَأَنْبَأَكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخُرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

قال : ذكر البخاري - في صحيحه - قال : قال مجاهد : الأكمه يبصر بالنهار
ولا يبصر بالليل . (١) (٢)

وقال :

قوله تعالى : ﴿فَانْفَخَ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (٣) وفي المائدة :
﴿فَتَنْفَخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِي﴾ (٤) ذكرها ، وأتت في المائدة .

جوابه : أن آية آل عمران من كلام المسيح عليه السلام ، في ابتداء تحديه بالمعجزة
المذكورة ، ولم تكن صورة بعد ، فحسن التذكير والإفراد . وآية المائدة من كلام الله تعالى
له يوم القيامة ، معددا نعمه عليه ، بعد ما مضت ، وكان قد اتفق ذلك منه مرات ، فحسن
التأنيث لجماعة ما صوره من ذلك ونفخ فيه . (٥) (٦)

قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾
وكذلك في مريم (٧)

وفي الزخرف (٨) ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ بزيادة (هو) .

جوابه : أن آية آل عمران ومريم تقدم من الآيات الدالة على توحيد الرب تعالى
وقدرته ، وعبودية المسيح له ما أغنى عن التأكيد وفي الزخرف لم يتقدم مثل ذلك ، فناسب
توكيد انفراده بالربوبية وحده . (٩) (١٠)

(١) الصحيح مع الفتح ، كتاب الأنبياء : ٤٧١/٦ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢٠/٣ .

(٣) في الأصل : قوله تعالى : ﴿أَمِنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ أَنَا مُسْلِمُونَ﴾ وهو خطأ والصواب الآية المثبتة ، وهذه
الآية ستأتي مع نظيرتها .

(٤) المائدة : ١١٠ .

(٥) انظر البرهان للكرمانى : ٤٥ .

(٦) المنشورات : ٢٠٠ .

(٧) مريم : ٣٦ .

(٨) الزخرف : ٦٤ .

(٩) انظر البرهان للكرمانى : ٤٧ .

(١٠) المنشورات : ٢٠٠ .

قال تعالى : ﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ءامننا بالله وأشهد بأننا مسلمون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ ءامننا بالله وأشهد بأننا مسلمون ﴾ وفي المائدة : ﴿ وأشهد بأننا مسلمون ﴾^(١)

جوابه : أن آية المائدة في خطاب الله تعالى لهم أولاً ، وفي سياق تعدد نعمه عليهم أولاً ، فناسب سياقه تأكيد انقيادهم إليه أولاً عند إيجائه إليهم . وآية آل عمران في خطابهم المسيح لا في سياق تعدد النعم ، فاكتفي ثانياً (بأننا) لحصول المقصود .^{(٢) (٣)}

قال تعالى : ﴿ إن قال الله يا عيسى إنى متوفيك ورافعك إلى ومظهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ إلى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ ومثله في النحل : ﴿ وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة ﴾^(٤) . وفي لقمان : ﴿ إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴾^(٥) وفيها ﴿ إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا ﴾^(٦) .

(١) المائدة : ١١١ .

(٢) قال الكرمانى : ... لأن ما في المائدة أول كلام الحواريين ، فجاء على الأصل ، وما في السورة تكرار لكلامهم ، فجاز فيه التخفيف ، لأن التخفيف فرع ، والتكرار فرع ، والفرع بالفرع أولى . أ.هـ . البرهان : ٤٧ .

(٣) المشورات : ٢٠١ .

(٤) النحل : ١٢٤ .

(٥) لقمان : ١٥ .

(٦) لقمان : ٢٣ .

جوابه : لما تقدم في السورتين ذكر الاختلاف ناسب ذكر الحكم بخلاف سورة لقمان، لأنها عامة في الأعمال. (١)

قال تعالى : ﴿الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿فلا تكن من الممترين﴾ وفي البقرة ﴿فلا تكونن﴾ (٢)

جوابه : أن آية البقرة تقدمها ﴿فلنولينك قبلة ترضاها﴾ (٣) فناسب ﴿فلا تكونن﴾ ، ولم يتقدم هنا ما يقتضيه. (٤) (٥)

قال تعالى : ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين﴾ .
قال :

... اختلف المفسرون في قوله تعالى : ﴿إن أول بيت وضع للناس﴾ فروى الأزرقى (٦) في كتاب مكة . عن مجاهد قال : لقد خلق الله - عز وجل - موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بألفي سنة، وإن قواعده لفي الأرض السابعة السفلى. (٧)
وعن مجاهد أيضاً: إن هذا البيت أحد أربعة عشر بيتاً في كل سماء بيت وفي كل أرض بيت ، بعضهن مقابل بعض. (٨)

(١) المنشورات : ٢٠١ .

(٢) البقرة : ١٤٧ .

(٣) البقرة : ١٤٤ .

(٤) انظر البرهان للكرمانى : ٤٧ .

(٥) المنشورات : ٢٠١ .

(٦) هو أبو الوليد ، محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقى ، مؤرخ بيماني الأصل ، من أهل مكة ، ت : ٢٥٠ هـ . انظر

الأعلام : ٢٢٢/٦ .

(٧) تاريخ مكة : ٤٣/١ .

(٨) هذا لم أجده عن مجاهد .

وروى الأزرقى أيضاً عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم^(١) قال : إن الله تعالى بعث ملائكة فقال : ابنوا لي في الأرض بيتاً تمثل البيت المعمور وقدره ، وأمر الله تعالى من في الأرض من خلقه أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور ، قال : وهذا كان قبل خلق آدم.^(٢)

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما - : هو أول بيت بناه آدم في الأرض.^(٣) وجاء عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه : أن معناه أنه أول بيت وضع للعبادة أو البركة^(٤) ، وهذا معنى قول الحسن وقتادة : إنه كان قبله بيوت كثيرة ، ولكنه أول بيت وضع للعبادة.^(٥) وقال أقضى القضاة الماوردي : أجمعوا على أنه أول بيت وضع للعبادة ، وإنما اختلفوا هل هو أول بيت وضع لغيرها.^(٦) قلت : والصحيح هو الأول ، وهو قول الجمهور : أنه أول بيت وضع مطلقاً والله أعلم.^(٧) وقوله - تعالى - ﴿ مباركاً ﴾ معناه : كثير الخير ، وانتصب ﴿ مباركاً ﴾ على الحال.^(٨) قال الزجاج وغيره : المعنى : استقر بمكة حال بركتها.^(٩) وهو حال من وضع ، أي : وضع مباركاً . وقوله تعالى ﴿ فيه آيات بينات ﴾ المختار أنها المناسك وأمن الخائف واثمحاق الجمار^(١٠) مع كثرة الرمي والرامين

^(١) هو أبو الحسن ، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، الهاشمي القرشي ، الملقب بزين العابدين ت : ٩٤ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٣٨٦/٤ ، والأعلام : ٢٧٧/٤ .

^(٢) تاريخ مكة : ٤٤/١ - ٤٦ .

^(٣) انظر معالم التنزيل : ٧٠/٢ ، والبحر المحيط : ٢٦٧/٣ .

^(٤) انظر معالم التنزيل : ٧٠/٢ ، والبحر المحيط : ٢٦٨/٣ .

^(٥) انظر زاد المسير : ٤٢٥/١ .

^(٦) النكت والعيون : ٤١٠/١ .

^(٧) أشار إلى هذا ابن القيم - رحمه الله - انظر بدائع التفسير : ٥٠٦/١ .

^(٨) انظر : إعراب القرآن للنحاس : ٣٩٥/١ ، والبيان في إعراب القرآن : ٢٨٠/١ .

^(٩) انظر معاني القرآن : ٤٤٥/١ .

^(١٠) هكذا في كتاب " الإيضاح " والظاهر أن الصواب : عدم اثمحاق الجمار .

على تكرار الأعضار والسنين ، وامتناع الطير من العلو عليه^(١) ، واستشفاء المريض به^(٢) وتعجيل العقوبة لمن انتهك فيه حرمة. وإهلاك أصحاب الفيل لما أرادوا تحريبه وغير ذلك.^(٣)

وقال :

قال الواحدي - في تفسير قول الله - عز وجل - ﴿إِن أُولَٰئِكَ لَئِيَّاكُم مَّا كَسَبْتُمْ مِنْكُمْ وَأُولَٰئِكَ لَئِيَّاكُم مَّا كَسَبْتُمْ مِنْكُمْ وَأُولَٰئِكَ لَئِيَّاكُم مَّا كَسَبْتُمْ مِنْكُمْ﴾ : قال الزجاج : معنى الأول في اللغة ابتداء الشيء . قال الزجاج : ثم يجوز أن يكون له ثان ويجوز ألا يكون . كما تقول : هذا أول ما كسبته ، جائز أن يكون بعده كسب وجائز ألا يكون ، ومرادك هذا ابتداء كسبي.^(٤) قلت : ومما يستدل به على أن لفظة أول لا يشترط أن يكون له ثان قول الله - تعالى - ﴿إِن هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتَتْنَا الْأُولَىٰ﴾^(٥) ، وهم كانوا يعتقدون أنه ليس لهم موته بعدها .^{(٦) (٧)}

قال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصَدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ . قال :

قوله تعالى : ﴿لِمَ تَصَدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَامِنٍ تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ وفي الأعراف : ﴿مِنْ ءَامِنٍ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾^(٨) بزيادة (به) وبالواو . جوابه : أن ﴿تَصَدُونَ﴾ هنا حال ، وإذا كان الفعل حالا لم تدخله الواو . وفي الأعراف جملة معطوفة على جملة ، فكأنه قال : توعدون ، وتصدون ، وتبغون.^{(٩) (١٠)}

^(١) هذا كلام لا يمكن إثباته ، إذ لم يرد دليل صحيح يدل عليه من النقل ولا يمكن أن يثبت بالواقع .
^(٢) لعله يريد استشفاء المريض بماء زمزم ، ودعاء الله سبحانه وتعالى فيه فهذا صواب أما استشفائه بأحجاره ونحوها فإنه لم يرد بل هو أمر محدث .

^(٣) معاني القرآن : ٤٤٦/١ .

^(٤) الدخان : ٣٥ ، ٣٤ .

^(٥) الإيضاح في مناسك الحج : ٤٢٤ - ٤٢٦ .

^(٦) البسيط ج ١ لوحة ١٩٩ ب ، وانظر معاني القرآن للزجاج : ٤٤٤/١ .

^(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ١٥ ، ١٤/٣ .

^(٨) الأعراف : ٨٦ .

^(٩) انظر البرهان للكرمانى : ٤٨ .

^(١٠) المنشورات : ٢٠٢ .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
إلا وأنتم مسلمون ﴾ .

قال :

﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ فيها مذهبان . أحدهما : أنها منسوخة بقوله تعالى :
﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ^(١) ^(٢) . والثاني ، وهو الصحيح أو الصواب وبه جزم
المحققون - أنها ليست منسوخة بل قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ مفسرة
لها ومبينة للمراد بها. ^(٣) قالوا : ﴿ حق تقاته ﴾ هو امثال أمره واجتناب نهيه ، ولم يأمر
سبحانه وتعالى إلا بالمستطاع ، قال الله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ ^(٤)
وقال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ^(٥) . والله أعلم. ^(٦)

قال تعالى : ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وانكروا نعمت
الله عليكم إن كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً
وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم
ءآياته لعلكم تهتدون ﴾ .

قال :

... قال الإمام أبو الحسن الواحدي - في كتابه البسيط ... - : قال الزجاج : أصل الأخ في
اللغة من التوخي وهو الطلب ، فالأخ مقصده مقصد أخيه فكذلك هو في الصداقة أن يكون
إرادة كل واحد من الأخوان موافقة لما يريد صاحبه. ^(٧) قال الواحدي : قال

^(١) النغابن : ١٦ .

^(٢) انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس : ١٢٩/٢ .

^(٣) هذا الذي رجحه النحاس - في الناسخ والمنسوخ : ١٢٩/٢ . وقال مكي - في الإيضاح (٢٠٣) : وأكثر العلماء
على أنه محكم لانسخ فيه .

^(٤) البقرة : ٨٦ .

^(٥) الحج : ٧٨ .

^(٦) شرح صحيح مسلم : ١٤٥/٩ ، ١٤٦ .

^(٧) معاني القرآن : ٤٥١/١ .

أبرحاتم^(١) : قال أهل البصرة^(٢) : الإخوة في النسب ، والإخوان في الصداقة ، قال أبو حاتم : وهذا غلط ، يقال للأصدقاء والأنساب إخوة وإخوان قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٣) لم يعين النسب ، وقال عز وجل - : ﴿ أَوْيُوتُ إِخْوَانَكُمْ ﴾^(٤) وهذا في النسب والله تعالى أعلم^(٥) . قلت : ومما جاء في الأخوان في النسب قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾ ، إلى قوله ﴿ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ ﴾^(٦) .^(٧)

قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ .
قال :

... ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ ﴾ أي فيقال : أكفرتم؟^(٨)

قال تعالى : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ .
قال :

وعنه^(٩) - رضي الله عنه - : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ قال :
خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام .^(١٠)

^(١) هو سهل بن محمد السجستاني ، من كبار علماء اللغة والشعر ، ومن أهل البصرة ، كان المراد يلازم القراءة عليه ت : ٢٤٨ هـ . انظر نزهة الألباء : ١٤٥ ، والأعلام : ١٤٣/٣ .

^(٢) البصرة هي المدينة المشهورة ، وهي بصرة العراق المعروفة لابصرة المغرب . انظر معجم البلدان : ١/٥١٠ .

^(٣) الحجرات : ١٠ .

^(٤) النور : ٦١ .

^(٥) لسان العرب مادة (أخا) ١٤ / ٢١ .

^(٦) النور : ٣١ .

^(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ٦٥/٣ .

^(٨) شرح صحيح مسلم : ١٣٧/٢ .

^(٩) يعني أبا هريرة رضي الله عنه .

^(١٠) رياض الصالحين : ٥١٢ .

قال تعالى : ﴿ وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به ﴾ .
وفي الأنفال ﴿ إلا بشري ولتطمئن به قلوبكم ﴾ ^(١)

جوابه : أن آية آل عمران ختم فيها الجملة الأولى بجار ومجرور ، وهو قوله : (لكم) فختمت الجملة التي تليها بمثله ، وهو قوله : (به) لتناسب الجملتين . وآية الأنفال خلت الأولى عن ذلك ، فرجع إلى الأصل ، وهو إيلاء الفاعل ^(٢) لفعله ، وتأخير الجار الذي هو مفعول ^(٣) .

جواب آخر : وهو أنه لما تقدم في سورة الأنفال (لكم) في قوله : ﴿ فاستجاب لكم ﴾ ^(٤) علم أن البشري لهم ، فأغنى الأول عن ثان ، ولم يتقدم في آل عمران مثله ^(٥) .
وأما (به) فلأن المفعول قد تقدم على الفاعل لغرض صحيح ، من اعتناء أو اهتمام ، أو حاجة إليه في سياق الكلام ، فقدم (به) ههنا اهتماماً ، وجاء في آل عمران على الأصل ..
وجواب آخر ، وهو : التفنن في الكلام ^(٦) ^(٧) .

وقال :

قوله تعالى : ﴿ وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم ﴾ . معرفا .
في الأنفال : ﴿ من عند الله ، إن الله عزيز حكيم ﴾ ^(٨) منونا .

^(١) الأنفال : ١٠ .

^(٢) في الأصل " الفعل " والصواب ما أثبت .

^(٣) المنشورات : ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

^(٤) الأنفال : ٩ .

^(٥) انظر البرهان للكرمانى : ٤٨ ، وملاك التأويل : ١٧٠/١ .

^(٦) انظر ملك التأويل : ١٧١/١ .

^(٧) المنشورات : ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

^(٨) الأنفال : ١٠ .

جوابه : أن آية الأنفال نزلت في قتال بدر أولاً ، وآية آل عمران نزلت في وقعة أحد ثانياً ، فبين أولاً أن النصر من عند الله لا يغيره من كثرة عدد أو عدة ، ولذلك علله بعزته وقدرته وحكمته المقتضية لنصر من يستحق نصره ، وأحال في الثانية على الأولى بالتعريف ، كأنه قيل : إنما النصر من عند الله العزيز الحكيم الذي تقدم إعلامكم أن النصر من عنده ، فناسب التعريف بعد التنكير . (١) (٢)

قال تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ﴾ .
قال :

وعن سالم (٣) عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول : اللهم العن فلاناً وفلاناً بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد . فأنزل الله تعالى : ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ رواه البخاري . (٤) (٥)

قال تعالى : ﴿ الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ .
قال :

قال الإمام أبو الحسن الواحدي - في كتابه البسيط ، في التفسير ، في قول الله تعالى : ﴿ يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية ﴾ ، قال : الجاهلية زمان الفترة قبل الإسلام . قال الجوهري (٦) : الجهل خلاف العلم وقد جهل فلان جهلاً وجاهلاً ، وتجاهل

(١) انظر البرهان للكرمانى : ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) المنشورات : ٢٠٣ .

(٣) هو سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أحد الفقهاء السبعة وسيد من سادات التابعين ت :

١٠٦ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٤/٤٥٧ ، والأعلام : ٣/٧١ .

(٤) الصحيح مع الفتح ، كتاب التفسير ، عند هذه الآية : ٨/٢٢٦ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ٣/٥٠٧ .

(٦) هو أبو نصر ، إسماعيل بن حماد الجوهري ، من أئمة اللغة وصاحب الكتاب المشهور " الصحاح " ت : ٣٩٣ . انظر

بغية الوعاة : ١/٤٤٦ ، والأعلام : ١/٣١٣ .

أرى من نفسه ذلك وليس به، واستجهله عده جاهلاً، واستخفه أيضاً، والتجهل أن ينسبه إلى الجهل، والجهلة الأمر الذي يملك على الجهل، ومنه قولهم «الولد مجهلة»، وقولهم «كان ذلك في الجاهلية الجهلاء» توكيد للأول يشتق له من اسمه ما يؤكد به كما يقال وتد واتد وليلة ليلاء، ويوم أيوم هذا كلام الجوهري^(١) قلت: والجهل عند أهل الأصول اعتقاد الشيء جزماً على خلاف ما هو به. (٢) (٣)

قال تعالى: ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾ .
قال :

قوله تعالى: ﴿ونعم أجر العاملين﴾ وفي العنكبوت: ﴿نعم أجر العاملين﴾^(٤) بغير واو في ﴿نعم﴾.

جوابه: لما تقدم عطف الأوصاف المتقدمة، وهي قوله: للمتقين. الذين ينفقون. والكاظمين. والعافين. والذين إذا فعلوا فاحشة. ولم يضرروا، وجزاهم بالمغفرة والجنات والخلود، ناسب ذلك العطف بالواو المؤذنة بالتعدد والتفخيم، ولم يتقدم مثله في العنكبوت^(٥)، فجاءت بغير واو، كأنه تمام الجملة^(٦).

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيى ويميت والله بما تعملون بصير﴾ .

(١) الصحاح: ٤/١٦٦٣، ١٦٦٤ مادة "جهل".

(٢) البسيط ج١ لوحة: ٢١٤.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ٥٦/٣، ٥٧.

(٤) العنكبوت: ٥٨.

(٥) انظر ملاك التأويل: ١٧٧/١.

(٦) المنشورات: ٢٠٣.

قال :

ذكر الواحدي في قول الله - عز وجل - : ﴿إِنَّا ضَرَبْنَا فِي الْأَرْضِ أُوْكَانًا مِّنَ الْغَزَىٰ﴾ الغزى جمع غاز مثل شاهد وشهد ونائم ونوم وصائم وصوم وقائل وقول ومثله من الناقص عاف وعفي . ويجوز غزاة مثل قاض وقضاة ودعاة ورماة ، ويجوز غزاء بالمد مثل ضراب . قال : ومعنى الغزو في كلام العرب قصد العدو ، والمغزى المقصد . قال : روى عمرو^(١) عن أبيه الغزو القصد وكذلك الغوز وقد غزاه وغازه غزواً وغوزاً إذا قصده .^(٢) قال الأزهرى^(٣) : ويجمع الغازي غزي مثل ناجي ونجى القوم يتناجون .^(٤) هذا آخر كلام الواحدي .^(٥) وقال أبو البقاء الكعبري : يقرأ - يعني في الشراذ - « وكانوا غزي » بتخفيف الزاي ، قال : وفيه وجهان أحدهما أن أصله غزاة فحذف الهاء تخفيفاً لأن الياء دليل الجمع وقد حصل ذلك من نفس الصيغة . والثاني أنه أراد قراءة الجماعة المشددة فحذف إحدى الزايتين كراهية الضعيف^(٦) والله تعالى أعلم .^(٧)

قال تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ﴾
قال :

عن عبد الله بن مرة^(٨) عن مسروق^(٩) . قال : سألتنا عبد الله^(١٠) عن هذه الآية ... قال : «أما إنا قد سألتنا عن ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : أرواحهم في

(١) هو عمرو بن أبي عمرو الشيباني ، ت : ٣٣١ هـ ، انظر بغية الوعاة : ٢٢٨/٢ .

(٢) تهذيب اللغة مادة " غزو " : ١٦٢/٨ .

(٣) هو أبو منصور ، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي ، أحد أئمة اللغة والأدب ، ت : ٣٧٠ هـ . انظر . نزهة الألباء : ٢٣٧ ، والأعلام : ٣١١/٥ .

(٤) تهذيب اللغة مادة " غزو " : ١٦٣/٨ .

(٥) البسيط ج ١ لوجه ٢٢٥ أ .

(٦) التبيان في إعراب القرآن : ٣٠٤ / ١ .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ٥٩/٣ .

(٨) هو عبد الله بن مرة الهمداني ، الحارثي الكوفي ، ثقة ، من الثالثة ت : ١٠٠ وقيل : قبلها . انظر : تهذيب الكمال : ١١٤/١٦ ، والتقريب : ٤٤٩/١ .

(٩) هو أبو عائشة ، مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، تابعي ثقة . ت : ٦٣ هـ . انظر طبقات ابن سعد : ٧٦/٦ ، وسير أعلام النبلاء : ٦٣/٤ . وتهذيب التهذيب : ١٠٠/١٠ ، والأعلام : ٢١٥/٧ .

(١٠) هو ابن مسعود - رضي الله عنه - انظر : صحيح مسلم : ٤٦/١٣ حديث رقم (١٨٨٧) ، ومعالم التنزيل : ١٣١/٢ .

جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال: هل تشتهون شيئاً ، قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا . قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا .» (١) (٢)

قال تعالى : ﴿ فَإِن كَذِبُوكِ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فَإِن كَذِبُوكِ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزَّبْرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ وفي فاطر : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزَّبْرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴾ (٣) بالباء في الثلاثة .

جوابه : أن آية آل عمران سياقها الاختصار والتخفيف ، بدليل حذف الفاعل في كذب ، وورود الشرط ماضياً ، وأصله المستقبل ، فحذف الجار تخفيفاً لمناسبة ما تقدم . وآية فاطر سياقها البسط ، بدليل فعل المضارع في الشرط ، وإظهار فاعل التكذيب ، وفاعل ومفعول ﴿ جَاءَتْهُمْ رَسُلُهُمْ ﴾ فناسب البسط ، وذكر الجار في الثلاثة. (٤) (٥)

قال تعالى : ﴿ إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاختلافِ اللّيلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ لِّأُولِي الأَبْصَارِ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ إِن فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاختلافِ اللّيلِ وَالنَّهَارِ آيَاتٍ ﴾ وفي يونس : ﴿ إِن فِي اختلافِ اللّيلِ وَالنَّهَارِ وَما خَلَقَ

(١) أخرجه مسلم في الإمارة ، باب : بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٤٦/١٣ - حديث رقم (١٨٨٧) .

(٢) الأحاديث القدسية : ٢٦/١ .

(٣) فاطر : ٢٥ .

(٤) انظر البرهان للكرمانى : ٥٠ .

(٥) المنشورات : ٢٠٤ .

الله في السموات والأرض لآيات ﴿^(١)﴾ قدم هنا خلق السموات ، وأخر في يونس.

جوابه : لما قال هنا : ﴿ولله ملك السموات والأرض﴾ ^(٢) أتبعه بخلقها ، ثم باختلاف الليل والنهار . وفي يونس لما قال : ﴿هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا﴾ ^(٣) إلى قوله : ﴿لتعلموا عدد السنين والحساب﴾ . وإنما ذلك باختلافهما ، ناسب ذلك إتباعه بذكر اختلاف الليل والنهار. ^(٤)

قال تعالى : ﴿متاع قليل ثم مأواهم جهنم وبئس المهاد﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ثم مأواهم جهنم﴾ بئس ، وفي غيرها : ﴿ومأواهم جهنم﴾ ^(٥) بالواو .

جوابه : لما تقدم قوله تعالى : ﴿تقلب الذين كفروا في البلاء﴾ ^(٦) ﴿متاع قليل﴾ ^(٧) . والمراد : في الدنيا ، وجهنم إنما هي في الآخرة ، ناسب (ثم) التي للتراخي . وآية الرعد عطف جهنم على ﴿سوء الحساب﴾ وهما جميعا في الآخرة ، فناسب العطف بالواو. ^(٨)

^(١) يونس : ٦ .

^(٢) آل عمران : ١٨٩ .

^(٣) يونس : ٥ .

^(٤) المنشورات : ٢٠٤ .

^(٥) التوبة : ٧٣ ، ٩٥ و الرعد : ١٨ ، والتحريم : ٩ .

^(٦) آل عمران : ١٩٦ .

^(٧) آل عمران : ١٩٧ .

^(٨) المنشورات : ٢٠٤ .

سورة النساء

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ وفي الأعراف : ﴿ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾^(١).

جوابه : أن آية النساء في آدم وحواء عليهما السلام ، لأنها خلقت منه . وآية الأعراف قيل : في قصي^(٢) أو غيره من المشركين ، ولم تخلق زوجته منه ، فقال : (وجعل)، لأن الجعل لا يلزم منه الخلق ، فمعناه : جعل من جنسها زوجها .^{(٣) (٤)}

قال تعالى : ﴿ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَيْثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ .
قال :

وقول الله - عز وجل - : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ إلى معنى مع . قال الأزهرى : العرب تقول : إليك عني ، أي : أمسك وكف ، وتقول إليك كذا وكذا ، أي خذه . وإذا قالوا : اذهب إليك فمعناه اشتغل بنفسك وأقبل عليها .^{(٥) (٦)}

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِثْنِي وَثَلَاثَ وَرِبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْوِلُوا ﴾ .

^(١) الأعراف : ١٨٩ .

^(٢) هو قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، سيد قريش في عصره ، ورئيسهم ، وهو الأب الخامس في سلسلة النسب النبوي ، انظر الأعلام : ١٩٨/٥ .

^(٣) هذا الجواب غير مسلم ، فإن جمهور المفسرين على أن المر بالنفس الواحدة هنا آدم عليه السلام كما حكاه ابن عطية - في المحرر الوجيز - ٤٨٦/٢ ، والقرطبي - في الجامع لأحكام القرآن ٣٢٧/٧ ، وقد بين الألوسي - رحمه الله - ضعف هذا القول في تفسيره روح المعاني : ١٤١/٥ فليراجع هناك ، والظاهر أن هذا من باب التنوع والله أعلم .

^(٤) المنثورات : ٢٠٥ .

^(٥) تهذيب اللغة : ٤٢٧/١٥ مادة " إلى " .

^(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ١٠/٣ .

قال :

قوله تعالى : ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾ أي : ثنتين ثنتين أو ثلاثاً ثلاثاً ، أو أربعاً أربعاً . وليس فيه جواز جمع أكثر من أربع .^(١)

قال تعالى : ﴿ولا توتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيماً وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا﴾ .

قال :

والصبيان سفهاء في قوله تعالى : ﴿ولا توتوا السفهاء أموالكم﴾ لجهلهم وخفة عقولهم .^(٢)

قال تعالى : ﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم ولا تأكلوها إسرافاً وبداراً أن يكبروا ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف فإذا دفعتم إليهم أموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيباً﴾ .

قال :

قولها^(٣) في قوله - تعالى - : ﴿ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف﴾ إنه يجوز للولي أن يأكل من مال اليتيم بالمعروف إذا كان محتاجاً ، هو أيضاً مذهب الشافعي والجمهور^(٤) وقالت طائفة : لا يجوز^(٥) ، وحكى عن ابن عباس وزيد بن أسلم قالا : وهذه الآية منسوخة بقوله تعالى : ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً﴾^(٦) الآية ، وقيل : بقوله - تعالى - : ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم

^(١) شرح صحيح مسلم : ٢٠٤/١٨ ، والذي ذهب إلى جواز نكاح أكثر من أربع هم الشيعة .

^(٢) تحرير ألفاظ التنبيه : ٢٠٠ .

^(٣) يعني عائشة - رضي الله عنها وعن أبيها .

^(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٤٢،٤١/٥ ، وتفسير ابن كثير : ٤٦٤/١ ، والفتح : ٣٩٢/٥ .

^(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٤٢/٥ ، وتفسير ابن كثير : ٤٦٤/١ ، والفتح : ٣٩٢/٥ .

^(٦) النساء : ١٠ .

^(٧) انظر الإيضاح : ٢٠٨ .

بالباطل ﴿١﴾ (٢) واختلف الجمهور فيما إذا أكل هل يلزمه رد بدله ، وهما وجهان لأصحابنا ، أصحابنا : لا يلزمه. (٣)

وقال فقهاء العراق (٤) : إنما يجوز له الأكل إذا سافر في مال اليتيم . (٥) والله أعلم . (٦)

قال تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْإُنثَىٰ إِن كَانَ فَتًىٰ فَالرِّبَاةُ لِلَّذِي هُوَ لِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثَّلَاثُ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ بَعْدَ وَصِيَّةِ يَوْصِي بِهَا أَوْ لِدِينِ آبَائِكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ .

قال :

سعد بن الربيع (٧) خلف بنتين فأعطاهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

الثلاثين وفيهما نزلت ﴿فَإِن كُنْ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثَلَاثُ مَا تَرَكَ﴾ (٨) فبذلك علم مراد الله منها وأنه أراد بـ ﴿فَوْقَ اثْنَيْنِ﴾ اثنتين فما فوقهما. (٩)

(١) البقرة : ١٨٨ .

(٢) انظر الإيضاح : ٢٠٨ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير : ٤٦٤/١ .

(٤) هو البلد المشهور من أعظم مدنه البصرة والكوفة وبغداد والموصل انظر معجم البلدان : ١٠٤/٤ .

(٥) انظر أحكام القرآن للحصص : ٦٤/٢ .

(٦) شرح صحيح مسلم : ٢٠٧/١٨ ، ٢٠٩ .

(٧) هو سعد بن الربيع بن عمرو ، من بني الحارث بن الخزرج ، من كبار الصحابة ، كان أحد النقباء يوم العقبة ، شهد بدرًا ، واستشهد في أحد ٣ هـ . انظر الإصابة : ٢٤٤/٢ ، ٢٥ ، والأعلام : ٨٥/٣ .

(٨) بعض العلماء يقول نزلت في قصة جابر - رضي الله عنه - وبعضهم يقول في قصة سعد بن الربيع - رضي الله عنه - قال الحافظ بن حجر - في الفتح (٢٤٤/٨) : لا مانع أن تنزل في الأمرين معاً . ويحتمل أن يكون نزول أولها في قصة البنين وأخرها ﴿وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً﴾ في قصة جابر أ . هـ . وانظر لباب النقول : ٦٤ ، ٦٥ .

(٩) تهذيب الأسماء واللغات : ١١ ، ٢١٠/١ .

قال تعالى : ﴿واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلاً﴾ .
قال :

... اختلف العلماء في هذه الآية فقيل : هي محكمة وهذا الحديث^(١) مفسر لها^(٢) .
وقيل : منسوخة بالآية التي في أول سورة النور.^(٣) وقيل : إن آية النور في البكرين وهذه الآية في الثيبين .^(٤) ^(٥) ^(٦)

قال تعالى : ﴿وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وءاتتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً أتأخذونه بهتانا وإثماً مبيناً﴾
قال :

قال أبو البقاء الكعبري في إعرابه . النون في القنطار أصل ، ووزنه فعلال مثل حملاق ، قال : وقيل : النون زائدة واشتقاقه من قطر يقطر إذا جرى ، والذهب والفضة يشبهان الماء في الكثرة وسرعة التقلب ، هذا كلام أبي البقاء^(٧) . وحزم أبو منصور الجواليقي^(٨) . في كتابه المغرب - حكاية عن ابن الأنباري^(٩) . والمشهور في كتب اللغة أنه رباعي ، ونونه أصل ، وبهذا حزم الهروي في الغريين والزبيدي^(١٠) في مختصر العين .^(١١) ^(١٢)

^(١) هو قوله - صلى الله عليه وسلم - : " نحذو عني ، نحذو عني . قد جعل الله لهن سبيلاً . البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم " رواه مسلم ٢٧١/١١ . برقم (١٦٩٠) .

^(٢) انظر معالم التنزيل : ١٨١/٢ .

^(٣) النور : ٢ .

^(٤) انظر معالم التنزيل : ١٨٢/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٦/٥ .

^(٥) انظر معالم التنزيل : ١٨٢/٢ ، والجامع لأحكام القرآن : ٥٧/٥ .

^(٦) شرح صحيح مسلم : ٢٧١/١١ .

^(٧) التبيان : ٢٤٤/١ .

^(٨) هو موهوب بن أحمد بن محمد الخضر بن الحسن الجواليقي ، عالم باللغة والأدب ، ت : ٥٤٠ هـ انظر بغية الرعاة : ٣٠٨/٢ ، والأعلام : ٣٣٥/٧ .

^(٩) انظر المغرب : ٥١٦ . ٤٠١ هـ . ٢١٠/١ .

^(١٠) هو أبو الفيض ، محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي ، الملقب بمرتضى ، علامة باللغة والرجال والحديث والأنساب ، ت : ١٢٠٥ هـ . انظر الأعلام : ٧٠/٧ .

^(١١) مختصر العين : ٦٠٤/١ .

^(١٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٠٤ / ٢٣ .

قال تعالى : ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم
 وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتكم الآتي أرضعنكم
 وأخواتكم من الرضاعة وأمهات نسائكم وربائبكم اللاتي في
 حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فإن لم تكونوا دخلتم
 بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن
 تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف إن الله كان غفوراً رحيماً ﴾ .
 قال :

قال الإمام أبو إسحاق بن إبراهيم السري الزجاج - في كتابه معاني القرآن : قال أبو
 العباس محمد بن يزيد : « اللاتي دخلتم بهن » نعت للنساء اللواتي هن أمهات
 الرائب لا غير، قال أبو العباس : والدليل على ذلك أن إجماع الناس أن الريبة تحل إذا لم
 يدخل بأمرها وأن من أجاز أن يكون قوله : ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم
 بهن ﴾ هو لأمهات^(١) نسائكم يكون معناه : وأمهات نسائكم من نسائكم اللاتي
 دخلتم بهن فيخرج أن يكون اللاتي دخلتم بهن لأمهات الرائب . قال الزجاج : والدليل
 على أن ما قاله أبو العباس هو الصحيح أن الجزء من الخيرين إذا اختلفا لم يكن نعتهما
 واحداً، لا يجوز^(٢) النحويون مررت بنسائك وهربت من نساء زيد الظريفات على أن تكون
 الظريفات نعتاً لهؤلاء النساء ولهؤلاء النساء . قال : والذين جعلوا أمهات نسائكم بمنزلة قوله
 ﴿ من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ إنما يجوز لهم أن يكون منصوباً على
 أعنى ، فيكون المعنى أعنى^(٣) : اللاتي دخلتم بهن . قال : وأن يكون ﴿ وأمهات
 نسائكم ﴾ من تمام تلك التحريمات المبهمة في أول الآية، وتكون الرائب هن اللاتي
 يحللن إذا لم يدخل بأمهاتهن فقط، ودون أمهات نسائكم، هو الجيد البالغ . فأما الريبة فهي
 بنت امرأة الرجل من غيره . ومعناها مربوبة لأن الرجل هو يربئها قال : ويجوز أن تسمى

(١) في معاني القرآن : بدون "لأمهات" .

(٢) في معاني القرآن " لا يجوز " .

(٣) في معاني القرآن : بدون « أعنى » .

ربيبة لأنه تولى تربيتها وكانت في حجره أو لم تكن تربت في حجره لأن الرجل إذا تزوج بأماها سمي ربيها . والعرب تسمي الفاعلين والمفعولين بما يقع بهم ويوقعونه فيقال : هذا مقتول أي قد وقع به القتل وهذا قاتل أي قد قتل . هذا آخر كلام الزجاج رحمه الله تعالى . وقال غيره : الدليل على أنه لا يجوز عود قوله تعالى ﴿اللّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾ إلى أمهات النساء بل يختص بأمهات الرئائب أن النساء في الموضعين يختلف موجب إعرابهما وجرحهما ولا يجوز وصفهما بلفظ واحد. (١) (٢)

وقال :

ومذهب العلماء كافة سوى داوود أنها حرام ، سواء كانت في حجره أم لا. (٣) قالوا : والتقييد إذا خرج على سبب لكونه الغالب لم يكن له مفهوم يعمل به ، فلا يقصير الحكم عليه (٤) .

ونظيره قوله - تعالى - : ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ (٥) ومعلوم أنه يحرم قتلهم بغير ذلك أيضاً ؛ لكن خرج التقييد بالإملاق لأنه الغالب ، وقوله - تعالى - : ﴿وَلَا تَكْرَهُوا فِتْيَانَكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنَّ أَرْذَلْتَ تَحْصِنًا﴾ (٦) ونظائره في القرآن كثيرة. (٧)

قال تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ .

(١) انظر معان القرآن : ٣٤/٢ ، وهناك اختلاف في بعض الألفاظ وزيادة ونقص .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١١٥/٣ ، ١١٦ .

(٣) انظر بداية المجتهد : ٩٩٠/٣ .

(٤) انظر المرجع السابق : ٩٩٠/٣ ، ٩٩١ .

(٥) الأنعام : ١٥١ .

(٦) النور : ٣٣ .

(٧) شرح صحيح مسلم : ٣٩/١٠ .

قال :

﴿والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم﴾ ... والمراد بالمحصنات هنا الزوجات ، ومعناه والزوجات حرام على غير أزواجهن، إلا ماملكتكم بالسي فإنه يفسح نكاح زوجها الكافر وتحل لكم إذا انقضى استبرأؤها. (١) (٢)

وقال:

وفي قراءة ابن مسعود ﴿فما استمتعتم به منهن إلى أجل﴾
وقراءة ابن مسعود هذه شاذة، لا يحتج بها قرآناً ولا خبراً ، ولا يلزم العمل بها. (٣) (٤)

قال تعالى : ﴿ومن لم يستطع منكم طولاً أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ماملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن بإذن أهلهن وءاتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات أخدان فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم والله غفورٌ رحيمٌ﴾ .

قال :

... فحصل من الآية الكريمة والحديث بيان أن الأمة المحصنة بالتزويج وغير المحصنة تجلد، وهو معنى ما قاله علي - رضي الله تعالى عنه - وخطب الناس به ، فإن قيل : فما الحكمة في التقييد في قوله تعالى : ﴿فإننا أحصن﴾ مع أن عليها نصف جلد الحرة ، سواء كانت الأمة محصنة أم لا ؟ .

فالجواب أن الآية نبهت على أن الأمة وإن كانت مزوجة لا يجب عليها إلا نصف جلد الحرة، لأنه الذي يتنصف ، وأما الرجم فلا يتنصف ، فليس مراداً في الآية بلا شك ، فليس للأمة المزوجة الموطوءة في النكاح حكم الحرة الموطوءة في النكاح ، فبينت الآية هذا لئلا يتوهم أن الأمة المزوجة ترحم ، وقد أجمعوا على أنها لا ترحم^(٥) ، وأما غير المزوجة فقد

(١) انظر معالم التنزيل : ١٩٢/٢ ، وتفسير ابن كثير : ٤٨٤/١ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ٥٢/١٠ .

(٣) في البحر المحيط : ٥٨٩/٣ « وقرأ أبي ، وابن عباس ، وابن جبير : فما استمتعتم به منهن إلى أجل مسمى فاتوهن أجورهن » ، ولم أجدها عن ابن مسعود .

(٤) شرح صحيح مسلم : ٢٥٥/٩ .

(٥) أشار إليه القرطبي : ١٤٤/٥ ، وانظر بداية الجتهد : ١٧٢٢/٤ .

علمنا أن عليها نصف جلد المزوجة بالأحاديث الصحيحة منها حديث مالك^(١) هذا^(٢) وباقي الروايات المطلقة . إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها^(٣) ، وهذا يتناول المزوجة وغيرها ، وهذا الذي ذكرناه من وجوب نصف الجلد على الأمة سواء كانت مزوجة أم لا ، هو مذهب الشافعي ومالك وأبي حنيفة وأحمد وجمهير علماء الأمة .^(٤)

وقال جماعة من السلف : لا حد على من لم تكن مزوجة من الإماء والعبيد ، ممن قاله ابن عباس وطاوس وعطاء وابن جريج وأبو عبيد .^(٥)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ محصنات غير مسافحات ﴾ وفي المائة ﴿ محصنين غير مسافحين ﴾^(٦)

جوابه : أن آية النساء في نكاح الإماء ، وكان كثير منهن مسافحات ، فناسب جمع المؤنث بالإحصان . وآية المائة فيمن يحمل للرجال من النساء ، فناسب وصف الرجال بالإحصان ، ولأنه تقدم ذكر النساء بالإحصان ، فذكر إحصان الرجال أيضاً تسوية بينهما ، لأنه مطلوب فيهما .^(٧)

^(١) هو مالك بن أنس - رحمه الله -

^(٢) نص الحديث ... عن أبي هريرة ، أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن ؟ قال : " إن زنت فأجلدوها . ثم إن زنت فأجلدوها . ثم إن زنت فأجلدوها . ثم يبعوها ولو بضعير " . رواه مسلم ، في كتاب الحدود باب حد الزنى (٣٠٢/١١) .

^(٣) أخرجه مسلم في كتاب الحدود ، باب حد الزنى (٣٠٠/١١) .

^(٤) انظر بداية المجتهد : ١٧٢٢/٤ .

^(٥) انظر بداية المجتهد : ١٧٢٢/٤ ، وتفسير ابن كثير : ٤٨٨/١ .

^(٦) المائة : ٥ .

^(٧) المنثورات : ٢٠٥ .

قال تعالى : ﴿ واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً
وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار
الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله
لا يحب من كان مختالاً فخوراً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وبذي القربى ﴾ وفي البقرة ﴿ وبذي القربى ﴾^(١) بغير
باء في ذي القربى .

جوابه : أن آية البقرة حكاية عما مضى من أخذ ميثاق بني إسرائيل ، وآية النساء من
أولها إلى هنا في ذكر الأقارب وأحكامهم في الموارث والوصايا والصلوات ، وهو مطلوب ،
فناسب التوكيد بالباء .^(٢)

قال تعالى : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه أجراً عظيماً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ إن الله لا يظلم مثقال ذرة ﴾ ... معناه : لا يتصور الظلم
في حقه سبحانه وتعالى ، ولا يقع منه ، هذا معناه الذي يجب على كل أحد اعتقاده ، وأما
ما يقع في كتب المفسرين « لا يعاقب بغير جرم » خطأ صريح ، وجهل قبيح ، مردود على
قائله وإن كان كبير المرتبه ، فلا يعتد بما يراه من ذلك .^(٣)

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون ولا جنباً إلا عابري سبيل حتى تغتسلوا
وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو
لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم
وأيديكم ، إن الله كان عفواً غفوراً ﴾ .

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) المنشورات : ٢٠٥ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٣ / ١٩٥ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ﴾ الآية . وقال في المائدة :
﴿ فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ﴾^(١)

جوابه : لما تقدم في المائدة تفصيل الوضوء ، وتفصيل واجباته ، ناسب ذكر واجبات التيمم بقوله : (منه) وأن إيصال بعضه بالبدن شرط . وآية النساء جاءت تبعاً للنهي عن قربان الصلوات مع شغل الذهن ، فناسب حذفه .^{(٢) (٣)}

قال تعالى : ﴿ إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً ﴾ . وقال
في الآية الثانية : ﴿ فقد ضل ضلالاً بعيداً ﴾^(٤) .

جوابه : أن الآية الأولى نزلت في اليهود وتحريفهم الكلم افتراء على الله ، وقولهم : عزير ابن الله فناسب ختم الآية بذكر الافتراء العظيم . والآية الثانية تقدمها قوله تعالى : ﴿ وما يضلون إلا أنفسهم ﴾^(٥) فناسب ختمها بذلك ، ولأنها في العرب ، وعباد الأصنام بغير كتاب ، وبعد ذكر طعمة بن أبيرق وارتداده ، فهم في ضلال عن الحق والكتب المنزلة.^{(٦) (٧)}

قال تعالى : ﴿ فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً ﴾

(١) المائدة : ٦ .

(٢) انظر البرهان للكرمانى : ٥١ ، ٥٢ .

(٣) المشورات : ٢٦ .

(٤) النساء : ١١٦ .

(٥) النساء : ١١٣ .

(٦) انظر البرهان للكرمانى : ٥٢ ، وملاك التأويل : ٢٠٧/١ ، ٢٠٨ .

(٧) المشورات : ٢٠٦ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ ﴾ وقال
تعالى في التغابن : ﴿ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ ^(١) قدم هنا المؤمن وأخره ثمة .
جوابه : أنه لما سمي إبراهيم وآله هنا ناسب تقديم المؤمن ، بخلاف آية سورة التغابن ،
لعموم اللفظ فيه . ^(٢)

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
تَأْوِيلًا ﴾ .

قال :

قال العلماء : المراد بأولى الأمر من أوجب الله طاعته من الولاية والأمراء هذا قول
جمهير السلف والخلف ، من المفسرين والفقهاء وغيرهم . ^(٣)
وقيل : هم العلماء . ^(٤) وقيل : الأمراء والعلماء . ^(٥) وأما من قال الصحابة خاصة . ^(٦)
فقط فقد أخطأ . ^{(٧) (٨)}

وقال :

﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
قال العلماء : معناه إلى الكتاب والسنة . ^(٩)

^(١) التغابن : ٢ .^(٢) المنتورات : ٢٠٧ .^(٣) رجحه ابن جرير في تفسيره : ٥٠٢/٨ ، وانظر معالم التنزيل : ٢٣٩/٢ .^(٤) انظر جامع البيان : ٤٩٩ / ٨ ، ومعالم التنزيل : ٢٣٩/٢ .^(٥) هذا ما رجحه ابن كثير : ٥٣٠/١ .^(٦) انظر جامع البيان : ٥٠١/٨ .^(٧) هذا خطأ لا شك فيه كما قال - رحمه الله - وقد رجح ابن القيم - رحمه الله - أن الآية تشمل العلماء والأمراء جميعاً . قال : والتحقيق ان الآية تتناول الطائفتين ، وطاعتهم من طاعة الرسول - صلى الله عليه وسلم - فكان العلماء مبلغين لأمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - والأمراء منفذين له . . . أ . هـ انظر بدائع التفسير : ٢٦/٢ .^(٨) شرح صحيح مسلم : ٣٠٨/٢ .^(٩) رياض الصالحين : ٦٧ ، ٦٨ .

قال تعالى : ﴿ ألم تسر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً ﴾ .

قال :

قال الإمام الواحدي المفسر - رحمه الله تعالى - : الزعم والزعم لغتان وأكثر ما يستعمل بمعنى القول فيما لا يتحقق . قال ابن المظفر: ^(١) أهل العربية يقولون زعم فلان إذا شك فيه ولم يدر لعله كذب وباطل . وعن الأصمعي الزعم الكذب . وقال شريح: ^(٢) زعموا كنية الكذب . وقال ثعلب ^(٣) عن ابن الأعرابي : الزعم القول يكون حقاً ويكون باطلاً وأنشد في الزعم الذي هو حق لأمية بن أبي الصلت: ^(٤)

وإني أدين لكم أنه سينجركم ربكم مازعم. ^(٥)

ومثل ذلك قال شمر ^(٦) وأنشد للجعدي ^(٨) - رضي الله تعالى عنه - في الزعم الذي هو حق يذكر نوحاً عليه الصلاة والسلام :

نودي قم واركن بأهلك إن الله موفٍ للناس مازعما

وهذا بمعنى التحقيق هذا آخر كلام الواحدي . ^(٩) ^(١٠)

^(١) هو أبو الحسين ، محمد بن المظفر بن موسى بن عيسى ت : ٣٧٩ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٤١٨/١٦ ، والأعلام : ١٠٤/٧ .

^(٢) هو أبو أمية ، شريح بن الحارث بن قيس بن الجهم الكندي ، القاضي المشهور ، له باع في الأدب واللغة ت : ٧٨ هـ . انظر الأعلام : ١٦١/٣ .

^(٣) هو أبو العباس ، أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار ، الشيباني بالولاء ، إمام الكوفيين في النحو واللغة ت : ٢٩١ هـ . انظر نزاهة الألباء : ١٧٣ ، والأعلام : ٢٦٧ / ١ .

^(٤) هو أمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ، شاعر جاهلي حكيم ت : ٥ هـ انظر الشعر والشعراء : ٣٠٥ ، والأعلام : ٢٣/٢ .

^(٥) البيت في اللسان مادة " زعم " : ٢٦٤/١٢ .

^(٦) هو أبو عمرو ، شمر بن حمدويه الهروي ، لغوي أديب ، من أهل هراة ت : ٢٥٥ هـ . انظر بغية الوعاة : ٤٥٥/٢ . والأعلام : ١٧٥/٣ .

^(٨) هو قيس بن عبد الله ، وبعضهم يقول : عبد الله بن قيس - بن عدس بن ربيعة العامري ، شاعر مفلق ، وصحابي من المعمرين ، ت : نحو ٥٠ هـ . انظر الشعر والشعراء : ١٨١ ، والأعلام : ٢٠٧/٥ .

^(٩) ساقط من مخطوط « البسيط » .

^(١٠) تهذيب الأسماء واللغات : ١٣٤/٣ .

قال تعالى : ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ .
قال :

وأما قوله في آخر الحديث : ^(١) (فقال الزبير ^(٢) : والله إني لأحسب هذه الآية نزلت فيه) ﴿ فلا وربك لا يؤمنون ﴾ الآية . فهكذا قال طائفة في سبب نزولها . ^(٣) وقيل : نزلت في رجلين تحاكما إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فحكم على أحدهما فقال : ارفعني إلى عمر بن الخطاب . ^(٤) وقيل في يهودي ومنافق اختصما إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فلم يرض المنافق بحكمه ، وطلب الحكم عند الكاهن ^(٥) ، قال ابن جرير : يجوز أنها نزلت في الجميع ^(٦) . والله أعلم ^(٧) .

قال تعالى : ﴿ من يشفع شفاعته حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شيء مقبلاً ﴾ .
قال :

المقيت : المقدر والمقدر ، هذا قول أهل اللغة ، وهي محكى عن ابن عباس وآخرين من المفسرين . ^(٨) وقال آخرون منهم : المقيت الحفيظ . ^(٩) وقيل : المقيت الذي عليه قوت كل دابة ورزقها . ^(١٠)

^(١) المراد الحديث الذي في قصة مخاصمة رجل من الأنصار للزبير - رضي الله تعالى عنهما - في شراج الحرة التي يسقون بها الماء ، انظره في صحيح مسلم في كتاب الفضائل باب : وجوب اتباعه - صلى الله عليه وسلم - ١٥٧/١٥ .

^(٢) هو الصحابي المشهور ، الزبير بن العوام بن خويلد القرشي الأسدي ، أبو عبد الله حوارى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله تعالى عنه وعن أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليه - ت : ٣٦ هـ . انظر الإصابة : ١/٥٢٦ - ٥٢٨ .

^(٣) انظر أسباب النزول للواحدي : ١٦٣ - ١٦٤ ، وجامع البيان : ٥١٩/٧ .

^(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٥٣٣/١ .

^(٥) انظر معالم التنزيل : ٦٥/٢ ، وجامع البيان : ٥٢٣/٧ .

^(٦) انظر جامع البيان : ٥٢٤/٧ .

^(٧) شرح صحيح مسلم : ١٥٩/١٥ .

^(٨) انظر معالم التنزيل : ٢٥٦/٢ ، وزاد المسير : ١٥٠/٢ ، ١٥١ .

^(٩) انظر معالم التنزيل : ٢٥٦/٢ ، وزاد المسير : ١٥١/٢ .

^(١٠) انظر معالم التنزيل : ٢٥٦/٢ ، وزاد المسير : ١٥١/٢ .

وقال الكلبي^(١) : المقيت المجازي بالحسنة والسيئة^(٢) ، وقيل : المقيت الشهيد^(٣) ، وهو راجع إلى معنى الحفيظ . وأما الكفل فهو الحظ والنصيب ، وأما الشفاعة المذكورة في الآية فالجمهور على أنها هذه الشفاعة المعروفة ، وهى شفاعة الناس بعضهم في بعض ؛ وقيل : الشفاعة الحسنة أن يشفع إيمانه بأن يقاتل الكفار^(٤) والله أعلم^(٥) .

قال تعالى : ﴿فما لكم في المنافقين فئتين والله أركسهم بما كسبوا أتريدون أن تهدوا من أضل الله ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿فما لكم في المنافقين فئتين﴾ قال أهل العربية : معناه أي شيء لكم في الاختلاف في أمرهم . وفئتين معناه فرقتين وهو منصوب عند البصريين على الحال .^(٦) قال سيبويه : إذا قلت : مالك قائماً معناه لم قمت ، ونصبته على تقدير أي شيء يحصل لك في هذا الحال . وقال الفراء : هو منصوب على أنه خير كان محذوفة ، فقولك : مالك قائماً تقديره لم كنت قائماً .^{(٧) (٨)}

قال تعالى : ﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق أو جاءوكم حصرت صدورهم أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم وألقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً﴾ .

(١) هو أبو النصر ، محمد بن السائب بن بشر الكلبي ، نسابه مفسر ، ت : ١٤٦ هـ ، قال النهي : متروك الحديث انظر سير أعلام النبلاء : ٢٤٨/٦ .

(٢) انظر زاد المسير : ١٥١/٢ .

(٣) انظر زاد المسير : ١٥١/٢ ، والمحزر الوجيز : ٨٦/٢ .

(٤) انظر زاد المسير : ١٥٠/٢ ، والمحزر الوجيز : ٨٦/٢ .

(٥) الأذكار : ٣٤٤ .

(٦) انظر المحزر الوجيز : ٨٨/٢ ، والبحر المحيط : ٨/٤ .

(٧) انظر معاني القرآن : ٢٨١/١ .

(٨) شرح صحيح مسلم : ١٧٩/١٧ ، ١٨٢ .

قال :

.... ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ﴾ . أي الانقياد وهو مصدر يقع على الواحد والاثنين والجمع. (١)

قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ .

قال :

.... ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾ . فالصواب في معناها أن جزاؤه جهنم ، وقد يجازي به ، وقد يجازي بغيره ، وقد لا يجازي بل يعفي عنه .

فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد في جهنم بالإجماع. وإن كان غير مستحل ؛ بل معتقداً تحريمه فهو فاسق عاصي مرتكب كبيرة ، جزاؤه جهنم خالداً فيها ، لكن بفضل الله - تعالى - أخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها ، فلا يخلد هذا، ولكن قد يعفي عنه فلا يدخل النار أصلاً وقد لا يعفي عنه ، بل يعذب كسائر عصاة الموحدين ، ثم يخرج معهم إلى الجنة ولا يخلد في جهنم ، وإنما فيها أنها جزاؤه ، أي يستحق أن يجازي بذلك وقيل : إن المراد من قتلاً مستحلاً . وقيل : وردت الآية في رجل بعينه .

وقيل : المراد بالخلود طول المدة لا الدوام . وقيل : معناها هذا جزاؤه إن جازاه (٢) . وهذه الأقوال كلها ضعيفة أو فاسدة لمخالفتها حقيقة لفظ الآية وأما هذا القول فهو شائع على السنة كثيرة من الناس ، وهو فاسد لأنه يقتضي أنه إذا عفي عنه خرج عن كونها كانت جزاءً ، وهي جزاء له ، لكن ترك الله مجازاته عفواً عنه وكرماً فالصواب ما قدمناه والله أعلم. (٣)

(١) شرح صحيح مسلم : ٢٥٧/١٢ .

(٢) انظر الأقوال في شرح العقيدة الواسطية لخليل هراس : ٥٦ ، ٥٧ . وتفسير ابن كثير : ٥٥٠/١ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٢١٠/١٨ ، ١٣٠/١٧ .

قال تعالى : ﴿ لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي
الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله
المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدین درجة وكلا وعد الله
الحسنی وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً ﴾ .
قال :

قوله - تعالى - : ﴿ غير أولي الضرر ﴾ قرئ غير بنصب الراء ورفعها قراءتان
مشهورتان في السبع ، وقرأ نافع وابن عامر ^(١) والكسائي بنصبها والباقون برفعها . وقرئ
في الشاذ بجرها ، فمن نصب فعلى الاستثناء ، ومن رفع فوصف للقاعدین أو بدل منهم ،
ومن جر فوصف للمؤمنين أو بدل منهم . ^(٢) ^(٣)

قال تعالى : ﴿ ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو
محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ .
قال :

قال الإمام أبو الحسن الواحدي - في قول الله - عز وجل - ﴿ واتخذ الله
إبراهيم خليلاً ﴾ قال أبو بكر بن الأنباري : الخليل معناه المحب الكامل المحبة والمحبوب
الموфи بمحقيقة المحبة اللذان ليس في حبهما نقص ولا خلل .

قال : فتأويل قول الله - تعالى - : ﴿ واتخذ الله إبراهيم خليلاً ﴾ اتخذ الله
إبراهيم محباً له خالص الحب ومحبوياً له وشرفه بلزوم هذا الاسم له الذي لا يستحق مثله إلا
أنبياءه ومن شرفه الله تعالى ورفع قدره . قال ابن الأنباري : وقال بعض أهل العلم : معناه
واتخذ الله إبراهيم فقيراً إليه لا يجعل فقره وفاقة إلى غيره ولا ينزل حوائجه بسواه . فالخليل
على هذا القول فعيل من الخلة بمعنى الفقير . ونحو هذا قال الزجاج : الخليل المحب الذي

^(١) هو أبو عمران ، عبد الله بن عامر بن يزيد بن نعيم بن ربيعة ، أحد السبعة ت : ١١٨هـ انظر معرفة القراء الكبار :
٨٢/١ ، وغاية النهاية : ٤٢٣/١٠ ، والأعلام : ٩٥/٤ .

^(٢) انظر حجة القراءات لابن زنجلة : ٢١٠ ، والبحر المحيظ : ٣٥/٤ .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ٥٦/١٣ .

ليس في محبته خلل فحائز أن يكون إبراهيم سمي خليلاً لأنه الذي أحبه الله - تعالى - محبة تامة وأحب الله هو محبة تامة . قال : وقيل : الخليل الفقير^(١) ، قال الواحدي : فهذان القولان ذكرهما جميع أهل المعاني ، والاختيار هو الأول لأن الله عز وجل خليل إبراهيم وإبراهيم خليل الله عز وجل ولا يجوز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم من الخلة التي هي الحاجة هذا آخر كلام الواحدي . (٢) (٢)

قال تعالى : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما ﴾ . قال في الأولى : ﴿ وإن تحسنوا ﴾ ، وفي الثانية : ﴿ وإن تصلحوا ﴾ وختم الأولى بقوله : ﴿ بما تعملون خبيراً ﴾ . والثانية بقوله : ﴿ غفوراً رحيماً ﴾ .

جوابه : أما الأولى فالمراد بها أن يتصلحا على مال تبذله المرأة ، من مهر أو غيره ليطلقها ، فإنه خير من دوام العشرة بالنشوز والإعراض ، ثم عذر النساء بقوله : ﴿ وأحضرت الأنفس الشح ﴾ . ثم قال : ﴿ وإن تحسنوا ﴾ معاشرتهن بترك النشوز والإعراض ، فإنه خير بذلك ؛ فيجازيكم عليه . وعن الآية الثانية : أن العدل بين النساء عزيز ولو حرصتم ، لأن الميل إلى بعضهن يتعلق بالقلب ، وهو غير مملوك للإنسان ، وإذا كان كذلك فلا تميلوا كل الميل ، فتصير المرأة كالمعلقة ، التي لا هي مزوجة ولا مطلقة ، ثم قال : ﴿ وإن تصلحوا ﴾ معاشرتهن بقدر الإمكان ، وتقوموا بحقوقهن المقدر

(١) معاني القرآن : ١١٢/٢ .

(٢) هذا الجزء ساقط من مخطوط تفسير البسيط .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٩٧/٣ ، ٩٨ .

عليها، فإن الله يتجاوز عما لا تملكون من الميل بمغفرته ورحمته. (١)

قال تعالى : ﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض ولقد وصينا الذين أتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله وإن تكفروا فإن لله ما في السموات وما في الأرض وكان الله غنياً حميداً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فإن لله ما في السموات وما في الأرض ، وكان الله غنياً حميداً ﴾ . ﴿ ولله ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله وكيلاً ﴾ . (٢) ما فائدة التكرار عن قرب .

جوابه : أن التكرار إذا كان لاقتضائه معاني حسنة فهو حسن ، وهو هنا كذلك ، لأن الأولى بعد قوله : ﴿ يغني الله كلاماً من سعته ﴾ (٣) لأن له ما في السموات وما في الأرض ، فهو قادر على ذلك ، ولذلك ختم بقوله تعالى : ﴿ واسعاً حكيماً ﴾ . والثانية بعد أمره بالتقوى ، فبين أن له ما في السموات وما في الأرض ، فهو أهل أن يتقى ، ولذلك قال تعالى : ﴿ إن يشأ يذهبكم ﴾ (٤) (٥) .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلوأ أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ﴾ وفي المائدة : ﴿ قوامين لله شهداء بالقسط ﴾ (٦) .

(١) المنثورات : ٢٠٧ .

(٢) النساء : ١٣٢ .

(٣) النساء : ١٣٠ .

(٤) النساء : ١٣٣ .

(٥) المنثورات : ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٦) المائدة : ٨ .

جوابه : أن الآية هنا تقدمها نشوز الرجال وإعراضهم عن النساء ، والصلح على مال ، وإصلاح حال الزوجين والإحسان إليهن ، وقوله تعالى : ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾^(١) . وقوله تعالى : ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلنِّسَاءِ بِالْقِسْطِ﴾^(٢) وشبه ذلك ، فناسب تقديم القسط ، وهو العدل . أي : كونوا قوامين بالعدل بين الأزواج وغيرهن ، واشهدوا لله ، لا لمراعاة نفس أو قرابة . وآية المائة جاءت بعد أحكام تتعلق بالدين والوفاء بالعهود والمواثيق ، لقوله تعالى في أول السورة : ﴿أَوْفُوا بِالْعُقُوبِ﴾^(٣) إلى آخره . وقوله قبل هذه الآية : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَطَعَنُوكُمُ بِنُفُسِكُمْ كَتَبْنَا عَلَيْكُمْ الْقِسْطَ فِي الْمُنَازَعَاتِ إِنْ كُنْتُمْ عَادِلِينَ﴾^(٤) ، وما تضمنته الآيات قبلها من أمر ونهي ، فناسب تقديم (الله) . أي : كونوا قوامين بما أمرتم به ونهيتم عنه الله ، وإذا شهدتم فاشهدوا بالعدل .^(٥)

قال تعالى : ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خَفَوْهُ أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءِ فَإِنْ اللَّهُ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ خَفَوْهُ﴾ وفي الأحزاب : ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ﴾^(٦) .

جوابه : أن ذكر الخير هنا لمقابلة ذكر السوء في قوله تعالى : ﴿لَا يَجِبُ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾^(٧) . عند الجهرية إلا من المظلوم بدعاء أو استنصار ، ثم

(١) النساء : ١٢٩ .

(٢) النساء : ١٢٧ .

(٣) المائة : ١ .

(٤) المائة : ٧ .

(٥) المشورات : ٢٠٨ .

(٦) الأحزاب : ٥٤ .

(٧) النساء : ١٤٨ .

نبه على ترك الجهر من المظلوم ، إما لعدم المؤاخذة ، أو العفو . وآية الأحزاب في سياق علم الله تعالى بما في القلوب ، لتقدم قوله تعالى : ﴿والله يعلم ما في قلوبكم﴾^(١) ولذلك قال : (شيئاً) لأنه أعم من الخاص ، والمراد : إن تبدوا في أمر نساء النبي - صلى الله عليه وسلم - شيئاً أو تخفوه ، تخويفاً لهم.^(٢)

قال تعالى : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً﴾ .
قال :

وأما قوله : (ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : ﴿وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته﴾) ففيه دلالة ظاهرة على أن مذهب أبي هريرة في الآية أن الضمير في (موته) يعود على عيسى عليه السلام . ومعناها : وما من أهل الكتاب يكون في زمن عيسى عليه السلام إلا من آمن به وعلم أنه عبد الله ابن أمته ، وهذا مذهب جماعة من المفسرين،^(٣) وذهب كثيرون أو الأكثرون إلى أن الضمير يعود على الكتابي،^(٤) ومعناها : وما من أهل الكتاب أحد يحضره الموت إلا آمن عند الموت قبل خروج روحه بعيسى - صلى الله عليه وسلم - وأنه عبد الله وابن أمته ، ولكنه لا ينفعه هذا الإيمان ؛ لأنه في حضرة الموت وحالة النزاع ، وتلك الحالة لا حكم لما يفعل أو يقال فيها ، فلا يصح فيها إسلام ولا كفر ، ولا وصية ولا بيع ولا عتق ولا غير ذلك من الأقوال ؛ لقول الله - تعالى - : ﴿وليس التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن﴾^(٥) وهذا المذهب أظهر فإن الأول يخص الكتابي . وظاهر القرآن عمومه لكل كتابي في زمن عيسى وقبل نزوله ،

(١) الأحزاب : ٥١ .

(٢) المنشورات : ٢٠٩ .

(٣) انظر معالم التنزيل : ٣٠٨/٢ .

(٤) انظر معالم التنزيل : ٣٠٨/٢ .

(٥) النساء : ١٨ .

ويؤيد هذا قراءة من قرأ ﴿قبل موتهم﴾^(١). وقيل: إن الهاء في (به) يعود على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - والهاء في موته تعود على الكتابي.^(٢) والله أعلم.^(٣)

قال تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتيننا داود زبوراً﴾.
قال:

قوله تعالى: ﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل﴾. وفي الأنعام: ﴿ومن ذريته داود وسليمان﴾^(٤). الآيات. رتبهم هنا غير ترتيبهم في الأنعام.

جوابه: أن آية النساء نزلت رداً إلى قوله تعالى: ﴿يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتاباً﴾^(٥) ورداً على قول المشركين: ﴿حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه﴾^(٦) فبين هنا: أنه ليس كل الأنبياء أنزل عليهم كتاب، بل بعضهم بوحي، وبعضهم بكتب، وبعضهم بصحف، فقدم نوحاً لعدم نزول كتاب عليه مع نبوته، وأجمل النبيين من بعده، ثم فصلهم، فقدم إبراهيم لإنزال صحفه، وتلاه بمن لا كتاب له، ثم قدم عيسى للإنجيل، وتلاه بمن لا كتاب له، وهم: أيوب ومن بعده، ثم قدم داود وزبور، وتلاه بمن لا كتاب له ممن قصهم أو لم ذاك بالمرض، وهذا بالسجن، وموسى وهارون بالأخوة والنبوة، بل خص بعضهم بما شاء من أنواع الكرامات، إما بتكليم أو إسراء أو إنزال كتاب أو صحيفة أو وحي على من يشاء، فناسب هذا الترتيب ما تقدم. وأما آيات الأنعام فساقها في سياق نعمه على إبراهيم ومن ذكره من ذريته. ففرق بين كل اثنين منهم

(١) انظر البحر المحيط: ١٣٠/٤، وزاد المسير: ٢٤٧/٢.

(٢) انظر زاد المسير: ٢٤٧/٢.

(٣) شرح صحيح مسلم: ٢٥١/٢، ٢٥٢.

(٤) الأنعام: ٨٤.

(٥) النساء: ١٥٣.

(٦) الإسراء: ٩٣.

بما اتفق لهما من وصف خاص بهما فداود وسليمان بالملك والنبوة ، وأيوب ويوسف بنجاتهم من الابتلاء ، ذاك بالمرض ، وهذا بالسجن ، و موسى وهارون بالأخوة والنبوة ، وزكريا ويحيى بالشهادة ، وعيسى وإلياس بالسياحة ، وإسماعيل واليسع بصدق الوعد ، ويونس ولوط بخروج كل واحد منهما من قرية من بعث إليه ، ونجاة يونس من الحوت ، ولوط من هلاك قومه ، والله أعلم .^(١)

قال تعالى : ﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض وكفى بالله كيلاً ﴾ .
قال :

قال الهروي : وقوله - تعالى - : ﴿ وروح منه ﴾ أي رحمة . قال : وقال ابن عرفه :^(٢) أي ليس من أب ، إنما نفخ في أمه الروح . وقال غيره : ﴿ وروح منه ﴾ أي مخلوقة من عنده ، وعلى هذا يكون إضافتها إليه إضافة تشریف ، كناية الله وبيت الله ، وإلا فالعالم له - سبحانه وتعالى - ومن عنده والله أعلم .^(٣)

^(١) المنشورات : ٢٠٩ .

^(٢) هو أبو الحسن ، على بن محمد بن أحمد ، الجرجاني الحنطلي ، بقى إلى حدود ٤٠١ هـ . انظر سير أعلام النبلاء :

٤٢١/١٧ .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ٣١٢/١ .

قال تعالى : ﴿ يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله إن امرؤا هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ماترك وهو يرثها إن لم يكن لها ولد فإن كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وإن كانوا إخوة رجالاً و نساءً فلذكر مثل حظ الأنثيين يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم ﴾ .

قال :

ومذهب الجمهور أن معنى الآية الكريمة أن توريث النصف للأخت بالفرض لا يكون إلا إذا لم يكن ولد ، فعدم الولد شرط لتوريثها النصف فرضاً ،^(١) لا لأجل توريثها ، وإنما لم يذكر عدم الأب في الآية كما ذكر عدم الولد مع أن الأخ والأخت لا يرثان مع الأب ، لأنه معلوم من قاعدة أصل الفرائض أن من أدلى بشخص لم يرث مع وجوده إلا أولاد الأم فيرثون معها ، وأجمع المسلمون على أن المراد بالأخوة والأخوات في الآية التي في آخر سورة النساء من كان من أبوين ، أو من أب عند عدم الذين من أبوين ، وأجمعوا على أن المراد بالذين في أولها الإخوة والأخوات من الأم في قوله تعالى : ﴿ وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت ﴾ .^{(٢) (٣)}

^(١) انظر الجامع لأحكام القرآن : ٢٩/٦ ، والتحقيقات المرضية : ٧٧ .

^(٢) النساء : ١٢ .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ٨٣/١١ ، ٨٤ .

سورة المائدة

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى
الكعبين وإن كنتم جناباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر
أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً
فتميموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله
ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم
لعلكم تشكرون ﴾ .
قال :

..... قال الأزهري - في تهذيب اللغة - جعل أبو العباس وجماعة من النحويين
"إلى" بمعنى مع ههنا، وأوجبوا غسل المرافق والكعبين، قال : وقال المبرد - وهو قول الزجاج
- اليد من أطراف الأصابع إلى الكتف ، والرجل من الأصابع إلى أصل الفخذين فلما كانت
المرافق والكعبان داخله في تحديد اليد والرجل كانت داخله فيما يغسل ، وخارجة مما
لا يغسل ، ولو كان المعنى مع المرافق لم يكن في المرافق فائدة ، وكانت اليد كلها يجب أن
تغسل ، ولكنه لما قيل : ﴿ إلى المرافق ﴾ اقتطعت في الغسل من حد المرفق..^{(١)(٢)}
وقال :

قال الإمام أبو منصور الأزهري - في تهذيب اللغة - قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ،
وأبو بكر^(٣) ، عن عاصم^(٤) وحزمة^(٥) ﴿ وأرجلكم ﴾ خفضاً ، والأعشى^(٥) عن أبي بكر
بالنصب ، مثل حفص^(٦) . وقرأ يعقوب والكسائي ونافع وابن عامر^(٧) ﴿ وأرجلكم ﴾
نصباً . وهي قراءة ابن عباس ، يردده إلى قول الله - تعالى - ﴿ فاغسلوا ﴾ وكان الشافعي
يقرأ ﴿ وأرجلكم ﴾ يعني بفتح اللام . قال الأزهري : واختلف الناس في الكعبين ، وسأل
ابن جابر أحمد بن يحيى عن الكعبين فأوماً ثعلب إلى رجله إلى المفصل

(١) انظر تهذيب اللغة : ٤٢٧/١٥ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٠٠،٩/٣ .

(٣) هو شعبة بن عياش بن سالم الحنات الأسدي أحد رواة عاصم ت : ١٩٣ هـ انظر غاية النهاية : ٣٢٧/١ .

(٤) هو عاصم بن أبي النجود الأسدي ، واسم أبيه بهدلة على الصحيح ، وهو أحد القراء السبعة ت : ١٢٧ هـ انظر
معرفة القراء الكبار : ٨٨/١ وغاية النهاية : ٣٤٦/١ ، والأعلام : ٢٤٨/٣ .

(٥) هو يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعيد بن هلال ، أبو يوسف الأعشى التميمي الكوفي ، أخذ القراءة عرضاً عن
أبي بكر شعبة وهو أجل أصحابه ، ت : ٥٨٧ هـ انظر غاية النهاية : ٣٩٠/٢ .

(٦) هو أبو عمرو ، حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان الدوري ت : ٢٤٦ هـ انظر غاية النهاية : ٢٥٥/١ ،
ومعرفة القراء الكبار : ١٩١/١ ، والأعلام : ٢٦٤ / ٢ .

(٧) هو عبد الله بن عامر بن يزيد أبو عمران على الأصح أحد السبعة ت : ١١٨ هـ انظر معرفة القراء الكبار : ٨٢/١
وغاية النهاية : ٤٢٣/١٠ ، والأعلام : ٩٥/٤ .

منها بسببته ، فوضع السبابة عليه ، ثم قال : هذا قول الفضل ^(١) وابن الأعرابي وأوماً إلى المنجمين وقال : هذا قول أبي عمرو ابن العلاء والأصمعي وكل قد أصاب . وقال الليث : كعب الإنسان ما أشرف فوق رسغه . وقال أبو عبيد عن الأصمعي : الكعبان العظمان الناتان من جانبي القدمين ، وأنكر قول الناس : إنه في ظهر القدم ، وهو قول الشافعي . هذا ما ذكره الأزهري في التهذيب ، ^(٢) وقال - في كتابه شرح ألفاظ مختصر المزني ^(٣) - : هما العظمان الناتان في منتهى الساق مع القدم ، وهما ناتان عن يمنة القدم ويسرتها . قال : وهذا قول الأصمعي والشافعي .

وقال الإمام الواحدي - في كتابه الوسيط في التفسير - بعض ما ذكره الأزهري ، واختلاف الرواية عن الأصمعي كما تقدم . ثم قال : ولا يعرج على قول من يقول : إن الكعب في ظهر القدم ، فإنه خارج عن اللغة والأخبار وإجماع الناس . ^(٤) قال صاحب مطالع الأنوار ^(٥) : في كل رجل كعبان ، وهما عظما طرفي الساق عند ملتقى القدم ، هذا قول الأصمعي وأبي زيد . ^(٦) قلت : مذهبا ومذهب جمهور العلماء أن المراد بالكعبين في الآية العظمان الناتان عند مفصل الساق والقدم .

وحكى أصحابنا عن محمد بن الحسن ^(٧) : أن الكعب موضع الشراك على ظهر القدم ، استشهداً بأن ذلك لغة أهل اليمن . قال صاحب الحاربي : وحكى عن أبي عبد الله

^(١) هو أبو العباس ، الفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي ، كان علامة بالشعر و الأدب وأيام العرب ت : ١٦٨ هـ انظر بغية الوعاة : ٢٩٧/٢ ، والأعلام : ٢٨٠/٧ .

^(٢) تهذيب اللغة : ٣٢٤/١ .

^(٣) هو أبو إبراهيم ، إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل المزني تلميذ الشافعي ت : ٢٦٤ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٤٩٤/١٢ - ٤٩٧ .

^(٤) هذا ليس موجوداً في الوسيط ، والظاهر أنه أراد الوسيط ، ولكن هذه الآيات ساقطة من المخطوط (مخطوط البسيط) . ^(٥) هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم الخمري الوهراني ت : ٥٦٩ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٥٢٠/٢٠ .

^(٦) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد ، كان إماماً نحويّاً ، غلبت عليه اللغة والتوارد والغريب ت : ٢١٥ هـ انظر بغية الوعاة : ١/٥٨٢، ٥٨٣ .

^(٧) هو صاحب أبي حنيفة .

الزبيري^(١) ، من أصحابنا أن الكعبين في لغة العرب ما قاله محمد ، وإنما عدل عنه الشافعي بالشرع ، وأنكر سائر أصحابنا ذلك .

وقالوا : بل الكعب ما وصفه الشافعي لغة وشرعاً أما اللغة فمن وجهين نقلاً واشتقاقاً . فأما النقل فهو محكي عن قريش ونزار كلها ، مضر^(٢) . وربيع^(٣) ، لا يختلف لسان جميعهم أن الكعب اسم الناتئ بين الساق والقدم ، وهم أولى بأن يكون لسانهم معتبراً في الأحكام من أهل اليمن ؛ لأن القرآن بلسانهم نزل . وأما الاشتقاق ، فهو أن الكعب لغة ، في لغة العرب كلها ، اسم لما استدار وعلا ، ولذلك قالوا : كعب ثدي الجارية ، إذا علا واستدار ، وسميت الكعبة كعبة لاستدارتها وعلوها ، وليس يتصل بالقدم فيستحق هذا الاسم إلا ما وصفه الشافعي لعلوه واستدارته ، فهذا ما تقتضيه اللغة ، نقلاً واشتقاقاً . وأما الشرع فمن وجهين نص واستدلال ، أما النص فحديث أبي سعيد الخدري .^(٤) - رضي الله تعالى عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : « إزره المسلم إلى نصف الساق ولا حرج فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من ذلك فهو في النار »^(٥) وقال - صلى الله عليه وسلم - جابر بن سليم^(٦) : « أرفع إزارك إلى نصف

^(١) هو أبو عبد الله ، مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - ت : ١٥٧ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٢٩/٧ .

^(٢) قبيلة عظيمة من العدنانية ، كانت ديارهم حيز الحرم إلى السروات ، ومادونها من الغور ، وما والاها من البلاد انظر معجم قبائل العرب : ١١٠٧/٣ .

^(٣) هي قبيلة تنسب إلى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، كانت ديارهم قرن المنازل ، وحضن ، وعكاظ ، وركبة ، وحنين ، وغمرة أو طاس ، وذات عرق ، والعقيق ، وما والاها من نجد . انظر معجم قبائل العرب : ٤٢٤/٣ .

^(٤) هو الصحابي الجليل سعد بن مالك بن سنان الخدري - رضي الله عنه - ت : ٧٤ هـ ، وقيل غير ذلك . انظر الإصابة : ٣٢/٢ ، وسير أعلام النبلاء : ١٦٨/٣ .

^(٥) أخرجه أبو داود بلفظه ٣٥٣/٤ ، كتاب اللباس ، باب في قدر موضع الإزار . وابن ماجه : ٣٨١١/٢ كتاب اللباس . والإمام أحمد : ٣ / ٤٤ ، ٥٢ / ٣ ، وابن حبان في صحيحة كما في الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان :

٣٩٩ / ٧ . وقال الشيخ الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (١٢٤٣/٢) : وإسناده صحيح .

^(٦) هو أبو جدي بالتصغير ، جابر بن سليم أو سليم بن جابر ، ورجح البخاري الأول . انظر الإصابة : ٣٢ / ٤ .

الساق فإن آيت فيإلى الكعبين" (١) فدل نص هذين الحديثين على أن الكعبين من أسفل الساق لاما قالوه .

وأما الاستدلال بقوله تعالى - : ﴿ وأرجلكم إلى الكعبين ﴾ فلما ذكر الأرجل بلفظ الجمع، وذكر الكعبين بلفظ التثنية ، ولم يذكره بلفظ الجمع ، كما ذكر في المرافق اقتضى أن تكون التثنية راجعة إلى كل رجل ، فيكون في كل رجل كعبان ، ولا يكون إلا فيما وصفه الشافعي من المستدير بين الساق والقدم ، وعلى ما قالوه يكون في كل رجل كعب واحد . هذا ما ذكره صاحب الحاوي فيه . (٢) (٣)

وقال :

... ﴿ أو لمستم النساء ﴾ وقرئ ﴿ لأمستم ﴾ وهما قراءتان في السبع ، وهو محمول عند الشافعي وغيره على التقاء البشريتين ، وتفصيل ذلك وتقريره معروف في كتب الفقه . ويقال منه لمس يلمس ويلمس بضم الميم في المضارع وكسرها لغتان مشهورتان (٤) (٥) .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خير بما تعملون ، وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجرٌ عظيمٌ ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ كونوا قوامين لله ﴾ تقدم قريبا في النساء . (٦)

(١) أخرجه أبو داود ، في كتاب اللباس ، باب ما جاء في إسبال الإزار (٣٤٤/٤ ، ٣٤٥) من حديث جابر بن سليم والحاكم في المستدرک : ٤ / ١٨٦ عنه أيضاً وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . واللفظ لأبي داود ، وقال الشيخ الألباني في تحقيق المشكاة (١٩٢١) : وإسناده صحيح .

(٢) الحاوي : ١ / ١٢٨ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٣ / ١١٥ ، ١١٦ .

(٤) انظر حجة القراءات لابن زنجلة : ٢٢١ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ٣ / ١٢٩ ، ١٣٠ .

(٦) النساء : ١٣٥ .

قوله تعالى : ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم ﴾ وفي الفتح : ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ .^(١)

جوابه : أن آية المائدة عامة غير مخصوصة بقوم بأعيانهم ، وآية الفتح خاصة بأصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وكان من جملة من صحبه منافقون ، فقال : ﴿ منهم ﴾ تمييزاً وتفضيلاً ونصاً عليهم بعد ما ذكر من جميل صفاتهم . وأيضاً آية المائدة بعد ما قدم خطاب المؤمنين مطلقاً بأحكام ، فكأنه قال : من عمل بما ذكرناه له مغفرة وأجر عظيم ، فهو عام غير خاص بمعينين .^(٢)

قال تعالى : ﴿ فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ يحرفون الكلم عن مواضعه ﴾ وقال بعد ذلك ﴿ من بعد مواضعه ﴾ .^(٣)

جوابه : أن الأولى هنا ربما أريد بها التحريف الأول عند نزول التوراة ، ونحو تحريفهم في قولهم موضع (حطة) حنطة ، وشبه ذلك ، فجاءت (عن) لذلك . والآية الثانية : تحريفهم في زمن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وتغيرهم عن المقول لهم في التوراة بغير معناه ، كأنه قال : من بعد ما عملوا به واعتقدوه ، وتدينوا به كآية الرجم ونحوها ، ﴿ عن ﴾ ، لما قرب من الأمر ، و ﴿ من بعد ﴾ ، لما بعد منه .^(٤)

^(١) الفتح : ٢٩ .

^(٢) المثورات : ٢١١ .

^(٣) المائدة : ٤١ .

^(٤) المثورات : ٢١١ ، ٢١٢ .

قال تعالى : ﴿ لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعاً ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ قل فمن يملك من الله شيئاً إن أراد أن يهلك المسيح ﴾ . وقال في الفتح : ﴿ قل فمن يملك لكم من الله شيئاً ﴾ ^(١) بزيادة لكم .

جوابه : أن هذه الآية عامة في المسيح وأمه ومن في الأرض جميعاً ، فليس هنا مخاطب خاص ، وآية الفتح في قوم مخصوصين ، وهم الأعراب الذين تخلفوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في عمرة الحديبية ، فصرح لذلك بقوله : ﴿ لكم ﴾ ^(٢) .
وقال :

قوله تعالى : ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما ، يخلق ما يشاء ﴾ ^(٣) وبعده : ﴿ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما ﴾ . مافائدة التكرار مع قربه ؟

جوابه : أن لكل آية منهما فائدة . أما الأولى فرد على قولهم في المسيح : إنه الإله ، فبين أن الألوهية لمن له ملك السموات والأرض وليس للمسيح ذلك ، فكيف يكون إلهاً والله خالقه ، والقادر على إهلاكه وأمه . أما الآية الثانية فرد على قولهم : ﴿ نحن أبناء الله وأحباؤه ﴾ ^(٤) فهو تأكيد لقوله : ﴿ يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ﴾ ^(٥) لأنه خلقه وملكه ، ولذلك قال : ﴿ وإليه المصير ﴾ ^(٦) فيجازي كلا على

^(١) الفتح : ١١ .

^(٢) المثورات : ٢١٢ .

^(٣) المائدة : ١٨ .

^(٤) المائدة : ١٨ .

^(٥) المائدة : ١٨ .

^(٦) المائدة : ١٨ .

على عمله ، إما بمغفرة ورحمة ، أو بعذاب ، ولو كنتم كما تقولون لما عذبكم ، لأن المحب لا يعذب محبوبه .^(١)

قال تعالى : ﴿وإن قال موسى لقومه يا قوم انكروا نعمة الله عليكم إن جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا وءاتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿وإن قال موسى لقومه يا قوم انكروا نعمة الله عليكم﴾ وفي إبراهيم : ﴿وإن قال موسى لقومه انكروا﴾^(٢) بغير نداء .

جوابه : أن الخطاب بحرف النداء أو اسم المنادي أبلغ وأخص في التنبيه على المقصود ، وفيه دليل على الاعتناء بالمنادي ، وتخصيصه بما يريد أن يقوله له ، فلما كانت آية المائدة في ذكر أشرف العطايا من النبوة والملك ، وإيتاء ما لم يؤت أحدا من العالمين ، وهو : المن والسلوى ، وهم ملتبسون به في حالة النداء ، حق لها وناسب مزيد الاعتناء بالنداء ، وتخصيص المنادي ، ولذلك أيضا قال بعدها : ﴿يا قوم اخلوا الأرض المقدسة﴾^(٣) لأن ذلك من أعظم النعم عليهم ، فناسب التخصيص بذكر المنادي . ولما كانت آية إبراهيم بذكر ما أنجاهم الله تعالى منه من قبل فرعون ، وكان ذلك مما مضى زمانه ، لم يأت فيه بمزيد الاعتناء كما تقدم في المائدة .^(٤)

قال تعالى : ﴿إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿إني أريد أن تبوء بإثمي وإثمك﴾ كيف يبوء بإثمه والله يقول : ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾^(٥)

^(١) المنثورات : ٢١٢ .

^(٢) إبراهيم : ٦ .

^(٣) المائدة : ٢١ .

^(٤) المنثورات : ٢١٣ .

^(٥) الأنعام : ١٦٤ .

جوابه : بإثم قتلي، وإثم معاصيك في نفسك . (١)

قال تعالى : ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾ .

قال :

... اختلف العلماء في المراد بهذه الآية الكريمة ، فقال مالك : هي على التخير ، فيخير الإمام بين هذه الأمور، إلا أن يكون المحارب قد قتل فيتحتم قتله . وقال أبو حنيفة وأبو مصعب المالكي (٢) : الإمام بالخيار وإن قتلوا . وقال الشافعي وآخرون : هي على التقسيم فإن قتلوا ولم يأخذوا المال قتلوا ، وإن قتلوا وأخذوا المال قتلوا وصلبوا ، فإن أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف ، فإن أخافوا السيل ولم يأخذوا شيئاً ، ولم يقتلوا طلبوا حتى يعزروا ، وهو المراد بالنفي عندنا ، قال أصحابنا : لأن ضرر هذه الأفعال مختلف ، فكانت عقوباتها مختلفة ولم تكن للتخير (٣) ، وثبتت أحكام المحاربة في الصحراء ، وهل تثبت في الأمصار ؟ فيه خلاف . قال أبو حنيفة ، لا تثبت ، وقال مالك والشافعي ، تثبت . (٤) (٥)

(١) المنتورات : ٢١٣ .

(٢) هو أحمد ، - بن - أبي بكر - القاسم ، بن الحارث ، بن زرارة ، بن مصعب ، بن عبد الرحمن بن عوف ، القرشي الزهري ، المدني الفقيه ، قاضي المدينة ت : ٢٤١هـ أو ٢٤٢هـ انظر سير أعلام النبلاء : ١١ / ٤٣٦ .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن : ١٥١/٦ ، وأحكام القرآن للحصاص : ٤٠٨/٢ - ٤١٠ .

(٤) انظر أحكام القرآن للحصاص : ٤١٣/٢ - ٤١٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٥١/٦ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ٢٢٠/١١ ، ٢٢١ .

قال تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾ الآية . وقال في النور : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا ﴾^(١) فقدم الرجال في المائدة ، وأخرهم في النور .

جوابه أن قوة الرجال وجرأتهم وإقدامهم على السرقة أشد فقدموا فيها ، وشهوة النساء وابتداء الزنا من المرأة لتزينها وتمكينها حتى يقع الرجل عليها ، فناسب تقديم النساء في سياق الزنا .^(٢)

قال تعالى : ﴿ إنا أنزلنا التوراة فيها هادي ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلاً ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ وختم الأخرى بقوله : ﴿ فأولئك هم الظالمون ﴾^(٣) والثالثة : ﴿ فأولئك هم الفاسقون ﴾^(٤) .

جوابه : أن المراد بالثلاثة اليهود ، وهم كفرون ، وزادهم في الثانية الظلم ، لعدم إعطائهم حق القصاص لصاحبه ، وفي الثالثة الفسق ، لتعديهم حكم الله تعالى . أو المراد بالثالثة : من ترك حكم الله تعالى عمداً مع اعتقاده الإيمان وأحكامه فهو فاسق .^(٥)

(١) النور : ٢ .

(٢) المنثورات : ٢١٤ .

(٣) المائدة : ٤٥ .

(٤) المائدة : ٤٧ .

(٥) المنثورات : ٢١٤ .

وقال :

قوله تعالى : ﴿يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ وجميع الأنبياء مسلمون، ما فائدة الصفة وهي معلومة ؟
جوابه : الرد على من قال : ﴿إِن إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾^(١) . فأكذبهم بقوله : ﴿الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾^(٢) .

قال تعالى : ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ .

قال :

وهذه الآية نزلت بعد الهجرة والله أعلم .^(٣)

قال تعالى : ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَآ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ . قدم الضر على النفع هنا . وفي موضع آخر قدم النفع على الضر، كما في سورة الأنعام^(٤) والأنبياء^(٥) .
جوابه : أن دفع الضر أهم من جلب النفع وإن كانا مقصودين ، ولأنه يتضمنه أيضا . فإذا تقدم سياق الملك والقدرة كان دفع الضر أهم ، وإذا كان السياق في الدعاء والعبادة والسؤال كان ذكر النفع أولى وأهم، لأنه المقصود غالبا بالسؤال ، ولذلك قال في الحج ﴿يَدْعُوا لِمَن ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾^(٦) أي يدعوا بالنفع من ضره أقرب من نفعه المطلوب بالدعاء .^(٧)

(١) البقرة : ١١٤ .

(٢) المنتورات : ٢١٤ ، ٢١٥ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٢٠٤/١٧ .

(٤) الأنعام : ٧١ .

(٥) الأنبياء : ٦٦ .

(٦) الحج : ١٣ .

(٧) المنتورات : ٢١٥ .

قال تعالى : ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان فكفارته إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتُمْ واحفظوا أيمانكم كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون ﴾ .
قال :

... عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : أنزلت هذه الآية ... في قول الرجل : لا والله ، وبلى والله . رواه البخاري . (١) (٢)

قال تعالى : ﴿ أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرماً واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴾ .
قال :

قال ابن عباس والجمهور : صيده ، ما صدقوه وطعامه ما قذفه . (٣) (٤)

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين ءامنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ .
قال :

.... المذهب الصحيح عند المحققين في معنى الآية : أنكم إذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم ، مثل قوله تعالى ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ (٥) وإذا كان كذلك ، فمما كلف به الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فإذا فعله ولم يمثل المخاطب ، فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه أدي ما عليه فإنما عليه الأمر والنهي لا القبول والله أعلم . (٦)

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب ﴿ لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ﴾ ٢٧٥/٨ .

(٢) رياض الصالحين : ٤٧٩ .

(٣) وقال سعيد بن جبير وعكرمة والنخعي وقادة طعامه المالح منه وقال مجاهد صيده طريه زطعامه مالحه ، انظر البغوي : ١٠٠/٣ وابن

كثير : ١٠٤/٢

(٤) شرح صحيح مسلم : ١٢٨/١٣ .

(٥) الأنعام : ١٦٤ وفي غيرها .

(٦) شرح صحيح مسلم : ٢٩/٢ .

قال تعالى : ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا إنك أنت علام الغيوب﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم ، قالوا لا علم لنا﴾ وقال تعالى : ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد﴾ ^(١) .. الآية .
وقوله تعالى : ﴿لتكونوا شهداء على الناس﴾ ^(٢) والأنبياء أولى بذلك منا ،
فكيف الجمع بين الموضعين ؟

جوابه : أن المنفي : علم ما أظهره مع ما أبطنوه . معناه : لا نعلم حقيقة جوابهم باطنا وظاهرا ، بل أنت المنفرد بعلم ذلك إلا ما علمتنا . ولذلك قالوا : ﴿إنك أنت علام الغيوب﴾ وإنما نعلم ظاهر جوابهم ، أما باطنه فأنت أعلم به .
وجواب آخر : أن معناه : أن جوابهم لما كان في حال حياتنا ، فلا علم لنا بما كان منهم بعد موتنا ، لأن الأمور محالة على جواتيمها .^(٣)

قال تعالى : ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾ .
قال :

قوله تعالى في آخر السورة ﴿خالدین فيها أبدا﴾ وقال في آخر المجادلة ﴿خالدین فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله﴾ ^(٤) .

^(١) النساء : ٤١ .

^(٢) البقرة : ١٤٣ .

^(٣) المنتورات : ٢١٥ .

^(٤) المجادلة : ٢٢ .

جوابه : أنه لما تقدم وصفهم بالصدق ، ونفعهم ^(١) إياهم يوم القيامة بالخلود في الجنة، أكده بقوله : ﴿أبدا﴾ ولذلك أكده بقوله : ﴿رضى الله عنهم ورضوا عنه﴾. ^(٢)

(١) الصواب « ونفعه إياهم » .

(٢) المنثورات : ٢١٦ .

سورة الأنعام

قال تعالى: ﴿ الحمد لله الذي خلق السموات والأرض وجعل
الظلمت والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ﴾
فرق بين خلق وجعل .

جوابه : أن السموات والأرض أجرام ، فناسب فيهما (خلق) . والظلمات والنور
أعراض ومعان ، فناسب فيهما (جعل) . ومثله كثير ، كقوله تعالى : ﴿ فلا تجعلوا
للّٰه أنداداً ﴾^(١) .

أى : تصفوا . ﴿ وجعلوا لله شركاء ﴾^(٢) وهو كثير^(٣) ^(٤) .

وقال :

قوله تعالى : ﴿ وجعل الظلمات والنور ﴾ جمع الظلمات وأفرد النور .
جوابه : أما من جعل الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان فظاهر ، لأن أصناف
الكفر كثيرة ، والإيمان شيء واحد ، ومن قال بأن المراد حقيقتهما^(٥) ، فلأنه يقال : رجل
نور، فيقال للواحد والجماعة ، وواحد الظلمات ظلمة ، فجمعت جمع التأنيث ، ولأن
حقيقة النور واحدة ، وحقائق الظلمات مختلفة^(٦) .

قال تعالى : ﴿ فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف يأتيهم أنبؤا ما كانوا
به يستهزءون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فسوف يأتيهم ﴾ وفي الشعراء : ﴿ فسيأتيهم ﴾^(٧) .

(١) البقرة : ٢٢ .

(٢) الأنعام : ١٠٠ .

(٣) المثورات : ٢١٧ .

(٤) جعل هنا بمعنى خلق وأحسن ما يقال : ان ذلك من باب تنويع الألفاظ .

(٥) هذا قول السدي وهو الذي رجحه ابن جرير - رحمه الله - : ٢٥٠/١١ .

(٦) المثورات : ٢١٧ .

(٧) الشعراء : ٦ .

جوابه : مع قصد التنويع في الفصاحة : أن المراد بآية الأنعام الدلالة على نبوة النبي صلى الله عليه وسلم من الآيات والمعجزات ، والمراد بالحق : القرآن ، ولكن لم يصرح به . وفي الشعراء صرح بذكر القرآن فقال : ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث ﴾^(١) فعلم أن المراد ، بالحق القرآن ، فناسب ﴿ فمسيأتيهم ﴾ ، تعظيماً لشأن القرآن لأن السين أقرب من سوف^(٢) .

قال تعالى : ﴿ ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرنٍ مكنهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهر تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً اخرين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ألم يروا كم أهلكنا ﴾ وفي الشعراء ﴿ أو لم يروا ﴾^(٣) بالواو . وفي سبأ ﴿ أفلم يروا ﴾^(٤) بالفاء .

جوابه : إن كان السياق يقتضى النظر والاستدلال جاء بغير واو ، وهنا كذلك لمن يعتبر الآيات قبله . وإن كان السياق يقتضى الاعتبار بالحاضر والمشاهدة جاء بالواو أو الفاء ، لتدل الهمزة على الإنكار ، والواو على عطفه على الجمل قبله ، كقوله تعالى ﴿ أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ ﴾^(٥) . ﴿ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم ﴾^(٦) ^(٧) .

(١) الشعراء : ٥ .

(٢) المنثورات : ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) الشعراء : ٧ .

(٤) سبأ : ٩ .

(٥) الأعراف : ١٨٥ .

(٦) سبأ : ٩ .

(٧) المنثورات : ٢١٨ .

قال تعالى : ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عقبة
المكذبين ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ قل سيروا في الأرض ثم انظروا ﴾ وفي موضع آخر في
النمل : ﴿ فانظروا ﴾^(١) . وقال هنا : ﴿ عاقبة المكذبين ﴾ وفي النمل : ﴿ عاقبة
المجرمين ﴾^(٢) .

جوابه : أن آية الأنعام ظاهرة في الأمر بالسير في بلاد المهلكين ، فناسب " ثم " المرتبة
على السير المأمور به ، وفي المواضع الأخر ، الأمر بالنظر بعد السير المتقدم ، كقوله تعالى :
﴿ أو لم يسيروا في الأرض ﴾^(٣) فناسب أن يأتي بالفاء ، كأنه قال : قد ساروا
فلينظروا ، أو قد ساروا فنظروا عند سيرهم . ولما تقدم هنا قوله : ﴿ فقد كذبوا
بالحق ﴾^(٤) ناسب قوله : ﴿ عاقبة المكذبين ﴾ . ولم يتقدم مثله في النمل^(٥) .

قال تعالى : ﴿ قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب
على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين
خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ الذين خسروا أنفسهم ﴾ ثم أعادها بعد^(٦) .

جوابه : أن الأولى للمشركين ، والثانية لأهل الكتاب ، ليعم الفريقين^(٧) .

(١) النمل : ٦٩ .

(٢) النمل : ٦٩ .

(٣) الروم : ٩ .

(٤) الأنعام : ٥٠ .

(٥) المشورات : ٢١٨ ، ٢١٩ .

(٦) آية ٢٠ .

(٧) المشورات : ٢١٩ .

قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وَإِن يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
وفي يونس ﴿ وَإِن يَرِدْكَ بَخِيرٌ فَلَا رَا لِفَضْلِهِ ﴾^(١) .
جوابه : مع قصد التنويع : أن الضر إذا وقع لا يكشفه إلا الله تعالى ، فأستوى فيه الموضوعان . وأما الخير فقد يراد قبل نيله بزمن ، إما من الله تعالى ، ثم ينيله بعد ذلك ، أو من غيره ، فهي حالتان : حالة إرادته قبل نيله ، وحالة نيله . فذكر الحالتين في السورتين ، فأية الأنعام حالة نيله ، فعبر عنه بالمس المشعر بوجوده ، ثم قال : ﴿ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . أى على ذلك وعلى خيرات بعده ، وفيه بشارة بنيل أمثاله . وآية يونس حالة إرادة الخير قبل نيله ، فقال : ﴿ يَرِدْكَ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَلَا رَا لِفَضْلِهِ ﴾ . أى : إذا أرادته قبل نيله ، ولذلك قال : ﴿ يَضِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ ففي الآيتين بشارة له بإرادة الخير ونيله إياه ، وأمثاله بالواو فيهما^(٢) .

قال تعالى: ﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾
وختمها بالظالمين ، وفي يونس : ﴿ فَمَن أَظْلَمُ ﴾^(٣) بالفاء ، وختمها بالمجرمين .
جوابه : أن آية الأنعام ليس ما قبلها سبباً لما بعدها ، فجاءت بالواو المؤذنة بالاستئناف ، وآية يونس ما قبلها سبب لما بعدها ، فجاءت بالفاء المؤذنة بالسببية ، فبرأته من إشراكهم ، ومعرفتهم به ليس سبباً في أظلميتهم ، ولبثه فيهم عمراً من قبله ، وعلمهم

(١) يونس : ١٠٧ .

(٢) المنثورات : ٢١٩ ، ٢٢٠ .

(٣) يونس : ١٧ .

بجالة سبب لكونهم أظلم ، كأنه قيل : إذا صح عندكم أنه صدق ، فمن أظلم ممن افترى ،
 وختم هذه بالظالمين ، لتقدم قوله : ﴿فمن أظلم﴾ ، وختم تلك بالمجرمين لقوله قبل
 ذلك : ﴿كذلك نجزي القوم المجرمين﴾ (١) (٢) .

قال تعالى : ﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا على قلوبهم أكنة
 أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى
 إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير
 الأولين﴾
 قال :

قوله تعالى : ﴿ومنهم من يستمع إليك﴾ وفي يونس ﴿يستمعون﴾ (٣) ،
 ﴿ومنهم من ينظر إليك﴾ (٤) .

جوابه : أن آية الأنعام في أبي جهل (٥) ، والنضر (٦) ، وأبي شيبه (٧) ، وغيرهم ، لما
 استمعوا قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - على سبيل الاستهزاء ، فقال النضر : أساطير
 الأولين (٨) . فلما قل عددهم أفرد الضمير مناسبة للمضمين . وآية يونس عامة ، لتقدم
 الآيات الدالة على ذلك ، كقوله تعالى : ﴿ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا
 يؤمن به﴾ (٩) فناسب ذلك ضمير الجمع ، وأفرد ﴿من ينظر﴾ لأن المراد نظر
 المستهزئين ، فأفرد الضمير . أو أنه لما تقدم ضمير الجمع أفرد الثاني تفننا ، واكتفي بالأول . أو
 تخفيفاً مع حصول المقصود (١٠) .

(١) يونس : ١٣ .

(٢) المشورات : ٢٢٠ .

(٣) يونس : ٤٢ .

(٤) يونس : ٤٣ .

(٥) هو عدو الله - عمرو بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي ، هلك في وقعة أحد . انظر الأعلام : ٨٧/٥ .

(٦) هو عدو الله ، النضر بن الحارث بن علقمة بن كلده بن عبد مناف ، من بني عبد الدار من قريش هلك في وقعة بدر .

انظر الأعلام : ٣٣/٨ .

(٧) الصواب : شيبه بن ربيعة بن عبد شمس ، وهو من زعماء قريش في الجاهلية قتل في بدر . انظر الأعلام : ١٨١/٣ .

(٨) انظر معالم التنزيل : ١٣٦/٣ .

(٩) يونس : ٤٠ .

(١٠) المشورات : ٢٢٠ ، ٢٢١ .

قال تعالى: ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾.

قال:

قوله تعالى: ﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين﴾ وفي سواها: ﴿نموت ونحيا﴾^(١)

جوابه: أن ﴿قالوا﴾ مهنا عطف على قوله تعالى: ﴿لعادوا لما نهوا عنه﴾^(٢).
أى لعادوا وقالوا. وفي غيرها حكاية عن قولهم ﴿في الحياة الدنيا﴾^(٣).

قال تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب وهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾.

قال:

قوله تعالى: ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب وهو﴾ وكذلك في الحديد^(٤) وغيرها^(٥) وقدم في الأعراف^(٦) والعنكبوت^(٧) اللهم على اللعب.

جوابه: في الأعراف^(٨) ^(٩).

قال تعالى: ﴿قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيت الله يجحدون﴾.

قال:

قوله تعالى: ﴿فإنهم لا يكذبونك﴾ وفي آخر السورة: ﴿فإن كذبوك فقل ربكم﴾^(١٠).

(١) المؤمنون: ٣٧، والجاثية: ٢٤.

(٢) الأنعام: ٢٨.

(٣) المثورات: ٢٢١.

(٤) الحديد: ٢٠: ﴿اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب وهو﴾

(٥) محمد: ٣٥: ﴿إنما الحياة الدنيا لعب وهو﴾

(٦) الأعراف: ٥١: ﴿الذين اتخذوا دينهم هموا ولعبا﴾

(٧) العنكبوت: ٦٤: ﴿وما هذه الحياة الدنيا إلا هو ولعب﴾

(٨) عند الآية: ٥١.

(٩) المثورات: ٢٢١.

(١٠) الأنعام: ١٤٧.

جوابه : أنهم لا يكذبون في الباطن ، لأنك عندهم معروف بالأمين ، وإنما يكذبونك في الظاهر ، ليصدوا عنك^(١) .

قال تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب الله ﴾ وكذلك في الآية الثالثة^(٢) .

وفي الثانية : ﴿ أرأيتم ﴾^(٣) على العادة . جمع فيهما بين علامتى الخطاب ، وهما : تاء الضمير ، وكاف الخطاب .

جوابه : أنه لما كان المتوعد به شديداً أكد في التنبيه عليه بالجمع بينهما مبالغة في الوعيد^(٤)

قال تعالى : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ولا أقول لكم إنى ملك ﴾ . وفي هود : ﴿ ولا أقول إنى ملك ﴾ فحذف ﴿ لكم ﴾^(٥) .

جوابه : أن آية هود تقدمها ﴿ لكم ﴾ مرات عدة ، فأكتفى به تخفيفاً ، ولم يتقدم هنا سوى مرة واحدة^(٦) .

(١) المشورات : ٢٢٢ .

(٢) الأنعام : ٤٧ .

(٣) الانعام : ٤٦ .

(٤) المشورات : ٢٢٢ .

(٥) هود : ٣١ .

(٦) المشورات : ٢٢٢ .

قال تعالى: ﴿ولا تطروا الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشى يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطروا لهم فتكون من الظالمين﴾ .
قال :

... عن سعد بن أبي وقاص ^(١) رضي الله عنه - قال : كنا مع النبي - صلى الله عليه وسلم - ستة نفر فقال المشركون للنبي - صلى الله عليه وسلم - اطرد هؤلاء لا يجترئون علينا ، وكنت أنا وابن مسعود ، ورجل من هذيل ^(٢) ، وبلال ^(٣) ، ورجلان لست أسميهما ، فوقع في نفس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه ، فأنزل الله تعالى ﴿ولا تطروا الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشى يريدون وجهه﴾ . ^{(٤) (٥)}
وقال :

قال أهل اللغة : العشي ما بين زوال الشمس وغروبها . ^(٦)

قال تعالى : ﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونهم تضرعاً وخفية لئن أنجنا من هذه لنكونن من الشكرين﴾ .
قال :
﴿قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر﴾ أي شدائدهما ^(٧) .

^(١) هو صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سعد بن مالك بن أهيب أحد العشرة المبشرين بالجنة ت: ٥٥٥هـ .
انظر الإصابة: ٣١/١ .

^(٢) هذيل قبيلة مشهورة معروفة من قديم ، وهي من قبائل الحجاز انظر معجم قبائل العرب : ١٢١٣/٣ .

^(٣) هو مؤذن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بلال بن رباح الحبشي أبو عبد الله ت: ٢٠هـ . انظر الأعلام: ٧٣/٢ .

^(٤) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب (٥) حديث رقم (٢٤١٣) .

^(٥) رياض الصالحين ١٠٣ ، ١٠٤ .

^(٦) الأذكار : ٨٥ .

^(٧) شرح صحيح مسلم : ٢٠٢/١٦ .

قال تعالى ﴿ قل أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إن هداانا الله كالأذى استهوته الشيطان في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العلمين ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ قل أئذعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾ وكذلك في سورة الأنبياء : ﴿ ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضركم ﴾^(١) قدم النفع على الضر . وفي الحج^(٢) ويونس^(٣) وغيرهما قدم الضر على النفع .

جوابه : أن دفع الضر أهم من جلب النفع ، فلما تقدم ذكر نفي الملك والقدرة عنهم كان تقديم ذكر دفع الضر وانتفاء القدرة عليه أهم ، ولما كان سياق غير ذلك في العبادة والدعاء ، والمقصود بهما غالباً طلب النفع وجلبه ، كان تقديم النفع أهم ، ولذلك قال في الحج : ﴿ يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه ﴾^(٤) المقصود بالدعاء^(٥) .

قال تعالى : ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك هم الأمن وهم مهتدون ﴾ .

قال :

.... لما نزلت ﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم ﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا - : أين لا يظلم نفسه ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ليس هو كما تظنون ، إنما هو كما قال لقمان لأبنته ﴿ يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ﴾^(٦) هكذا وقع الحديث هنا في

(١) الأنبياء : ٦٦ .

(٢) الحج : ١٢ : ﴿ يدعوا من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ﴾ .

(٣) يونس : ١٨ : ﴿ ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ﴾ .

(٤) الحج : ١٣ .

(٥) المشورات : ٢٢٢ .

(٦) لقمان : ١٣ .

صحيح مسلم^(١) ، ووقع في صحيح البخارى^(٢) : لما نزلت الآية قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - : أينما لم يظلم نفسه ! فأنزل الله تعالى - ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ فهاتان الروايتان ، إحداهما تبين الأخرى ، فيكون لما شق عليهم أنزل الله تعالى - ﴿ إن الشرك لظلم عظيم ﴾ وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم - أن الظلم المطلق هناك المراد به هذا المقيد ، وهو الشرك ، فقال لهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد ذلك : ليس الظلم على إطلاقه وعمومه كما ظننتم ، إنما هو الشرك ، كما قال لقمان لابنه فالصحابه - رضي الله عنهم - حملوا الظلم على عمومه ، والمتبادر إلى الأفهام منه وهو وضع الشيء في غير موضعه وهو مخالفة الشرع ، فشق عليهم إلى أن أعلمهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بالمراد بهذا الظلم^(٣) .

قال تعالى : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسئلكم عليه أجراً إن هو إلا نكرى للعلمين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ إن هو إلا نكرى للعلمين ﴾ وفي يوسف : ﴿ نكرى للعلمين ﴾^(٤) مذكراً منوناً .
جوابه : أنه تقدم في هذه السورة ﴿ فلا تقعد بعد الذكرى ﴾^(٥) فناسب ﴿ إن هو إلا نكرى ﴾^(٦) .

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب : صدق الإيمان وإخلاصه . حديث رقم (١٢٤) .
(٢) صحيح البخارى ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله - تعالى - : ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ ، البخارى مع الفتح (٦/٤٦٥) .
(٣) شرح صحيح مسلم : ١٨٨/٢ .
(٤) يوسف : ١٠٤ .
(٥) الأنعام : ٦٨ .
(٦) المنورات : ٢٢٣ .

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَىٰ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىٰ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَانِي تَوْفَكُونَ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ، يُخْرِجُ الْحَىٰ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَىٰ﴾ وفي سائر المواضع ﴿ويُخْرِجُ﴾^(١) .
جوابه : أن ﴿يُخْرِجُ الْحَىٰ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ مناسب في المعنى لفلق الحب والنوى عن الخارج عنهما ، فجاء بالياء ، كالشرح له ، ثم عطف ﴿يُخْرِجُ﴾ على فالق لأن عطف الإسمية على الأسمية أنسب وأفصح^(٢) ، ولما فيه من المقابلة للجملة المتقدمة وسائر المواضع بالياء ، لأن الجملة قبلها فعلية ، فعطف عليها بفعلية^(٣) .

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ . وبعده ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٤) . وبعده ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٥) . ما وجه اختصاص كل آية بخاتمها ؟

جوابه : أن حساب الشمس والقمر والنجوم والأهتداء بها مختص بالعلماء بذلك ، فناسب ختمه بـيعلمون ، وإنشاء الخلائق من نفس واحدة ، ونقلهم من صلب إلى رحم ، ثم إلى الدنيا ، ثم إلى مستقر ومستودع ، ثم إلى حياة وموت ، والنظر في ذلك أدق ، فناسب ختمه بـيفقهون ، أي يفهمون ، وهو اشتغال الذهن بما يتوصل به إلى غيره ، فيتوصل بالنظر في ذلك إلى صحة وقوع البعث والنشور بثواب وعقاب . ولما ذكر ما أنعم به على عباده من سعة الأرزاق والأقوات والثمار وأنواع ذلك ، ناسب ذلك ختمه بالإيمان الداعي إلى شكره تعالى على نعمه^(٦) .

(١) آل عمران : ٢٧ ، ويونس : ٣١ ، والروم : ١٩ .

(٢) لا يقال في القرآن فيصح وأفصح ومناسب وأنسب بل كله فصيح ومناسب .

(٣) المنثورات : ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

(٤) الأنعام : ٩٨ .

(٥) الأنعام : ٩٩ .

(٦) المنثورات : ٢٢٤ .

قال تعالى: ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ وفي سورة المؤمن : ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾^(١)
جوابه : لما تقدم هنا ﴿وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم﴾^(٢) ناسب تقديم كلمة التوحيد ، النافية للشرك ، ردا عليهم ، ثم ذكر الخلق . ولما تقدم في المؤمن كونه خالقا بقوله تعالى: ﴿خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس﴾^(٣) ناسب تقديم كلمة الخلق ، ثم كلمة التوحيد^(٤) .

قال تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ .
قال :

... الإدراك هو الإحاطة ، والله - تعالى - لا يحاط به ، وإذا ورد النص بنفي الإحاطة لا يلزم منه نفي الرؤية بغير إحاطة ، وأجيب عن الآية بأجوبة أخرى لا حاجة إليها مع ما ذكرناه فإنه في نهاية من الحسن مع اختصاره^(٥) .

قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ولو شاء ربك ما فعلوه﴾ وقال بعده : ﴿ولو شاء الله ما فعلوه﴾^(٦) .

(١) غافر : ٦٢ .

(٢) الأنعام : ١٠٠ .

(٣) غافر : ٦٠ .

(٤) المشورات : ٢٢٥ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ٧/٣ .

(٦) الأنعام : ١٣٧ .

جوابه : لما تقدم في الأولى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا ﴾ الآية ، وهو تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم - ناسب ذلك ﴿ لو شاء ربك ﴾ الحافظ لك ﴿ ما فعلوه ﴾ . وأما الثانية فتقدمها قوله : ﴿ وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا ﴾ ^(١) فناسب ذلك : ﴿ ولو شاء الله ﴾ الذي جعلوا له ذلك ﴿ ما فعلوه ﴾ ^(٢) .

قال تعالى : ﴿ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ إن ربك هو أعلم من يضل عن سبيله ﴾ وفي النحل وغيرها : ﴿ بمن ضل عن سبيله ﴾ ^(٣) .
جوابه : أن الأصل دخول الباء فيه ، لكن تقدم قوله تعالى : ﴿ الله أعلم حيث يجعل رسالته ﴾ ^(٤) ولما تقدم مهنا : ﴿ وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوا عن سبيل الله ﴾ إلى ﴿ وإن كثيرا ليضلون بأهواهم بغير علم ﴾ ^(٥) ناسب ﴿ من يضل ﴾ وبقية الآيات إخبار عن سبق منه الضلال ، فناسب الفعل الماضي ^(٦) .

(١) الأنعام : ١٣٦ .

(٢) المشورات : ٢٢٥ .

(٣) النحل : ١٢٥ .

(٤) الأنعام : ١٢٤ .

(٥) الأنعام : ١١٦ - ١١٩ .

(٦) المشورات : ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

قال تعالى: ﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون ﴾ وقال في هود : ﴿ مصلحون ﴾ ^(١) .

جوابه : أن آية الأنعام تقدمها قوله تعالى : ﴿ ألم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم ﴾ ^(٢) أى : يوقظونكم بالآيات من غفلاتكم ، لأن الإنذار : الإيقاظ من الغفلات عن المنذر به ، فناسب قوله : ﴿ غافلون ﴾ . وفي هود تقدم : ﴿ فلولا كان من القرون من قبلكم أولوا بقية ينهون عن الفساد في الأرض ﴾ ^(٣) فناسب الختم بقوله : ﴿ مصلحون ﴾ لأن ذلك ضد الفساد المقابل له ^(٤)

قال تعالى: ﴿ قل يقوم اعملوا على مكاتكم إني عامل فسوف تعلمون من تكون له عتبة الدار إنه لا يفلح الظالمون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ إني عامل فسوف تعلمون ﴾ هنا . وفي الزمر وفي قصة شعيب في هود : ﴿ سوف تعلمون ﴾ ^(٥) بغير فاء

جوابه : أن القول في آيتي الأنعام والزمر بأمر الله تعالى : بقوله : ﴿ قل ﴾ . فناسب التوكيد في حصول الموعود به بفاء السببية وآية هود من قول شعيب ، فلم يؤكد ذلك ^(٦) .

(١) هود : ١١٧ .

(٢) الأنعام : ١٣٠ .

(٣) الأنعام : ١١٦ .

(٤) المنثورات : ٢٢٦ .

(٥) الزمر : ٣٩ ، هود : ٩٣ .

(٦) المنثورات : ٢٢٦ .

قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبِغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ .
قال :

... قال الإمام الثعلبي المفسر - رحمه الله تعالى وقرأ الحسن ظُفْرٍ مكسورة الظاء ساكنة الفاء . وقرأ أبو السماك بكسر الظاء والفاء ، وهى لغة (١) . وقال أبو البقاء العكبرى - رحمه الله تعالى في كتابه إعراب القرآن - : كل ذى ظفر الجمهور على ضم الظاء والفاء، ويقرأ بإسكان الفاء ويقرأ بكسر الظاء والإسكان (٢) (٣) .

قال تعالى : ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ نَذَاقُوا بِأْسِنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ .
قال :

قوله تعالى عن قولهم : ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ وقال في النحل: ﴿مَا عِبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٤) .
جوابه : أن لفظ الإشراك مؤذن بالشريك ، فلم يقل : من دونه ، بخلاف ﴿عِبَدْنَا﴾ فليس مؤذنا بإشراك غيره ، فلذلك جاء ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ . وأما زيادة ﴿نَحْنُ﴾ في قوله : ﴿مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا﴾ فإنه لما حال بين الضمير في عِبَدْنَا وبين ما عطف عليه حائل وهو قوله : ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أكد بقوله : ﴿نَحْنُ﴾ . وههنا لم يحل بين الضمير والمعطوف عليه حائل (٥) .
قال :

قوله تعالى : ﴿كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ وفي النحل: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (٦) .

(١) المحرر الوجيز : ٣٥٧ / ٢ .

(٢) التبيان : ٥٤٥ / ١ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ١٩٣ / ٣ .

(٤) النحل : ٣٥ .

(٥) المثورات : ٢٢٧ .

(٦) النحل : ٣٣ .

جوابه: لما تقدم قوله: ﴿ فَإِن كَذِبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ﴾^(١) ناسب ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ . ولما تقدم في النحل: ﴿ مَا عِبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ ﴾^(٢) إلى قوله: ﴿ وَلَا حَرَمْنَا ﴾ قال: ﴿ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾^{(٣) (٤)} .

قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تُقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْنَا نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرِبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّوْمُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ .
قال:

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ معناه أى : لا تقتلوا النفس التى هى معصومه فى الأصل إلا بحقين فى قتلها^(٥) .
قال:

قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَقْنَا ، نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ وفى سبحان: ﴿ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾^(٦) .
جوابه : أن قوله تعالى: ﴿ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ ﴾ وهو الفقر خطاب للمقلين الفقراء ، أى لا تقتلوهم من فقر بكم ، فحسن ﴿ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ ﴾ ما يزول به إملاقكم ، ثم قال: ﴿ وَإِيَّاهُمْ ﴾ . أى : يرزقكم جميعاً . وقوله: ﴿ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾ . خطاب للأغنياء ، أى : خشية إملاق يتجدد لكم بسببهم ، فحسن ﴿ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾^(٧) .

(١) الأنعام : ١٤٧ .

(٢) النحل : ٣٥ .

(٣) النحل : ٣٣ .

(٤) المثورات : ٢٢٧ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ١٠٧/٢ .

(٦) الإسراء : ٣١ .

(٧) المثورات : ٢٢٧ .

قال :

قوله تعالى في آخر الوصية الأولى : ﴿ لعلكم تعقلون ﴾ وفي آخر الثانية : ﴿ لعلكم تذكرون ﴾^(١) . وفي آخر الثالثة : ﴿ لعلكم تتقون ﴾^(٢) .

جوابه : ان الوصايا الخمس إنما يحمل على فعلها العقل الغالب على الهوى ، لأن الإشراك بالله لعدم استعمال العقل الدال على توحيد الله وعظمته ونعمه على عبده ، وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل ، لسبق إحسانهما إلى الولد بكل طريق ، وكذلك قتل الأولاد بالوآد من الإملاق ، مع وجود الرازق الكريم ، وكذلك إتيان الفواحش لا يقتضيه عقل ، وكذلك قتل النفس لغيظ أو غضب في القتال ، فحسن بعده ﴿تعقلون﴾ . أما الثانية فلتعلقها بالحقوق المالية والقولية ، أى لعلكم تذكرون في أنفسكم أن لو كان الأيتام أولادكم وكنتم أنتم القابضين لأنفسهم ما يكال وما يوزن أو المشهود عليه ، أو المقر له ، أو الموعود ، أكنتم ترضونه لأنفسكم ؟ فما لا ترضونه لأنفسكم لا ترضوه لغيركم . وأما الثالثة فلأن ترك اتباع الشرائع الدينية مؤد إلى غضب الله تعالى ، وإلى جهنم لما فيه من معصية الله تعالى ، فحسن ﴿ لعلكم تتقون ﴾ ذلك ، أو تتقون عذاب الله سبحانه بسببه^(٣) .

قال تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم

ترحمون ﴾

قال :

قوله تعالى : ﴿ وهذا كتاب أنزلناه مبارك ﴾ وفي الأنبياء ﴿ وهذا ذكر مبارك أنزلناه ﴾^(٤) قدم الأنزال هنا ، وأخره في الأنبياء .

جوابه : قدم الإنزال هنا رداً على قول « فنحاص بن عازوراء »^(٥) : ﴿ ما

(١) الأنعام : ١٥٢ .

(٢) الأنعام : ١٥٣ .

(٣) المنثورات : ٢٢٨ .

(٤) الأنبياء : ٥٠ .

(٥) هو حبر من أحبار اليهود ، من بنى قينقاع ، انظر سيرة ابن هشام ٥١٥/٢ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٧٠ .

أنزل الله على بشر من شيء ﴿ فبدأ به اهتماماً به ولأن الكتب سماوية فناسب البداءة بالإتزان . وآية الأنبياء في الذكر ، فجاءت على الأصل في تقديم الوصف المفرد في النكره على الجملة (١) .

قال تعالى: ﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم ولا يظلمون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فله عشر أمثالها ﴾ وقال تعالى في البقرة ﴿ كمثل حبة أنبتت سبع سنابل ﴾ (٢) .

جوابه : أن آية الأنعام لمطلق الحسنات ، وآية البقرة خاصة بالنفقة في سبيل الله ، السائلة من المن والأذى ، وقد تقدم في البقرة .

فإن قيل : ففي البقرة : ﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ﴾ (٣) .

قلنا : وروده بعد قوله : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله ﴾ (٤) يدل على ما قدمنا . أو المراد بهذه الآية العشر فما زاد (٥) .

قال تعالى: ﴿ لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وأنا أول المسلمين ﴾ وقال في يونس عن نوح : ﴿ وأنا من المسلمين ﴾ (٦) وفي موسى : ﴿ أول المؤمنين ﴾ (٧) .

(١) المنشورات : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٢) البقرة : ٢٦١ .

(٣) البقرة : ٢٤٥ .

(٤) البقرة : ١٩٠ .

(٥) المنشورات : ٢٢٨ .

(٦) يونس : ٩٠ .

(٧) الأعراف : ١٤٣ .

جوابه : أن المراد : أول المسلمين من أهل مكة شرفها الله تعالى ، لأنه أول المسلمين منهم ، ولم يكن نوح أول من أسلم في زمانه ومثله قول سحرة فرعون : ﴿ أن كنا أول المؤمنين ﴾^(١) يريد : أولهم من قوم فرعون وآله . وأما قول موسى : ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾ أراد : أول المصدقين بأمتناع الرؤية في الدنيا ، ولم يرد الإيمان الذي هو الدين^{(٢) (٣)} .

قال تعالى : ﴿ وهو الذى جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليلوكم فى ماء أهلكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ خلائف الأرض ﴾ وفي فاطر ﴿ خلائف فى الأرض ﴾^(٤)

يأتى فيها .

قال :

قوله تعالى : ﴿ إن ربك سريع العقاب ﴾ وفي الأعراف : ﴿ لسريع العقاب ﴾^(٥) .

جوابه : أنه تقدم ما يؤذن بالكرم والإحسان فى قوله : ﴿ من جاء بالحسنة

فله عشر أمثالها ﴾^(٦) الآيات ، ناسب ترك التوكيد فى جانب العقاب . وفى الأعراف

لما تقدم ما يؤذن بغضب الله وعذابه من اتخاذهم العجل ، وحل السبت ، ناسب توكيد

جانب العذاب بدخول اللام^(٧) .

(١) الشعراء : ٥١ .

(٢) الأحسن أن يقال أول المؤمنين فى زمانه .

(٣) المنثورات : ٢٢٨ ، ٢٢٩ .

(٤) فاطر : ٣٩ .

(٥) الأعراف : ١٦٧ .

(٦) الأنعام : ١٦٠ .

(٧) المنثورات : ٢٣٠ .

سورة الأعراف

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ .
قال :

ما سبب اختلاف الألفاظ وزيادة المعاني ونقصها في بعض قصص آدم دون بعض ، وكذلك في غير ذلك من القصص ، كقصة موسى مع فرعون ، ونوح ، وهود ، وصالح مع قومهم ، وشبه ذلك ؟

جوابه : أما اختلاف الألفاظ فلأن ، المقصود المعاني ، لأن الألفاظ الدالة عليها أولاً لم تكن باللسان العربي بل باللسنة المخاطبين حالة وقوع ذلك المعنى ، فلما أدت تلك المعاني إلى هذه الأمة أدت بألفاظ عربية ، تدل على معانيها ، مع اختلاف الألفاظ ، واتحاد المعنى . فلا فرق بين ﴿أبَى أَنْ يَكُونَ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾^(١) وبين ﴿لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ في دلالتها على معنى واحد . وهو عدم السجود . وكذلك لا فرق في المعنى بين ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ و ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾^(٢) لأن ﴿لَا﴾ صلة زائدة .

وأما زيادة المعاني ونقصها في بعض دون بعض ، فلأن المعاني الواقعة في القصص فرقت في إيرادها ، فيذكر بعضها في مكان ، وبعض آخر في مكان آخر ، ولذلك عدة فوائد^(٣) .

(١) المحرر : ٣١ .

(٢) ص : ٧٥ .

(٣) المنشورات : ٢٣١ .

قال تعالى: ﴿ قال أنظرنى إلى يوم يبعثون ﴾ .

قال :

قوله تعالى: ﴿ قال أنظرنى ﴾ وفي الحجر وصاد ﴿ فأنظرنى ﴾^(١). بالفاء .
جوابه : أن آية الأعراف استئناف سؤال غير مسبب عما قبله ، فلا وجه للفاء ،
وكذلك ﴿ إنك من المنظرين ﴾^(٢) خبر مستأنف غير مسبب عما قبله ، وحيث
جاء بالفاء فهو مسبب عما قبله . تقديره : إن أخرجتنى فأنظرنى . ولما جاء بفاء السببية
هناك ناسب ﴿ فإنك من المنظرين ﴾^(٣) بالفاء^(٤) .

قال تعالى :

﴿ وإذا فعلوا فحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل
إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ﴾ .

قال :

... احتج بهذه الآية أصحابنا على وجوب ستر العورة ، ونقلوا عن المفسرين أنهم
قالوا : الفاحشة أنهم كانوا يطوفون بالبيت العتيق عراة . وهذا التفسير هو قوله الأكثرين
من المفسرين^(٥) .
وقيل : المراد بالفاحشة الشرك قاله ابن عباس فيما نقله الواحدي^(٦) . ونقله الماوردي عن
الحسن ، قال الماوردي : والأكثر على أنه الطواف بالبيت عراة^(٧) . قال الواحدي :
قال الزجاج الفاحشة ما يشتد قبحة من الزنوب^(٨) . وقد نقل صاحب المذهب عن ابن
عباس أنه فسرها بالطواف بالبيت عراة ، فيكون عن ابن عباس روايتان . والله تعالى أعلم .

(١) الحجر : ٣٦ ، وص : ٧٩ .

(٢) الأعراف : ١٥ .

(٣) الحجر : ٣٧ .

(٤) المثورات : ٣١ .

(٥) منهم ابن عباس وتلميذه مجاهد ، انظر ، معالم التنزيل : ٢٢٣/٣ .

(٦) هذا الجزء ساقط من مخطوط تفسير البسيط .

(٧) النكت والعيون : ٢١٦ / ٢ .

(٨) هذا ساقط من مخطوط البسيط . وانظر معاني القرآن للزجاج : ٣٣٢/٢ .

قال الواحدي : واحتج أصحابنا على وجوب ستر العورة للصلاة والطواف بقوله تعالى : ﴿ خذوا زينتكم عند كل مسجد ﴾ لأن الطواف صلاة^(١) ^(٢) .

قال تعالى : ﴿ لهم من جهنم مهال من فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ﴾ .
قال :

... وذكر^(٣) في قوله تعالى ﴿ لهم من جهنم مهال ومن فوقهم غواش ﴾ قال : جهنم لاتصرف للتعريف والتأنيث . قال وقال بعض أهل اللغة : واشتقاقها من الجهومة وهي الغلظ ، يقال : جهم الوجه أى غليظه ، فسميت جهنم لغلظ أمرها في العذاب^(٤) ^(٥) .

قال تعالى : ﴿ الذين اتخذوا دينهم هوا ولعباً وغرتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآيتنا يجحدون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ اتخذوا دينهم هوا ولعباً ﴾ قدم اللهو على اللعب . وفي العنكبوت^(٦) وبقية المواضع قدم اللعب على اللهو .
جوابه : والله أعلم ، أن اللهو عن الشيء تركه وإهماله ، والإعراض عنه ونسيانه ، واللعب معروف ، وهو فعل مقصود لفاعله ، فلما جاء في الأعراف بعد قوله ﴿ وما كنتم تستكبرون ﴾^(٧) ، وهو ذم لهم بالإعراض عن اتباع الحق وإهماله ولذلك قال : ﴿ كما نسوا لقاء يومهم هذا ﴾ وكذلك آية العنكبوت جاءت بعد قوله :

(١) ساقط من مخطوط البسيط .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٦٨/٣ ، ٦٩ .

(٣) يعنى الواحدي رحمه الله .

(٤) هذا ساقط من مخطوط البسيط .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ٥٩/٣ .

(٦) العنكبوت : ٦٤ ﴿ وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ﴾ .

(٧) الأعراف : ٤٨ .

﴿وَمَنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾^(١) الآيتين . دل بهما على إعراضهم عن الحق وعن اتباعه مع علمهم به . وأما في المواضع الأخرى فجاء في سياق ذم الدنيا ، والأشتغال عن الله تعالى بلعبها ولهوها وزينتها^(٢) .

قال تعالى: ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلدٍ ميثٍ فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته﴾ بلفظ المستقبل ، وكذلك في الروم^(٣) . وفي الفرقان وفاطر ﴿والله الذي أرسل الرياح﴾^(٤) بلفظ الماضي .

جوابه : لما تقدم ﴿يغشى الليل النهار﴾^(٥) ناسب ﴿وهو الذي يرسل﴾ وأيضاً تقدم قوله : ﴿ادعوا ربكم﴾^(٦) . فناسب ﴿وهو الذي يرسل﴾ لأن الدعاء إنما يكون لما يأتي . وكذلك في الروم لما تقدم قوله : ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح﴾^(٧) ناسب بعده : ﴿الله الذي يرسل الرياح﴾ أما الفرقان فلما تقدمت أفعال ماضيه وهي قوله : ﴿مد الظل﴾ ﴿لجعله﴾ ، ﴿ثم قبضناه﴾ و ﴿جعل لكم الليل﴾ ﴿وجعل النهار﴾^(٨) ناسب ذلك : ﴿وهو الذي أرسل﴾ . وأما آية فاطر ، فإنه تقدم قوله تعالى : ﴿انكروا نعمة الله

(١) العنكبوت : ٦١ .

(٢) المثورات : ٢٣٢ .

(٣) الروم : ٤٦ ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ .

(٤) الفرقان : ٤٨ ، وفاطر : ٩ .

(٥) الأعراف : ٥٤ .

(٦) الأعراف : ٥٥ .

(٧) الروم : ٤٦ .

(٨) الفرقان : ٤٥ - ٤٧ .

عليكم ، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء ﴿^(١) وهو المطر ، وإنما يذكرنا الله بشكر النعم الماضية على زمن الشكر ، فناسب ﴿أرسل﴾ ماضياً ^(٢) .

قال تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحا إلى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إنى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم﴾ .
قال :

قوله تعالى: ﴿لقد أرسلنا نوحا﴾ بغير واو . وفي هود: ﴿ولقد أرسلنا نوحا﴾ ^(٣) وكذا في المؤمنين ^(٤) .

جوابه : أن هنا لم تتقدمه دعوى نبوة ، ولا رد قوم على هذا المدعى ، فهو كلام مبتدأ . وفي هود قد تقدم ما يشعر بذلك ، وهو قوله تعالى : ﴿ومن قبله كتاب موسى﴾ ^(٥) . فحسن العطف عليه بالواو ، وتسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم - ، وتخويفا لقومه ، بقوله تعالى : ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك﴾ ^(٦) .
﴿أم يقولون افتراه﴾ ^(٧) . وأما المؤمنون فلتقدم ذكر نعمه على المكلفين بجملة على الفلك الذى كان سببا لوجودهم ونسلهم ، فعطف عليه بالواو ، وبقوله : ﴿وعليها وعلى الفلك تحملون﴾ ^(٨) لأنه تقدم قوله تعالى : ﴿ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق﴾ ^(٩) فناسب العطف عليه بقوله: ﴿ولقد أرسلنا نوحا﴾ ^(١٠) ^(١١) .

(١) فاطر : ٣ .

(٢) المثورات : ٢٢٢ ، ٢٣٣ .

(٣) هود : ٢٥ .

(٤) المؤمنون : ٢٣ .

(٥) هود : ١٧ .

(٦) هود : ١٢ .

(٧) هود : ١٣ .

(٨) المؤمنون : ٢٢ ، غافر : ٨٠ .

(٩) المؤمنون : ١٧ .

(١٠) هود : ٢٥ ، والمؤمنون : ٢٣ ، العنكبوت : ١٤ ، الحديد : ٢٦ .

(١١) المثورات : ٢٣٣ .

قال تعالى: ﴿أبلغكم رسالت ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم﴾ . وقال في قصة هود: ﴿وأنا لكم ناصح أمين﴾^(١) .

جوابه : أن الضلال فعل يتجدد بترك الصواب إلى ضده، ويمكن تركه في الحال ، فقابله بفعل يناسبه في المعنى فقال : ﴿وأنصح﴾ . والسفاهة صفة لازمة لصاحبها ، فقابله بصفة في المعنى فقال : ﴿وأنا لكم ناصح﴾^(٢) .

قال :

قوله تعالى في قصة نوح وشعيب : ﴿أبلغكم رسالات ربي﴾ وقال في هود وصالح : ﴿رسالة ربي﴾^(٣) فأفرد .

جوابه : أن قصة نوح وشعيب تضمنتا أنواعاً من التبليغات ، وإن لم تذكر هنا مع طول مدة نوح ، فجمع لذلك . وقصة هود وصالح ليستا كذلك ، فأفرد^(٤) .

قال تعالى: ﴿قال الملا الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة وأنا لنظنك من الكذابين﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿قال الملا من قومه﴾ في قصة نوح . وقال بعده في قصة هود : ﴿قال الملا الذين استكبروا من قومه﴾^(٥) .

جوابه : أن نوحاً لم يؤمن أحد من أشراف قومه ، وهود آمن بعض أشراف قومه ،

(١) هود : ٦٨ .

(٢) المثورات : ٢٣٤ .

(٣) آية : ٧٩ .

(٤) المثورات : ٢٣٤ .

(٥) هود : ٧٥ ، ٨٨ .

فلذلك قال : ﴿الذين استكبروا من قومه﴾^(١) .

قال تعالى : ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جثمين﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم﴾ فأفرد . وفي هود : ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ليارهم﴾^(٢) فجمع .

جوابه : أن المراد بالرجفة : الزلزلة العظيمة ، فصح الأفراد ، لأن المراد : بدارهم ، أى : بلدهم المزلزل . والمراد بالصيحة : صيحة من السماء ، والمراد بديارهم : منازلهم^(٣) .
وقال :

قوله تعالى في قصة مدين : ﴿فأخذتهم الرجفة﴾ وقال في قصة هود : ﴿فأخذتهم الصيحة﴾^(٤) .

جوابه : قيل : إن ابتداء عذابهم كان زلزلة عظيمة ، ثم صيحة عظيمة قطعت أكبادهم ، فماتوا جميعا . وقيل : لأن الزلزلة العظيمة لا تخلو عن صيحة^(٥) .

قال تعالى : ﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريبتكم﴾ وفي العنكبوت : ﴿إلا أن قالوا ائتنا بعذاب الله﴾^(٦) و﴿إلا﴾ للحصر ، فكيف يجمع بينهما ؟

جوابه : لعل ذلك في مجالس ، ففي مجلس اختصر بذكر إتيان الفاحشة وإظهارها ،

(١) المثورات : ٢٣٥ .

(٢) هود : ٩٤ .

(٣) المثورات : ٢٣٤ .

(٤) المؤمنون : ٤١ .

(٥) المثورات : ٢٣٤ .

(٦) العنكبوت : ٢٩ .

فناسب ذكر اخراجه كيلا يعيب عليهم ذلك . وفي مجلس عدد ذنوبهم ، فناسب مطالبتهم بأتيان العذاب عليها ، فحصر الجواب في كل مجلس بما ذكر فيه وناسبه . أو أن الجوابين من طائفتين ، فلم يجيبا إلا بما ذكر عنهما^(١) .

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمِ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى في قصة شعيب : ﴿ فَأَخَذْتَهُمِ الرَّجْفَةَ ﴾ وقال في الشعراء :
﴿ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ ﴾^(٢) .

جوابه : قيل أصحاب الأيكة غير مدين . فلا يرد السؤال . وقيل : هما واحد^(٣) ،
فجوابه أن الصيحة لما أصابتهم خرجوا من ديارهم هارين إلى الصحراء ، فأحرق جلودهم
الحر ، فجاءت الظلة فهربوا إليها ، فصيح بهم فماتوا في ظلالهم^(٤) .

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ الْقُرَىٰ نَقِصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ
عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ ، كَذَلِكَ يَطْبَعُ
اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ . وفي يونس : ﴿ بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ
قَبْلُ ، كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ ﴾^(٥) .

جوابه : أما آية يونس عليه السلام فلتقدم قوله في قصة نوح عليه السلام :
﴿ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾^(٦) .. فعدى ﴿ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ بما عداه

(١) المنشورات : ٢٣٥ .

(٢) الشعراء : ١٨٩ .

(٣) انظر معالم التنزيل : ٦ / ١٢٧ / زاد المسير : ١٤١ / ٦ .

(٤) المنشورات : ٢٣٥ .

(٥) يونس : ٧٤ .

(٦) يونس : ٦٤ .

أولاً ، ولم يتقدم في الأعراف التكذيب متعدياً بالباء ، كقوله تعالى : ﴿ ولكن كذبوا فأخذناهم ﴾ ^(١) فناسب كل موضع ما قبله . وأما قوله : ﴿ كذلك يطبع الله ﴾ وفي يونس : ﴿ نطبع ﴾ فلتناسب كل آية ما تقدمها . فالأعراف تقدمها اظهار بعد اضمار في قوله تعالى : ﴿ أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ﴾ ^(٢) ثم قال : ﴿ أفأمنوا مكر الله ﴾ ^(٣) فناسب ﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها ﴾ ﴿ كذلك يطبع الله ﴾ وأيضاً لما أكد أول الآية بالقسم ناسب ذلك تعظيم الطبع بنسبته إلى اسم الله سبحانه ، وناسب التصريح بوصفهم بالكفر الذي معناه أقبح وأشد من معنى الاعتداء . فناسب كل آية ما ختمت به ^(٤) .

قال :

قوله تعالى : ﴿ كذلك يطبع الله ﴾ وفي يونس : ﴿ نطبع ﴾ ^(٥) .
جوابه : تقدم هنا ﴿ أفأمنوا مكر الله ﴾ ، فناسب التصريح بقوله : ﴿ كذلك يطبع الله ﴾ . وفي يونس : ﴿ فنجيناها ﴾ ، ﴿ ثم بعثنا ﴾ ﴿ وجعلناهم ﴾ ^(٦) فناسب ﴿ نطبع ﴾ بالنون ^(٧) .

قال تعالى : ﴿ قال إن كنت جئت بآية فأت بها إن كنت من الصديقين ﴾ .
وقال :

قوله تعالى ﴿ فأرسل معي بنى إسرائيل ﴾ وفي طه : ﴿ فأرسل معنا ﴾ ^(٨) .

(١) الأعراف : ٩٦ .

(٢) الأعراف : ٩٧ .

(٣) الأعراف : ٩٩ .

(٤) المنشورات : ٢٣٧ .

(٥) يونس : ٧٤ .

(٦) يونس : ٧٣ ، ٧٤ .

(٧) المنشورات : ٢٣٨ .

(٨) طه : ٤٧ .

جوابه : أن المرسل هنا موسى عليه السلام فقط ، قال ﴿ معى ﴾ وفي طه :
موسى وهارن عليهما السلام ، فقال ﴿ معنا ﴾^(١) .

قال تعالى : ﴿ قال الملا من قوم فرعون إن هذا لسحر عليم ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ قال الملا من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم ﴾
وفي الشعراء : ﴿ قال للملا حوله إن هذا لساحر عليم ﴾^(٢) ظاهر آية
الأعراف أن الملا قالوا ذلك ، وظاهر آية الشعراء أن قائله فرعون .

جوابه : أن كلا منهما قاله ، لكن لما تقدم في الشعراء ابتداء مخاطبة فرعون لموسى
بقوله : ﴿ ألم نريك فينا وليداً ولبثت فينا ﴾^(٣) . الآيات ، ناسب ذلك حكاية
قول فرعون للملا ، لأنه المتكلم بذلك أولاً ، تنفيراً لقومه عن متابعتة كما تقدم قبل هذا ،
ولم يأت في الأعراف مثل هذا ، فحكى قولهم له^(٤) .

قال تعالى : ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم فماذا تأمرون ﴾ .
وقال :

قوله : ﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم ، فماذا تأمرون ﴾ وفي
الشعراء : ﴿ من أرضكم بسحره ﴾^(٥) .

جوابه : أن آية الأعراف من كلام الملا . وآية الشعراء من كلام فرعون . ولما كان
هو أشدهم في رد أمر موسى صرح بأنه سحر ، ويؤيده : ﴿ قال أجمتتنا لتخرجنا
من أرضنا بسحرك ﴾^(٦) قاصداً بذلك كله تنفير الناس عن متابعة موسى عليه
السلام^(٧) .

(١) المنشورات : ٢٣٦ .

(٢) الشعراء : ٣٤ .

(٣) الشعراء : ١٨ .

(٤) المنشورات : ٢٣٨ .

(٥) الشعراء : ٣٥ .

(٦) طه : ٥٧ .

(٧) المنشورات : ٢٣٦ .

قال تعالى: ﴿ قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حشرين ﴾
 ﴿ وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن ﴾
 الغلبين ﴿ .
 قال :

قوله تعالى : ﴿ وأرسل في المدائن ﴾ وفي الشعراء ﴿ وابعث ﴾^(١)
 كلاهما معلوم المراد ، فما فائدة اختلاف اللفظين . وكذلك قوله هنا : ﴿ بكل ساحر ﴾
 وفي الشعراء ﴿ بكل سحار ﴾^(٢) .

جوابه : مع التفتن في الكلام : أن ﴿ أرسل ﴾ أكثر تفخيماً من ﴿ ابعث ﴾ وأعلى
 رتبة لإشعاره بالفوقية . ففي الأعراف حكى قول الملائكة لفرعون ، فناسب خطابهم له بما هو
 أعظم رتبة تفخيماً له . وفي الشعراء صدر الكلام بأنه هو القائل لهم ، فناسب تنازله معهم
 ومشاورته لهم ، وقولهم : ﴿ ابعث ﴾ . وأما قوله : ﴿ بكل ساحر ﴾ وفي الشعراء :
 ﴿ بكل سحار ﴾ فلتقدم قولهم : ﴿ بسحره ﴾ . فناسب صيغة المبالغة ﴿ سحار ﴾^(٣)

قال تعالى : ﴿ قالوا آمنا برب العالمين ﴾ ﴿ رب موسى ﴾
 وهارون ﴿ .
 قال :

قولهم هنا وفي الشعراء^(٤) : ﴿ آمنا برب العالمين . رب موسى ﴾
 وهارون ﴿ وفي طه : ﴿ آمنا برب هارون وموسى ﴾^(٥) .
 جوابه : لما تقدم في الأعراف : ﴿ إني رسول من رب العالمين ﴾^(٦)
 وفي الشعراء : ﴿ إنا رسول رب العالمين ﴾^(٧) ناسب ذلك ﴿ آمنا برب

(١) الشعراء : ٣٦ .

(٢) الشعراء : ٣٧ .

(٣) المنشورات : ٢٣٨ ، ٢٣٩ .

(٤) الشعراء : ٤٧ .

(٥) طه : ٧٠ .

(٦) الأعراف : ١٠٤ .

(٧) الشعراء : ١٦ .

العالمين ﴿ ثم خصصوا المراد بأنه ﴿ رب موسى وهارون ﴾ الذى جاء برسالته لا غير . وفي طه لمراعاة رؤوس الآي اكتفي برب هارون وموسى ، فلم يحتج إلى إعادة ﴿ رب ﴾ ثانياً (١) .

قال تعالى: ﴿ قال فرعون ءامنتم به قبل أن ءأذن لكم إن هذا لكم مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها أهلها فسوف تعلمون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ آمنتم به ﴾ وفي الشعراء : ﴿ آمنتم له ﴾ (٢) .
جوابه : أن الضمير في ﴿ به ﴾ يرجع إلى رب العالمين ، أو إلى موسى (٣) . وفي ﴿ له ﴾ يجوز رجوعه إلى موسى ، أو إلى ما جاء به من الآيات ، أى : لأجل ما جاء به من ذلك (٤) .

قال تعالى: ﴿ قالوا إنا إلى ربنا منقلبون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ إنا إلى ربنا منقلبون ﴾ وفي الشعراء : ﴿ لا ضمير ﴾ (٥) ،
بزيادة ﴿ لا ضمير ﴾ .
جوابه : لما كان الوعيد في الشعراء أشد ، ناسب مقابلتهم له بعدم التأثر به في مقابلة ما يرجونه عند الله تعالى (٦) .

قال تعالى: ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون ﴾ .
قال :

قوله تعالى ﴿ ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ﴾ أي بالقحوط (٧) .

(١) المنثورات : ٢٣٩ .

(٢) الشعراء : ٤٩ .

(٣) السياق يدل على أن الضمير يعود إلى رب العالمين لأنهم قالوا: ﴿ أمنا برب العالمين ﴾ فسواله عن ذلك. والله أعلم.

(٤) المنثورات : ٢٣٧ .

(٥) الشعراء : ٥٠ .

(٦) المنثورات : ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٧) شرح صحيح مسلم : ١٣ / ١٠٢ .

قال تعالى: ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإني أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فأغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين﴾ .
قال :

﴿واختار موسى قومه﴾ أي من قومه^(١) .

قال تعالى: ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا﴾ . وفي يونس :
﴿قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا﴾^(٢) .

جوابه : أن الأعراف تقدمها ذكر الساعة ، فناسبها تقديم النفع الذي هو ثواب الآخرة ، وتأخير الضر الذي هو عقابها . وآية يونس تقدمها ذكر أستعجال الكفار العذاب

(١) شرح صحيح مسلم : ٧٨/٨ .

(٢) يونس : ٤٩ .

في قوله تعالى : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ ^(١) . فناسب تقديم الضر على النفع ، ولذلك قال بعده : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا ﴾ ^(٢) وكذلك كل ما قدم فيه النفع أو الضر ، فلتقدم ما يناسب ذلك التقديم أو تأخيره ، وذلك ظاهر لمن ينظر فيه ^(٣) .

قال تعالى : ﴿ وَإِن يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ وفي حم السجدة : ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(٤) بلام التعريف .
جوابه : أن آية الأعراف نزلت أولاً ، وآية السجدة نزلت ثانياً ، فحسن التعريف ، أى : هو السميع العليم الذى تقدم ذكره أولاً عند نزوغ الشيطان ^(٥) .

قال تعالى : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴾ .
قال :

﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغِيِّ ﴾ قريء بالوجهين ^(٦) أى يطيلون لهم ^(٧) .

(١) يونس : ٤٨ .

(٢) يونس : ٥٠ .

(٣) المنشورات : ٢٤٠ .

(٤) فصلت : ٣٦ .

(٥) المنشورات : ٢٤٠ .

(٦) يعنى بضم الياء وكسر الميم من أمد يُمد . ويفتح الياء وضم الميم من مد يمدُّ .

انظر حجة القراءات : ٣٠٦ .

(٧) شرح صحيح مسلم : ٢٧٩/٧ .

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ .

قال :

﴿ فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ قال الأزهرى : يقال : أنصت ونصت وانتصت ثلاث لغات أفصحهم أنصت وبها جاء القرآن العزيز (١) (٢) .

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ كَرَّرْنَا فِي نَفْسِكَ تَضَرَعاً وَخَفِيَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴾ .

قال :

قال أهل اللغة الآصال . جمع أصيل ، وهو ما بين العصر والمغرب (٣) .

(١) تهذيب اللغة : ١٢ / ١٥٤ ، ١٥٥ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ٢٢٠ / ٤ .

(٣) رياض الصالحين : ٤٠٢ ، والأذكار : ٨٥ .

سورة الأنفال

قال تعالى: ﴿يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم واطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾.
قال :

.... قال الإمام أبو الحسن الواحدي في قول الله - تعالى - : ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب: معنى ﴿ذات بينكم﴾ أى الحالة التى بينكم فالتانيث عنده للحالة وهو قول الكوفيين ، قال : وقال الزجاج : معنى ﴿ذات بينكم﴾ حقيقة وصلكم والبين الوصل ^(١) . قال الواحدي : فذات عنده بمعنى النفس كما يقال ذات الشيء ونفسه . قال الواحدي : وقال صاحب النظم ^(٢) : ذات كناية عن الخصومه ، والمنازعة ههنا ، وهه الواقعة بينهم ^(٣) ^(٤) .

قال :

قال القاضى : ... واختلقوا في هذه الآية فليل : هى منسوخه بقول - تعالى - : ﴿واعلموا أنما غنمتم من شىء فأنت لله خمسة وللرسول﴾ ^(٥) وأن مقتضى آية الأنفال والمراد بها أن الغنائم كانت للنبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة كلها ، ثم جعل الله أربعة أخماسها للغنائمين بالآية الأخرى ^(٦) وهذا قول ابن عباس وجماعة ، وقيل : هى محكمة وإن التنفيل من الخمس ، وقيل : هى محكمة وللإمام أن ينفل من الغنائم ما شاء لمن شاء ، بحسب ما يراه وقيل : محكمة مخصوصة والمراد أنفال السرايا ^(٧) .

(١) معانى القرآن : ٤٠٠/٢ .

(٢) لم أتبينه .

(٣) هذا ساقط من مخطوط البسيط .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١١٣/٣ .

(٥) الأنفال : ٤١ .

(٦) يعنى أن قوله تعالى : ﴿قل الأنفال لله والرسول﴾ منسوخ بقوله : ﴿واعلموا أنما غنمتم...﴾ الآية.

(٧) شرح صحيح مسلم : ١٢ / ٨١ ، ٨٢ .

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَالَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ وقال في الرعد : ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (١) .
جوابه : أن المراد بالذكر ذكر عظمة الله وجلاله ، وشدة انتقامه ممن عصى أمره ، لأن الآية نزلت عند اختلاف الصحابة في غنائم بدر ، فناسب ذكر التخويف . وآية الرعد نزلت فيمن هداه الله وأتاب إليه ، والمراد بذلك الذكر ذكر رحمته وعفوه ولطفه بمن أطاعه وأتاب إليه ، وجمع بينهما في آية الزمر فقال : ﴿ تَقشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ﴾ (٢) أى عند ذكر عظمته وجلاله وعقابه ﴿ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ ﴾ (٣) إلى ذكر رحمته وعفوه وكرمه (٤) .

قال تعالى: ﴿ لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطَلَ الْبُطْلُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ لِيَحِقَّ الْحَقُّ ﴾ ما وجهه ومعناه ؟ مع أن ظاهره كما يقال تحصيل الحاصل .

جوابه : ليقع الحق عنده من نصر المسلمين وغلبهم ، أو ليحق عندكم الحق عنده من النصر والغنيمة (٥) .

(١) الرعد : ٣٨ .

(٢) الزمر : ٢٣ .

(٣) الزمر : ٢٣ .

(٤) المشورات : ٢٤١ .

(٥) المشورات : ٢٤٢ .

قال تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَنْفِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسَلِينَ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ أَنَّى مُمِدُّكُمْ بِأَنْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْسَلِينَ ﴾ أى معينكم ، والإمداد : الإعانة . ومردفين : متابعين . وقيل : غير ذلك^(١) .

قال تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ فنفى أولاً ما أثبتته آخراً .

جوابه : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رمى أولاً ، والصحابة قتلوا ، والله تعالى هو الذى أوصل ما رماه إلى وجوه الكفار ، والقتل من الصحابة إلى مقاتليهم ، فصح الإسناد إلى الله وإليهم^(٢) .

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ .

قال :

قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ ثم قال ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾^(٣) فأثبت عذابهم ثانياً ، بعد ما نفاه أولاً ، فما معناه ؟

جوابه : المنفي عذاب الدنيا الذى كانوا يستعجلونه ، والمثبت عذاب الآخرة . أو المنفي تعذيبهم بشرط كونك فيهم ، والمثبت عدم ذلك . أو المنفي عذاب الكل ، ليعلمه أن بعضهم سيسلمون ، والمثبت عذاب بعضهم كيوم بدر^(٤) .

(١) شرح صحيح مسلم : ١٢ / ١٢٣ .

(٢) المشورات : ٢٤٢ .

(٣) الأنفال : ٣٤ .

(٤) المشورات : ٢٤٢ .

قال تعالى: ﴿وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاءً وتصديّةً فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون ﴾ وفي الأعراف :
﴿ بما كنتم تكسبون ﴾^(١) .

جوابه : أن الآية هنا في قريش وكفرهم بصلاتهم عند البيت مكاءً وتصديّةً . وآية الأعراف في قوم ضلوا وأضلوا غيرهم بما كسبوا من إضلال غيرهم ، فناسب زيادة العذاب وتضعيفه ، لزيادة الكسب في الضلال^(٢) .

قال تعالى: ﴿ وقتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ويكون الدين كله لله ﴾ مقدم في البقرة^(٣) ^(٤) .

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين ءامنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنزعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط ﴾ .
قال :

قال بعض العلماء : هذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال^(٥) .

(١) الأعراف : ٣٩ .

(٢) المنتورات : ٢٤١ .

(٣) البقرة : ١٩٣ .

(٤) المنتورات : ٢٤١ .

(٥) الأذكار : ٢٢١ .

قال تعالى: ﴿ وَإِنْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارِكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ تَكَصَّ عَلَى عَقْبِيهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ .

قال :

قوله تعالى على لسان الشيطان يوم بدر : ﴿ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ﴾ كيف لم يقل ذلك حين أبى السجود ؟

جوابه : أنه قدم علم ما أعد له من عذاب يوم القيامة ، فلما رأى الملائكة يوم بدر ونزولها إلى الأرض توهم أنه الوقت المعلوم ، وأنه قد حان وقت عذابه^(١) .

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ .

قال :

وعن أبي حماد عقبة بن عامر الجهني^(٢) - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على المنبر يقول : ﴿ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾ ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي ، ألا إن القوة الرمي .^{(٣)(٤)}

(١) المنشورات : ٢٤٣ .

(٢) هو عقبة بن عامر بن عيس الجهني ، صحابي مشهور ، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيراً وروى عنه جماعة من الصحابة مات في خلافة معاوية . أنظر الإصابة : ٤٨٢/٢ .

(٣) كتاب الإمارة ، باب : فضل الرمي ، ١٣ / ٩٥ رقم (١٩١٧) .

(٤) رياض الصالحين : ٣٧٥ ، وانظر شرح صحيح مسلم : ٩٥/١٣ .

قال تعالى: ﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم ﴾.

قال :

... قوله تعالى: ﴿ حتى يثخن في الأرض ﴾ أي : يكثر القتل والقهر في العدو^(١).

قال تعالى: ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله إن الله غفور رحيم ﴾.

قال :

... ﴿ فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً ﴾ والطيب هو الحلال^(٢).

(١) شرح صحيح مسلم : ١٢٥/١٢

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٥٢/٩ .

سورة التوبة

قال تعالى : ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين ﴾
قال :

قوله تعالى : ﴿ فسيحوا في الأرض أربعة أشهر ﴾ وهذه الآية نزلت في ذي القعدة، فآخر الأربعة صفر ، ثم قال : ﴿ فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين ﴾^(١) وانسلاخها آخر المحرم .

جوابه : أن الأولى في المعاهدين ، والثانية فيمن ليس لهم عهد ، ثم نسخ ترك القتال في الأشهر الحرم بقوله تعالى : ﴿ اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ﴾^(٢) . وقيل : أول الأربعة شوال ، وعلى هذا لا إشكال . وقيل : أولها عاشر الحجة سنة تسع ، وسماها حرما لتحريم قتالهم فيها ، أو تغليبا للأشهر الحرم .^(٣)

قال تعالى : ﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فأب تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فلعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم ﴾
قال :

اختلف العلماء في المراد بيوم الحج الأكبر فقيل : يوم عرفه^(٤) ، وقال مالك والشافعي والجمهور : هو يوم النحر^(٥) ، ونقل القاضي عياض عن الشافعي أنه يوم عرفة ، وهذا خلاف المعروف من مذهب الشافعي . قال العلماء : وقيل الحج الأكبر للاحتراز من الحج

(١) التوبة : ٥ .

(٢) التوبة : ٥ .

(٣) المنشورات : ٢٤٤ .

(٤) انظر معالم التنزيل : ١١/٤ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٨٩٨/٢ .

(٥) انظر معالم التنزيل : ١٢/٤ ، وأحكام القرآن لابن العربي : ٨٩٨/٢ .

الأصغر وهو العمرة ^(١). واحتج من قال : هو يوم عرفة بالحديث المشهور « الحج عرفة » ^(٢) والله أعلم ^(٣).

قال تعالى : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾
قال :

قوله تعالى : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله ، لا يستون عند الله ، والله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ وقال بعده : ﴿ فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ، والله لا يهدي القوم الفاسقين ﴾ ^(٤). ثم قال بعده : ﴿ زين لهم سوء أعمالهم ، والله لا يهدي القوم الكافرين ﴾ ^(٥).
جوابه : أن الأولى نزلت في الذين فضلوا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام على الإيمان والجهاد، فوضعوا الأفضل في غير موضعه، وهو معنى الظلم. أو نقضوا الإيمان بترجيح الآخر عليه، والظلم: النقص أيضا، كقوله تعالى: ﴿ ولم تظلم منه شيئا ﴾ ^(٦) والثانية نزلت

^(١) انظر معالم التنزيل : ١٢/٤ ، وتفسير ابن كثير : ٣٤٥/٢.

^(٢) أخرجه أبو داود في سننه ، كتاب المناسك ، باب : من لم يدرك عرفة ، ٤٨٠/٢ ، رقم (١٩٤٩) وابن ماجه في سننه ، كتاب المناسك ، باب : من أتى عرفة قبل الفجر ليلة جمع ، ١٠٠٣/٢ ، رقم (٣٠١٥) ، والترمذي في سننه كتاب الحج ، باب : ماجاء في من أدرك الإمام بجمع فقد أدرك الحج ، ٢٣٧/٣ ، رقم (٨٨٩) ، والنسائي في سننه كتابه مناسك الحج ، باب : فرض الوقوف بعرفة ٢٥٦/٥ رقم (٣٠١٦) ، والحاكم في المستدرک ٢٧٢/٢ . قال الترمذي : والعمل عليه عند أهل العلم من الصحابة وغيرهم . أنه وصححه الحاكم على شرط الشيخين . وسكت عنه الذهبي . وصححه الألباني في إرواء الغليل : ٢٥٦/٤ .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ١٦٥/٩ .

^(٤) التوبة : ٢٤ .

^(٥) التوبة : ٣٧ .

^(٦) الكهف : ٣٣ .

في المسلمين الذين اتخذوا أقاربهم الكفار أولياء ، وبعض الفسق لاينافي الإيمان. والثالثة في الكفار الذين كانوا ينسئون الشهور ، فيحلون حرامها ، ويحرمون حلالها ، ولذلك قال تعالى: ﴿إنما النسيء زيادة في الكفر﴾^{(١)(٢)}.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم﴾.
قال :

... ﴿إنما المشركون نجس﴾ .. المراد نجاسة الاعتقاد والاستقذار وليس المراد أن أعضاءهم نجسة كنجاسة البول والغائط ونحوهما^(٣) ...
وقال :

... والمراد بالمسجد الحرام هاهنا الحرم كله ، فلا يمكن مشرك من دخول الحرم بحال ، حتى لوجاء في رسالة أو أمر مهم لايمكن من الدخول ، بل يخرج إليه من يقضي الأمر المتعلق به ، ولو دخل خفيه ومرض ومات نبش وأخرج من الحرم .^(٤)

قال تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون﴾
قال :

قوله تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ هل وقع ذلك لغير المسيح ؟

(١) التوبة : ٣٧ .

(٢) المشورات : ٢٢٤ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٨٩/٤ .

(٤) شرح صحيح مسلم : ١٦٥/٩ .

جوابه : أنهم نزلوهم منزلة الرب تعالى ، في امتثال أحكامهم فيهم بالتحليل والتحريم ،
ولذلك قال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً ﴾^(١) .

قال تعالى : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ﴾ . وفي
الصف : ﴿ ليطفئوا ﴾^(٢) .

جوابه : أن يطفئوا هو مفعول يريدون ، وفي الصف مفعوله محذوف تقديره : يريدون
الافتراء ليطفئوا نور الله ، أي بتحريفهم الكتاب ، وما يقولونه من الرد على النبي صلى الله
عليه وسلم . ويؤيد ما قلناه من إظهار المفعول وحذفه في الصف ما ختمت به الآيتان ،
وظهر ذلك بالتدبير^(٣) .

قال تعالى : ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب
الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم
فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة
واعلموا أن الله مع المتقين ﴾ .
قال :

... فأما شهور المسلمين فمنها أربعة حرم كما قال الله عز وجل واتفق العلماء على
أنها ذو العقدة وذو الحجة والمحرم ورجب^(٤) .

(١) المنشورات : ٢٤٥ .

(٢) الصف : ٨ .

(٣) المنشورات : ٢٤٥ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٦٨/٣ .

وقال :

.. قال الإمام الواحدي - في تفسير هذه الآية - قال الفراء : كافة معناه جميعاً ، وكافة لا تكون مذكرة ولا مجموعة ، ولا يقال : كافين ولا كافات ؛ لأنها وإن كانت على لفظ فاعلة فإنها في تأويل المصدر ، مثل العاقبة والعافية ، ولذلك لم تدخل فيها العرب الألف واللام لأنها في معنى قولك : قاموا معاً وقاموا جميعاً ، هذا كلام الفراء ^(١) وقال الزجاج : كافة منصوب على الحال ، وهو مصدر على فاعلة ، كالعاقبة والعافية ولا يجوز أن يثنى ولا يجمع ، كما إذا قلت : قاتلوهم عامة ، لم يثن ولم يجمع ، وكذلك خاصة هذا مذهب النحويين ^(٢) . انتهى كلام الواحدي ^(٣) ^(٤) .

قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثأقنتم إلى الأرض، أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة، فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل ﴾ .
قال :

.... قوله تعالى : ﴿ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ أي بدل الآخرة وعوضها ^(٤) .

^(١) معاني القرآن : ٤٣٦/١ .

^(٢) معاني القرآن : ٤٤٦/١ .

^(٣) هذا ساقط من مخطوط البسيط .

^(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١١٧/٣ .

^(٤) التحرير : ٢٢٨ .

قال تعالى : ﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ﴾ وقال بعد ذلك في مواضع : ﴿ كفروا بالله ورسوله ﴾ ^(١)

جوابه : أن الأولى في سياق إثبات بعد النفي فناسب التوكيد بإعادة الجار ، بخلاف بقية الآيات ^(٢) .

قال تعالى : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا ﴾ وقال بعد : ﴿ ولا تعجبك أموالهم و أولادهم ، إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا ﴾ ^(٣) . فالآية الأولى بالفاء ، وتكرار ﴿ ولا ﴾ وباللام في ﴿ ليعذبهم ﴾ و بلفظ ﴿ الحياة ﴾ . والثانية بالواو ، وسقوط ﴿ لا ﴾ و ﴿ أن ﴾ موضع اللام .

جوابه : أن الآية الأولى ظاهرة في قوم أحياء ، والثانية في قوم أموات . وأما الفاء في الأولى فلأن ما قبلها أفعال مضارعة تتضمن معنى الشرط ، كأنه قيل : إن اتصفوا بهذه الصفات من الكسل في الصلاة ، وكرهية النفقات ، فلا تعجبك أموالهم . والآية الثانية

^(١) التوبة : ٨٠ ، ٨٤ .

^(٢) المنثورات : ٢٤٥ .

^(٣) التوبة : ٨٥ .

تقدمها أفعال ماضية ، وبعد موتهم ، فلا تصلح للشرط ، فناسبها مجيئها بالواو . وأما قوله تعالى : ﴿ ولا أولادهم ﴾ فلما تقدم من التوكيد في قوله : ﴿ ولا ينفقون إلا وهم كارهون ﴾^(١) . فناسب التوكيد في قوله : ﴿ ولا أولادهم ﴾ بخلاف الآية الثانية . وأما اللام في الأولى ، و ﴿ أن ﴾ في الثانية فلأن مفعول الإرادة في الأولى محذوف ، واللام للتعليل ، تقديره : إنما يريد الله ما هم فيه من الأموال والأولاد لأجل تعذيبهم في حياتهم ، بما يصيبهم من فقد ذلك ، ولذلك قال : ﴿ وتزهق أنفسهم وهم كفرون ﴾^(٢) . ومفعول الإرادة في الآية الثانية ﴿ أن يعذبهم ﴾ لأن الأفعال المتقدمة عليه ماضية ، ولا تصلح للشرط ، ولذلك قال : ﴿ وماتوا وهم فاسقون ﴾^(٣) وأما ﴿ الدنيا ﴾ في الثانية فلأنها صفة للحياة ، فاكتفى بذكر الموصوف أولاً عن إعادته ثانياً^(٤) .

قال تعالى : ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم ، نسوا الله فنسيهم ، إن المنافقين هم الفاسقون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ﴾ وقال في المؤمنين : ﴿ بعضهم أولياء بعض ﴾^(٥) .

جوابه : أن المنافقين ليسوا بمتناصرين على دين معين ، وشريعة ظاهرة ، فكان بعضهم يهودا ، وبعضهم مشركين ، فقال : ﴿ من بعض ﴾ . أي : في الكفر والنفاق .

(١) التوبة : ٥٤ .

(٢) التوبة : ٨٥ .

(٣) التوبة : ٨٤ .

(٤) المثورات : ٢٤٦ .

(٥) التوبة : ٧١ .

والمؤمنون متناصرون على دين الإسلام ، وشريعته الظاهرة ، فقال : ﴿ أولياء بعض ﴾ في النصرة ، واجتماع القلوب على دينهم ، فلذلك قال : ﴿ إنما المؤمنون أخوه ﴾^(١) وقال في المنافقين : ﴿ وقلوبهم شتى ﴾^{(٢)(٣)}.

قال تعالى : ﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوائف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ﴾ . وقال بعده :
﴿ وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون ﴾^(٤).

جوابه : أن الأولى صدرت بما لم يسم فاعله في قوله تعالى : ﴿ واذا أنزلت سورة أن آمنوا ﴾^(٥) مع العلم بالفاعل ، فختمت كذلك مناسبة بين صدر الكلام وختمه . والثانية جاءت بعد بسط الكلام في عذر المعذورين ، فناسب البسط في توييح مخالفهم ، والتوكيد فيه بتصريح اسم الفاعل ، ولذلك صدرت الآية به ﴿ إنما ﴾ المحاصرة للسبيل عليهم . وأما ختم الأولى بـ ﴿ لا يفقهون ﴾ ، والثانية بـ ﴿ لا يعلمون ﴾ فالأولى لأنهم لو فهموا ما في جهادهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأجر لما رضوا بالعود ، ولا استأذنوا عليه . والثانية جاءت بعد ذكر الباكين لفوات صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لعلمهم بما في صحبته من الفوز والمنزلة عند الله تعالى . فلو علم المستأذنون ما علمه الباكون لما رضوا بالعود ، ولكنهم لا يعلمون^(٦).

(١) الحجرات : ١٠ .

(٢) الحشر : ١٤ .

(٣) المثورات : ٢٤٧ .

(٤) التوبة : ٩٣ .

(٥) التوبة : ٨٦ .

(٦) المثورات : ٢٤٦ ، ٢٤٧ .

قال تعالى : ﴿ يعترفون إليكم إذا رجعتم إليهم ، قل لا تعتذروا
 لن تؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ، وسيرى الله عملكم
 ورسوله ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
 تعملون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون إلى عالم
 الغيب والشهادة ﴾ وقال بعد ذلك : ﴿ فسيرى الله عملكم ورسوله
 والمؤمنون ، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة ﴾ ^(١) . يقال في
 الأولى ﴿ ثم تردون ﴾ وقال في الثانية : ﴿ وستردون ﴾ وقال في الثالثة :
 ﴿ والمؤمنون ﴾ .

جوابه : أن الأولى في المنافقين ، بدليل : ﴿ قد نبأنا الله من أخباركم ﴾
 وكانوا يخفون من النفاق ما لا يعلمه إلا الله تعالى ورسوله بإعلامه إياه . والآية الثانية في
 المؤمنين ، بدليل قوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
 بها ﴾ ^(٢) وأعمالهم ظاهرة فيما بينهم من الصلاة والزكاة والحج وأعمال البر ، فلذلك زاد
 قوله ﴿ والمؤمنون ﴾ . وأما ﴿ ثم ﴾ في الأولى فلأنها وعيد ، فبين أنه لكرمه يؤخرهم
 في الدنيا ، فأتى بتم المؤذنة بالتراخي ، والثانية وعد ، فأتى بالواو والسين المؤذنين بقرب
 الجزاء والثواب ، وبعد العقاب . فالمنافقون يؤخر جزاؤهم على نفاقهم إلى موتهم فناسب
 ﴿ ثم ﴾ . والمؤمنون يثابون على العمل الصالح في الدنيا والآخرة ، لقوله تعالى :
 ﴿ فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم ﴾ ^{(٣)(٤)} .

(١) التوبة : ١٠٥ .

(٢) التوبة : ١٠٣ .

(٣) النحل : ٩٧ .

(٤) المشورات : ٢٤٨ .

قال تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ، إن صلاتك سكن لهم ، والله سميع عليم ﴾ .
قال :

... وقوله تعالى : ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم ﴾ أي : تطهرهم بها من ذنوبهم ، والقراءة المشهورة التي قرأها القراء السبعة ﴿ تطهرهم ﴾ برفع الراء ، على أنه صفة لا جواب ، وقرئ في غير السبع بالجزم على الجواب .^(١) وقوله تعالى : ﴿ وتزكيهم ﴾ قيل : تصلحهم ، وقيل : ترفعهم من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين ، وقيل : تنمي أموالهم ، ﴿ وصل عليهم ﴾ أي أدع لهم ، وقرئ في السبع ﴿ إن صلواتك سكن لهم ﴾ و ﴿ إن صلاتك سكن لهم ﴾ أي رحمة ، وقيل : طمأنينة ، وقيل : وقار ، وقيل : تثبيت .^{(٢) (٣)}

قال تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ، إنه بهم رءوف رحيم ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم ﴾ فهل التوبة الأولى هي الثانية ، أو غيرها ؟
جوابه : قيل : الأولى عامة ، والثانية في الفريق الذي كادت تزيغ قلوبهم . وقيل : الأولى هي الثانية : وإنما بين في الثانية سبب توبتهم . وقوله تعالى : ﴿ ليتوبوا ﴾^(٤) أي ليدوموا على توبتهم^(٥) .

(١) انظر زاد المسير : ٤٩٦/٣ .

(٢) انظر زاد المسير : ٤٩٦/٣ ، ومعالم التنزيل : ٩١/٤ .

(٣) المجموع : ١٧٠/٦ ، وانظر الأذكار : ١٩٩ .

(٤) التوبة : ١١٨ .

(٥) المثورات : ٢٤٨ .

قال تعالى : ﴿ ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ، ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطمئنون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عملٌ صالحٌ ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ﴾ - إل - ﴿ إلا كتب لهم به عمل صالح ﴾ وقال بعده : ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون وادياً إلا كتب لهم ﴾ (١)
زاد في الأولى ﴿ عمل صالح ﴾ .

جوابه : أن الآية تضمنت ما ليس من عملهم ، فبين بكرمه تعالى أنه يكتب لهم بذلك عمل صالح وإن لم يكن من عملهم . والآية الثانية تضمنت ما هو من عملهم القاصدين له ، فقال : ﴿ كتب لهم ﴾ أي ثواب ذلك العمل ، والله أعلم . (٢)

(١) التوبة : ١٢١ .

(٢) المنشورات : ٢٤٩ .

سورة يونس

قال تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبئون الله بما لا يعلم في
السموات ولا في الأرض ، سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ﴾
وفي الفرقان : ﴿ مالا ينفعهم ولا يضرهم ﴾ (١) .

جوابه : لما تقدم هنا ﴿ إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم
عظيم ﴾ (٢) ، ناسب تقديم الضر . أي : لا يضرهم إن عصوه ، ولا ينفعهم إن أطاعوه .
وفي الفرقان تقدم ذكر النعم وعدها ، فناسب تقديم النفع . أي : مالا ينفعهم بنعمة من
النعم . ومثله قوله : ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله ، لكل
أمة أجل ﴾ (٣) ، فقدم الضر لتقدم قوله تعالى : ﴿ ويقولون متى هذا
الوعد ﴾ (٤) (٥) .

قال تعالى : ﴿ كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا أنهم
لا يؤمنون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ كذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا ﴾ ، وفي
سورة المؤمن . ﴿ وكذلك حقت كلمة ربك ﴾ (٦) بالروا .

(١) الفرقان : ٥٥ .

(٢) يونس : ١٥ .

(٣) يونس : ٤٩ .

(٤) يونس : ٤٨ .

(٥) المنثورات : ٢٥٠ .

(٦) غافر : ٦ .

جوابه : أن المراد بـ ﴿من﴾ قبلها و﴿من﴾ بعدها واحد في قوله تعالى :
 ﴿قل من يرزقكم من السماء والأرض﴾^(١) ﴿قل هل من
 شركائكم من يبدأ الخلق﴾^(٢) فحسن ترك الواو لذلك . وسورة المؤمن
 ﴿من﴾ بعدها غير ﴿من﴾ قبلها ، لأن المتقدم قوم نوح ومن ذكر معهم ، والمراد
 بالتأخرين المشركون ومن وافقهم أنهم أصحاب النار ، فجاءت بالواو^(٣)
 قال :

قوله تعالى : ﴿على الذين فسقوا﴾ هنا . وفي المؤمن : ﴿على
 الذين كفروا﴾^(٤) .

جوابه : أن المقول هنا يصح خطاب المؤمن والكافر به ، فمن أنكره خرج من الحق إلى
 الضلال ، ولذلك قال : ﴿فماذا بعد الحق ألا الضلال﴾^(٥) وآية المؤمن تقدمها :
 ﴿ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا﴾^(٦) فناسب قوله : ﴿على
 الذين كفروا أنهم أصحاب النار﴾^(٧)

قال تعالى : ﴿ومنهم من يستمعون إليك ، أفأنت تسمع الصم
 ولو كانوا لا يعقلون﴾ .
 قال :

قوله تعالى : ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾ .
 جوابه تقدم في الأنعام .^{(٨) (٩)}

(١) يونس : ٣١ .

(٢) يونس : ٣٤ .

(٣) المثورات : ٢٥٠ .

(٤) غافر : ٦ .

(٥) يونس : ٣٢ .

(٦) غافر : ٤ .

(٧) المثورات : ٢٥١ .

(٨) الأنعام : ٢٥ .

(٩) المثورات : ٢٥١ .

قال تعالى : ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به ، وأسروا الندامة لما رأو العذاب ، وقضى بينهم بالقسط ، وهم لا يظلمون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به﴾ . وفي الزمر : ﴿ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به﴾ .^(١)

جوابه : أنه لما أفرد النفس ناسب الأكتفاء بما في الأرض . ولما جمع الذين ظلموا ناسب ذكر الفداء بما في الأرض ومثله معه^(٢) .

قال تعالى : ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض ألا إن وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض﴾ وقال بعده : ﴿من في السموات ومن في الأرض﴾^(٣) . وبعبده : ﴿ما في السموات وما في الأرض﴾^(٤) . حذف (ما) في الأولى ، وأثبت (من) في الثانية ، و (ما) في الثالثة .

جوابه : أن الأولى تقدمها : ﴿ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض لافتدت به﴾^(٥) فأغني لفظه عن إعادته مع العلم بالمعنى . والثانية تقدمها ﴿ولا

(١) الزمر : ٤٧ .

(٢) المشورات : ٢٥٢ .

(٣) يونس : ٦٦ .

(٤) يونس : ٦٨ .

(٥) يونس : ٥٤ .

يجزئك قولهم إن العزة لله جميعاً^(١) فقال: ﴿ومن في الأرض﴾ إشارة إلى أنهم لا يضرونك فيما لم يقدره الله ، لأنهم ملكه وعبيده ، وفي تصرفه . وفي الثالثة تقدمها قوله تعالى : ﴿ قالوا اتخذ الله ولداً ، سبحانه ، هو الغنى ، له ما في السموات وما في الأرض ﴾^(٢) أي : هو الغنى المطلق عن كل شيء ، من اتخاذ الأولاد للقوة والظفر ، وغير ذلك ، فأكد بزيادة (ما) لأن السياق يقتضيه .^(٣)

قال تعالى : ﴿ وما تكون في شأن وما تلوا منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إن تفيضون فيه ، وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ﴾ وفي سبأ : ﴿ ما في السموات وما في الأرض ﴾^(٤) .
جوابه : لما تقدم قوله تعالى : ﴿ وما تكون في شأن ﴾^(٥) . ناسب ذلك تقديم الأرض ، لأن النور والتلاوة والعمل في الأرض ، فناسب ذلك تقديم السموات .^(٦)

(١) يونس : ٦٥ .

(٢) يونس : ٦٨ .

(٣) المنشورات : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

(٤) سبأ : ١ .

(٥) يونس : ٦١ .

(٦) المنشورات : ٢٥٢ .

قال تعالى : ﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله جميعا ، هو السميع

العليم ﴾

قال :

قوله تعالى : ﴿ إن العزة لله جميعا ﴾ وكذلك في فاطر ^(١) وقال في سورة

المنافقين : ﴿ والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾ ^(٢) .

جوابه : أن العزة له تعالى جميعا ، وعزة الرسول والمؤمنين منه ، وهو معطيها لهم ،

فعرزتهم من عزته ، فهو المختص بها وحده تعالى . ^(٣)

قال تعالى : ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فسئل الذين

يقرءون الكتاب من قبلك ، لقد جاءك الحق من ربك فلا

تكونن من الممترين ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ﴾ وقال في الأنعام :

﴿ قل إني على بينة من ربي ﴾ ^(٤) والشك لا يجوز عليه .

جوابه : أن المراد غيره ممن يجوز عليه الشك ، وكذلك كل موضع يشبه ذلك في

القرآن ، تقديره : فإن كنت أيها الإنسان في شك . ولذلك قال : ﴿ إليك ﴾ ولم يقل :

«عليك» . وقد تقدم في البقرة معناهما ^(٥) .

^(١) فاطر : ١٠ .

^(٢) المنافقون : ٨ .

^(٣) المنشورات : ٢٥٠ .

^(٤) الأنعام : ٥٧ .

^(٥) المنشورات : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

قال تعالى : ﴿ قل يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني فلا
 أعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن أعبد الله الذي
 يتوفاكم وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ .
 قال :

قوله تعالى : ﴿ وأمرت أن أكون من المؤمنين ﴾ وفي النمل :
 ﴿ أن أكون من المسلمين ﴾^(١) .

جوابه : لما تقدم قبله : ﴿ كذلك حقا علينا ننج المؤمنين ﴾^(٢) .
 ﴿ أن أكون من المؤمنين ﴾ ولما تقدم في النمل : ﴿ إن تسمع إلا
 من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ﴾^(٣) .
 ﴿ أن أكون من المسلمين ﴾ والله أعلم .^(٤)

(١) النمل : ٩١ .

(٢) يونس : ١٠٣ .

(٣) النمل : ٨١ .

(٤) المنثورات : ٢٥٣ .

سورة طه

قال تعالى : ﴿ الر ، كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾

قال :

قوله .تعالى : ﴿ أحكمت آياته ثم فصلت ﴾ ما معناهما ؟ وهل التفصيل غير الإحكام ؟

جوابه : معناه : أحكمت آياته في اللوح المحفوظ ، ثم فصلت في إنزالها على النبي صلى الله عليه وسلم بحسب الحاجة والمصلحة ، في ذلك الوقت .^(١)

قال تعالى : ﴿ ألا تعبدوا إلا الله ، إننى لكم نذير وبشير ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ إننى لكم نذير وبشير ﴾ قدم النذارة هنا ، وفي البقرة ، والأحزاب وحم السجدة قدم البشارة .^(٢)

جوابه : لما قال هنا : ﴿ ألا تعبدوا إلا الله ﴾^(٣) ناسب تقديم النذارة على عبادة غير الله تعالى . وفي الأحزاب والبقرة كان الخطاب له ، فناسب كرامته بتقديم البشارة ، وكذلك في حم السجدة ناسب ذكر الرحمة ووصف الكتاب تقديم البشارة .^(٤)

(١) المثورات : ٢٥٤ .

(٢) البقرة : ١١٩ ، والأحزاب : ٤٥ ، فصلت : ٤ .

(٣) هود : ٢٦ .

(٤) المثورات : ٢٥٤ .

قال تعالى : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها، كل في كتاب مبين ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ إلا على الله رزقها ﴾ وقال في الملك : ﴿ فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ ^(١) ما فائدة السعي وهو مضمون ؟
جوابه : أنه تكفل برزقها على الوجه المعتاد المشروع لمصالح العالم ، وعمارة الدنيا من العمل ، كما يخلق الولد على الوجه المعتاد من الوطاء وغيره ، وإن كان قادرا على إيجاده اختراعا أوليا. ^(٢)

قال تعالى : ﴿ ولئن أنقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني ، إنه لفرح فخور ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ولئن أنقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ﴾ وفي حم السجدة : ﴿ ولئن أنقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ﴾ ^(٣) .
جوابه : أن آية هود تقدمها : ﴿ ولئن أنقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه ﴾ ^(٤) فأغنى عن إعادتها ثانيا ، ولم يتقدم ذلك في حم السجدة ، فذكرها ^(٥)

(١) الملك : ١٥ .

(٢) المثورات : ٢٥٤ .

(٣) فصلت : ٥٠ .

(٤) هود : ٩ .

(٥) المثورات : ٢٥٥ .

قال تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، فَهَلْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ والنبى - صلى الله عليه وسلم - والصحابه كانوا يعلمون ذلك ، فما فائدة الشرط ؟
جوابه : أن ذلك الخطاب يجوز من النبى صلى الله عليه وسلم للكفار . أي : فإن لم يستجب لكم من دعوتهم فاعلموا . فيكون من تمام خطاب النبى صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يكون الشرط خطابا من الله تعالى للمؤمنين ، ويكون قوله تعالى : ﴿ فَاعْلَمُوا ﴾ أي : فدوموا على علمكم . ويعني بعلم الله : بإذنه ، أو بعلمه بالغيوب ، أو بمعلوماته . (١)

قال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾
قال :

قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ .
وقال في آل عمران في يوم أحد : ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يَرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ (٢) . وهم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم .
جوابه من وجوه . قيل : هو عام ومعناه خاص في الكفار من أهل الكتاب والربانيين وغيرهم . وقيل : هو في العصاة من المؤمنين ، ويكون قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ ﴾ (٣) إن جازاهم على ذلك ، لكنه يعفو عنهم إذا شاء . وقيل : المراد من كان يريد الدنيا فقط خاصة دون الآخرة ، لعدم إيمانه بها ، أو اهماله لشأنها . (٤)

(١) المنثورات : ٢٥٥ .

(٢) آل عمران : ١٥٢ .

(٣) هود : ١٦ .

(٤) انظر معالم التنزيل : ٤ / ١٦٦ ، وتفسير ابن كثير : ٤٥٥ / ٢ .

قال تعالى : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة ، أولئك يؤمنون به ، ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ، فلا تك في مرية منه ، إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ أفمن كان على بينة من ربه ﴾ أين خبره ؟
جوابه : هو محذوف لدلالة الكلام عليه ، وهو كثير في القرآن جريا على عادة كلام العرب لفهم المعنى منه ، تقديره : كمن هو ضال كفور .^(١)

قال تعالى : ﴿ أم يقولون افتراه ، قل إن افتريته فعلى إجرامي وأنا بريء مما تجرمون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ قل إن افتريته فعلى إجرامي ﴾ والشرط لا يكون إلا مستقبلا .
جوابه : أن تقديره : إن ثبت ، أو بان ، أوصح أنني افتريته فعلى إجرامي^(٢) .

قال تعالى : ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ ﴾ .
قال :

قوله تعالى في قصة عاد ومدين : ﴿ ولما ﴾ بالواو ، وفي قصة ثمود وقوم لوط بالفاء .

^(١) المنشورات : ٢٥٦ .

^(٢) المنشورات : ٢٥٦ .

جوابه : قصة صالح ولوط جاءتا في سياق الوعد المؤقت بالعذاب ، فناسب الفاء الدالة على سببية الوعد . لما جاء . وقصة عاد ومدين جاءتا مبتدأتين غير مسببتين عن وعد مؤقت سابق ، فجاء بواو العطف على الجملة التي قبلها : (١)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ ولما جاء أمرنا نجينا ﴾ وفي قصة صالح ولوط : ﴿ فلما جاء أمرنا ﴾ (٢) بالفاء .

جوابه : أن شعيبا لم يوقت لهم العذاب ، ولا توعدهم بسرعته ، فجاء بالواو ؛ لأنه غير منتظر . وفي قصة صالح ولوط وقت لهما العذاب . فصالح قال : ﴿ تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ﴾ (٣) وفي لوط : ﴿ إن موعدهم الصبح ﴾ (٤) فجاء بالفاء المؤذنة بالسبب (٥) .

قال تعالى : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ ﴾ . قال :

قال الواحدي - في تفسيره سورة هود في قوله سبحانه وتعالى - : ﴿ قالوا سلاماً ، قال سلام ﴾ . قال أبو على الفارسي : أكثر ما يستعمل سلام بغير ألف ولام ، وذلك أنه في مثل الدعاء فهو مثل قولهم : خير بين يديك لما كان في معني المنسوب استخير فيه الإبتداء بالنكرة ، فمن ذلك قوله تعالى : ﴿ قال سلام عليك سأستغفر لك ربى ﴾ (٦) . وقوله تعالى : ﴿ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ﴾

(١) المنثورات : ٢٥٦ ، ٢٥٧ .

(٢) هود : ٦٦ ، ٨٢ .

(٣) هود : ٦٥ .

(٤) هود : ٨١ .

(٥) المنثورات : ٢٥٨ .

(٦) مريم : ٤٧ .

﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(١) وقوله تعالى : ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوْحٍ فِي الْعَالَمِيْنَ﴾^(٢)
 ﴿سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾^(٣) وغير ذلك ، وجاء بالألف واللام في قوله
 - تعالى - : ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ ابْتِغَى الْهُدَى﴾^(٤) .

قال : وقال الأخفش : ومن العرب من يقول سلام عليكم ، ومنهم من يقول :
 السلام عليكم ، فالذين أحقوا الألف واللام حملوه على المعهود ، والذين لم يلحقوه حملوه
 على غير المعهود ، وزعم أن فيهم من يقول : سلام عليكم فلا ينون وحمل ذلك على وجهين
 : أحدهما أنه حذف الزيادة من الكلمة كما تحذف من الأصل في نحو «لم يك» ، والآخر
 أنه لما كثر استعمال هذه الكلمة وفيها الألف واللام حذفوا لكثرة الاستعمال ، كما حذفوا من
 اللهم فقلوا : لهم . وقرأ حمزة ﴿قَالَ سَلِمٌ﴾ بكسر السين .^(٥) قال الفراء : وهو في
 معني سلام ، كما قالوا : حل وحلال ، وحرم وحرام ، لأن التفسير جاء بأنهم سلموا عليه
 فرد عليهم . وأنشد :

مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت كما أكتل بالبرق الغمام اللوائح^(٦)

فهذا دليل على أنهم سلموا فردت عليهم ،^(٧) فعلى هذا القراءتان بمعنى . قال أبو
 علي : ويحتمل أن يكون سلم خلاف العدو والحرب لأنهم لما تخلفوا عن طعام إبراهيم صلى
 الله تعالى عليه وسلم فنكرهم فقال : سلم ، أي أنا سلم لست بحرب ولاعدو فلا تمتنعوا من
 طعامي كطعام العدو .^(٨) قلت فعلى هذا لا يكون قوله : ﴿سَلِمٌ﴾ جواباً لقولهم
 ﴿سَلَاماً﴾ بل حذف جواب ذلك للدلالة ، فلما قعدوا عنده وأحضر الطعام فامتنعوا قال :
 ﴿سَلِمٌ﴾ والله - تعالى - أعلم .

(١) الرعد : ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) الصافات : ٧٩ .

(٣) الصافات : ١٢٠ .

(٤) طه : ٤٧ .

(٥) انظر حجة القراءات لابن زنجلة : ٣٤٦ .

(٦) البيت في اللسان مادة "كلل" .

(٧) انظر معاني القرآن : ٢٠/٢ ، ٢١ .

(٨) انظر تفسير البسيط ج ٢ لوحه ٣٦ .

قال أهل العلم : ويسمى السلام تحية ومنه قول الله - سبحانه وتعالى - : ﴿ وَإِذَا حِيَّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِمَّا أَوْ رَدُّوهَا ﴾ ^(١) قال بعض العلماء سمي تحية لأنه يستقبل به محياه وهو وجهه . ^(٢)

قال تعالى : ﴿ قَالُوا يَا لَوِطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ ، فَاسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ، إِنَّهُ مَصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ، إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ، أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فَاسْرَ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرَاتُكَ ، إِنَّهُ مَصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ﴾ وفي الحجر : ﴿ وَاتَّبِعْ أَوْلَادَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴾ ^(٣) استثنى امرأته في هود ، ولم يستثنها في الحجر . وفي الحجر خاصة ﴿ وَاتَّبِعْ أَوْلَادَهُمْ ﴾ .

جوابه : أنه تقدم في الحجر ﴿ إِنَّا لَمُنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ ، إِلَّا أَمْرَاتَهُ ﴾ ^(٤) فأغنى عن إعادة استثنائها ، ولم يتقدم ذلك في هود ، فذكرها فيها . وأما قوله تعالى : ﴿ وَاتَّبِعْ أَوْلَادَهُمْ ﴾ فليكون وراء أهله في السير ، فيتحقق نجاتهم مما أصاب قومه ، فيتحقق ما وعده الله تعالى على أيدي الملائكة المرسلين إليه . ^(٥)

قال :

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ﴾ وفي الحجر : ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصُّبْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴾ ^(٦)

جوابه : أن ابتداء عذابهم الصبح ، وآخره لشروق الشمس ، فعبر هنا عن ابتداء العذاب ، وفي الحجر عن انتهائه بالشروق والإشراق والله أعلم . ^(٧)

(١) النساء : ٨٦ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٥٢/٣ ، ١٥٣ .

(٣) الحجر : ٦٥ .

(٤) الحجر : ٥٩ ، ٦٠ .

(٥) المثورات : ٢٥٧ .

(٦) الحجر : ٧٣ .

(٧) المثورات : ٢٥٧ .

قال تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ، قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إنى أراكم بخير وإنى أخاف عليكم عذاب يوم محيط ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وإلى مدين أخاهم شعيبا ، قال يا قوم ﴾ وفي العنكبوت : ﴿ فقال يا قوم ﴾ ^(١) .

جوابه : أن سياق ما تقدم من قصص الأنبياء حال من الفاء في مثل ذلك وآية العنكبوت تقدمها القصص بالفاء في مثله ، قال تعالى : ﴿ ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ﴾ ^(٢) ، ﴿ فأمن له لوط ﴾ ^(٣) ، ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ ^(٤) فناسب سياق ذلك ﴿ فقال ﴾ بالفاء هنا . ^(٥)

قال تعالى : ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا ، إنه بما تعملون بصير ﴾ .
قال :

... قال ابن عباس - رضي الله عنهما - ... : ما نزلت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في جميع القرآن آية كانت أشد ولا أشق عليه من هذه الآية . ^(١)

(١) العنكبوت : ٣٦ .

(٢) العنكبوت : ١٤ .

(٣) العنكبوت : ٢٦ .

(٤) العنكبوت : ٢٤ .

(٥) المثورات : ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

(١) شرح صحيح مسلم : ١٢/٢ .

قال تعالى : ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ، إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين ﴾ .
قال :

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة ، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبره فأنزل الله تعالى : ﴿ أقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ فقال الرجل : ألي هذا ؟ قال : « لجميع أمي كلهم » متفق عليه . (١)(٢)

وقال :

عمرو بن غزية (٣) هو الذي أصاب من امرأة أجنبية كل شيء سوى الجماع ، ثم أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - تائباً فصلى العصر فأنزل الله في توبته ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ والحديث مشهور في الصحيحين لكن لم يعيناه فيهما . (٤)

وقال :

واختلفوا في المراد بالحسنات هنا . فنقل الثعلبي: أن أكثر المفسرين على أنها الصلوات الخمس (٥) ، واختاره ابن جرير وغيره من الأئمة . (٦) وقال مجاهد : هي قول العبد : سبحان الله ، والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . (٧) ويحتمل أن المراد الحسنات مطلقاً ... وقوله - تعالى : ﴿ وزلفاً من الليل ﴾ هي ساعته ، ويدخل في صلاة طرفي النهار الصبح والظهر والعصر ، وفي زلفاً من الليل المغرب والعشاء . (٨)

(١) البخاري في كتاب التفسير ، باب : ﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار ﴾ ٣٥٥/٨ . ومسلم ، كتاب التوبة ، باب قوله تعالى : ﴿ إن الحسنات يذهبن السيئات ﴾ . ١٧/١٢٤ ، / قم (٢٧٦٣) .

(٢) رياض الصالحين : ٣١٦ .

(٣) هو عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري التجاري . انظر الإصابة : ١٠/٣ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٣٣/٢ .

(٥) الكشف والبيان : لوحة ٥٩-٦٠ مصورة ٢٥٧٢ .

(٦) انظر جامع البيان : ٥١٥/١٥ .

(٧) انظر جامع البيان : ٥١٥ ، ٥١٤/١٥ .

(٨) شرح صحيح مسلم : ١٢٤/١٧ ، ١٢٥ .

سورة يوسف

قال تعالى : ﴿ ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلماً ، وكذلك نجزي المحسنين ﴾ .

قال :

قوله تعالى في يوسف عليه السلام : ﴿ ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلماً ﴾ وفي القصص في موسى عليه السلام : ﴿ بلغ أشده واستوى ﴾ .^(١)
جوابه : أن يوسف عليه السلام نبه على ما يراد منه قبل بلوغ الأربعين برؤيا الكواكب والوحي حين ألقى في الجب ، وإلهامه علم التعبير ، وغير ذلك كان في زمان حدوثه ، وهو تعريض بما يراد منه . وموسى عليه السلام لم يعلم المراد منه ، ولأنه عليه قيل بلوغ الأربعين ، وقبل مفارقة شعيب ، فناسب قوله فيه : ﴿ واستوى ﴾ لاسيما على قول الأكثر : أن الاستواء بلوغ الأربعين ، لأنها كمال العقل والنظر ، والخلاف في الأشد والاستواء مشهور ولم يقل أحد إنه دون البلوغ*^(٢)

قال تعالى : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجلاً نوحى إليهم من أهل القرى ، أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة خيرٌ للذين اتقوا ، أفلا تعقلون ﴾

قال :

قوله تعالى : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴾ هنا وفي الحج^(٣) وفي مواضع آخر ﴿ أو لم يسيروا في الأرض ﴾^(٤) .

(١) القصص : ١٤ .
(٢) المنشورات : ٢٥٩ .
(٣) الحج : ٤٦ .
(٤) الروم : ٩ ، فاطر : ٤٤ ، غافر : ٢١ .

* قال مجاهد ثلاث وثلاثون سنة وقال السدي ثلاثون سنة وقال ابن عباس
عشرون سنة وقال مالك صد الحلم . انظر البغوي : ٤/٢٤٦ .

جوابه : أن كل موضع يكون ماقبله سببا لما بعده كان بالفاء للسببية . وإن لم يكن سببا لما بعده كان بالواو العاطفة ، لأنها تعطف جملة على جملة . بيان ذلك : لما تقدم في يوسف عليه السلام : ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم ﴾ قال : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض فينظروا ﴾ ويسمعوا أخبار الرسل ، وما جرى على من كذبهم ؟ وكذلك في الحج لما تقدم ﴿ فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة ﴾^(١) قال : ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴾ فيتدبروا أحوال الماضين منهم .^(٢)

وقال :

قوله تعالى : ﴿ ولدار الآخرة خير ﴾ وفي الأعراف ﴿ والدار الآخرة ﴾^(٣) .
جوابه : أن هنا تقدم ذكر الساعة ، فكأنه قال : ودار الساعة الآخرة . وفي الأعراف تقدم قوله : ﴿ يأخذون عرض هذا الأدنى ﴾ فناسب ﴿ والدار الآخرة ﴾^(٤) .

(١) الحج : ٤٥ .

(٢) المنشورات : ٢٥٩ .

(٣) الأعراف : ١٦٩ .

(٤) المنشورات : ٢٦٠ .

سورة الرعد

قال تعالى : ﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهم من دونه من والٍ ﴾ .
قال :

وقوله تعالى : ﴿ له معقبات ﴾ أي ملائكة يعقب بعضهم بعضاً .^(١)

قال تعالى : ﴿ ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال ﴾ .
قال :

قال الأزهري ... قوله تعالى : ﴿ ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء ﴾ يعني أصوات الرعد ، ويقال لها الصواعق أيضاً .^{(٢)(٣)}

قال تعالى : ﴿ ولله يسجد من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ولله يسجد من في السموات والأرض ﴾ وفي النحل : ﴿ ما في السموات ﴾ .^(٤)

جوابه : أنه حيث أريد بالسجود الخضوع والانقياد جيء بما ، لأنها عامة فيمن يعقل ومن لا يعقل ، كآية النحل ، وخص من يعقل هنا لتقدم قوله : ﴿ والذين يدعون

(١) شرح صحيح مسلم : ١٣٢/٥ ، ١٣٣ .

(٢) تهذيب اللغة ١٧٧/١ مادة «صعق» .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٧٦/٣ ، ١٧٧ .

(٤) النحل : ٤٩ .

من دونه لا يستجيون لهم بشيء ﴿١﴾ وقبله : ﴿سواء منكم من
أسر القول ومن جهر به﴾ ﴿٢﴾ . فناسب ﴿من في السموات
والأرض﴾ . ولما تقدم في النحل : ﴿أولم يروا إلى ما خلق الله من
شيء﴾ ﴿٣﴾ وهو عام في كل ذي ظل ، غلب ما لا يعقل ، لأنه أكثر . وكذلك في سجدة
الحج ﴿٤﴾ ، وعطف ما لا يعقل على ما يعقل . ﴿٥﴾

قال تعالى : ﴿قل من رب السموات والأرض قل الله قل أفأخذتم
من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، قل هل يستوي
الاعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور ، أم جعلوا لله
شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم ، قل الله خالق كل شيء
وهو الواحد القهار﴾

قال :

قوله تعالى : ﴿لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا﴾ قدم النفع لأن النفس
ترتاح إليه ولا تسأمه ، فقدمه لقوله : ﴿لأنفسهم﴾ .
وجواب آخر : لما قال : ﴿أفأخذتم من دونه أولياء﴾ والولي دأبه أن ينفع
وليه مطلقا ، أصابه ضرر أو لم يصبه ، وسواء قدر على دفع الضرر أو لم يقدر ، فناسب تقديم
النفع على الضرر ، بخلاف آية الفرقان كما سيأتي . ﴿٤﴾

﴿١﴾ الرعد : ١٤ .

﴿٢﴾ الرعد : ١٠ .

﴿٣﴾ النمل : ٤٨ .

﴿٤﴾ الحج : ١٨ .

﴿٥﴾ المثورات : ٢٦١ .

﴿٥﴾ المثورات : ٢٦١ .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ
وَحَسَنَ مَأْوَءٍ ﴾ .

قال :

... اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى : ﴿ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَأْوَءٍ ﴾
فروي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن معناه فرح وقرّة عين ، وقال عكرمه : نعم
ما لهم . وقال الضحاك : غبطة لهم ، وقال قتادة : حسنى لهم . وعن قتادة أيضاً : معناه
أصابوا خيراً ، وقال إبراهيم^(١) : خير لهم وكرامة . وقال ابن عجلان^(٢) : دوام الخير وقيل :
الجنة ، وقيل : شجرة في الجنة .^{(٣)(٤)}

قال تعالى : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ، وَجَعَلُوا
لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُوهُمْ ، أَمْ تَتَّبِعُونَهُمَا بِمَا لَيْعَلْمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَاهِرُونَ
الْقَوْلَ بِلِ زَيْنٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصَلُّوا عَنِ السَّبِيلِ ، وَمَنْ
يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ .

قال :

... قوله تعالى ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ ﴾ قال المروزي : ويقال
قوام . وقال ابن عباس : القيوم الذي لا يزول ، وقال غيره : هو القائم على كل شيء ، ومعناه
مدبر أمر خلقه^(٥) ، وهما سائغان في تفسير الآية^(٦) .

(١) هو أبو عمران ، إبراهيم بن يزيد بن قيس ، النخعي ، اليماني ثم الكوفي ، ت : ٩٦ هـ . انظر سير أعلام النبلاء :
٥٢٠/٤ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عجلان القرشي المدني ، قال الحافظ : صدوق إلا أنه أختلط عليه أحاديث أبي هريرة مات
سنة ١٤٨ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٣١٧/٦ ، والتقريب : ١٩٠/٢ .

(٣) انظر هذه الأقوال في زاد المسير : ٣٢٨/٤ ، ٣٢٩ .

(٤) شرح صحيح مسلم : ٢٣٢/٢ ، ٢٣٣ .

(٥) انظر معالم التنزيل : ٣٢١/٤ ، والوسيط : ١٧/٣ .

(٦) شرح صحيح مسلم : ٧٩/٦ .

سورة ابراهيم

قال تعالى : ﴿الر كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ وقال بعده : ﴿أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ^(١) ولم يقل بإذن ربهم .

جوابه : أن قصة موسى عليه السلام مضت ، وعرفت نبوته فلا حاجة إلى توكيدها بذلك . ونبوة النبي - صلى الله عليه وسلم - باقية ، وكذلك دعاؤه إلى الله تعالى ، فناسب التوكيد لرسالته ونبوته بقوله : ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾ ^(٢) .

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أُخْرِجَ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ لم يقل : صبور ، ولا شكار .

فما فائدة ذلك التغاير ، وكلها للمبالغة ؟

جوابه : أن نعم الله تعالى مستمرة ومتجددة في كل حين وأوان ، فناسب شكور ، لأن صيغة فعول تدل على الدوام ، كصدق ورحوم وشبهه . وأما المؤلمات المحتاجة إلى الصبر عليها فليست عامة ، بل تقع في بعض الأحوال ، فناسب صبار ، لأن فعلا لا يشعر بالدوام ، كنوام وركاب وأكال ، ولمراعاة رؤوس الآي ^(٣) .

(١) إبراهيم : ٥

(٢) المشورات : ٢٦٢

(٣) المشورات : ٢٦٢ .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ انكروا نعمة الله عليكم إن أنجكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ انكروا ﴾ تقدم في المائة مثله (١) (٢) .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ ولم يقل بعده : لأعذبنكم أشد عذاب كما قال : ﴿ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ .

جوابه من وجهين : الأول : حسن المخاطبة في التصريح بالزيادة في الخير ، ولم يصرح بالعذاب في المخاطبة ، الثاني : لو صرح بخطابهم بذلك لم يكن صريحاً بدخول غيرهم في ذلك الحكم ، فعدل عن إضافة ذلك إليهم ، ليفيد عمومته في كل كافر مطلقاً (٣) .

قال تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَنٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ ﴾ ولم يقل : قالوا لرسولهم .

(١) المائة : ٢٠ .

(٢) المنشورات : ٢٦٢ .

(٣) المنشورات : ٢٦٢ ، ٢٦٣ .

جوابه: أن التصريح باللام ثمن في تبليغ الرسالة لهم ، فناسب ذكرها في سياق

الرسول^(١).

قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ
السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ
لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾.

قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وفي النمل : ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾^(٢).

جوابه : أنه لما قال هنا : ﴿رِزْقًا لَكُمْ﴾ وأقر أنها بالرزق أبلغ في النعمة والمنة ،
أغنى ذكرها آخرها عن ذكرها أولاً . وفي النمل صدرها بما أنزل للمنة ، وليس ثم ما يغني
عنها في المنة عليهم^(٣).

(١) المثورات : ٢٦٣ .

(٢) النمل : ٦٠ .

(٣) المثورات : ٢٦٣ .

سورة الحجر

قال تعالى : ﴿ ما تسبق من أمة أجلها وما يستخرون ﴾ .

قال :

قال الإمام الواحدي سبق إذا كان واقعاً على شخص فمعناه جاز وخلف كقولك : سبق زيد عمراً أي : جازه وخلفه ورائه ، ومعني « أستأخر » قصر عنه ، ولم يبلغه ، وأما إذا كان واقعاً على زمان فهو بالعكس من هذا كقولك : سبق فلان الحول وسبق عام كذا أي : مضى قبل مجيئه ولم يبلغه ، ومعني « أستأخر عنه » جاوزه وخلفه ورائه ، فقوله - تعالى - ﴿ ما تسبق من أمة أجلها ﴾ أي : لا تقصر عنه فتهلك قبل بلوغ الأجل ﴿ وما يستأخرون ﴾ أي : يتجاوزونه ، ويتأخر الأجل عنهم^{(١)(٢)} .

قال تعالى : ﴿ وما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ وما يأتيهم من رسول ﴾ وفي الزخرف : ﴿ وما يأتيهم من نبي ﴾^(٣) .

جوابه : أن في الحجر ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين ﴾^(٤) فذكر الرسالة فقط ، فناسب ﴿ وما يأتيهم من رسول ﴾ . وفي الزخرف تقدم ذكر النبوة في قوله تعالى : ﴿ وكم أرسلنا من نبي في الأولين ﴾^(٥) فناسب ﴿ وما يأتيهم من نبي ﴾ والله أعلم^(٦) .

(١) انظر مخطوط البسيط ٢/الوحدة ١٠٨ أ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٤٥/٣ .

(٣) الزخرف : ٧ .

(٤) الحجر : ١٠ .

(٥) الزخرف : ٦ .

(٦) المنشورات : ٢٦٤ .

قال تعالى: ﴿وَإِن عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ .

قال :

قوله تعالى لإبليس: ﴿وَإِن عَلَيْكَ اللَّعْنَةُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ . وفي

سورة ص: ﴿وَإِن عَلَيْكَ لَعْنَتِي﴾^(١) .

جوابه: لما أضاف خلق آدم إليه تشریفاً له بقوله: ﴿خَلَقْتُ يَدَيَّ﴾^(٢)

أضاف طرد عدوه إليه أيضاً . زيادة في كرامته^(٣) .

قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ

مُتَقَبِّلِينَ﴾ .

قال :

.... قال الواحدي قال أبو عبيدة: يقال في جمع السرير سُرُرٌ بضم الراء، وسُرُرٌ

بفتحها، وكل فعيل من المضاعف يجمع على فعل وفعل بالضم والفتح^(٤)^(٥) .

قال تعالى: ﴿لَعْمَرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ .

قال :

قال المفسرون: ﴿لَعْمَرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ معناه وحياتك

قال: وهو خطاب للنبي - صلى الله عليه وسلم - . قال الزجاج وهذه الآية عظيمة في تفضيل

النبي - صلى الله عليه وسلم^(٥) - وقيل: معناه وعيشك وقيل: ومدة بقائك حياً^(٦) .

(١) ص : ٧٨ .

(٢) ص : ٧٥ .

(٣) المنثورات : ٢٦٤ .

(٤) البسيط لوحة ١١٤/٣ ب .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ١٤٧/٣ .

(٦) معاني القرآن : ١٨٢/٣ .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ٤٢/٣ .

قال تعالى : ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين ﴾ وفي هود ﴿ إن موعدهم الصبح ﴾ ^(١) تقدم في هود ^(٢) ^(٣) .

قال تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين ﴾ . قال بعده : ﴿ آية للمؤمنين ﴾ ^(٤) .

جوابه : أن قصة إبراهيم ولوط اتفق فيها آيات متعددة ، من إرسال الملائكة إليهما ، وما جرى بينهم من المحاورة وبين لوط وقومه ، وكيفية هلاكهم ، فلذلك جمع . وقصة هود وهلاكهم هنا آية واحدة ، فلم يذكر سواه ، فأفرد ^(٥) .

قال تعالى : ﴿ فوربك لنسألهم أجمعين ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فوربك لنسألهم أجمعين ﴾ وقال في القصص : ﴿ ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ﴾ ^(٦) وفي الرحمن ^(٧) ﴿ فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ﴾ ^(٧) .

جوابه : قيل : في القيامة مواقف عدة ، ففي بعضها يسئل ، وفي بعضها لا يسئل . وقيل : لنسألهم لم عملوا ، ولا يسئلون ماذا عملوا ، لأنه أعلم بذلك . وقيل : لنسألهم سؤال توبيخ ، ولا يسئل عن ذنبه سؤال استعلام ^(٨) .

^(١) هود : ٨١ .

^(٢) عند الآية : ٨١ .

^(٣) المنثورات : ٢٦٤ .

^(٤) الحجر : ٧٧ .

^(٥) المنثورات : ٢٦٥ .

^(٦) القصص : ٧٨ .

^(٧) الرحمن : ٣٩ .

^(٨) المنثورات : ٢٦٥ .

سورة النحل

قال تعالى : ﴿ ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب
ومن كل الثمرات إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ لآية لقوم يتفكرون ﴾ وقال بعده : ﴿ لآيات لقوم
يعقلون ﴾ ^(١) وبعده ﴿ لآية لقوم يذكرون ﴾ ^(٢) .
جوابه : أما آية وآيات ، فلتعدد الآيات في الوسطى ، واتحادها في الأولى والثالثة .
وأما ﴿ يتفكرون ﴾ و ﴿ يعقلون ﴾ فقد تقدم في سورة الرعد . وأما
﴿ يذكرون ﴾ بالياء فلأن فائدة التفكير والتعقل هو التذكر بما خلق ذلك له ، وهو
معرفة الله سبحانه وتعالى ^(٣) .

قال تعالى : ﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ولعلكم تشكرون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً
وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا
من فضله ﴾ . وفي فاطر : ﴿ ومن كل تأكلون لحماً طرياً
وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر ﴾ ^(٤) .
جوابه : أن آية النحل سقت لتعداد النعم على الخلق ، بدليل تقديم قوله تعالى :
﴿ وهو الذي سخر البحر ﴾ . وآية فاطر سقت لبيان القدرة والحكمة ، بدليل

(١) النحل : ١٢ .

(٢) النحل : ١٣ .

(٣) المنثورات : ٣٦٦ .

(٤) فاطر : ١٢ .

قوله تعالى : ﴿ وَاللّٰهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ﴾^(١) الآية فتكرر (منه) في النحل لتحقيق المنه والنعمة ، ولذلك عطف ﴿ ولتبتغوا ﴾ بالواو العاطفة ، لمناسبة تعدد النعم كما تقدم . وقدم ﴿ مواخر ﴾ على ﴿ فيه ﴾ لأنه امتن عليهم بتسخير البحر ، فناسب تقديم ﴿ مواخر ﴾ ، أي شاقة للماء . وأيضاً ليلي المفعول الأول لـ ﴿ تري ﴾ ، فإنه أولى من تقديم الظرف . وأما آية فاطر فحذف ﴿ منه ﴾ لدلالة ﴿ ومن كل تأكلون ﴾ عليه . وقدم ﴿ فيه ﴾ على ﴿ مواخر ﴾ لأن شق الفلك الماء يجريانه فيه آية من آيات الله تعالى ، فالتقديم فيه أنسب للفلك^(٢) .

قال تعالى : ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ .

قال :

قوله عز وجل : ﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ﴾ قال الإمام الثعلبي قال مجاهد وإبراهيم : أراد جميع النجوم فمنها ما تكون علامات ومنها ما يهتدون به . وقال السدي : يعني الثريا^(٣) ، ونبات نعش^(٤) ، والفرقدين^(٥) ، والجدي^(٦) ، يهتدون بها إلى الطريق والقبلة^(٧) .

(١) فاطر : ١١ .

(٢) المنثورات : ٢٦٦ .

(٣) الثريا هو النجم المعروف ، قيل : سميت بذلك لغزارة نوتها ، وقيل : لكثرة كواكبها مع صغر مراتبها فكانها كثيرة العدد بالإضافة . إلى ضيق المحل . اللسان مادة " شرا " : ١١٢/١٤ .

(٤) سبعة كواكب أربعة منها نعش ؛ لأنها مربعة ، وثلاث نبات نعش ، الواحد منها ابن نعش لأن الكوكب مذكر فيذكرونه على تذكيره ، وإذا قالوا ثلاث أو أربع ذهبوا إلى النبات . اللسان مادة " نعش " ٣٥٥ / ٦ .

(٥) الجدي نجم قريب من القطب تعرف به القبلة : اللسان مادة " جدا " ١٣٥/١٤ .

(٦) نجمان لا يفرقان ، ولكنهما يطوفان بالجدي ، وربما قالت لهما العرب الفرقد ، تهذيب اللغة مادة " فرقد " ٤١٣/٩ .

(٧) تهذيب الأسماء : ٣ / ١٦١ ، ١٦٢ .

قال تعالى : ﴿ فَاَدْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى
الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ هنا . وفي الزمر : ﴿ فَبِئْسَ ﴾^(١)
بجذف اللام .

جوابه : لما تقدم هنا شدة كفر المذكورين من صدهم وضلالهم وإضلالهم ، ناسب
ذلك التأكيد بذكر اللام ، ولذلك لما أكد في ذكر أهل النار أكد ذكر أهل الجنة بقوله تعالى :
﴿ وَلَنَعْمَ دَارَ الْمُتَّقِينَ ﴾^(٢) . وآية الزمر خالية من ذلك ، فلم يؤكد فيها^(٣) .

قال تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يُتَفَيَّؤْنَ ظِلَالَهُ
عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ يُتَفَيَّؤْنَ ظِلَالَهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ ﴾ أفرد اليمين ،
وجمع الشمائيل .

جوابه والله أعلم : أن الآية نزلت بمكة ، والظل فيها إلى جهة اليمين ، وهو يمين
الكعبة ، مدته قليلة ، وهو قليلاً ما يكون ايضاً ، والظل إلى جهة الشام ، وهو شمال الكعبة
تطول مدته ، وتكثر مساحته ، فناسب أفراد اليمين لقلّة مسافته ومدته ، وجمع الشمائيل
لطول مدته ومسافته . وقيل فيه غير ذلك ، وهذا أنسب ما قيل فيه والله أعلم^(٤) .

قال تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَهُمْ فَتَمْتَعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فَتَمْتَعُوا ﴾ وفي العنكبوت : ﴿ وَلِيَتَمْتَعُوا ﴾^(٥) .

(١) الزمر : ٧٢ .

(٢) النحل : ٣٠ .

(٣) المثورات : ٢٦٧ .

(٤) المثورات : ٢٦٧ .

(٥) العنكبوت : ٦٦ .

جوابه : أن آيات النحل والروم للمخاطبين ، فجاءت بغير لام ، وفي العنكبوت للغائبين ، فناسب ذكر اللام فيه ^(١) .

قال تعالى : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستمخرون ساعة ولا يستقدمون ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ﴾ وقال : ﴿ وعليها ﴾ وفي فاطر : ﴿ بما كسبوا ﴾ ^(٢) وقال : ﴿ على ظهرها ﴾ ^(٣) .

جوابه : أن آية النحل جاءت بعد أوصاف الكفار بأنواع كفرهم ، في اتخاذهم إلهين اثنين ، وكفرهم وشركهم في عبادة غير الله سبحانه ، وجعلهم للأصنام نصيباً من ما لهم ، وواد البنات ، وغير ذلك ، وكل ظلم منهم ناسب قوله تعالى : ﴿ بظلمهم ﴾ . ولم يتقدم مثل ذلك في فاطر . وأما ﴿ عليها ﴾ والمراد الأرض ، فإنه شائع مستعمل كثيراً في لسان العرب ، لظهور العلم به بينهم ، ولكراهية أن يجتمع ظاءان في جملتين ، مع ثقلها في لسانهم ، لأن الفصاحة تأباه ، ولم يتقدم في فاطر ذلك ، فقال : ﴿ على ظهرها ﴾ مع ما فيه من تفنن في الخطاب ^(٤) .

^(١) المنشورات : ٢٦٧ .

^(٢) فاطر : ٤٥ .

^(٣) فاطر : ٤٥ .

^(٤) المنشورات : ٢٦٨ .

قال تعالى : ﴿ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ نَّسْتَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ
مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبْنَا خَالِصاً سَائِغاً لِلشَّارِبِينَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ وَإِن لَّكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ ، نَسْتَقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ ﴾
وفي المؤمنين : ﴿ مِمَّا فِي بُطُونِهَا ﴾ ^(١) .

جوابه : أن المراد في آية النحل البعض ، وهو الإناث خاصة . وآية سورة المؤمنين عامة
للجميع ، بدليل قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ ﴾ ^(٢) . فعم الذكر والأنثى ، كما
عمهما لفظ الإنسان قبله ^(٣) .

قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ
بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾ .
قال :

قال الأزهرى : قال أبو إسحاق في قول الله - عز وجل - :
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ جائر أن يكون سمي نحلاً لأن الله - عز وجل -
نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها ، قال : وقال غيره - من أهل الغريب النحل
يذكر ويؤنث ، وأنثها الله - تعالى - فقال : ﴿ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾
والواحدة نحلة ، ومن ذكر النحل فلأن لفظه لفظ مذكر ، ومن أنثه فلأنه جمع نحلة ^(٤) .
وذكر الإمام الواحدي هذا الذي ذكره الأزهرى ، ثم قال : وهي مؤنثة في لغة الحجاز ،
وكذا أنثها الله سبحانه وتعالى - وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء ^(٥) ^(٦) .

^(١) المؤمنون : ٢١ .

^(٢) المؤمنون : ٢١ .

^(٣) المنثورات : ٢٦٨ .

^(٤) تهذيب اللغة : ٦٤/٥ .

^(٥) تفسير البسيط ح ٣ لوجه ١٣٠ ب .

^(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ١٦٢ / ٢٣ .

قال تعالى : ﴿والله خلقكم ثم يتوفكم ومنكم من يرد إلى أرذل العمر لكي لا يعلم بعد علم شيئاً إن الله عليم قدير﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿لكي لا يعلم بعد علم شيئاً﴾ وقال في الحج : ﴿من بعد علم شيئاً﴾^(١) بزيادة ﴿من﴾ .

جوابه : أن ﴿بعد﴾ تستغرق الزمان المتعقب للعلم من غير تعيين ابتداء وانتهاء ، فلما أتى ما قبل آية النحل مجملاً جاء ﴿بعد﴾ كذلك مجملاً . وفي الحج أتى قبلها مفصلاً من ابتدائه بقوله تعالى : ﴿فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة﴾^(٢) إلى آخره ، فجاء بعده مفصلاً من ابتدائه ، مناسباً لما تقدم من التفصيل^(٣) .

قال تعالى : ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة ورزقكم من الطيبات أفبالباطل يؤمنون وبنعمت الله هم يكفرون﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿وبنعمت الله هم يكفرون﴾ بزيادة ﴿هم﴾ . وفي العنكبوت : ﴿يكفرون﴾^(٤) . بغير ﴿هم﴾ .

جوابه : ما تقدم من أن آية النحل سياقها للمخاطبين متصل بقوله تعالى : ﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾ . ثم عدل إلى الغيبة بقوله : ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾ . فناسب ﴿هم﴾ توكيداً للغيبة ، كيلا تلبس الغيبة بالخطاب . وآية العنكبوت للغائبين ، فناسب حذف ﴿هم﴾ لعدم اللبس^(٥) .

(١) الحج : ٥ .

(٢) الحج : ٥ .

(٣) الثورات : ٢٦٩ .

(٤) العنكبوت : ٦٧ .

(٥) الثورات : ٢٦٩ .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مَسْخَرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مَسْخَرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ ﴾ . ثم قال تعالى : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ ﴾ وظاهره آية واحدة كما تقدم قبل ذلك .
جوابه : أنه لما ختم الآيات المذكورة في هذه السورة بهذه الآية كانت هي وما قبلها آيات ، فتكون الإشارة بذلك إلى مجموع ما تقدم من الآيات والله أعلم ^(١) .

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَايِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَايِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْلَمُونَ ﴾ .
قال :

.... ﴿ سَرَايِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ ﴾ أي والبرد ، وحذف ذكر البرد للدلالة الكلام عليه ^(٢) .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزَاهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكُنَّا تَتَخَذُونَ آمِنًا مِنْكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ .
قال :

والأنكاث جمع نكث وهو الغزل المنقوض ^(٣) .

^(١) المثورات : ٢٦٩ .

^(٢) شرح صحيح مسلم : ١٥١/٧ .

^(٣) رياض الصالحين : ٢٣٠ .

قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ ﴾ .

قال :

معناه عند جماهير العلماء : إذا أردت القراءة فاستعد . وأعلم أن اللفظ المختار في

التعوذ : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وجاء : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم ، ولا بأس به ، ولكن المشهور المختار هو الأول ^(١) .

(١) الأذكار : ٥٤ ، والبيان : ٦٨ .

سورة الإسراء

قال تعالى : ﴿سبحن الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي بركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾ .
قال :

... قال المفسرون إن المراد به مكة ، وكان الإسراء من بيت أم هانئ^(١) بنت أبي طالب - رضي الله تعالى عنها - وليس ما ادعوه من الحرم بذلك^(٢) .

قال تعالى : ﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ .
قال :

... قال المفسرون وأصحاب المعاني والإعراب : معناه وأوصى بالوالدين إحساناً ، وبعضهم يقول : أمر بالوالدين إحساناً ، ومعناه أمر أن تحسنوا إليهما بالبر لهما والعطف عليهما .

قال الفراء : تقول العرب آمرك به خيراً وأوصيك به خيراً ، قال : وكان معناه أوصيك أن تفعل به خيراً ثم تحذف أن فأنصب خيراً بالأمر والوصية^(٣) ^(٤) .
وقال :

... ﴿فلاتقل لهما أف﴾ قال الهروي : يقال لكل ما يضر منه ، ويستثقل أف له ، وقيل : معناه الاحتقار ، مأخوذ من الأف وهو القليل^(٥) ^(٦) .

^(١) هي فاتحة بنت أبي طالب بن عبد المطلب ، الهاشمية ، صحابية جلييلة . قال الذهبي : عاشت إلى بعد سنة خمسين انظر السير : ٣١١/٢ .

^(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٥٣/٣ .

^(٣) معاني القرآن : ١٢٠/٢ .

^(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٦٤/٣ .

^(٥) الغريين ٥٦/١ - ٥٧ مادة (أف) .

^(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ٩/٣ ، وشرح صحيح مسلم : ١٥١/١٥ .

قال تعالى : ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها
فقل لهم قولاً ميسوراً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها ﴾
ما فائدة الشرط ، والرد الجميل مطلوب مطلقاً ؟

جوابه : أن المراد به الوعد بالعتاء عند رجاء حصول الخير ، لأنه أطيب لنفس

السائل^(١) .

قال تعالى : ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم
إن قتلهم كان خطئاً كبيراً ﴾ .

قال :

..... ﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ﴾ أي : فقر^(٢) .

قال تعالى : ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدكروا وما يزيدهم

إلا نفورا ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدكروا ﴾ . وبعدهما :

﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن ﴾ وفي الكهف ﴿ ولقد صرفنا
في هذا القرآن للناس ﴾^(٣) .

جوابه : مع ما تقدم من تنويع الكلام للفصاحة والإعجاز : أن الأولى وردت بعد ما

تقدم من الآيات من الوصايا والعظات والتخويفات ، ولذلك قال : ﴿ ليدكروا ﴾ أي

(١) المشورات : ٢٧٠ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٠٦/٢ .

(٣) الكهف : ٥٤ .

يذكروه فيعملوا به . والثانية وردت بعد أفعال وأقوال من قوم مخصوصين ﴿ وإن
 كانوا ليفتنونك ﴾ ^(١) ﴿ وإن كانوا ليستفزونك ﴾ ^(٢) ﴿ قل لمن
 اجتمعت الأيمن والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن ﴾ ^(٣) .
 فناسب تقديم ذكر الناس ، لقيام الحجة عليهم بعجزهم عن الإتيان بمثله ، ولذلك جاء بعده
 ﴿ وقالوا لن نؤمن لك ﴾ ^(٤) وأما آية الكهف فوردت بعد ذكر إبليس وعداوته،
 وذم اتخاذه وذريته أولياء، فناسب تقديم ذكر القرآن الدال على عداوته ولعنه ^(٥) .

قال تعالى : ﴿ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن
 وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه
 كان حليماً غفوراً ﴾ .
 قال :

... مذهب كثيرين أو الأكثرين من المفسرين* : معناه وإن من شيء حي ، ثم قالوا :
 حياة كل شيء بحسبه فحياة الخشب ما لم يبس والحجر ما لم يقطع ، وذهب المحققون من
 المفسرين وغيرهم إلى أنه على عمومته ، ثم اختلف هؤلاء هل يسبح حقيقة ؟ أم فيه دلالة
 على الصانع ؟ فيكون مسبحاً منزهاً بصورة حاله ، والمحققون على أنه يسبح حقيقة ، وقد
 أخبر الله تعالى : ﴿ وإن منها لما يهبط من خشية الله ﴾ ^(٦) وإذا
 كان العقل لا يحيل جعل التمييز فيها وجاء النص به وجب المصير إليه والله أعلم ^(٧) .

^(١) الإسراء : ٧٣ .

^(٢) الإسراء : ٧٦ .

^(٣) الإسراء : ٨٨ .

^(٤) الإسراء : ٩٠ .

^(٥) المنتورات : ٢٧٠ . * من حؤلة جبر الأمامه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

^(٦) البقرة : ٧٤ . انظر معالم التنزيل : ٩٦/٥ .

^(٧) شرح صحيح مسلم : ٢ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ . وهذا الذي ذكره الإمام - رحمه الله تعالى - هو الحق الذي يجب التسليم به ، ولا يصار
 إلى التأويلات إذا ورد النص والآية نص في ذلك والله أعلم .

قال تعالى : ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان إلا غرورا ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾ وذلك من إبليس معصية .
وقد قال الله تعالى : ﴿ إن الله لا يأمر بالفحشاء ﴾ ^(١)
جوابه : أنه تهديد لا أمر طاعة ، كقوله : ﴿ كلوا وتمتعوا ﴾ ^(٢) والمعنى :
شاركهم في الإثم لا في المال ^(٣) .

قال تعالى : ﴿ أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ ثم لا تجدوا لكم وكيلا ﴾ أى يقوم مقامكم في دفع ذلك عنكم
وقوله تعالى : ﴿ تبيعا ﴾ ^(٤) أى : تبيعا في المطالبات عن إهلاككم . وقوله تعالى : ﴿ ثم لا تجد لك علينا نصيرا ﴾ ^(٥) في دفع ذلك . وقوله تعالى : ﴿ ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ﴾ ^(٦) يرد عليك ما تذهب به ^(٧) .

^(١) الأعراف : ٢٨ .

^(٢) الرسائل : ٤٦ .

^(٣) المنشورات : ٢٧١ . والأمر كما قال الإمام - رحمه الله - للتهديد ، ولكن قوله ﴿ وشاركهم في الأموال والأولاد ﴾ على ظاهره فالشيطان يشرك الإنسان في مطعمه ومشربه وماله إذا لم يستعذ منه وإذا هو أخذ المال من طريق محرم ، أو صرفه في غير وجهه فإن الشيطان قد كان له في ذلك المال نصيب والله أعلم .

^(٤) الإسراء : ٦٩ .

^(٥) الإسراء : ٧٥ .

^(٦) الإسراء : ٨٦ .

^(٧) المنشورات : ٢٧١ .

قال تعالى : ﴿ أقم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل
وقراءات الفجر إن قراءات الفجر كان مشهوراً ﴾ .
قال :

أما غسق الليل فظلامه ، وأما الدلوك فاختلف فيه أهل التفسير والفقهاء واللغة فقال الشافعي وأصحابنا هو زوال الشمس ، وهو قول ابن عمر وابن عباس وأنس ابن مالك وأبي بردة ^(١) وعائشة والحسن البصري . وقال أبو حنيفة : هو الغروب وهو مروى عن علي وابن مسعود وابن زيد ^(٢) ، وهما قولان مشهوران في كتب أهل التفسير واللغة ، وممن حكاهما من أهل اللغة ابن قتيبة ^(٣) والأزهري ^(٤) والجوهري ^(٥) وآخرون ، وجزم الزبيدي في مختصر العين ^(٦) ، وابن فارس ^(٧) بأنه الزوال واختاره الأزهري ^(٨) والجوهري ^(٩) ، واختار ابن قتيبة الغروب ^(١٠) والله أعلم ، وفائدة الخلاف أن الظهر هل تجب بأول الوقت أم لا ومذهبنا الوجوب وأبو حنيفة بخلافه ^(١١) .

^(١) هو هانيء بن نيار بن عمرو البلوي القضاعي الأنصاري - رضي الله عنه - قيل توفي ٤٢ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٣٦-٣٥/٢ .

^(٢) انظر معالم التنزيل : ١١٤/٥ ، والجامع لأحكام القرآن : ٣٠٤/١٠ .

^(٣) غريب القرآن : ٢٥٩ .

^(٤) تهذيب اللغة : ١١٦/١٠ - ١١٨ .

^(٥) الصحاح : ١٥٨٤/٤ - ١٥٨٥ .

^(٦) انظر مختصر العين : ٢٢/٢ ونص ما فيه : « دلكت الشمس دلوكاً : مالت » .

^(٧) مقاييس اللغة : ٢٩٧/٢ .

^(٨) تهذيب اللغة : ١١٧/١٠ .

^(٩) الصحاح : ١٥٨٤/٤ .

^(١٠) غريب القرآن : ٢٥٩ .

^(١١) المجموع : ٢٥ / ٣ .

قال تعالى : ﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل فإبى أكثر الناس إلا كفوراً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ من كل مثل ﴾ والمذكور بعض الأمثال .

جوابه : المراد : من كل مثل تحتاج إليه من أمر الدنيا والدين . أو يكون عاما مخصوصاً ، كقوله تعالى : ﴿ تدمر كل شيء ﴾ (١) (٢) .

قال تعالى : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إن جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إن جاءهم الهدى إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولاً ﴾ . وقال تعالى في الكهف : ﴿ إلا أن تأتيهم سنة الأولين أو يأتيهم العذاب قبلاً ﴾ (٣) . فحصر في آية «سبحان» غير ما حصر في آية الكهف .

جوابه : أن آية «سبحان» إشارة إلى المانع العادي وهو استغرابهم أن بعث الله بشراً رسولاً . وآية الكهف دلت على المانع الحقيقي ، وهو إرادة الله سبحانه وتعالى . وتقدير الآية : إلا إرادة الله هلاكهم لما سبق في علمه (٤) .

(١) الأحقاف : ٢٥ .

(٢) المثورات : ٢٧١ .

(٣) الكهف : ٥٥ .

(٤) المثورات : ٢٧١ - ٢٧٢ .

قال تعالى : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم إنه كان بعباده خبيراً بصيراً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ﴾ . وفي العنكبوت :
﴿ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيداً ﴾^(١) .

جوابه : أنه لما وصف ﴿ شهيداً ﴾ بقوله تعالى : ﴿ يعلم ﴾ ناسب تأخيره لتتبع الصفة موصوفها ، ولا يحول بينهما حائل ، وليس ههنا ولا في أمثالها صفة لشهيد ، فجاء على القياس في غير ﴿ كفى بالله شهيداً ﴾^(٢) ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾^{(٣) (٤)}

قال تعالى : ﴿ ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم أولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عمياً وبكماً وصماً ماؤاهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ كلما خبت زدناهم سعيراً ﴾ ومعنى خبت : سكنت . وقال في الزخرف : ﴿ لا يفتقر عنهم وهم فيه مبلسون ﴾^(٥) .
جوابه : لا يلزم من سكون النار نقص العذاب بها ، إما لبقاء حرها ، أو لعذابهم عند ذلك بالزمهير . ولا يفتقر عنهم العذاب إما بحرها أو زمهيرها^(٦) .

(١) العنكبوت : ٥٢ .

(٢) النساء : ١٣٢ .

(٣) النساء : ١٧١ .

(٤) المثورات : ١٧٢ .

(٥) الزخرف : ٧٥ .

(٦) المثورات : ٢٧٢ .

قال تعالى : ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر على أن يخلق مثلهم وجعل لهم أجلاً لا ريب فيه فأي الظالمون إلا كفوراً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والأرض قادر ﴾ وفي يس والأحقاف : ﴿ بقادر ﴾ (١) .
جوابه : أن ﴿ قادر ﴾ هنا خير ﴿ أن ﴾ المثبتة ، فلم تدخله الباء ، وفي ﴿ يس ﴾ خير ليس النافية ، فدخلت الباء في خيرها . وفي الأحقاف لما أكد النفي بنفي ثان وهو قوله تعالى : ﴿ ولم يعي بخلقهن ﴾ ناسب دخول الباء في ﴿ بقادر ﴾ (٢)

قال تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ، فسئل بني إسرائيل إن جاءهم فقال له فرعون إني لأظنك يموسى مسحوراً ﴾ .
قال :

وقال المفسرون في قول الله تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ﴾ قالوا: هي العصا واليد البيضاء والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة وقلق البحر. (٣) (٤)

قال تعالى : ﴿ وقرءانا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً ﴾ .
قال :

.... ﴿ وقرآناً فرقناه ﴾ أي : فصلناه وبيناه . (٥)

(١) يونس : ٣٦ ، والأحقاف : ٣٣ .

(٢) الثنورات : ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٣) انظر المحرر الوجيز : ٤٨٨/٣ ، وفتح القدير : ٢٦٢/٣ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢٠/٢ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ١٢٣/١٩ .

سرورة الكوفة

قال تعالى : ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً ﴾ .

قال :

.... قال الأزهري : قال الفراء : أي مخرج وقاتل ، قال الأخفش : بجمعت لك نفسي ونصحي أجمع بجموعاً أي : جهدها . (١) (٢)

قال تعالى : ﴿ فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ﴾ .

قال :

... ﴿ فضرنا على آذانهم ﴾ أي أغنمهم . (٣)

قال تعالى : ﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة ، لولا يأتون عليهم بسطات بين ، فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة ﴾ وظاهره أفرادهم بالعبادة دونه تعالى . وقال تعالى : ﴿ وما يعبدون إلا الله ﴾ (٤) فاستثنى الرب سبحانه من معبوداتهم .

جوابه : أن ﴿ اتخذوا ﴾ للماضي ، وكانوا مفردين لهم بالعبادة ، ويعبدون للاستقبال ، وقد يعبدون الله في المستقبل ، وكذلك كان الواقع ، فصح الاستثناء أدباً وتحريزاً . (٥)

(١) تهذيب اللغة : ١٦٨/١ مادة «بجع» .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٢١/٣ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٤٤/١٦ .

(٤) الكهف : ١٦ .

(٥) المثورات : ٢٧٤ .

قال تعالى : ﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ، قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل ، فلا تمار فيهم إلا مرآة ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم ﴾ .
وقال : ﴿ وثامنهم كلبهم ﴾ بزيادة الواو .

جوابه : من وجهين : الأول : أن الواو على فعل مقدر معناه : صدقوا وثامنهم كلبهم .
الثاني : أن كل واحد من القولين المتقدمين بعده قول آخر في معناه ، فكأن الكلام لم ينقض ،
والثاني غاية ما قبل ، وليس بعده قول آخر ، فناسب ذلك مجيء واو العطف المشعرة بانقضاء
الكلام الأول ، والعطف عليه . وما يقال ههنا إنه من واو الثمانية فكلام فيه نظر .^(١)

قال تعالى : ﴿ أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يحلون فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك ، نعم الثواب وحسنت مرتفقاً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ يحلون فيها من أساور من ذهب ﴾ وكذلك في الزخرف . وقال تعالى في ﴿ هل أتى ﴾ : ﴿ وحلوا أساور من فضة ﴾^(٢) .
جوابه : من وجوه : أحدها أن الضمير للولدان في سورة الإنسان . وفي الكهف
والزخرف للعباد . الثاني : أنهم يحلون بهما ، فجمع لأهل الجنة التحلي بالذهب والفضة .
الثالث : أن الأمزجة مختلفة في ذلك في الدنيا ، فمنهم من يؤثر الذهب ، ومنهم من يؤثر
الفضة ، فعوملوا في الجنة بمقتضى ميلهم في الدنيا .^(٣)

(١) المنشورات : ٢٤٧ .

(٢) الإنسان : ٢١ .

(٣) المنشورات : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

قال تعالى: ﴿كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئاً، وفجرنا
خلاهما نهراً﴾ .

قال :

... الظلم النقص ، وقيل : أساء فيهما وظلم فيهما ، وهذه الإساءة والظلم
للكراه ولاتقضي إثماً .^(١)

قال تعالى: ﴿وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي
لأجدن خيراً منها منقلباً﴾ .

قال :

قوله تعالى: ﴿ولئن رددت إلى ربي﴾ وفي حم السجدة: ﴿ولئن
رجعت إلى ربي﴾^(٢) .

جوابه : بعد تنويع الخطاب : أن في لفظ الرد من الكراهية للنفوس مالم يفسد في لفظ
الرجوع ، فلما كان صاحب آية الكهف وصف جنته بغاية المراد من الجنان ، كانت مفارقتها
لها أشد على النفس من مفارقة صاحب حم السجدة لما كان فيه ، لأنه لم يبلغ في وصف
ما كان فيه كما بلغ صاحب آية الكهف ، فناسب ذلك لفظ الرد هنا ، ولفظ الرجوع ثمة .^(٣)

قال تعالى: ﴿وعرضوا على ربك صفاً لقد جئتمونا كما خلقناكم
أول مرة ، بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً﴾ .

قال :

قوله تعالى: ﴿وعرضوا على ربك صفاً﴾ وقال في القمر: ﴿كأنهم
جرار منتشر﴾ .^(٤)

جوابه: الأول عند السؤال والثاني عند خروجهم من القبور، وحشرهم إلى القيامة .^(٥)

^(١) تهذيب الأسماء واللغات : ٨/٣ .

^(٢) فصلت : ٥٠ .

^(٣) المنثورات : ٢٧٥ .

^(٤) القمر : ٧ .

^(٥) المنثورات : ٢٧٥ .

قال تعالى : ﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه ، إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ، وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه ﴾ وقال في السجدة :
﴿ ثم أعرض عنها ﴾^(١) هنا بالفاء ، وهناك بضم .

جوابه : الإعراض إما مصادرة ورد بالصد من غير مهلة ، وإما أن يكون عن مهلة وروية ، فلما تقدم في الكهف : ﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق ﴾^(٢) . ناسب ذلك الفاء المؤذنة بالتعقيب بالإعراض منهم عند مجادلتهم ودحضهم الحق ، ولم يتقدم مثل ذلك في السجدة ، بل قال تعالى : ﴿ وأما الذين فسقوا ﴾^(٣) . أي استمروا على فسقهم . فناسب ذلك ﴿ ثم ﴾ المؤذنة بالتراخي .^(٤)

قال تعالى : ﴿ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سربا ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ نسيا حوتهما ﴾ والناسي فتاه بدليل قوله ﴿ فإني نسيت الحوت ﴾^(٥) وقوله : ﴿ آتنا غدا عنا ﴾^(٦) .

جوابه : أن النسيان بمعنى الترك . فمن موسى عليه السلام : ترك التفقد ، ومن فتاه الذهول عنه . أو النسيان منهما في مجمع البحرين ، ومن فتاه لما جاوزا ذلك .^(٧)

(١) السجدة : ٢٢ .

(٢) الكهف : ٥٦ .

(٣) السجدة : ٢٠ .

(٤) المثورات : ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٥) الكهف : ٦٣ .

(٦) الكهف : ٦٢ .

(٧) المثورات : ٢٧٦ .

قال تعالى: ﴿فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة خرقها، قال أخرجتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئاً إمرأً﴾.

قال:

قوله تعالى: ﴿لقد جئت شيئاً إمرأً﴾ وبعده: ﴿شيئاً نكراً﴾^(١) ما

معناها؟

جوابه: أن الإمر: ما يخشى منه، والنكر: ما تنكره العقول والشرائع. والسفينة لم تغرق، إنما عابها وخشى منه، وقتل الغلام إعدام بالكلية، فناسب كل لفظ مكانة^(٢).

قال تعالى: ﴿قال ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً﴾.

قال:

قوله تعالى: ﴿ألم أقل إنك﴾ وقال: ﴿ألم أقل لك﴾^(٣).

جوابه: أن الخضر قصد بالأولى تذكير موسى عليه السلام بما شرط عليه، فخاطبه بلطف وأدب معه. وفي الثانية كرر موسى الإنكار، فشدد الخضر عليه، وأكد القول بقوله: ﴿لك﴾، لأن كاف الخطاب أبلغ في التنبيه^(٤).

قال تعالى: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً﴾.

قال:

... ﴿قد بلغت من لدني عذراً﴾ فيه ثلاث قراءات في السبع،

الأكثر بضم الدال وتشديد النون، والثانية: بالضم وتخفيف النون، والثالثة: بإسكان الدال وإشمامها الضم وتخفيف النون^(٥)، ومعناه: قد بلغت إلى الغاية التي تعذر بسببها في فراقني^(٦).

(١) الكهف: ٧٤.

(٢) المنشورات: ٢٧٦.

(٣) الكهف: ٧٥.

(٤) المنشورات: ٢٧٦، ٢٧٧.

(٥) انظر حجة القراءات لابن زنجلة: ٤٢٤ - ٤٢٥.

(٦) شرح صحيح مسلم: ٢٠٣/١٥.

قال تعالى : ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه ، قال لو شئت اتخذت عليه أجراً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ﴾ قال الثعلبي : قال ابن عباس : هي انطاكية ^(١) ، وقال ابن سيرين ^(٢) : الآية ^(٣) وهي أبعد الأرض من السماء ، ^(٤) قوله تعالى : ﴿ فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض ﴾ . هذا من الحجاز لأن الجدار لا يكون له حقيقة إرادة ، ومعناه : قرب من الانقضاء وهو السقوط ، واستدل الأصوليون بهذا على وجود الحجاز في القرآن . ^(٥) وله نظائر معروفة . قال وهب بن منبه : كان طول هذا الجدار إلى السماء مائة ذراع . ^(٦)

قال تعالى : ﴿ قال هذا فراق بيني وبينك ، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ ثم قال : ﴿ ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً ﴾ ^(٧) وقال في قصة ذي القرنين : ﴿ فما استطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً ﴾ ^(٨) .

^(١) مدينة عظيمة بالشام على ساحل البحر ، موضعها حسن ، ليس بعد دمشق أنزه منها أنظر الروض المعطار : ٣٨ .
^(٢) هو أبو بكر الأنصاري ، محمد بن سيرين مولى أنس بن مالك ، كان أبوه من سبي جرحرايا ت : ١١٠ هـ وقيل : ١٢٠ هـ . انظر طبقات بن سعد : ١٩٣/٧ ، وسير أعلام النبلاء : ٦٠٦/١ .

^(٣) هي مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، وقيل : هي آخر الحجاز وأول الشام . انظر معجم البلدان : ٣٤٧/١ .

^(٤) هذا كلام لا يمكن إثباته .

^(٥) الصواب أنه لا يحاز في الكتاب ، فكل ما في الكتاب حق وصدق ، لا يمكن أن يكذب ، وما جاء من هذا القبيل فإنه أسلوب من أساليب العرب الفصيحة هذا ما يقال في مثل ذلك ، ثم لا مانع أن يكون للجدار إرادة خالقها الله سبحانه وتعالى فيه ، وعدم علمنا لا يدل على عدم الجود والله أعلم .

^(٦) شرح صحيح مسلم : ٢٠٣/١٥ .

^(٧) الكهف : ٨٢ .

^(٨) الكهف : ٩٧ .

جوابه : أنه تقدم أولاً ﴿ ما لم تستطع ﴾ فخفف الثاني لدلالة الأول عليه . وفي قصة ذي القرنين أن تعلق الفعل بالمفعول المفرد أخف من تعلقه بالمركب ، و ﴿ أن يظهر و٥ ﴾ مفعول مركب ، فناسب التخفيف . و ﴿ نقبا ﴾ مفعول مفرد ، فكمل لفظ الفعل معه لعدم المقتضي للتخفيف .^(١)

قال تعالى : ﴿ أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها ﴾
وقال بعد : ﴿ فأردت ﴾^(٢) . وقال في الثالثة : ﴿ فأراد ربك ﴾^(٣)

قال تعالى : ﴿ فأردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحماً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ خيراً منه زكاة وأقرب رحماً ﴾ قيل المراد بالزكاة الإسلام ، وقيل : الصلاح ، وأما الرحم ، فقيل : معناه الرحمة لوالديه وبرهما ، وقيل : المراد يرحمناه . وقيل : أبدلهما الله بنتاً سالحة ، وقيل : ابناً . حكاه القاضي .^{(٤) (٥)}

^(١) المنشورات : ٢٧٧ .

^(٢) الكهف : ٨١ .

^(٣) الكهف : ٨٢ .

^(٤) انظر زاد المسير : ١٨٠/٥ - ١٨١ .

^(٥) شرح صحيح مسلم : ٢٠٩/١٥ - ٢١١ .

قال تعالى : ﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما ، قلنا لهذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ وجدها تغرب في عين حمئة ﴾ ظاهره أنه مكان معين لغروبها. وقال تعالى : ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ ^(١) وقال : ﴿ ورب المشارق ﴾ ^(٢) وهو المعروف للشمس .

جوابه : أنه معين بالنسبة إلى ذلك المكان وذلك الزمان ، لا بالنسبة إلى سائر الأزمنة والأقطار، كما تقول : غابت في البحر ، وإنما هي في السماء ، وإنما هو بالنسبة إلى نظرك. ^(٣)

قال تعالى : ﴿ ذلك جزاؤهم بما كفروا واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴾ .

قال :

قوله تعالى : ﴿ واتخذوا آياتي ورسلي هزوا ﴾ وفيما قبله من هذه السورة: ﴿ واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ﴾ ^(٤) .

جوابه : أن الآية الأولى تقدمها ﴿ وكان الإنسان أكثر شياء جدلاً ﴾ ^(٥) وقوله تعالى : ﴿ مبشرين ومنذرين ، ويجادل الذين كفروا

^(١) الرحمن : ١٧ .

^(٢) الصافات : ٥ .

^(٣) المثورات : ٢٧٨ .

^(٤) الكهف : ٥٦ .

^(٥) الكهف : ٥٤ .

بالباطل ليدحضوا به الحق ﴿^(١)﴾ فناسب ذلك ﴿ وما أنذروا ﴾ والآية الثانية تقدمها قصة موسى والخضر وذي القرنين ، وسؤال اليهود ذلك ، فناسب ﴿ رسلي ﴾ .
 وجواب آخر : أن المراد تنويع كفر الكفار ، لأنه إما بالرسول كقولهم : ﴿ ساحر ﴾ ،
 ﴿ كاهن ﴾ أو بما جاءوا به كقولهم : ﴿ سحر مفترى ﴾ ^(٢) : ﴿ ما سمعنا بهذا ﴾ ^(٣) وشبه ذلك . ^(٤)

^(١) الكهف : ٥٦ .

^(٢) القصص : ٣٦ .

^(٣) المؤمنون : ٢٤ .

^(٤) المنثورات : ٢٧٨ .

سورة الفاتحة

قال تعالى: ﴿يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً﴾.

قال:

... جمهور العلماء على أن جميع الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لا يورثون، وحكى القاضي عن الحسن البصري أنه قال: عدم الإرث بينهم مختص بنينا - صلى الله وسلم - لقوله تعالى عن زكريا: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ وزعم أن المراد وراثته المال، وقال: ولو أراد وراثته النبوة لم يقل: ﴿وإني خفت الموالي من ورائي﴾ إذ لا يخاف الموالي على النبوة، ولقوله تعالى: ﴿وورث سليمان داوود﴾^(١)، والصواب ما حكيناه عن الجمهور أن جميع الأنبياء لا يورثون، والمراد بقصة زكريا وداود وراثته النبوة، وليس المراد حقيقة الإرث، بل قيامه مقامه وحلوله مكانه والله أعلم.^{(٢) (٣)}

قال تعالى: ﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً، وإن كرفي الكتاب مريم إن انتبذت من أهلها مكانا شرقياً﴾.

قال:

قوله تعالى: في يحيى: ﴿ولم يكن جباراً عصياً، وسلام عليه﴾ وفي عيسى: ﴿ولم يجعلني جباراً شقياً، والسلام على﴾.^(٤)

^(١) النمل: ١٦.

^(٢) قال ابن كثير - رحمه الله - " النبي أعظم منزلة وأجل قدراً من أن يشفق على ماله إلى ما هذا حده وأن يتأنف من وراثته عصبته ويسأل أن يكون له ولد ليحوز ميراثه دونهم هذا وجه . الثاني : أنه لم يذكر أنه كان ذا مال بل كان نجاراً يأكل من كسب يديه ومثل هذا لا يجمع مالا ولا سيما الأنبياء فإنهم كانوا أزهد شيء في الدنيا . الثالث : أنه ثبت في الصحيحين من غير وجه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : " لا نورث ما تركناه صدقة " وفي رواية عند الترمذي بإسناد صحيح " نحن معاشر الأنبياء لا نورث " وعلى هذا فتعين حمل قوله " فهب لي من لدنك ولياً يرثني " على ميراث النبوة . أهـ ١١٧/٣ قلت : وكلامه - رحمه الله - في غاية الحسن والجودة . وإن كان الوجه الثاني قد يجاب عليه إلا أن الأول والثالث في غاية القوة .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ١١٧/١٢ ، ١١٨ .

^(٤) مريم : ٣٢ ، ٣٣ .

جوابه : أن الأول إخبار من الله تعالى ببركته وسلامه عليه . والثاني إخبار عيسى عن نفسه ، فناسب عدم التزكية لنفسه بنفي المعصية أدبا مع الله ، وقال : ﴿ شقيا ﴾ بعقوب أمي ، أو بعيدا من الخير . وقوله : ﴿ والسلام ﴾ معرفا ، أي : السلام المتقدم على يحيى على أيضا^(١) .

قال تعالى : ﴿ فأجآءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ﴾ وقد تقدم قول الملك : ﴿ لأهب لك غلاماً زكياً ﴾^(٢) - إلى قوله : ﴿ ولنجعله آية للناس ﴾^(٣) فكيف ذلك بعد علمها به ؟

جوابه : لم تقله كراهية له ، بل لما يحصل لها من الخجل عند قومها ، بخروج ذلك عن العادة ، والوقوع فيها^(٤) .

قال تعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم ، فوليل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فوليل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم ﴾ وقال في الزخرف : ﴿ فوليل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم ﴾^(٥)

جوابه : أن آية مريم تقدمها وصف الكفار باتخاذ الولد ، وهو كفر صريح ، فناسب وصفهم بالكفر ، ولم يرد مثل ذلك في الزخرف ، بل قال تعالى : ﴿ فاختلف الأحزاب ﴾^(٦) فوصفهم بالظلم لاختلافهم^(٧) .

(١) المثورات : ٢٧٩ .

(٢) مريم : ١٩ .

(٣) مريم : ٢١ .

(٤) المثورات : ٢٧٩ .

(٥) الزخرف : ٦٥ .

(٦) الزخرف : ٣٧ .

(٧) المثورات : ٢٨٠ .

قال تعالى : ﴿وان ذكر في الكتاب إبراهيم ، إنه كان صديقاً نبياً﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿إنه كان صديقاً نبياً﴾ في إبراهيم وإدريس ^(١) . وقال في موسى : ﴿رسولاً نبياً﴾ ^(٢) وفي إسماعيل : ﴿صديق الوعد﴾ ^(٣) ما وجه تخصيص كل منهم بما وصف به ، وكل منهم كذلك ؟

جوابه : أما إبراهيم عليه السلام فعمله المبالغة في صدقه لنفي ماتوهم منه في الثلاثة التي ورى بها ، وهي قوله : ﴿إني سقيم﴾ ^(٤) . ولسارة : هي أختي . وقوله : ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ ^(٥) وأما موسى عليه السلام فلأنه أخلص لله في نفسه منابذة فرعون مع ملكه وجبروته ، وفي غير ذلك . وأما إسماعيل عليه السلام فلصدقه في قوله : ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ ^(٦) ووفى بوعدده ، وصدق في قوله . وقيل : إنه وعد إنساناً إلى مكان ، فوفى له وانتظره مدة ^(٧) .

قال تعالى : ﴿يا أبت لا تعبد الشيطان ، إن الشيطان كان للرحمن عصبياً﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن﴾ .
ومناسبة مس العذاب : المنتقم ، والجبار . وما فائدة تكرار الرحمن في هذه السورة أكثر من غيرها ؟ .

(١) مريم : ٤١ ، ٥٦ .

(٢) مريم : ٥١ .

(٣) مريم : ٥٤ .

(٤) الصافات : ٨٩ .

(٥) الأنبياء : ٦٣ .

(٦) الصافات : ١٠٢ .

(٧) المثورات : ٢٨٠ .

جوابه : أما قوله تعالى : ﴿عذاب من الرحمن﴾ ففيه تعظيم أمر الكفر الذي كان عليه أبوه ، لأن من عظمت رحمته وعمت لا يعذب إلا على أمر عظيم ، بالغ في القبح ، فنبه على عظم ما عليه أبوه من الكفر ، ورجا قبول توبته من الرحمن . وأما تكرار لفظ الرحمن في هذه السورة فقد يجاب عنه بأنه لما افتتح السورة بقوله تعالى : ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾^(١) نبه بتكرار لفظ الرحمن الذي هو بصيغة المبالغة على عظم رحمته وعمومها ، وأن ذلك ليس خاصا بأنبيائه وأوليائه وخواصه^(٢).

قال تعالى : ﴿وما تنزل إلا بأمر ربك ، له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك، وما كان ربك نسياً﴾ .
قال :

... عن ابن عباس - رضي الله عنهما قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ؟ فنزلت : ﴿وما تنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك﴾ رواه البخاري^{(٣)(٤)}

قال تعالى : ﴿وإن منكم إلا واردةا ، كان على ربك حتما مقضياً﴾ .
قال :

... والصحيح أن المراد بالورود في الآية المرور على الصراط ، وهو جسر منصوب على جهنم فيقع فيها أهلها وينجو الآخرون .^(٥)

(١) مريم : ٢ .

(٢) المنتورات : ٢٨٠ ، ٢٨١ .

(٣) أخرجه في تفسير سورة مريم ، باب : ﴿وما تنزل إلا بأمر ربك﴾ ٤٢٨/٨ ، ٤٢٩ .

(٤) رياض الصالحين : ١٣٣ ، وانظر الأذكار : ٢٨٣ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ٨٤/١٦ .

وقال :

قوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَاْرِدْهَا ﴾ وقد قال تعالى : ﴿ إِن الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾^(١)
 جوابه : أن ورود المؤمنين هو الجواز على الصراط ، والكفار والعصاة يدخلونها^(٢)
 أو أن الخطاب لمن تقدم ذكرهم في قوله : ﴿ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمٰنِ عِتِيًّا ﴾^(٣) إلى قوله : ﴿ صٰلِيًّا ﴾^(٤)^(٥)

(١) الأنبياء : ١٠١

(٢) عصاة المؤمنين تحت المشيئة ، إن شاء الله تعالى أدخلهم إياها بعدله ، وإن شاء عفا عنهم برحمته فأدخلهم الجنة ابتداءً بفضله ولعل المؤلف يريد بالعصاة هنا خاصاً وهم الذين شاء الله تعالى أن يدخلوها بذنوبهم ثم يخرجون منها بعد أن يحصوا والله أعلم .

(٣) مريم : ٦٩ .

(٤) مريم : ٧٠ .

(٥) المشورات : ٢٨١ .

سورة طه

قال تعالى: ﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العُلى﴾ .
 قال تعالى: ﴿تنزيلاً ممن خلق الأرض والسماوات العُلا﴾ . وفي غيره
 من المواضع: ﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾^(١) .
 جوابه: أما أولاً فلموافقة رؤوس الآي، ولأنه الواقع، لأن خلق الأرض قبل
 السماوات، وأيضاً لما ذكر أن إنزال القرآن تذكرة لمن يخشى، وهم سكان الأرض، ناسب
 ذلك البداء بالأرض التي أنزل القرآن تذكرة لأهلها. وأما البداء بالسماوات فلشرفها
 وعظمتها.^(٢)

قال تعالى: ﴿إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما
 تسعى﴾
 قال:

قوله تعالى: ﴿آتية أكاد أخفيها﴾ وقال تعالى: ﴿إنما علمها عند
 ربي﴾^(٣) فظاهر قوله مع ﴿آتية﴾: ﴿أكاد﴾ أنه أظهرها. وقوله: ﴿علمها
 عند ربي﴾ إخفاء لها.

جوابه: أن معناه: أكاد لشدة الاعتناء بإخفاء وقتها أن أخفي علمها ووقوعها عن
 الخلق، وهذا قد أظهره للخلق بقوله: ﴿إن الساعة آتية﴾ وهو دليل على أن
 المراد: أكاد أخفي إتيانها. وقوله ﴿إنما علمها عند ربي﴾^(٤).

(١) طه: ٦ وهذا في مواضع كثيرة من القرآن.

(٢) المنثورات: ٢٨٢.

(٣) الأعراف: ١٨٧.

(٤) المنثورات: ٢٨٢.

سورة الأنبياء

قال تعالى : ﴿وله من في السموات والأرض ، ومن عنده لا يستكبرن عن عبادته ولا يستحسرون﴾ .
قال :

.... قوله تعالى : ﴿لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون﴾ أي :
لا ينقطعون عنها^(١) .

قال تعالى : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً ، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها ، وكفى بنا حاسبين﴾ .
قال :

... قال الله - عز وجل - : ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ أي
فيه^(٢) .

قال تعالى : ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ .
قال :

.... قوله ﴿بل فعله كبيرهم﴾ .. قال ابن قتيبة وطائفة : جعل النطق شرطاً
لفعل كبيرهم ، أي : فعله كبيرهم إن كانوا ينطقون^(٣) . وقال الكسائي : يوقف عند قوله
﴿بل فعله﴾ أي : فعله فاعله فأضمر ثم يتديء فيقول ﴿كبيرهم هذا
فاسألوهم﴾ عن ذلك الفاعل^(٤) . وذهب الأكثرون إلى أنها على ظاهرها وجوابها مما
سبق والله أعلم^(٥) .

(١) شرح صحيح مسلم : ٨٢/١٧ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٦٣/٢ .

(٣) انظر البحر المحيط : ٤٤٨/٧ ، ومعالم التنزيل : ٣٢٥/٥ .

(٤) انظر المحرر الوجيز : ٤٤٩/٧ ، ومعالم التنزيل : ٣٢٥/٥ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ١٨١/١٥ .

قال تعالى : ﴿ ففهمناها سليمان ، وكلا آتينا حكماً وعلماً ،
وسخرنا مع داوود الجبال يسبحن والطير ، وكنا فاعلين ﴾ .

قال :

.... قال الحسن : لولا هذه الآية لرأيت الحكام هلكوا ، ولكن أثنى على هذا
بصوابه وأثنى على هذا باجتهاده .^(١)

قال تعالى : ﴿ وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن
نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى
كنت من الظالمين ﴾ .

قال :

.... وذوالنون هو يونس .^(٢)

قال تعالى : ﴿ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه ،
إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً ، وكانوا لنا
خاشعين ﴾ .

قال :

واختلف العلماء في قوله : تعالى ﴿ إنهم كانوا ﴾ هل هو مختص بزكريا وأهله أم
عائد إليه وإلى جميع الأنبياء المذكورين في السورة من موسى وهارون ، وعلى التقديرين فيه
فضل لزكريا^(٣) .

^(١) تهذيب الأسماء واللغات : ١/١٦٢٢ .

^(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٢/١٦٧ .

^(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١/١٩٨ .

سورة الحج

قال تعالى ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم ، إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ .

قال :

.... قول الله تعالى : ﴿إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾ .. قال أصحابنا سماها شيئاً لتحقق وقوعها ، فسامها باسم الواقع كما قال تعالى : ﴿هذا يوم الفصل﴾^(١) ﴿ونادى أصحاب الجنة﴾^(٢) ﴿ونادى أصحاب النار﴾^(٣) ﴿ونادى أصحاب الأعراف﴾^(٤) ونحو ذلك .^(٥)

قال تعالى : ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ .

قال :

... اختلف العلماء في وقت وضع كل ذات حمل حملها وغيره من المذكور ، ف قيل زلزلة الساعة قبل خروجهم من الدنيا ، وقيل : هو في يوم القيامة^(٦) ، فعلى الأول هو ظاهره ، وعلى الثاني يكون مجازاً^(٧) ؛ لأن القيامة ليس فيها حمل ولا ولادة ، وتقديره : ينتهي به الأهوال والشدائد إلى أنه لو تصورت الحوامل هناك لوضعن أحماهن كما تقول العرب : أصابنا أمر يشيب منه الوليد يريدون شدته . والله أعلم .^(٨)

(١) المرسلات : ٣٨ .

(٢) الأعراف : ٤٤ .

(٣) الأعراف : ٥٠ .

(٤) الأعراف : ٤٨ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ١٧٠/٣ .

(٦) انظر معالم التنزيل : ٣٦٣/٥ ، وتفسير ابن كثير : ٢١٢/٣ ، ٢١٣ .

(٧) سبق أن عرفت أنه لا مجاز في القرآن وقد حقق القول في ذلك العلامة الأمين الشنقيطي في رسالته الموسومة بـ « منع

المجاز في المنزل للتعب والإعجاز » .

(٨) شرح صحيح مسلم : ١٢٢/٣ .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نَّظْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مَّضْغَةٍ مَّخْلُوقَةٍ وَغَيْرِ مَخْلُوقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَآثِنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ، وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرْدُ إِلَىٰ أُرْدُلِ الْعُمْرِ ۗ لَكَيْلًا يَعْلَمُ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ، وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِّن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ۝﴾
قال :

قال الإمام أبو الحسن الواحدي في كتابه البسيط ... : قال أبو الهيثم الضبي يدعى طفلاً حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم . قال أبو الهيثم والعرب تقول : جارية طفل وجاريتان طفل وجوار طفل وغلّام طفل وغلّمان طفل ، ويقال : طفل وطفلة وطفلان وطفلتان في القياس وأطفال ، ويقال : طفلات ، وأطفلت المرأة والظبية إذا صارت ذات طفل . (١)(٢)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَانِ ، وَمَن يَرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نَّذَقْهُ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ۝﴾
قال :

... قوله تعالى: ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً ۝﴾ ...
حملة الشافعي - رضي الله عنه - وأصحابه ومن وافقهم على المسجد الحرام الذي حول الكعبة مع الكعبة فقالوا هذا يستوي فيه الناس ولا يجوز بيعه ولا إجارته ، وأما ماسواه من دور مكة وسائر بقاع الحرم فيجوز بيعها وإجارته ، وحملة أبو حنيفة وأصحابه ومن وافقهم على جميع الحرم فلم يجوزوا بيع شيء منه ولا إجارته والمسألة مشهورة بالخلاف . (٣)(٤)

(١) ج ٤ لوحة ٤٤ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٨٧/٣ .

(٣) انظر أحكام القرآن للحصص : ٢٢٨/٣ - ٢٢٩ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٥٢/٣ - ١٤٣ .

قال تعالى : ﴿ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومت على ما رزقهم من بهيمة الأنعم فكلوا منها وأطعموا البآيس الفقير ﴾ .

قال :

﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومت ﴾ قال ابن عباس والشافعي وتاجمهور : هي أيام العشر . (١)(٢)

وقال :

وأما الأيام المعلومت فمذهبنأ أنها العشر الأوائل من ذي الحجة إلى آخر يوم النحر . وقال مالك : هي ثلاثة أيام يوم النحر ويومان بعده فالحادى عشر والثانى عشر عنده من المعلومت والمعدودات (٣) . وقال أبو حنيفة : المعلومت ثلاثة أيام يوم عرفة والنحر والحادى عشر (٤) . وقال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : المعلومت الأربعة ، يوم عرفة والنحر ويومان بعده (٥) وقال الإمام أبو اسحاق الثعلبي في تفسيره قال أكثر المفسرين : الأيام المعلومت هي عشر ذي الحجة ، قال : وإنما قيل لها معلومت ، للحرص على علمها من أجل أن وقت الحج في آخرها ، قال : وقال مقاتل : المعلومت أيام التشريق . وقال محمد بن كعب (٦) ، المعلومت والمعدودات واحد (٧) .

.... قلت : وأما ما نقله صاحب البيان عن ابن عباس فخلاف المشهور عنه فالصحيح

المعروف عن ابن عباس أن المعلومت أيام العشر (٨) ...

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٢٢٦/٣ ، وزاد المسير : ٤٢٥/٥ .

(٢) الأذكار : ١٨٥ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير : ٢٢٧/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٢/٣ .

(٤) انظر تفسير ابن كثير : ٢٢٧/٣ ، وأحكام القرآن للحصاص : ٢٣٣/٣ .

(٥) انظر معالم التنزيل : ٣٧٩/٥ .

(٦) هو أبو حمزة ، محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني ، من حلفاء الأوس . انظر سير أعلام النبلاء : ٦٥/٥ - ٦٨ .

(٧) الكشف والبيان ج ٣ لوحة ١٠٣ - ١٠٤ مصورة ٢٧٤٩ .

(٨) المجموع : ٣٨٢ - ٣٨١/٨ .

قال تعالى: ﴿ وَالْبَدَنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَانْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطَعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْتَرَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .
قال :

... قال الماوردي - في تفسير قوله - تعالى - : ﴿ وَالْبَدَنَ ﴾ : قال الجمهور : هي الإبل ، وقال جابر وعطاء : الإبل والبقر ، وقيل الإبل والبقر والغنم . قال : وهو شاذ^(١)(٢) .
وقال :

... قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي المفسر : روى العوفي عن ابن عباس ، ولبث عن مجاهد ، أن القانع الذي يقنع بما يعطى ويرضى بما عنده ولا يسأل الناس ، والمعتز الذي يمر بك ويتعرض لك ولا يسألك . وقال عكرمة وإبراهيم وقتادة : القانع المتعفف الجالس في بيته والمعتز السائل الذي يعتريك فيسألك وهي رواية الوالي^(٣) عن ابن عباس . وعن مجاهد القانع أهل مكة وجارك وإن كان غنياً ، والمعتز الذي يعتريك ويأتيك فيسألك . وعلى هذه التأويلات يكون القانع من القناعة وهو الرضى والتعفف وترك السؤال .

قال سعيد بن جبيرة والكلبي : القانع الذي يسألك ، والمعتز الذي يتعرض ويريك نفسه ولا يسألك . وعلى هذا القول يكون القانع من القنوع وهو السؤال ، وقال زيد بن أسلم : القانع المسكين الذي يطوف ويسأل والمعتز الصديق الزائر . وقال ابن أبي نجيح^(٤) عن مجاهد : القانع الطامع ، والمعتز من يعتز بالبدن من غني أو فقير . وقال أبو زيد : القانع المسكين ، والمعتز الذي يعتز القوم للحمهم وليس بمسكين ولا يكون له ذبيحة فيجئ إلى القوم لأخذ لحمهم . وقال الحسن : المعتز وهو مثل المعتز يقال : اعتراه وعراه وأعراه إذا أتاه طالباً معروفاً هذا ما ذكره الثعلبي .^(٥)(٦)

(١) انظر النكت والعيون : ٢٦/٤ .

(٢) التحرير : ١٤٤ ، وانظر تهذيب الأسماء واللغات : ٣/٢١ ، ٢٢ .

(٣) هو علي بن سالم بن الخارق ، الهاشمي ، يكنى أبا الحسن ، مشهور بعلي بن أبي طلحة ، مات ١٢٠ هـ . انظر تهذيب التهذيب : ٢٩٨/٧ .

(٤) هو أبو يسار ، عبد الله بن يسار المكي ، الثقي مولاهم ، مات سنة ١٣١ هـ . انظر التقریب : ٤٥٦/١ .

(٥) الكشف والبيان ج ٣ لوحة ١٠٣-١٠٤ مصورة ٢٧٤٩ .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢/٣ ، ١٣ .

قال تعالى : ﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَدُمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ، كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ، وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴾ .

قال :

قال ابن عباس رضى الله عنهما : معناه ولكن يناله النيات منكم . وقال إبراهيم : التقوى ما يراد به وجهه . وقال الإمام أبو الحسن الواحدى : قال الزجاج : المعنى لن يتقبل الله الدماء واللحوم إذا كانت من غير تقوى الله تعالى ، وإنما يتقبل ما ستقونه به ، وهذا دليل على أن شيئاً من العبادات لا يصح إلا بالنية ، وهو أن ينوي به التقرب إلى الله تعالى وأداء ما أمر به . (١)(٢)

(١) البسيط ٤ لوجه ١٧ أ .

(٢) بستان العارفين : ١٥ .

سورة المؤمنون

قال تعالى: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ .

قال :

قال الإمام أبو الحسن الواحدي رحمه الله تعالى في قوله تعالى : ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ قد حرف يوجب به الشيء ، كقولك قد كان كذا ، فأدخل قد توكيداً لتصديق ذلك ، وهو جواب لقولك لم يفعل ذلك . قال : وقال النحويون : قد تقرب الماضي من الحال حتى تلحق بحكمه ، ألا تراهم يقولون قد قامت الصلاة قبل حال قيامها؟ قال الفراء : الحال في الفعل الماضي لا يكون إلا بإضمار قد أو بإظهارها كقوله تعالى : ﴿أو جاؤوكم حصرت صدورهم﴾^(١) ، وقد ههنا يجوز أن تكون تأكيداً لفلاح المؤمنين ، ويجوز أن تكون تقريباً للماضي من الحال ويكون المعنى أن الفلاح قد حصل لهم ، وأنه في الحال عليه ، هذا كلام الواحدي .^{(٢) (٣)}

وقال :

روى البيهقي بإسناده عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في تفسير هذه الآية قال : الخشوع في القلب وأن تلين جانبك للمرء المسلم وأن لا تلتفت في صلاتك .^{(٤) (٥)}

قال تعالى : ﴿ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ .

قال :

.... ﴿ثم جعلنا النطفة علقه﴾ قال الأزهرى : العلقه الدم الجامد الغليظ ، ومنه قيل لهذه الدابة التي تكون في الماء علقه لأنها حمراء كالدم ، وكل دم غليظ علق .^{(٦) (٧)}

(١) النساء : ٩٠ .

(٢) البسيط ٤ لوحة ٢٣ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٨٠/٣ ، ٨١ .

(٤) السنن الكبرى ، كتاب الصلاة ، جامع أبواب الخشوع في الصلاة والإقبال عليها : ٣٩٧ / ٢ .

(٥) المجموع : ٥١٩/٣ .

(٦) تهذيب اللغة مادة «علق» : ٢٤٣/١ .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ٣٦/٣ .

وقال :

قال الإمام الواحدي - في قول الله تعالى : ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ أي استحق التعظيم والثناء بأنه لم يزل ولا يزال^(١) ، وقيل : معناه ثبت الخير عنده قاله ابن فارس ، وقيل : معناه تعالى إلى ، والبركة العلو والنماء ، حكاه الأزهري عن ثعلب^(٢) . وقيل : تعظيم وتمجد قاله الخليل بن أحمد وقيل غيره^(٣) .

قال تعالى : ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً ، إني بما تعملون عليم﴾ .
قال :

قال الواحدي : ... الرسول الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل عليه الصلاة والسلام إليه عياناً وحاوَره شفاهماً . والنبي الذي تكون نبوته إلهاماً أو مناماً فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً . قال الواحدي : وهذا معنى قول الفراء : الرسول النبي المرسل ، والنبي المحدث السذي لم يرسل . هذا كلام الواحدي^(٤) وفيه نقص في صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - فإن ظاهره أن النبوة المجردة لا تكون برسالة ملك بذلك وليس هو كذلك ، وكلام الفراء الذي استشهد به يرد عليه . وجمع الرسول رسل بضم السين وإسكانها على التخفيف . قال الهروي وغيره : يطلق لفظ الرسول على الواحد والاثنين والجمع ومنه قوله - تعالى - : ﴿أنا رسول رب العالمين﴾^(٥) ^(٦) على أحد الأقوال^(٧) .

(١) البسيط ٤ لوحة ٢٤ ب .

(٢) انظر تهذيب اللغة مادة «برك» : ٢٣١/١٠ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٦/٣ .

(٤) لم أفق عليه .

(٥) الشعراء : ١٦ .

(٦) الغريبين : ٤٢٥/٢ مادة «رسل» .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢٠/٣ ، ١٢١ .

قال تعالى : ﴿ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ﴾ .
قال :

.... قوله تعالى : ﴿ تلفح وجوههم النار ﴾ أي يضربها لهبها ، قالوا : والنفح دون اللفح قال الله ﴿ ولئن مبستهم نفحة من عذاب ربك ﴾^(١) أي : أدني شيء منه ، قاله الهروي وغيره .^(٢)

(١) الأنبياء : ٤٦ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ٢٩٦/٦ ، ٢٩٧ .

سورة الزمر

قال تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ .
قال :

قال الله - تعالى : ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ وقال - تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما ﴾^(١) يقال : ما الحكمة في أن بدأ في الزنى بالمرأة وفي السرقة بالرجل ؟ وما الحكمة في أن جعل حد السارق بعقوبة العضو الذي وقعت به الجناية وهو اليد ، وفي الزاني بغيره ؟ والجواب عن الأول أن الزنى من المرأة أقبح فإنه يترتب عليه تلطيخ فراش الرجل ، وفساد الأنساب ؛ ولأنه في العادة يستقبح منها أكثر وتبالغ هي في إخفائه أكثر من الرجل ، وغير ذلك من الأمور التي تقتضي زيادة قبحة منها على الرجل ولهذا كان تقديمها أهم ، وأما السرقة فالغالب وقوعها من الرجال فقدموا لذلك .

وأما الحكمة الثانية فلأن قطع اليد يحصل به عقوبة محل الجناية من غير مفسدة ، وفي قطع الذكر مفسدة وهو إبطال النسل المندوب إلى إكثاره ولأن الحد لرجل المحدود وغيره ، فإذا قطعت اليد ظهرت العقوبة ، وحصل الزجر ، ولو قطع الذكر لم يدر به ولم يجمل^(٢) .
وقال :

الطائفة من الشيء قطعة منه قاله الجوهري وغير الجوهري في قوله - تعالى - : ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - الواحد فما فوقه .^(٣) وقال الهروي : يجوز أن يقال للواحد « طائفة » يراد بها نفس طائفة . قال الإمام الثعلبي : اختلفوا في الطائفة في قوله - تعالى - : ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ قال النخعي ومجاهد : أقله رجل واحد . وقال : عطاء

(١) المائة : ٢٨ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٣٦/٣ .

(٣) انظر اللسان مادة « طوف » ٢٢٠/٩ ، والبسيط ٤ لوحة ٣٧ ب .

وعطرفة : رجلان . وقال أبو زيد أربعة .^(١) وحكى الواحدي هذه الأقوال وزاد عن الزهري أنهم ثلاثة فصاعداً . وعن الحسن أنهم عشرة . وعن قتادة قال : هم نفر من المسلمين . وعن ابن عباس في رواية أنهم أربعة إلى أربعين . قال الواحدي : قال الزجاج : أما من قال واحد فهو على غير ما عند أهل اللغة لأن الطائفة في معنى جماعة وأقل الجماعة اثنان ، وأقل ما يجب في الطائفة عندي اثنان^(٢) ، قال الواحدي : والذي ينبغي أن يتحرى في شهادة عذاب الزنا أن يكونوا جماعة لأن الأغلب على الطائفة الجماعة .^(٣) وحكى عن ربعة^(٤) بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك أنه قال : الطائفة هنا خمسة . هذه مذاهب المفسرين والعلماء ، وأما مذهبنا فالطائفة عندنا أربعة ، قال الشيخ أبو حامد الإسفرايني^(٥) : جعل الشافعي - رضي الله تعالى عنه - الطائفة في هذه الآية أربعة ، وفي صلاة الخوف ثلاثة ، وفي قوله - تعالى - : ﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين﴾^(٦) قال : الطائفة واحد فصاعداً هذا كلام أبي حامد . ومذهبنا أن حضور الطائفة عذاب الزنا مستحب وليس بواجب والله تعالى أعلم .^(٧)

(١) الكشف والبيان ج ٣، لوحة ١٣١ - ١٣٢، مصورة ٢٧٤٩ .

(٢) معاني القرآن : ٢٩، ٢٨/٤ .

(٣) البسيط ٤، لوحة ٣٧ ب ٢٣٨ .

(٤) هو أبو عثمان ، ربعة بن أبي عبد الرحمن فروخ ، مفتي المدينة ، وعالم زمانه ، مشهور بربيعة الرأي مات سنة ١٣٦هـ بالمدينة . انظر سير أعلام النبلاء : ٨٩/٦ .

(٥) هو العلامة ، أبو حامد ، أحمد بن أبي طاهر - محمد بن أحمد - الإسفرايني ، شيخ الشافعية ببغداد ، توفي ٤٠٦هـ .

انظر العبر : ٢/٢١١ ، وسير أعلام النبلاء : ١٧/١٩٣ .

(٦) التوبة : ١٢٢ .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ٣/١٨٩ .

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ، لَا تُحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ، وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .
قال :

... وقرئ قول الله - سبحانه وتعالى : ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ﴾ بكسر الكاف وضمها، الكسر قراءة القراءة السبعة ، والضم في الشواذ .^(١) قال الإمام أبو إسحاق الثعلبي المفسر - رحمه الله - : قراءة العامة بالكسر ، وقراءة حميد الأعرج^(٢) ، ويعقوب الحضرمي^(٣) ، بالضم ، قال أبو عمرو بن العلاء : هو خطأ . وقال الكسائي : هما لفتان ، والله أعلم .^{(٤)(٥)}

قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلُ أَوْلُو الْفُضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةَ أَنْ يَأْتُوا أَوْلِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلِيَعْفُوا وَيُصْفَحُوا، أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .
قال :

قوله - عز وجل - ﴿وَلَا يَأْتَلُ أَوْلُو الْفُضْلِ مِنْكُمْ﴾ أي لا يجلفوا والألية اليمين.^(٦)

(١) انظر البحر المحيط : ٢١/٨ ، والمحرر الوجيز : ١٦٩/٤ ، ١٧٠ .

(٢) هو أبو صفوان ، حميد بن قيس الأعرج ت : ١٣٦ هـ . انظر غاية النهاية ٢٦٥/١ ترجمة رقم ١٢٠٠ .

(٣) هو أبو مروان ، عبید الله بن عمرو بن هشام ، الأشيلي ، بقى حياً إلى سنة خمسين وخمسمائة . انظر غاية النهاية : ٤٩٠/١ ، ٤٩١ ترجمة ٢٠٤٠ .

(٤) الكشف والبيان ج ٣ لوحة ١٤٤ - ١٤٥ مصورة ٢٧٤٩ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ٣٣١/١ .

(٦) شرح صحيح مسلم : ١٦٨/١٧ .

قال تعالى : ﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدین زینتهن إلا لبعوثتهن أو إباءتهن أو إبنائهن أو أبناء بعوثتهن أو إخوانهن أو بنی إخوانهن أو بنی إخوانهن أو نسائهن أو ما ملکت أیمانهن أو التابعین غیر أولی الاربة من الرجال أو الطفل الذین لم یظهروا على عورات النساء ، ولا یضربن بأرجلهن لیعلم ما یخفین من زینتهن ، وتوبوا إلى الله جمیعاً ایها المؤمنون لعلکم تفلحون﴾ .

قال :

... ﴿ولا یبدین زینتهن إلا ما ظهر منها﴾ قال ابن عباس : وجهها وكفیها : (١) (٢)

وقال :

وقال المفسرون ، وأصحاب المعاني ، والنحويون ، وأهل اللغة - في قوله الله تعالى - : ﴿أو الطفل الذین لم یظهروا على عورات النساء﴾ المراد بالطفل هنا الأطفال . قال المبرد وغيره : مجازه مجاز المصدر . (٣)

قال تعالى : ﴿ولیستعفف الذین لا یجدون نکاحاً حتی یغنیهم الله من فضله ، والذین یتغون الكتاب مما ملکت أیمانکم فکاتبوهم إن علمتم فیهم خیراً ، وءاتوهم من مال الله الذی ءاتاکم ، ولا تکرهوا فتیاتکم على البغاء إن أردن تحصناً لتبتغوا

(١) انظر تفسير ابن كثير : ٢٩٤/٣ .

(٢) المجموع : ١٦٧/٣ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٨٧/٣ .

عرض الحياة الدنيا ، ومن يكرههن فإن الله من بعد
إكراههن غفورٌ رحيمٌ ﴿٣٣﴾ .

قال :

وأما قوله تعالى : ﴿ إن أردت تحصناً ﴾ فخرج على الغالب ، إذ الإكراه إنما هو لمريدة التحصن ، أما غيرها فهي تسارع إلى البغاء من غير حاجة إلى الإكراه ، والمقصود أن الإكراه على الزنا حرام سواء أردت تحصناً أم لا ، وصورة الإكراه مع أنها لا تريد التحصن أن تكون هي مريدة الزنا بإنسان ، فيكرهها على الزنا بغيره وكله حرام .^(١)

قال تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاج كإنها كوكب لاري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكال زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شيء عليم ﴾ .

قال :

ومعنى قوله تعالى : ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ وما جاء في الأحاديث من تسميته سبحانه وتعالى بالنور معناه ذو نورهما وخالقه ، وقيل : هادي أهل السموات والأرض ، وقيل : منور قلوب عباده المؤمنين ، وقيل : معناه ذو البهجة والضياء والجمال والله أعلم .^{(٢) (٣)}

وقال :

قال الخطابي : ﴿ الله نور السموات ﴾ أي منه نورهما . قال : ويحتمل أن يكون معناه ذو النور ، ولا يصح أن يكون النور صفة ذات الله تعالى وإنما هو صفة فعل

^(١) شرح صحيح مسلم : ٢١٦/١٨ .

^(٢) انظر معالم التنزيل : ٤٥/٦ ، وتفسير ابن كثير : ٣٠٠/٣ ، ٣٠١ .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ١٦/٣ .

أي هو خالقه . وقال غيره : معنى ﴿ نور السموات والأرض ﴾ مدبر شمسها
وقمرها ونجومها . (١) (٢)

وقال :

... والكوكب الدرّي فيه ثلاث لغات قريء بهن في السبع ، الأكثرون ﴿درّي﴾
بضم الدال وتشديد الياء بلاهمز ، والثانية بضم الدال مهموز ممدود ، والثالثة ، بكسر الدال
مهموز ممدود . (٣) وهو الكوكب العظيم ، قيل : سمي درياً لبياضه كالدر ، وقيل : لإضاءته ،
وقيل : لشبهه بالدر في كونه أرفع من باقي النجوم كالدر أرفع الجواهر . (٤)

(١) سبق .

(٢) شرح صحيح مسلم : ٧٩/٦ .

(٣) المحجة لابن زنجلة : ٤٩٩ .

(٤) شرح صحيح مسلم : ٢١٦/١٨ .

سورة الفرقان

قال تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاماً﴾.

قال:

وقوله تعالى: ﴿يلق أثاماً﴾ قيل: معناه جزاء إثمه، وهو قول الخليل، وسيبويه، وأبي عمرو الشيباني، والفراء، والزجاج، وأبي علي الفارسي^(١)، وقيل: معناه عقوبة، قاله يونس^(٢)، وقيل معناه جزاء قاله ابن عباس والسدي^(٣)، وقال أكثر المفسرين، أو كثيرون منهم: هو واد في جهنم، عافانا الله الكريم وأحبائنا منها^{(٤) (٥)}.

قال تعالى: ﴿قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم، فقد كذبتم فسوف يكون لزاماً﴾.

قال:

.... ﴿فسوف يكون لزاماً﴾ أي يكون عذابهم لازماً، قالوا: وهو ماجرى عليهم يوم بدر من القتل، والأسر، وهي البطشة الكبرى^{(٦) (٧)}.

(١) انظر معاني القرآن للزجاج: ٧٦/٤، وزاد المسير: ١٠٥/٦.

(٢) انظر زاد المسير: ١٠٥/٦، والبحر المحيط: ١٣٠/٨.

(٣) انظر زاد المسير: ١٠٥/٦، والبحر المحيط: ١٣٠/٨.

(٤) انظر زاد المسير: ١٠٥/٦، والبحر المحيط: ١٣٠/٨.

(٥) شرح صحيح مسلم: ١٠٦/٢، ١٠٧.

(٦) انظر معالم التنزيل: ١٠١/٦.

(٧) شرح صحيح مسلم: ٢٠٨/١٧.

سورة

الشعراء - النمل

قال تعالى : ﴿ إن نشأ نزل عليهم من السماء آيةً فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ .

قال :

... قال الأزهري - في قوله عز وجل ﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾ قال أكثر المفسرين الأعناق هنا الجماعات ، وقيل : الرقاب .^{(١)(٢)}

_____ النمل

قال تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ، وما يشعرون آيات يبعثون ﴾ .

قال :

مامعنى قول الله تعالى : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ﴾ . وقول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يعلم ما في غد إلا الله »^(٣) وأشباه هذا من القرآن والحديث ، مع أنه قد وقع علم ما في غد من معجزات الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، ومن كرامات الأولياء رضي الله عنهم .

الجواب : معناه : لا يعلم ذلك استقلالاً ، وعلم إحاطة بكل المعلومات إلا الله ، وأما المعجزات والكرامات فحصلت بإعلام الله للأنبياء والأولياء^(٤) ، لا استقلالاً .

(١) تهذيب اللغة مادة « عنق » : ٢٥٢/١ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٤٦/٢٣ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک من حديث عائشة : ١٨٥/٢ وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . والبزار كما في كشف الأستار (٦/٣) والطبراني في المعجم الصغير ضمن حديث طويل (١٢٤/١) وقال الحافظ في الفتح ٢٠٣/٩ - عن اسناد الطبراني - : حسن . كما أخرجه ابن حبان كما في الإحسان ٦٤٧/٧ من حديث ابن عمر ، وأخرجه ابن ماجه ٦١١/٢ من حديث الربيع بنت معوذ . وأصله في صحيح البخاري (٢٠٢/٩) .

(٤) هذا غلط لاشك فيه ، فإن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى كما هو صريح هذه الآية المباركة ، أو من أوحى الله إليه من الرسل بشيء من ذلك فإنه يعلم ذلك بتعليم الله له ، أما الأولياء فإنهم لا يعلمون الغيب ؛ لأن علم الغيب لا يكون إلا بطريق الوحي ، والوحي خاص بالرسول والأنبياء ، قال تعالى ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً ﴾ الجن ٢٦ ، ٢٧ ، فالآية نص في أن الغيب لا يمكن أن يظهر عليه الله إلا من لقضاه من الرسل فيظهر على ماشاء سبحانه وتعالى من الغيب .

وهذا كما نعلم أن الشمس إذا طلعت تبقى ست ساعات أو نحوها حتى تزول ، ثم تبقى نحو ذلك ، ثم تغرب ، ثم تبقى مثل مجموع ذلك أو نحوه ثم تطلع ، وهكذا القول في القمر ، وغيره من الأمور التي يعلم وقوعها في المستقبل ، وليس هو علم غيب علمناه استقلالاً ، وإنما علمناه بإجراء الله سبحانه وتعالى العادة .^(١)

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ نَكَلِمَهُمْ أَنِ النَّاسُ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يوقنون ﴾ .
قال :

... قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ ﴾ قال المفسرون : هي دابة عظيمة تخرج من صدع في الصفا^(٢) ، وابن عمرو بن العاص^(٣) ، أنها الجساسة المذكورة في حديث الدجال .^(٤)

^(١) المشورات : ١٦٥ .

^(٢) انظر معالم التنزيل : ١٧٩/٦ .

^(٣) هو الصحابي الجليل ، عبد الله بن عمرو بن العاص ، رضي الله تعالى عنه ، مات سنة ٦٣ هـ . انظر الأصابة ٣٤٣/٢ .

^(٤) شرح صحيح مسلم : ٣٧/١٨ .

سورة القصص

قال تعالى : ﴿ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا إنني آنست نارا لعلني آتيكم منها بخبر أو جذوة من النار لعلكم تصطلون ﴾ .
قال :

.... وهو أكمل الأجلين ، عشر سنين ، ثبت ذلك في الصحيح ، عن ابن عباس .^(١)(٢)

قال تعالى : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ، وهو أعلم بالهتدي ﴾ .
قال :

... أجمع المفسرون على أنها نزلت في أبي طالب ، وكذا نقل إجماعهم على هذا الزجاج ، وغيره^(٣) ، وهي عامة ، فإنه لا يهدي ، ولا يضل إلا الله تعالى . قال الفراء ، وغيره : قوله تعالى : ﴿ من أحببت ﴾ يكون على وجهين : أحدهما معناه من أحببته لقربته . والثاني : من أحببت أن يهتدي^(٤) . قال ابن عباس ، ومجاهد ، ومقاتل ، وغيرهم : ﴿ وهو أعلم بالهتدين ﴾ أي بمن قدر له الهدى^(٥) ، والله أعلم^(٦) .

قال تعالى : ﴿ وقالوا إن تتبع الهدى معك تتخطف من أرضنا ، أو لم نمكن لهم حرماً آمناً يجبي إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ .
قال :

.... معناه آمناً إلى قرب القيامة ، وخراب الدنيا ، وقيل : يخص منه قصة ذي السويقتين^(٧) ، قال القاضي : القول الأول أظهر .^(٨)

(١) أخرجه البخاري في الشهادات ، باب من أمر بإيجاز الوعد : ٢٨٩/٥ - ٢٩٠ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢٠/٢ .

(٣) انظر معاني القرآن : ١٤٩/٤ .

(٤) انظر معاني القرآن ، له : ٣٠٧/٢ .

(٥) انظر معالم التنزيل : ٢١٥/٦ .

(٦) شرح صحيح مسلم : ٢٩٧/١ .

(٧) هو رجل من الحبشة ، يقال له ذو السويقتين ، يخرّب الكعبة كما جاء في الحديث الصحيح في مسلم : « يخرّب الكعبة ذو السويقتين » ، كتاب الفتن وأشراط الساعة ، باب : لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقيد الرجل ، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء . ٤٩/١٨ .

(٨) شرح صحيح مسلم : ٥٠/١٨ .

سورة

العنكبوت - لقمان

السجدة - الأجزاء

قال تعالى: ﴿ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴾ .
قال :

قال الواحدي : قال الليث : العنكبوت دويبة ، تنسج نسجاً رفيعاً مهلهلاً بين الهواء والأرض ، وعلى رأس التين ، قال : وتجمع العناكب ، والغناكيب والعنكبوتات ، وتصغر عنكبأوغنيكياً ، وأهل اليمن تقول : العنكبوة بالهاء . وحكى عن الفراء أيضاً أنها مؤنثة وقد يذكرها بعض العرب . (١)(٢)

لقمان

قال تعالى: ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غني حميد ﴾ .
قال :

قال أبو إسحاق الثعلبي المفسر : اتفق العلماء على أنه كان رجلاً صالحاً ، حكيماً . ولم يكن نبياً ، إلا عكرمة ، فانفرد وقال : كان نبياً . (٣)(٤)

قال تعالى: ﴿ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً ، إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ .
قال :

ومعنى ﴿ لا تصعر خدك للناس ﴾ أي : تميله وتعرض به عن الناس تكبراً عليهم ، والمرح التبخر . (٥)

(١) البسيط ٤ لوحة ١٢٣ أ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٣٥/٣ .

(٣) الكشف والبيان ج ٣ لوحة ٣٤٣ مصورة ٢٧٤٩ .

(٤) المجموع : ٩٠/٢ .

(٥) رياض الصالحين : ٢١٠ .

قال تعالى : ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن في مريّة من لقائه ، وجعلناه هدى لبني إسرائيل ﴾ .
قال :

أما تفسير قتادة فقد وافقه عليه جماعة منهم مجاهد والكلبي والسدي ، وعلى مذهبهم معناه فلا تكن في شك من لقائك موسى ، وذهب كثيرون من المحققين من المفسرين وأصحاب المعاني إلى أن معناها فلا تكن في شك من لقاء موسى الكتاب ، وهذا مذهب ابن عباس ومقاتل والزجاج وغيرهم .^(١) والله أعلم .^(٢)
الأحزاب

قال تعالى : ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وأزواجه أمهاتهم ، وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفاً ، كان ذلك في الكتاب مسطوراً ﴾ .
قال :

..... ﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ﴾ أي أحق .^(٣)

قال تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فممنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلاً ﴾ .
قال :

عن أنس^(٤) - رضي الله عنه - ، قال : غاب عمي أنس بن النضر -^(٥) رضي الله عنه عنه - عن قتال بدر فقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قتلت فيه المشركين ، لعن الله

(١) انظر معالم التنزيل : ٣٠٨/٦ ، ٣٠٩ ، وزاد السير : ٣٤٣/٦ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ٢٩٦/٢ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٢٢١/٦ .

(٤) هو الصحابي الجليل ، أبو حمزة ، أنس بن مالك ، خادم رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنه مات سنة ٩١ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء : ٣/٣٩٥ ، والإصابة : ٨٤/١ .

(٥) هو الصحابي الجليل ، أنس بن النضر ، بن ضمضم الخزرجي ، قتل في معركة أحد ، رضي الله تعالى عنه . انظر الإصابة : ٨٦/١ .

أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع . فلما كان يوم أحد ، انكشف المسلمون ، فقال: اللهم اعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين ، ثم تقدم فاستقبله ، سعد بن معاذ^(١) فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب الكعبة إني أجد ريحها من دون أحد . قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع ! قال أنس : فوجد نابه بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته بيناته . قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشياؤه.^(٢)

قال تعالى : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقاتنين والقاتنات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيراً والذَكَرات أعد الله لهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ .
قال :

.... قال الإمام أبو الحسن الواحدي : قال ابن عباس : المراد يذكرون الله في أدبار الصلوات ، وغدواً وعشياً ، وفي المضاجع ، وكلما استيقظ من نومه ، وكلما غدا أوراخ من منزله ذكر الله تعالى وقال مجاهد : لا يكون من الذاكرين الله كثيراً والذَكَرات ، حتى يذكر الله قائماً وقاعداً ومضطجعاً . وقال عطاء : من صلى الصلوات الخمس بحقوقها ، فهو داخل في قوله تعالى : ﴿ والذاكرين الله كثيراً والذَكَرات ﴾ هذا نقل الواحدي.^{(٣) (٤)}

^(١) هو أبو عمرو ، سعد بن معاذ ، الأوسى الأشهلي ، البديري ، الذي اهتز العرش لموته ، من أفاضل الصحابة ، رضي الله تعالى عنه ، مات بعد الأحزاب من أثر سهم أصابه فيها انظر سير أعلام النبلاء : ٢٧٩/١ .

^(٢) رياض الصالحين : ٥١ .

^(٣) البسيط ٤ لوحة ١١٥٤ أ .

^(٤) الأذكار : ١٧ .

قال تعالى : ﴿ترجي من تشاء منهمن وتؤي إليك من تشاء ،
ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ، ذلك أدنى أن تقرّ
أعينهن ولا يجزبن ويرضين بما آتتهن كلهن ، والله يعلم ما في
قلوبكم ، وكان الله عليماً حليماً﴾ .
قال :

.... اختلف العلماء في هذه الآية وهي قوله تعالى : ﴿ترجي من تشاء﴾
فقيل : ناسخة لقوله - تعالى : ﴿لا يجل لك النساء من بعد﴾ ومبيحة له أن يتزوج
ماشاء ، وقيل : بل نسخت تلك الآية بالسنة^(١) ، قال زيد بن أرقم^(٢) : تزوج رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - بعد نزول هذه الآية ميمونة^(٣) وملكية^(٤) وصفية^(٥) وجويرية^(٦) .^(٧)
وقالت عائشة : مامات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى أحل له النساء^(٨) وقيل
: عكس هذا ، وأن قوله تعالى : ﴿لا يجل لك النساء﴾ ناسخة لقوله تعالى :
﴿ترجي من تشاء﴾^(٩) والأول أصح . قال أصحابنا : الأصح أنه - صلى الله
عليه وسلم - ماتوفى حتى أبيع له النساء من أزواجه .^(١٠)

(١) انظر الإيضاح : ٣٨٥ .

(٢) هو زيد بن قيس ، بن النعمان ، بن مالك الأغر بن ثعلبة ، صحابي جليل ، من الأنصار : ٦٦ هـ . انظر السير :
١٦٥/٣ .

(٣) هي أم المؤمنين ، ميمونة بنت الحارث الغلالية ، ماتت سنة ٤٩ هـ ، انظر الإصابة : ٣٩٩/٤ .

(٤) هي مليكة بنت كعب الكناني زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ورضي الله عنها - انظر الإصابة :
٣٩٦/٤ .

(٥) هي صفية ، بنت جبي بن أخطب رضي الله عنهما ، أعتقها الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم تزوجها ، توفيت
سنة ٥٢ هـ ، انظر الإصابة : ٣٣٩/٤ .

(٦) هي زوج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جويرية ، بنت الحارث بن أبي ضرار - رضي الله عنهما - توفيت
سنة ٥٠ هـ وقيل : بقيت إلى سنة ٥٦ هـ انظر الإصابة : ٢٥٨/٤ .

(٧) انظر الإيضاح : ٣٨٥ .

(٨) انظر الإيضاح : ٣٨٥ .

(٩) انظر الإيضاح : ٣٨٧ .

(١٠) شرح صحيح مسلم : ٧٣/١٠ ، ٧٤ .

قال تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان ، إنه كان ظلوماً جهولاً﴾ .

قال :

قال الإمام أبو الحسن الواحدي - رحمه الله - في قول الله تعالى : ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال﴾ : قال ابن عباس - رضي الله عنهما - : هي الفرائض التي افترضها الله تعالى على العباد ، وقال الحسن : هو الدين ، والدين كله أمانة . وقال أبو العالية : الأمانة ما أمروا به ، وما نهوا عنه . وقال مقاتل : الأمانة الطاعة . قال الواحدي : وهذا قول أكثر المفسرين . قال : فالأمانة في قول جميعهم الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب ، وتضييعها العقاب والله أعلم . (١) (٢)

(١) البسيط ٤ لوحة ١٦٦ أ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ٢٢٢/٢ .

سورة

فاطر - يس

قال تعالى : ﴿ وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ﴾ .
قال :

قال ابن عباس ، والمحققون : معناه أولم نعمركم ستين سنة ؟ وقيل : معناه ثماني عشرة سنة ، وقيل : أربعين سنة ، قال الحسن والكلبي ومسروق ، ونقل عن ابن عباس أيضا ، ونقلوا : أن أهل المدينة كانوا إذا بلغ أحدهم أربعين سنة تفرغ للعبادة . وقيل : هو البلوغ. (١)

وقوله ﴿ وجاءكم النذير ﴾ قال ابن عباس والجمهور : هو النبي - صلى الله عليه وسلم - وقيل : الشيب قاله عكرمة وابن عيينة (٢) وغيرهما (٣) والله أعلم . (٤)

قال :

قال الماوردي هذه السورة مكية في قول الجميع إلا ابن عباس وقتادة فإنهما قالا إلا آية منها وهي قوله تعالى : ﴿ وإذا قيل لهم ﴾ . (٥) (٦)
يس

قال تعالى : ﴿ يس ﴾

قال :

قال الماوردي : في قوله عز وجل ﴿ يس ﴾ خمس تأويلات ، أحدها : أنه اسم من أسماء الله تعالى ، أقسم به ، قاله ابن عباس والثاني : أنه فواتح من كلام الله تعالى ، افتتح به

(١) انظر معالم التنزيل : ٤٢٥/٦ ، وتفسير ابن كثير : ٥٦٦/٣ .

(٢) هو أبو محمد ، الإمام ، سفيان بن عيينة ، اللهلي ، الكوفي ، ت : ١٩٨ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٤٥٤/٨ .

(٣) انظر معالم التنزيل : ٤٢٥/٦ .

(٤) رياض الصالحين : ٥٣ ، ٥٢ .

(٥) انظر النكت والعيون : ٥/٥ .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ١٩٩/٣ .

كلامه ، قاله مجاهد . والرابع : أنه يا محمد ، قاله محمد بن الحنفية^(١) ، وروي عن علي بن أبي طالب - رضي الله تعالى عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : «إن الله تعالى سماني في القرآن سبعة أسماء ؛ محمد ، وأحمد ، وطه ، ويس ، والمزمل ، والمدثر ، وعبد الله»^(٢) والخامس : أنه يا إنسان ، قاله الحسن ، وعكرمة ، والضحاك ، وسعيد بن جبیر ، ثم اختلفوا ، فقال سعيد ابن جبیر وعكرمة : هو بلغة الحبشة وقال آخرون : بلغة كلب^(٣) . وقال الشعبي بلغة : طي^(٤) . وحكى الكلبي أنها بالسريانية ، والله تعالى - أعلم هذا ما ذكره الماوردي .^(٥) ولم أر في هذه النسخة التي حصلت لي القول الثالث ، وأظنه : يا رجل كما حكاه غيره .^(٦) ومن قال : إنها بالسريانية فمعناه ذلك أصلها ، ثم عربته العرب ، وتكلمت به . وقوله - صلى الله عليه وسلم - سماني عبد الله ، يعنى في قوله تعالى : ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه﴾^(٧) ، وذلك مذكور في الأسماء ، من هذا الكتاب من أسمائه - صلى الله عليه وسلم - قال الإمام أبو الحسن الواحدي : من قال : معناه يا إنسان ، فوجهه من العربية ، أنه اكتفى بالسين من إنسان كما يكتب بالحرّف من الكلمة^(٨) . وقال الإمام أبو البقاء . العكبري النحوي في كتابه «إعراب القرآن» : الجمهور على إسكان النون من يس ، ومنهم من يظهر النون ؛ لأنه حقق بذلك إسكانها ، ومنهم من يكسر النون ، على أصل التقاء الساكنين ، ومنهم من يفتحها كما في

^(١) هو أبو القاسم ، محمد بن علي بن أبي طالب ، رحمه الله ، ورضي عن أبيه ، مات سنة : ٨٠ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ١١٠/٤ .

^(٢) لم أجد في شيء من كتب السنة ، وقد ذكره القرطبي في تفسيره ٥/١٥ نقلاً عن الماوردي أيضاً .

^(٣) بطن من فضاة ، من القحطانية ، منازلهم دومة الجندل ، وتبوك وأطراف الشام . انظر معجم قبائل العرب : ٩٩١/٣ .

^(٤) قبيلة عظيمة من كهلان ، من القحطانية ، تنسب إلى طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان . انظر معجم قبائل العرب : ٦٨٩/٢ .

^(٥) انظر النكت والعيون : ٥/٥ .

^(٦) الثالث : أنه اسم من أسماء القرآن ، قاله قتادة . انظر النكت والعيون : ٥/٥ .

^(٧) الجن : ١٩ .

^(٨) البسيط ٤ لوحة ١٧٨ أ .

ابن ، وقيل الفتحة إعراب ، قال : ويس اسم للسورة ، كهائيل والتقدير اتل يس ، والقرآن قسم على هذا الوجه ، هذا آخر كلام أبي البقاء .^(١)

وقد اختلف القراء السبعة ، في إمالة فتحة الياء من يس ، فأملها أبو بكر وحمزة والكسائي ، وأما الباقون فأخلصوا فتحها ، واختلفوا أيضاً في إظهار النون وادغامها في الواو وكل ذلك فصيح .^{(٢) (٣)}

قال تعالى : ﴿ إن أرسلنا إليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا إنا إليكم مرسلون ﴾ .
قال :

قال وقوله - تعالى : ﴿ فعززنا بثالث ﴾ معناه قوينا وشددنا .^(٤)

قال تعالى : ﴿ إنني أمنت بربكم فاسمعون ﴾ .
قال :

قال الإمام أبو الحسن الواحدي في تفسير قول الله عز وجل - ﴿ إن أمنت بربكم فاسمعون ﴾ معناه فاسمعوا مني قاله أبو عبيدة ، والمبرد . قال : وهذا مثل قولك : سمعت فلاناً ، وإنما المسموع قوله ، ولكنه من المحذوف ، وهو من أكثر الكلام يجري على الألسنة .^{(٥) (٦)}

(١) معاني القرآن : ٢٧٧/٤ .

(٢) انظر الحجة لابن زنجلة : ٥٩٥ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٩٩/٢٣ ، ٢٠٠ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٠/٢٣ .

(٥) البسيط ٤ لوحة ١٨٠ ب .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ١٥٥/٣ .

قال تعالى : ﴿والشمس تجري لمستقر لها ، ذلك تقدير العزيز العليم﴾ .

قال :

... فهذا مما اختلف المفسرون فيه ، فقال جماعة بظاهر الحديث .^(١) قال الواحدي : وعلى هذا القول ، إذا غربت كل يوم استقرت تحت العرش ، إلى أن تطلع من مغربها . وقال قتادة ومقاتل : معناه تجري إلى وقت لها ، وأجل لاتعداه . قال الواحدي : وعلى هذا مستقرها أنتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا ، وهذا اختيار الزجاج .^(٢) وقال الكلبي : تسير في منازلها حتى تنتهي إلى آخر مستقرها الذي لا تجاوزه ، ثم ترجع إلى أول منازلها . واختار ابن قتيبة هذا القول^(٣) ، والله أعلم .^(٤)

قال تعالى : ﴿ولو نشاء لمسخناهم على مكائهم فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون﴾ .

قال :

﴿ولو نشاء لمسخناهم على مكائهم﴾ قال أهل اللغة : والميم زائدة وهو مشتق من كان يكون .^(٥)

^(١) المراد حديث أبي ذر - رضي الله عنه - والذي قال فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - : « أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ » قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة » . الحديث رواه مسلم في كتاب الإيمان ، باب الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان ، ٢٥٦/٢ .

^(٢) البسيط ٤ لوحة ١٨٢ ب وانظر معاني القرآن للزجاج : ٢٨٧/٤ .

^(٣) غريب القرآن : ٣٦٥ .

^(٤) شرح صحيح مسلم : ٢٥٦/٢ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

^(٥) التحرير : ٢٢٤ .

قال تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ، إن هو إلا ... ذكر
وقرآن مبين ﴾ .

قال :

... قال الواحدي في قوله الله تعالى : ﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي له ﴾ .

قال الزجاج : معناه مايسهل له ، وأصل ينبغي من قولهم : بغيت الشيء أبغيه ، أي :

طلبتة ، فانبغي لي ، أي : حصل وتسهل ، كما تقول : كسرتة فانكسر .^{(١)(٢)}

(١) البسيط ٤ لوحة ١٨٦ب وانظر معاني القرآن للزجاج : ٢٩٣/٤ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٣٠/٣ ، ٣١ .

سورة

الصافات - ص

الزهر - خافر

قال تعالى : ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ .

قال :

وذكروا في قوله : ﴿ إني سقيم ﴾ أي : سأسقم ؛ لأن الإنسان عرضة للأسقام ، وأراد بذلك الاعتذار عن الخروج معهم إلى عيدهم ، وشهود باطلهم ، وكفرهم . وقيل : سقيم بما قدر عليه من الموت . وقيل : كانت تأخذه الحمى في ذلك الوقت .^(١)

قال تعالى : ﴿ أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين ﴾ .

قال :

... قال ابن عباس - رضي الله عنهما - والمفسرون في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أتدعون بعلاً ﴾ أي رباً .^(٢)

قال تعالى : ﴿ فلولا أنه كان من المسبحين ﴾ .

من

قال تعالى : ﴿ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق ﴾ .

قال :

قالوا : والفواق قدر ما بين الحلبتين ، وأطلته هكذا أكثرهم ، وأوضحه بعضهم ، فقال الإمام أبو محمد بن قتيبة ، في غريب القرآن : فواق الناقة ما بين الحلبتين ، وهو أن تحلب الناقة وتترك ساعة حتى ينزل شيء من اللبن ، ثم تحلب فما بين الحلبتين فواق .^{(٣) (٤)}

(١) شرح صحيح مسلم : ١٨١/١٥ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ٢٢٤/١ .

(٣) غريب القرآن : ٣٧٨ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٧٧/٣ .

قال تعالى: ﴿إِن هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(١).

قال:

... ذكر الإمام أبو عبد الله البخاري - رحمه الله تعالى - في صحيحه ، في باب قوله الله عز وجل: ﴿وَأَنْكَرَ عَبْدُنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ﴾ قال: يقال للمرأة: نعجة ، ويقال لها: شاة^(١) . وكذا قال الواحدي: العرب تكنى عن المرأة بالشاة ، والنعجة^(٢) ^(٣).

قال تعالى: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾^(٤).

قال:

.... ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ أي: حيث أراد. إتفق عليه المفسرون وأهل اللغة ، كذا نقل الواحدي اتفاق أهل اللغة عليه^(٤) ^(٥).

قال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٦).

قال:

قال الواحدي : التكلف إدخال الكلفة على نفسك ، وهي المشقة ، من غير داع إليها ، قال : وصفة التكلف صفة نقص ، تجري مجرى الدم ؛ لأنه لا يحسن بالعاقل ، أن يتكلف ما لم يجب عليه ، ولم يؤمر به^(٦) ^(٧).

^(١) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب: ﴿وَأَنْكَرَ عَبْدُنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ...﴾ الفتح ٤٥٦/٦.

^(٢) البسيط ٤ لوحة ٢٠٩ أ .

^(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٣٦/٣ .

^(٤) البسيط ٤ لوحة ٢١٢ أ .

^(٥) شرح صحيح مسلم : ٢٩٣/٢ .

^(٦) البسيط ٤ لوحة ٢١٨ ب .

^(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ١١٧/٣ .

قال تعالى: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ، وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ، وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ، وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝﴾ .
قال :

قال - يعني إمام الحرمين - : وقوله تعالى : ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ المراد العباد الموفقون للإيمان ^(١) ، وأضيفوا إلى الله تعالى تشریفاً لهم كقوله تعالى : ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادَ اللَّهِ﴾ أي خواصهم لا كلهم والله أعلم ^(٢) .

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَبَدَأَهُمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ۝﴾ .
قال :

أي : لو كان لهم يوم القيامة ما في الأرض جميعاً ، ومثله معه وأمكنهم الافتداء لافتدوا. ^(٣)

قال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ السَّالِفِينَ وَالشَّاهِدَاتُ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝﴾ .
قال :

.... ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ أي أضاءت. ^(٤)

^(١) هذا كلام غير صواب ، فالله تعالى لا يرضى الكفر من أحد أبداً سواء كان مؤمناً أو كافراً ، ولا يلزم من كونه بإرادته الكونية رضاه به ، وهذا هو قول السلف - رحمهم الله تعالى - انظر معالم التنزيل : ١٠٩/٧ .

^(٢) الأصول والضوابط : ٢٥ .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ٢١٧/١٧ .

^(٤) شرح صحيح مسلم : ١٦١/٦ .

قال تعالى : ﴿حم﴾ .

قال :

قول الله عز وجل : ﴿حم﴾ قال الأزهرى : قال بعضهم : معناه قضى ما هو كائن^(١) ، وذكر الماوردي فيه خمس تأويلات أحدهما : أنه اسم من أسماء الله تعالى أقسم به ، قاله ابن عباس - رضي الله عنهما - والثاني : أنه اسم من أسماء القرآن قاله قتادة ، والثالث أنها حروف مقطعة ، من أسماء الله تعالى ، الذي هو الرحمن الرحيم ، الرابع : هو محمد ، قاله جعفر بن محمد^(٢) والخامس : هو فواتح السور قاله مجاهد^(٣) ، والله أعلم .^(٤)

قال تعالى : ﴿يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ، لمن الملك اليوم ، لله الواحد القهار﴾ .

قال :

﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ ... الملك له سبحانه قبل ذلك لكن كان في الدنيا من يدعى الملك أويضاف إليه مجازاً ، فانقطع كل ذلك في الآخرة .^(٤)

قال تعالى : ﴿النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ .

قال :

... ﴿أدخلوا آل فرعون أشد العذاب﴾ ... المراد جميع أتباعه كلهم .^(٥)

(١) تهذيب اللغة : ١٤/٤ . مادة « حم » .

(٢) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الهاشمي القرشي ، أبو عبد الله ، الملقب بالصادق من أجلاء التابعين وله منزلة رفيعة في العلم ت : ١٤٨ هـ . انظر الأعلام : ١٢٦/٢ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٧٢/٣ .

(٤) النكت والعيون : ١٤١/٥ .

(٥) شرح صحيح مسلم : ٥٤/١٥ .

(٥) المجموع : ٤٦٦/٣ .

قال تعالى : ﴿ فاصبر أن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح
بحمد ربك بالعشي والإيكار ﴾ .

قال :

قال أهل اللغة : العشي من زوال الشمس إلى غروبها . قال أبو منصور الأزهري :
العشي عند العرب : ما بين أن تزول الشمس إلى أن تغرب . (١)(٢)

(١) انظر اللسان مادة " عشا " .

(٢) الأذكار : ٩٦ .

سورة فصلت

قال تعالى : ﴿ قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له ، أنداداً ، ذلك رب العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ﴾ .

قال :

أي في تمام أربعة ، ومعناه في يومين آخرين تمت الجملة بهما أربعة أيام .^(١)

قال تعالى : ﴿ فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها ، وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظاً ، ذلك تقدير العزيز العليم ﴾ .

قال :

... ﴿ فقضاهن سبع سموات في يومين ﴾ أي خلقهن :^(٢)

قال تعالى : ﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ﴾ .

قال :

.... ﴿ وأما ثمود فهديناهم ﴾ أي بينا لهم طريق الخير والشر ، ومثله ﴿ إنا هديناه السبيل ﴾^(٣) ، ﴿ وهديناه النجدين ﴾^(٤) ، أي : بينا طرق الخير والشر.^(٥)

^(١) شرح صحيح مسلم : ٩٤/٦ .

^(٢) شرح صحيح مسلم : ٢١٩/١ .

^(٣) الإنسان : ٣ .

^(٤) البلد : ١٠ .

^(٥) المجموع : ٧٤/١ .

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ .

قال :

... ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أي : وَحَدُوا اللَّهَ وَآمَنُوا بِهِ . ثم استقاموا، فلم يجيدوا عن التوحيد ، والتزموا طاعته سبحانه وتعالى ، إلى أن توفوا على ذلك ، وعلى ما ذكرناه أكثر المفسرين من الصحابة فمن بعدهم (١) .

قال تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ .

قال :

ما مختصر تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ، أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ، قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ، وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى ، أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٢) .

الجواب : معنى الآية الكريمة : لو أنزلنا هذا القرآن بلغة العجم لكفروا به ، واشتد إنكارهم ، وقالوا : لولا فصلت آياته ؟ أي : لولا ثبتت آياته بالعربية لفهمه ، ونعلم مامعناه (٣) .

(١) شرح صحيح مسلم : ١٢/٢ .

(٢) فصلت : ٤٤ .

(٣) انظر تفسير ابن كثير ٤ / ١١١ .

« أعجمي وعربي » هذا الاستفهام إنكاري ^(١) . وكانوا يقولون كيف يكون القرآن أعجمياً والنبي عربي ؟ وهو لا يحسن لسان العجم ؟ فلهذا أنزلناه عربياً على نبي عربي ^(٢) . وهذه الآية الكريمة في المعنى كقوله تعالى ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين . فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين ﴾ ^(٣) .

﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾ أي قل لهم : إن هذا القرآن هدى من الضلالة ، وشفاء من الهلكة والأسقام ، وظلمات الكفر ، وغيرها من الأباطيل . فهو هدى للمؤمنين . أي هم الذين يستثمرونه و ينتفعون به ، فهو هاد لكل أحد ، لكن لما لم ينتفع به غير المؤمنين قيل : هدى للمؤمنين وأما الذين لا يؤمنون ولا ينتفعون به ولا يستثمرونه لتقصيرهم ، وعدم توفيقهم ، ففي آذانهم وقر ، أي : لا يسمعون سمعاً ينتفعون به ، وإن كانوا يسمعون سمعاً تقوم به حجة الله تعالى عليهم ويصيرون مكلفين .

وقوله تعالى : ﴿ وهو عليهم عمى ﴾ أي : أعمى الله تعالى قلوبهم عن فهم القرآن فلا يفهمون لخدلاتهم .
وقوله تعالى : ﴿ أولئك ينادون من مكان بعيد ﴾ أي قلوبهم بعيدة عن فهمه كمن ينادي من مكان بعيد ، فإنه لا يفهم ، والمراد : لا يفهمونه فهما ينفعم ، لبعدهم وبعد قلوبهم ، وإن كانوا فهموا منه التكليف ومدلول الكلام . والله أعلم ^(٤) .

(١) انظر البغوي ١٧٧/٧ .

(٢) هذا المعنى مروى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم . وقال الحسن - في معنى الآية - هل أنزل بعضها بالأعجمي وبعضها بالعربي ؟ . انظر تفسير ابن كثير ١١١/٤ ، والدر المنثور ٦٨٩/٥ ، ٦٩٠ . وأرجح القولين عندي ما فسرهما به النووي رحمه الله تعالى ، وهو اختيار ابن جرير والبغوي وابن سعدي ، انظر تفسير ابن جرير ٨٠/٢٤ ، والبغوي ١٧٧/٧ ، وابن سعدي ٤٠٣/٤ .

(٣) الشعراء : ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٤) المنشورات : ١٦٦ ، ١٦٧ .

قال تعالى : ﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك
بظلم للعبيد ﴾ .

قال :

وقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وما ربك بظلام للعبيد ﴾ هذا مما يسأل عنه كثيراً ،
عن الحكمة في بنائه على فعال الذي هو للكثرة ، ولا يلزم من نفي الظلم الكثير نفي القليل ،
بخلاف العكس .

والجواب من أوجه ، ذكر منها أبو البقاء العكبري في كتابه إعراب القرآن أربعة أوجه
في سورة آل عمران أحدها : أن فعلاً قد جاء ولا يراد به الكثرة ، كقول طرفة ^(١) :
ولست بحلال التلاع مخافة

ولكن متى يسترشد القوم أرفد ^(٢)

لا يريد أنه يحل التلاع قليلاً ؛ لأن ذلك يدفعه قوله « متى يسترشد القوم أرفد » وهذا
يدل على نفي الحل في كل حال ، والجواب الثاني :
أن ظلاماً هنا للكثرة ؛ لأنه مقابل للعباد ، وفي العباد كثرة إذا قوبل بهم الظلم كان
كثيراً . والثالث أنه إذا انتفى الظلم الكثير انتفى القليل ضرورة ؛ لأن الذي يظلم إنما يظلم
لانتفاعه بالظلم ، فإذا ترك الظلم الكثير مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضرر
كان للظلم القليل المنفعة أترك . الوجه الرابع : أنه على النسب ، أي : لا ينسب إلى الظلم
فيكون من باب بزاز وثمار وعطار ، فهذه الأقوال التي ذكرها أبو البقاء ^(٣) . وهي مشهورة
في كتب المتقدمين ، والراجح عند جماعة هو الوجه الأول وأنشد فيه أبياتاً كثيرة نحو البيت
المذكور ^(٤) .

^(١) هو أبو عمرو ، طرفة بن العبد ، بن سفيان ، بن سعد ، البكري الوائلي ، الشاعر الجاهلي المعروف . انظر الأعلام :

٢٢٥/٣ .

^(٢) البيت من معلقة المشهورة . انظر ديوانه : ٢٤ .

^(٣) انظر إعراب القرآن : ٣١٦/١ .

^(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٩٥/٣ .

سورة الشورى

قال تعالى: ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلوة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾
قال:

.. ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ أي يتشاورون بينهم فيه ^(١).

قال تعالى: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء إنه على حكيم﴾
قال:

.... الجمهور على أن المراد بالوحي هنا الإلهام ، والرؤية في المنام ، وكلاهما ليس وحياً . وأما قوله تعالى ﴿أو من وراء حجاب﴾ فقال الواحدي وغيره : معناه غير مجاهر لهم بالكلام ، بل يسمعون كلامه سبحانه وتعالى من حيث لا يرونه ، وليس المراد أن هناك حجاباً يفصل موضعاً من موضع ويدل على تحديد المحجوب فهو بمنزلة ما يسمع من وراء الحجاب حيث لم ير المتكلم ^(٢) . والله أعلم ^(٣) .

^(١) رياض الصالحين : ٢٤١ .

^(٢) البسيط ٤ لوحة ٢٥٢ .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ٧/٣ .

سورة

الزخرفه - الكافران

قال تعالى: ﴿لَتَسْتَوُوا عَلٰى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذَكَّرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحٰنَ الَّذِي سَخَّر لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مَقْرِنِينَ﴾

قال:

معنى ﴿مقرنين﴾ مطيقين^(١)

قال تعالى: ﴿إِن هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مِثْلًا لِّبَنِي

إِسْرَائِيلَ﴾

قال:

...﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلَفُونَ﴾ أي

بدلكم^(٢).

الدخان

قال تعالى: ﴿كَذٰلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾

قال:

وقوله تعالى ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عَيْنٍ﴾ قال الأكثرون: معناه قرناهم، وليس

من عقد النكاح. وقال مجاهد والبخاري وطائفة: أنكحناهم^(٣) ^(٤).

(١) رياض الصالحين: ٣٠٠.

(٢) التحرير: ٢٢٩.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب الحور العين وصفتين: ١٤/٦.

(٤) التحرير: ١١٦، ١١٧.

سورة

الجبائية - الأحقاف

مكة - القم

الجبارة

قال تعالى : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون ﴾ .

قال :

قلت : قد ذكر الواحدي ، وغيره ، من أهل اللغة - في قول الله عز وجل : ﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر ﴾ . أقوالاً ، فقالوا : الشريعة الدين ، والملة والمنهاج ، والطريقة ، والسنة ، والقصد . قالوا : وبذلك سميت شريعة النهر ؛ لأنه يوصل منها إلى الانتفاع . والشرائع في الدين المذاهب التي شرعها الله تعالى لخلقته (١) (٢) .

الأحقاف

قال تعالى : ﴿ وانكر أخا عاد إن أنذر قومهم بالأحقاف وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا إلا الله إنني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ .

قال :

... قال الواحدي في البسيط في تفسير الأحقاف ؛ قال ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما : الأحقاف وإد بين عمان (٣) ، والمهرة (٤) ، وإليها ينسب الجمال المهريّة (٥) (٦) .

(١) البسيط ٥ لوحة ١٩ ب .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٦٢/٣ .

(٣) هي بضم الأول وتخفيف الثاني ، وهي المدينة المعروفة اليوم ، في سلطنة عمان ، ما يلي البحر منها سهول ورمال ، وما تباعد منه حزون وجبال . انظر الروض المعطار : ٤١٢ ، ٤١٣ .

(٤) هي من بلاد اليمن . انظر الروض المعطار : ٥٦١ .

(٥) البسيط ٥ لوحة ٢٥ ب .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ١٤٥/٢٣ .

قال تعالى : ﴿ ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم ﴾ .
قال :

... ﴿ آنفاً ﴾ المشهور فيه المد ، ويقال : بالقصر ، وقرئ بهما في السبع ،
والأكثر بالمد (١) (٢) .

قال تعالى : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا أخباركم ﴾ .
قال :

.... أي نعلمهم فاعلين ذلك ، متصفين به (٣) .

الفتح

قال تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ .
قال :

... كان الفتح هو صلح يوم الحديبية (٤) ، فقال عمر : أو فتح هو ؟ قال رسول الله -
صلى الله عليه وسلم - : نعم (٥) .

(١) انظر البحر المحيط : ٤٦٧/٩ ، ٤٦٨ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٦٥/١٥ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٢٨٨ / ١٧ .

(٤) الحديبية :- بضم الحاء ، وفتح الدال ، وباء ساكنة ، وباء موحدة مكسورة . وباء اختلفوا فيها ، فمنهم من شددها ومنهم من خففها - هي قرية ، متوسطة ، ليست بالكبيرة ، سميت بيئر هناك ، تحت الشجرة التي بايع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تحتها ، بينها وبين مكة مرحلة ، وبينها وبين المدينة تسع مراحل ، بعضها في الحبل ، وبعضها في الحرم ، وهو أبعد الحرم من البيت ، وليس هو في طول الحرم ولا في عرضه ، بل هو في مثل زاوية الحرم ، فلذلك صار بينها وبين المسجد أكثر من يوم . انظر معجم البلدان : ٢ / ٢٦٥ وتعرف اليوم بالشميسي .

(٥) شرح صحيح مسلم : ١٢ / ١٩٦ ، ١٩٧ .

قال تعالى: ﴿هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾ .
قال :

قوله تعالى: ﴿والهدى معكوفاً﴾ فإن مجاهداً ، وعطاء ، قالا : محبوساً . وكذلك قال الفراء ، يقال : عكفته أعكفه عكفاً ، إذا حبسته . قال الأزهري ويقال : عكفته : عكفاً فعكف عكوفاً ، وهو لازم ، وواقع ، يعنى متعدياً ، كما يقال : رجعته ، فرجع إلا أن مصدر اللازم العكوف ومصدر الواقع العكف . وقال الليث : يقال عكف يعكف ويعكف عكفاً وعكوفاً ، وهو إقبالك على الشيء ، لا ترفع عنه وجهك (١) (٢) .

قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فمأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا﴾ .
قال :

قوله تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم﴾ أي: علامات إيمانهم وخشوعهم (٣) (٤)

(١) تهذيب اللغة مادة «عكف» : ٢٢١/١ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ٣٦/٣٥/٢٣ .

(٣) قال السعدي - رحمه الله - : أي قد أثرت العبادة من كثرتها وحسنها في وجوههم حتى استنارت . لما استنارت بالصلاة بواطنه استنارة بالجلال ظواهرهم . تفسيره : ٥٦/٥ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٩٢/٢٣ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴾ .
قال :

فمن رفع صوته عند حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فكأنما رفعه فوق
صوته - صلى الله عليه وسلم - (١) .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا
أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ .
قال :

قال ابن عبد البر : ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن ، فيما علمت أن قوله
عز وجل ﴿ إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ ﴾
نزلت في الوليد بن عقبة (٢) ، وذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بعثه مصدقاً إلى
بني المصطلق ، فعاد وأخبر عنهم أنهم ارتدوا ، ومنعوا الصدقة ؛ لأنهم خرجوا إليه يتلقونه ،
وهم متقلدون السيوف ، فرحاً وسروراً بقدومه ، فخافهم فرجع وأخبر النبي - صلى الله
عليه وسلم - بردتهم فبعث إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خالد بن الوليد (٣) ،
فأخبروه الخبر وأنهم مسلمون فنزلت الآية.

(١) الإرشاد : ١٩٧/١ .

(٢) هو الوليد ، بن عقبة ، بن أبي معيط ، الأموي القرشي ، أخو عثمان بن عفان لأمه مات : ٦١ هـ .

انظر الأعلام : ١٢٢/٨ .

(٣) هو أبو سليمان ، سيف الله ، خالد بن الوليد ، بن المغيرة ، المخزومي ، القرشي ، ت : ٢١ هـ . انظر الإصابة :

٤١٣/١ ، ٤١٤ .

سورة

فا - الخاريات

الطور - الفجر

قال تعالى: ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ﴾

قال :

« قاف » قال المفسرون : هو جبل محيط بالدنيا كلها ، نقله الواحدي عن أكثر المفسرين . قال : وقالوا : هو من زبرجد ، وهو من وراء الحجاب الذي تغيب الشمس من ورائه بمسيرة سنة ، وما بينهما ظلمة ، قال : وهذا قول مقاتل ، وابن بريدة ^(١) ، وعكرمة والضحاك ، ومجاهد ، ورواية عطاء ، وأبي الجوزاء ^(٢) عن ابن عباس . قال الفراء : على هذا القول كان يجب أن يظهر الإعراب في قاف ؛ لأنه اسم وليس بهجاء ، قال: ولعل القاف وحدها ذكرت من اسمه ، كما قال الشاعر :

* قلت لها قفي قالت قاف ^(٣) *

وقال قتادة : قاف اسم من أسماء القرآن ، وقال مجاهد : قاف فاتحة السورة وهذا مذهب أهل اللغة . قال أبو عبيدة ، والزجاج : افتتحت السورة به ، كما افتتح غيرها بحروف الهجاء ، نحو (ق ، وآلم ، وآلر) ^(٤) . وحكى الفراء والزجاج : أن قوماً ، من أهل اللغة قالوا : معني قاف قضي الأمر ، أو قضي ما هو كائن ^(٥) ، واحتجوا بقول الشاعر :

* قلت لها قفي لنا قالت قاف *

ومعناه : قالت قف ، هذا كلام الواحدي ^(٦) ^(٧) .

^(١) هو أبو سهل ، عبد الله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي ، ت : ١١٥ هـ . انظر الأعلام : ٤ / ٧٤ .

^(٢) هو أوس بن عبد الله ، الربعي البصري من كبار العلماء . انظر سير أعلام النبلاء : ٤ / ٣٧١ ، ٣٧٢ .

^(٣) الذي في الفراء : ٣ / ٧٥ « فقالت قاف » والبيت للوليد بن عقبة أخو عثمان من الرضاة ، وعجزة :

« لا تحسبي أنا نسينا الإحاف »

وهو في الزجاج : ١ / ٦٢ ، وابن حرير : ١ / ٢١٢ .

^(٤) انظر مجاز القرآن : ٢ / ٢٢٢ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٥ / ٤١ .

^(٥) انظر معاني القرآن للفراء : ٣ / ٧٥ ، ومعاني القرآن للزجاج : ٥ / ٤١ .

^(٦) البسيط ٥ لوحة ٤٦ ب .

^(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ٣ / ١٠٧ ، ١٠٨ .

قال تعالى: ﴿والنخل باسقت لها طلع نضيداً﴾.

قال:

﴿والنخل باسقات﴾ أي: طويلات^(١)

قال تعالى: ﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾.

قال:

... اختلف السلف والعلماء في أنه: هل يكتب جميع ما يلفظ به العبد، وإن كان

مباحاً، لا ثواب فيه ولا عقاب لعموم الآية؟ أم لا يكتب إلا ما فيه جزاء من ثواب أو

عقاب؟ وإلى الثاني ذهب ابن عباس - رضي الله عنهما - وغيره من العلماء، وعلى هذا

تكون الآية مخصوصة: أي ما يلفظ من قول يترتب عليه جزاء^(٢).

(١) التحرير: ١١٥.

(٢) شرح صحيح مسلم: ٢٥/٢.

قال تعالى : ﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون ﴾ .

قال :

قال المفسرون وأهل اللغة : الهجوع النوم بالليل ، وقال الإمام الواحدي في كتابه الوسيط في التفسير : الهجوع النوم بالليل دون النهار ، قال : و « ما » صلة ، والمعنى كانوا يهجعون قليلاً من الليل ، يصلون أكثر الليل . قال عطاء : وذلك حين أمروا بقيام الليل ، ثم نزلت الرخصة ، قال : ويجوز أن يكون المعنى : كان الليل الذي ينامون فيه كله قليلاً ، ويكون اسماً للجنس ، وهذا معنى قول سعيد ابن جبير ^(١) ، عن ابن عباس ، قال : كانوا أقل ليلة تمر بهم إلا صلوا فيها ، قال : مطرف بن الشَّخِير ^(٢) : قل ليلة أتت عليهم هجوعاً كلها ، وقال مجاهد : كانوا لا ينامون كل الليل ، قال : وأختار قوم الوقف على قوله تعالى ﴿ قليلاً ﴾ وهو قول الضحاك ، ومقاتل ، ثم ابتداء فقال ﴿ من الليل ما يهجعون ﴾ وهذا على معنى نفي النوم عنهم البتة . قال عطاء ، والمراد بهؤلاء القليل ثمانون من نصارى بجران آمنوا بمحمد - صلى الله عليه وسلم - وصدقوه . هذا آخر كلام الواحدي ^{(٣) (٤)} .

وقال :

قال الماوردي . في تفسيره : قال ابن زيد : السحر السدس الآخر من الليل ^{(٥) (٦)} .

^(١) هو أبو عبد الله ، وقيل أبو محمد ، سعيد بن جبير بن هشام ، الأسدي الواسطي ، مولاهم ، الكوفي ، من أشهر المفسرين ، قتله الحجاج : ٩٥ هـ .

انظر طبقات ابن سعد : ٢٥٦/٦ ، وسير أعلام النبلاء : ٣٢١/٤ .

^(٢) هو أبو عبد الله ، مطرف بن عبد الله بن الشَّخِير ، توفي ٨٦ هـ .

انظر سير أعلام النبلاء : ١٨٧/٤ .

^(٣) الوسيط : ٤ / ١٧٥ .

^(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٧٩/ ٢٣ .

^(٥) النكت والعيون : ٣٦٦/٥ .

^(٦) المجموع : ٤٤/٤ .

قال تعالى : ﴿ هل أتلك حديث إبراهيم المكرمين ﴾ .
قال :

وعن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿ ضيف إبراهيم المكرمين ﴾ إكرامهم
أنه خدمهم بنفسه (١) .

قال تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون ، ما أريد
منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ﴾ .
قال :

وهذا تصريح بأنهم خلقوا للعبادة ، فحق عليهم الأعتناء بما خلقوا له والإعراض عن
حظوظ الدنيا بالزهادة ، فإنها دار نفاق ، لا محل لإخلاق ، ومركب عبور لا منزل حبور ،
ومشرع أنفصام لا موطن دوام (٢) .

(١) تهذيب الأسماء واللغات : ١٠١/١ .

(٢) رياض الصالحين : ٣ .

قال تعالى : ﴿ متكئين على سرر مصفوفة وزوجنهم بحور عين ﴾ .
قال :

... وأما قوله تعالى : ﴿ وزوجنهم بحور عين ﴾ فقد اختلف العلماء في المراد بالتزويج ههنا فقال الإمام أبو الحسن الواحدي في البسيط : قال أبو عبيد : معناه جعلناهم أزواجاً ، كما يتزوج النعل بالنعل ، أي جعلناهم اثنين اثنين . وقال يونس : أي قرناهم بهن ، وليس من عقد التزويج ، قال يونس : والعرب لا تقول : تزوجت بها ، وإنما تقول : تزوجتها ، قال الواحدي : وقال ابن سلام - يعني أبا عبيد : تميم يقولون تزوجت بامرأة ، وتزوجت امرأه . قال : وحكى الكسائي أيضاً زوجناه امرأة وزوجناه امرأة ، قال : وقال الأزهري : تقول العرب : زوجته امرأة وتزوجت امرأة ، وليس من كلامهم تزوجت بامرأة ، قال : وقوله تعالى : ﴿ وزوجنهم بحور عين ﴾ أي قرناهم ، وقال الفراء : هي لغة في أزد شنوءة ^(١) ، هذا كلام الأزهري ^(٢) . وقال الأخفش - في هذه الآية - : جعلناهم أزواجاً ، قال مجاهد : أنكحناهم الحور العين . قال الواحدي : قول أبي عبيد حسن . والله تعالى أعلم ^(٣) . وجزم البخاري في صحيحه بأن معنى زوجناهم أنكحناهم ^(٤) ^(٥) .

(١) هي قبيلة من الأزد نسبتهم إلى كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ، منازلهم السراة وهي أودية مستقبلية مطلع الشمس بتثليث ، وتربه ، وبيشة . انظر معجم قبائل العرب : ١٥/١ ، ١٦ .

(٢) تهذيب اللغة مادة « زوج » : ١٥٢/١١ .

(٣) البسيط ٥ لوحة ١٧ أ .

(٤) كتاب الجهاد والسير ، باب الحور العين وصفتهن : ١٤/٦ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ١٣٧/٣ ، ١٣٨ .

قال تعالى: ﴿ والنجم إذا هوى ﴾

قال :

.... قال الماوردي : فيه أربعة أقوال ، أحدها : نجوم القرآن إذا نزلت الآية ، وكانت تنزل نجوماً ، قاله مجاهد . والثاني : أنه الثريا . ، والثالث : الزهرة ، قاله السدي . والرابع : جماعة النجوم ، قاله الحسن . وليس يمتنع أن يعبر عنها بلفظ الواحد ^(١) . قلت : والزهرة بفتح الهاء وإسكانها ، قال الواحدي في الوسيط : النجم القرآن سمي نجماً لتفرقة في النزول ، والعرب تسمى التفرق نجوماً ، والمفرق منجماً ، وهو قول ابن عباس ، وفي رواية عنه أنه الثريا ، وفي رواية أخرى عنه يعني الرجوم من النجوم ، وهو ما ترمى به الشياطين عند استراق السمع ^{(٢) (٣)} .

قال تعالى: ﴿ علمه شديد القوى ﴾

قال :

المراد بشديد القوى جبريل عليه السلام ^(٤) .

قال تعالى: ﴿ ثم دنا ، فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾

قال :

قال الإمام الواحدي : معني التدلي الامتداد إلى جهة السفلى ، هكذا هو في الأصل ، ثم استعمل في القرب من العلو هذا قول الفراء . وقال صاحب النظم : هذا على التقديم ، والتأخير ؛ لأن المعنى ثم تدلى فدنا ، لأن التدلي سبب الدنو ، قال ابن الأعرابي : تدلى إذا قرب بعد علو . قال الكلبي : المعني دنا جبريل من محمد - صلى الله عليه وسلم - فقرب منه .

(١) النكت والعيون : ٣٨٩/٥ .

(٢) انظر الوسيط : ١٩٢/٤ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٦١/٢٣ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٤٤/١ .

وقال الحسن وقتادة : دنا جبريل بعد استوائه في الأفق الأعلى من الأرض ، فنزل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - وأما قوله تعالى : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ فالقَاب ما بين القبضة والسية ^(١) ولكل قوس قابان ، والقاب في اللغة أيضاً القدر ، وهذا هو المراد بالآية عند جميع المفسرين ، والمراد القوس التي يرمى عنها ، وهي القوس العربية ، وخصت بالذكر على عاداتهم . وذهب جماعة إلى أن المراد بالقوس الذراع ، هذا قول عبد الله بن مسعود ، وشقيق بن سلمة ^(٢) ، وسعيد بن جبير ، وأبي اسحاق السبيعي ^(٣) ، وعلى هذا : معنى القوس ما يقاس به الشيء ، أي : يزرع ، قالت عائشة - رضي الله عنها وابن عباس والحسن وقتادة وغيرهم : وهذه المسافة كانت بين جبريل والنبي - صلى الله عليه وسلم - وقول الله تعالى : ﴿ أَوْ أَدْنَى ﴾ معناه أو أقرب ، قال مقاتل : بل أقرب ، وقال الزجاج خاطب الله تعالى العباد على لغتهم ومقدار فهمهم ، والمعنى أو أدنى فيما تقدرُونَ أنتم ، والله تعالى عالم بحقائق الأشياء من غير شك ؛ ولكنه خاطبنا على ما جرت به عادتنا ^(٤) . ومعنى الآية : أن جبريل عليه السلام مع عظم خلقه وكثرة أجزائه دنا من النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الدنو . والله أعلم ^(٥) .

^(١) قال الأزهري - نقلاً عن الأصمعي - سية القوس ما عطف من طرفيها ، وفي السية الكُظُر ، وهو الفرض الذي فيه الوتر . انظر تهذيب اللغة ، مادة « سية » : ١٤٠/١٣ .

^(٢) هو أبو وائل ، شقيق بن سلمة ، الاسدي ، الكوفي ، كان رأساً في العلم والعلم توفي سنة ٨٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ١٦١/٤ .

^(٣) هو عمرو بن عبد الله بن ذي يحمَد ، وقيل : عمرو بن عبد الله بن علي ، الهمداني الكوفي ، المتوفي سنة : ١٢٧ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٣٩٢/٥ .

^(٤) انظر البسيط ٥ لوحة ٦٧ . ومعاني القرآن للزجاج : ٧٠/٥ .

^(٥) شرح صحيح مسلم : ١٥/٣ .

قال تعالى : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ .

قال :

هذا الذي قاله عبد الله^(١) - رضي الله عنه - هو مذهبه في هذه الآية ، وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى ربه سبحانه وتعالى ، ثم اختلف هؤلاء فذهب جماعة إلى أنه - صلى الله عليه وسلم - رأى ربه بفؤاده دون عينيه ، وذهب جماعة إلى أنه رآه بعينه^(٢) ، قال الإمام أبو الحسن الواحدي : قال المفسرون : هذا إخبار عن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - ربه عز وجل ليلة المعراج ، قال ابن عباس وأبو ذر وإبراهيم التيمي^(٣) : رآه بقلبه ، قال : وعلى هذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة وهو أن الله تعالى جعل بصره في فؤاده ، أو خلق لفؤاده بصرًا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يري بالعين ، وقد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنه رآه بعينه وهو قول أنس وعكرمة والحسن والربيع ، قال الميرد : ومعنى الآية أن الفؤاد رأي شيئاً فصدق فيه ، و ﴿ وما رأى ﴾ في موضع نصب أي ما كذب الفؤاد رؤية ، وقرأ ابن عامر « ما كذب » بالتشديد ، على أن الرؤية للفؤاد فإن جعلتها للبصر فظاهر ، أي : ما كذب الفؤاد ما رآه البصر^(٤) . هذا آخر كلام الواحدي^(٥) .

(١) هو عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أما قوله فإنه قال : رأى جبريل له ستمائة جناح .

(٢) قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي رحمه الله : ﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ﴾ أي : اتفق فؤاد الرسول صلى الله عليه وسلم ورؤيته على الوحي الذي أوحاه الله إليه ، وتواطأ عليه سمعه وبصره وقلبه ويحتمل أن المراد بذلك ما رأى - صلى الله عليه وسلم - ليلة أسرى به من آيات الله العظيمة ، وأنه تيقنه حقاً ، بقلبه ورؤيته ، وهذا هو الصحيح في تأويل الآية . وقيل : إن المراد بذلك ، رؤية الرسول - صلى الله عليه وسلم - ، لربه ليلة الإسراء ، وتكليمه إياه ، وهذا اختيار كثير من العلماء ، رحمهم الله ، فأتيتوا بهذا رؤية الرسول - صلى الله عليه وسلم - ربه في الدنيا . ولكن الصحيح القول الأول ، وأن المراد به جبريل عليه السلام كما يدل عليه السياق . تفسيره : ١٢٢ / ٥ - ١٢٣ .

(٣) هو أبو أسماء ، إبراهيم بن يزيد التيمي ، الفقيه العابد . مات بعد التسعين من الهجرة حدود ٩٢ هـ أو ٩٤ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٦٠ / ٥ .

(٤) البسيط ٥ لوحة ٦٣ ب .

(٥) شرح صحيح مسلم : ٩ - ٨ / ٣ .

قال تعالى: ﴿ولقد رءاه نزلة أخرى﴾.

قال:

قال الواحدي: قال أكثر العلماء: المراد رأى جبريل في صورته التي خلقه الله تعالى، وقال ابن عباس: رأى ربه سبحانه وتعالى، وعلى هذا معنى نزلة أخرى يعود إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد كانت له عرجات في تلك الليلة لاستحطاط عدد الصلوات فكل عرجه نزلة (١). والله أعلم (٢).

قال تعالى: ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى﴾.

قال:

هذا الذي قاله عبد الله (٣) - رضي الله عنه - هو قول كثيرين من السلف، وهو مروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما وابن زيد ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان (٤)، وقال الضحاك: المراد أنه رأى سدره المنتهى، وقيل: رأى رفرفاً أخضر، وفي الكبرى قولان للسلف، منهم من يقول: هو نعت للآيات، ويجوز نعت الجماعة بنعت الواحدة كقوله تعالى: ﴿مآرب أخرى﴾ (٥) وقيل: هو صفة لمحذوف تقديره: رأى من آيات ربه الآية الكبرى (٦).

(١) البسيط ٥ لوحة ٦٤ أ .

(٢) شرح صحيح مسلم: ٩/٣ - ١٠ .

(٣) هو ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: رأى جبريل له في صورته له ستمائة جناح .

(٤) هو أبو بسطام، مقاتل بن حيان بن روال دور البلخي، محدث ثقة، ت: ١٥٠ هـ تقريباً انظر سير أعلام النبلاء:

٣٤٠ / ٦ .

(٥) طه: ١٨ .

(٦) شرح صحيح مسلم: ٩/٣ .

قال تعالى : ﴿الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم ، إن ربك واسع المغفرة ، هو أعلم بكم إن أنشأكم من الأرض و إن أنتم أجنة في بطون أمهاتكم ، فلا تزكوا أنفسكم ، هو أعلم بمن أتقى﴾ .
قال :

ومعنى الآية والله أعلم : الذين يجتنبون المعاصي غير اللمم يغفر لهم اللمم كما في قوله تعالى : ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم﴾^(١) .
فمعنى الآيتين أن اجتناب الكبائر يسقط الصغائر ، وهي اللمم ، وفسره ابن عباس لما في هذا الحديث من النظر واللمس ونحوهما ، وهو كما قال هذا هو الصحيح في تفسير اللمم ، وقيل : أن يلم بالشيء ولا يفعله ، وقيل : الميل إلى الذنب ولا يصر عليه ، وقيل : غير ذلك مما ليس بظاهر ، وأصل اللمم والإلمام الميل إلى الشيء وطلبه من غير مداومة . والله أعلم^(٢) .

(١) النساء : ٣١ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٦ / ٣١٦ .

سورة الرحمن

قال تعالى : ﴿ والأرض وضعها للأنام ﴾ .

قال :

.... قال الإمام الواحدي واختلف المفسرون في قوله تعالى ﴿ وضعها للأنام ﴾ فقال ابن عباس : هم الناس ، وعن مجاهد وقتادة والضحاك : الخلق والخلائق وعن عطاء : لجميع الخلق ، وقال الكلبي : للخلق كلهم الذين بثهم فيها . قال الواحدي وهذه الأقوال تدل على أن المراد بالأنام كل ذي روح ، وهو قول الشعبي وقال الحسن : للجن والإنس ، وهو اختيار الزجاج (١) (٢) .

قال تعالى : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ .

قال :

.... وقد اختلف العلماء في قول الله عز وجل : ﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ﴾ قال الواحدي : قال الفراء : اللؤلؤ العظام ، والمرجان الصفار (٣) ، وهو قول جميع أهل اللغة في المرجان أنه الصغار من اللؤلؤ . وقال أبو الهيثم : اختلفوا في المرجان ، فقال بعضهم : هو صغار اللؤلؤ ، وقال آخرون : هو البسن وهو جوهر أحمر ، يقال : إن الجن تطرحه في البحر . وهذا قول ابن مسعود ، وعطاء الخرساني (٤) ، في المرجان في هذه الآية ، وقال ابن عباس ، والحسن ، وابن زيد ، وقتادة : اللؤلؤ الكبير ، والمرجان الصغير .

(١) البسيط ٥ لوحة ٧٧ ب ، وانظر معاني القرآن للزجاج : ٩٧/٥ .

(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٤ / ٣ .

(٣) معاني القرآن : ١١٥/٣ .

(٤) هو عطاء بن أبي مسلم ، المحدث ، الواعظ ، نزيب دمشق والقدس ، مات سنة : ١٣٥ هـ . انظر سير أعلام النبلاء :

. ١٤٠/٦

وقال مقاتل : ضد هذا فقال : اللؤلؤ الصغار والمرجان العظام وهذا قول مجاهد ، والسدي ، ومرة ^(١) . ورواه عكرمه عن ابن عباس ^(٢) . هذا آخر كلام الواحدي ^(٣) .

وقال :

... اللؤلؤ ... فيه أربع لغات، وهي أربع قراءات ، قرىء بهم في القراءات السبع ، إحداهن بهمزتين، والثانية « لولو » بغير همز فيها ، والثالثة بهمز الأول دون الثاني، والرابعة عكسه ^(٤) . قال الفراء - رحمه الله تعالى - : سمعت العرب تقول، لصاحب اللؤلؤ: - لاءٌ مثال لعال ، والقياس : لاءٌ مثال لعاع ^(٥) .

قال تعالى : ﴿ فيهما فكهة ونخل ورمان ﴾

قال :

قال الواحدي - في قول الله تعالى : ﴿ فيهما فكهة ونخل ورمان ﴾ - ثم النخل والرمان من جملة الفاكهة ، غير أنهما ذكر على التفصيل للتفصيل ، كقوله تعالى : ﴿ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ﴾ ^(٦) ، فأعاد الصلاة تشديداً لها ، كذلك أعيد النخل والرمان ، ترغيباً لأهل الجنة ، هذا قول الفراء ^(٧) . وقال الزجاج : قال يونس النحوي - وهو يتلو الخليل في القدم والحذق - : إن النخل والرمان من أفضل الفواكه ، وإنما فصلا بالواو لفضلهما ^(٨) ، وغلط أهل العراق، في قولهم : لا يحنث الحالف

^(١) هو مرة بن شراحيل ، الهمداني الكوفي ، يقال له : مرة الخير لعبادته وخيره وعلمه مات سنة نيف وثمانين . انظر سير أعلام النبلاء : ٧٤/٤ .

^(٢) البسيط ٥ لوحة ٧٩ ب .

^(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٣٦/٢٣ ، ١٣٧ .

^(٤) انظر المحجة لأبن زنجلة : ٦٩١ .

^(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢٥/٢٣ .

^(٦) البقرة : ٢٣٨ .

^(٧) معاني القرآن : ١١٩/٣ .

^(٨) معاني القرآن للزجاج : ١٠٣/٥ .

« لا يأكل الفاكهة » بأكل التمر والرمان ، فظنوا أنهما لما ذكرا بعد الفاكهة ليسا من الفاكهة ، وهو خلاف جميع أهل اللغة ، ولا حجة لهم في الآية . قال الأزهري : ما علمت أحداً من العرب قال في النخل والكرم وثمارهما : إنهما ليستا من الفاكهة ، وإنما قاله من قاله ؛ لقلة علمه بكلام العرب ، وعلم اللغة وتأويل القرآن العربي المبين ، والعرب تذكر أشياء جملة ثم تخص شيئاً منه بالتسمية تنبيهاً على فضل فيه قال الله تعالى : ﴿ من كان عدواً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال ﴾^(١) فمن قال : ليس من الملائكة فهو كافر ، ومن قال : إن تمر النخل والرمان ليس من الفاكهة ؛ لإفراد الله تعالى لهما بعد الفاكهة ، فهو جاهل . هذا آخر كلام الأزهري^(٢) . وهو آخر كلام الواحدي^(٣) . قلت : وليس في هذه الآية تعلق لمن أخرج النخل والرمان من الفاكهة ، ولا شبهة تعلق بوجه ما ، وذلك أن الفاكهة نكرة ، تصلح للقليل والكثير ، وللجنس الواحد والأكثر ، فلما عطف النخل والرمان عليها أشعر ذلك بأنهما لم يدخلوا في قوله تعالى : « فيها فاكهة » ولا يلزم من هذا خروجهما من جنس الفاكهة كلها ، وهذا ظاهر لا يخفاء فيه^(٤) .

قال تعالى : ﴿ حورٌ مقصوراتٌ في الخيام ﴾

قال :

... يقال - في الواحدة - : خيمة ، والجماعة خيم ، كتمر وجمع الخيم خيام

بكلمة وكلام ذكره الواحدي^(٥) (٦) .

(١) البقرة : ٩٨ .

(٢) تهذيب اللغة : ٢١٦/١٥ مادة « من » .

(٣) البسيط ٥ لوحة ٨٤ ب و ٨٥ أ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ٧٣ / ٢٣ ، ٧٤ .

(٥) البسيط ٥ لوحة ٨٥ أ .

(٦) تهذيب الأسماء واللغات : ١٠٢/٣ .

سورة

الواقعة - الحديد

الحشر

قال تعالى : ﴿ إذا وقعت الواقعة ﴾ .

قال :

.... الواقعة هي القيامة ، كذا قاله ابن عباس وأبو عبيدة والأخفش وغيرهم^(١) ، فالواقعة ، والقيامة ، والآزفة ، والقارعة ، بمعنى واحد قال الواحدي : هذا الذي قاله هؤلاء من أن الواقعة هي القيامة هو الصحيح ، قال : وأما قول مقاتل : إنها الصيحة ، وهي النفخة الأخيرة فبعيد ؛ لأن الله تعالى وصفها بقوله ﴿ خافضة رافعة ﴾^(٢) وهذا من صفة القيامة ، لا من صفة النفخة^(٣) .^(٤)

قال تعالى : ﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب

المشئمة ما أصحاب المشئمة ﴾

قال :

قوله تعالى ﴿ أصحاب الميمنة ﴾ ، ﴿ وأصحاب المشئمة ﴾ من هؤلاء

ومن هؤلاء ؟

الجواب : قيل أصحاب الميمنة وأصحاب اليمين هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى

الجنة وأصحاب الشمال هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار .

وقيل أصحاب اليمين هم الذين يأخذون كتبهم بأيمانهم وأصحاب الشمال هم الذين

يأخذونها بالشمال .

(١) انظر مجاز القرآن : ٢٤٧/٢ .

(٢) الواقعة : ٣ .

(٣) البسيط ٥ لوحة ٨٦ أ .

(٤) تهذيب الأسماء واللغات : ١٩٤ / ٢٣ .

وقيل : أصحاب اليمين الذين هم عن يمين آدم ، وأصحاب الشمال الذين هم عن شماله . كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى آدم في السماء الدنيا وعن يمينه أصحاب الجنة وعن شماله أصحاب النار ^(١) . والله أعلم ^(٢) .

قال تعالى : ﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ﴾ .

قال :

.... وأما تفسير الآية فقول : ﴿ تجعلون رزقكم ﴾ أي : شكركم ، كذا قاله ابن عباس والأكثر ^(٣) ، وقيل : تجعلون شكر رزقكم ، قاله الأزهري ^(٤) ، وأبو علي الفارسي ، وقال الحسن : أي تجعلون حظكم . وأما « مواقع النجم » فقال الأكثرون : المراد بنجوم السماء ، ومواقعها مغاربها ، وقيل : مطالعها ، وقيل : انكدارها ، وقيل : انتشارها يوم القيامة ، وقيل : النجوم بنجوم القرآن وهي أوقات نزوله ، وقال مجاهد : مواقع النجوم محكم القرآن ^(٥) . والله أعلم ^(٦) .

(١) البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب ذكر إدريس عليه السلام ، الفتح : ٣٧٤/٦ ، ومسلم ، كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى السموات وفرض الصلوات ١٤٨/٢ حديث رقم ٢٦٣ .

(٢) المنشورات : ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

(٣) انظر معالم التنزيل : ٢٤/٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ٢٢٨ .

(٤) تهذيب اللغة مادة « رزق » : ٨ / ٤٣٠ .

(٥) انظر معالم التنزيل : ٢٢/٨ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٧ / ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٦) شرح صحيح مسلم : ٨٢/٢ ، ٨٣ .

قال تعالى: ﴿هو الذى خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أين ما كنتم والله بما تعملون بصير﴾ .

قال :

وأما قوله تعالى: ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ فمعناه: بالعلم والإحاطة^(١).

قال تعالى: ﴿إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضاً حسناً يضاعف لهم وهم أجر كريم﴾ .

قال :

... ثم ذكر^(٢) - في سورة الحديد - صفة القرض الحسن ، فقال : قال أهل العلم : القرض الحسن أن يجمع به حلالاً ، وأن يكون من أكرم وأجود ما يملك لا من رديئه ، وأن يكون في حال صحته وحاجته ورجائه الحياة ، وأن يضعه في الأحوج الأحق بالدفع إليه ، وإن يكتمه ، وأن لا يتبعه مناً ولا أذى ، وأن يقصد به وجه الله تعالى فلا يرائي به ، وأن لا يستكثر ما يتصدق به ، وأن يكون من أحب ماله إليه ، فهذه الأوصاف إذا استكملها كان قرضاً حسناً^(٣) ، وقال يحيى بن معاذ الرازي - رضى الله تعالى عنه^(٤) - : عجبت لمن يبقى له مال ورب العرش يستقرضه^(٥) .

(١) شرح صحيح مسلم : ١٧ / ٤ .

(٢) يعنى الإمام الواحدى رحمه الله .

(٣) البسيط ٥ لوحة ٩٤ .

(٤) هو يحيى بن معاذ الرازي ، واعظ ، من كبار المشايخ ، له كلام جيد ومواعظ مشهورة . انظر سير أعلام النبلاء :

١٥/١٣ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٣ / ٨٧ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِر لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ .
قال :

قال الهروي : قال الأزهري : قوله تعالى : ﴿ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ ﴾ أي : نصيين يحفظانكم من الهلكة ، كما يحفظ الكفل الراكب . يقال - منه - : تكفلت البعير ، وأكفلته ، إذا أدرك ذلك الكساء حول سنامه ثم ركبته ، وهذا الكساء كفل بكسر الكاف ، وسكون الفاء (١) (٢) .

(١) تهذيب اللغة مادة « كفل » : ١٠ / ٢٥٠ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٨ / ١٩٦ .

قال تعالى : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين ﴾ .

قال

قول الله عز وجل : ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ﴾ قال جماعات من أهل العربية : أصل اللينة لونة بالواو ، وهي من اللون ، فقلبت الواو ياء ، لسكونها وانكسار ما قبلها كما في ميزان ، وميقات ، وميعاد، وبابه . وقال آخرون بل الياء أصل وهي من اللين وممن حكى هذا الخلاف الهروي واختلف أهل اللغة والتفسير في المراد باللينة . فالأظهر أنها النخل مطلقاً ، وقيل : النخل كله إلا العجوة ، وقيل : هي الفسيل ، وقيل هي النخل الكرام الجيدة ، وقيل : إنها العجوة خاصة ، ذكر هذه الأقوال الماوردي ^(١) وغيره ، وقيل : إنها جميع النخل إلا العجوة والبرني . حكاه الهروي ، عن أبي عبيدة ^(٢) ^(٣) .

قال تعالى : ﴿ والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

قال :

روينا في صحيح البخاري ومسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : - جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : إني مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه ،

(١) النكت والعيون : ٥٠٢ / ٥ .

(٢) مجاز القرآن : ٢٥٦ / ٢ .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٣١ / ٢٣ .

فقالت : والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى ، فقالت : مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك ، فقال : من يضيف هذا الليلة - رحمه الله - ، فقام رجل من الأنصار فقال : أنا يا رسول الله ، فانطلق به إلى رحله فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت الصبيان ، قال : فعليهم بشيء ، فإذا دخل ضيفنا فأطفيء السراج ، وأريه أنا نأكل ، فإذا أهوي ليأكل فقومي إلى السراج حتى تطفئي ، ففعدوا وأكل الضيف ، فلما أصبح غدا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : قد عجب الله من صنعكما بضيفكما الليلة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ^(١) . قلت : وهذا محمول على أن الصبيان لم يكونوا محتاجين إلى الطعام حاجة ضرورية ، لأن العادة أن الصبي وإن كان شبعان يطلب الطعام إذا رأى من يأكله ويحمل فعل الرجل والمرأة على أنهما آثرا بنصيبهما ضيفهما والله أعلم ^(٢)

قال :

وهذا عام في نفقة الرجل على عياله ، وضيافته ، والسائل منه ، وكل نفقة في طاعة الله عز وجل . وهو متضمن للتوكل على الله تعالى ، والاعتماد على سعة فضله ، الثقة بضمان الرزق . ويتضمن أيضاً الزهد في الدنيا . وعدم ادخار متاعها ، وترك الاهتمام بشأنها ، والتفاخر والتكاثر بها ، ويتضمن غير ما ذكرته من الخيرات ، لكني أوثر في هذا الكتاب الاختصار البليغ خوفاً من الملل ^(٣) .

وقال :

وقد أجمع العلماء على فضيلة الإيثار بالطعام ونحوه من أمور الدنيا ، وحفظ النفوس ، أما القربات فالأفضل أن لا يؤثر بها ؛ لأن الحق فيها لله تعالى والله أعلم ^(٤) .

^(١) أخرجه البخاري في مناقب الأنصار ، باب قول الله عز وجل : ﴿ وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ : ١١٩/٧ ، ومسلم في الأشربة ، باب إكرام الضيف ، وفضل إيثاره برقم (٢٠٥٤) :

١٧/١٤

^(٢) الأذكار : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

^(٣) بستان العارفين : ٧٠ ، ٧١ .

^(٤) شرح صحيح مسلم : ١٨/١٤ .

المنافقون - التغابن -
الطلاق - التحريم - الملك -
القلم - الحاقة - المعارج -
الجن - المدثر - القيامة -
الإنسان - المرسلات

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ خَشَبٌ مِّنْهُنَّ يَجْسَبُونَ كُلَّ صِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَادُونَ فَاحْذَرَهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْيَ يُؤْفَكُونَ ﴾ .
قال :

..... قرى في السبع ﴿ كأنهم خشب ﴾ بضم الشين وبإسكانها ، الضم للأكثرين (١) (٢) .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رِعْوَ سُهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴾ .
قال :

قوله : ﴿ لووا رِعْوَ سُهُمْ ﴾ قرىء في السبع بتشديد الواو ، وتخفيفها (٣) (٤) .

(١) الحجّة لابن زنجلة : ٧٠٩ .
(٢) شرح صحية مسلم : ١٧٧ / ١٧ .
(٣) الحجّة لابن زنجلة : ٧٠٩ .
(٤) شرح صحيح مسلم : ١٧٧ / ١٧ .

قال تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيراً لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .
قال :

قوله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾ ^(١) هل هي ناسخة لقوله تعالى ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ ^(٢) ؟

الجواب : قيل : إنها ناسخة ، ولكن هذا قول ضعيف . والصحيح الذي جزم به المفتون ، وأطبق عليه المحققون : أنها ليست ناسخة لها بل مفسرة ومبينة للمراد بقوله : ﴿ حق تقاته ﴾ وأن ما استطاعه المكلف ^(٣) . وحقيقة التقوي : أمثال أمره ، واجتناب نهيه سبحانه وتعالى . وهو ما استطاعه المكلف ، لا غير المستطاع ، والذي لا يكلف به ^(٤) . قال الله تعالى : ﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ﴾ ^(٥) . وقال تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ ^(٦) وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : « إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم » ^{(٧) (٨)} .

(١) التغابن : ١٦ .

(٢) آل عمران : ١٠٢ .

(٣) لعل الصواب « وأنه ما استطاعة المكلف » أو نحو ذلك ، وأن ذلك سقط من الطابع أو الناسخ .

(٤) يظهر أن فيه سقطاً تقديره « والذي لا يستطاع لا يكلف به » أو نحوه .

(٥) البقرة : ٢٨٦ .

(٦) الحج : ٧٨ .

(٧) البخاري ، كتاب الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن الرسول - صلى الله عليه وسلم - : الفتح ٢٥١/١٣ ومسلم ،

كتاب الفضائل ، باب توقيره - صلى الله عليه وسلم - ١٥٩/١٥ حديث رقم ١٣٣٧ .

(٨) المنشورات : ١٦٥ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ .
قال :

قال ابن عباس وعائشة : المراد بالفاحشة هنا النشوز ، وسوء الخلق ، وقيل : هو البذاءة على أهل زوجها ، وقيل : معناه إلا أن يأتين بفاحشة الزنا ، فيخرجن لإقامة الحد ، ثم ترجع إلى المسكن (١) (٢) .

التحريم

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقْوُدْهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْلَعُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ .
قال :

قال علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - ومجاهد وقتادة : معناه علموهم ما ينجون به من النار (٣) . وهذا ظاهر (٤) .

(١) انظر المحرر الوجيز : ٣٢٣/٥ ، وزاد المسير : ٢٨٩/٨ .

(٢) شرح صحيح مسلم : ١٠٠ / ١٤٣ .

(٣) انظر زاد المسير : ٣١٢/٨ .

(٤) أدب العالم : ٢٦ .

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ .
قال :

.... اختلفوا في إعراب قوله تعالى: ﴿رُجُومًا﴾ وفي معناه ، فقيل : هو مصدر . فتكون الكواكب هي الراجمة المحرقة ، بشهبا لا بنفسها . وقيل : هو اسم ، فتكون هي بنفسها التي ترحم ، ويكون رجوم جمع رجم بفتح الراء والله أعلم^(١) .

قال تعالى: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ .
قال :

.... وفي ﴿سُحْقًا﴾ ... لغتان ، قريء - بهما في السبع ، إسكان الحاء ، وضمها ، قرأ الكسائي بالضم والباقون بالإسكان^(٢) ^(٣) .

القلم

قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ .
قال :

.... ومعنى ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ يوم يكشف عن شدة وهول ، عظيم ، أي : يظهر ذلك يقال : كشفت الحرب عن ساقها إذا اشتدت وأصله أن من جد في أمره كشف عن ساقه مستمراً في الخفة والنشاط له^(١) ^(٢) .

^(١) شرح صحيح مسلم : ٢٢٢/٤ .

^(٢) انظر الحجة لابن زنجلة : ٧١٦ .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ١٧٧/٣ .

^(١) قال ابن سعدي - رحمه الله - أي إذا كان يوم القيامة وانكشف فيه من القلاقل والزلازل والأهوال ما لا يدخل تحت الوهم ، وأتى الباري لفصل القضاء بين عباده وبجاراتهم فكشف عن ساقه الكريمة أهـ ٢٩١/٥ .

^(٢) شرح صحيح مسلم : ١٨ / ١٠١ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾ .
قال :

.... قوله تعالى : ﴿ لَمَّا طَغَى الْمَاءُ ﴾ أي : جاوز الحد ^(١) .

المعارج

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ، لِلنَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ .
قال :

قال القاضي : وقد اختلف السلف في معنى قول الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلنَّسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ فقال الجمهور : المراد به الزكاة ، وإنه ليس في المال حق سوى الزكاة . وأما ما جاء غير ذلك فعلى وجه الندب ، ومكارم الأخلاق ؛ ولأن الآية إخبار عن وصف قوم أثني عليهم بخصال كريمة ، فلا يقتضي الوجوب ، كما لا يقتضيه قوله تعالى : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴾ ^(٢) . وقال بعضهم : هي منسوخة بالزكاة ، وإن كان لفظه لفظ خبر ، فمعناه أمر . قال : وذهب جماعة منهم الشعبي ، والحسن ، وطاووس وعطاء ، ومسروق ، وغيرهم إلى أنها محكمة وأن في المال حقاً سوى الزكاة ، من فك الأسير ، وإطعام المضطر والمواساة في العسرة وصلة القرابة ^(٣) ^(٤) .

^(١) شرح صحيح مسلم : ١١ / ١٥٥ .

^(٢) الذاريات : ١٧ .

^(٣) يستدل قائلو هذا القول بحديث فاطمة بنت قيس : أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : « إن في المال حقاً سوى الزكاة » وهو حديث أخرجه الدارامي ، في كتاب الزكاة ، باب : ما يجب في المال سوى الزكاة ، (٣٢٤/١) ، برقم (١٦٣٧) ، والترمذي في جامعه - كتاب الزكاة - باب ما جاء : إن في المال حقاً سوى الزكاة . وقال : هذا حديث إسناده ليس بذلك ، وأبو حمزة ميمون الأعور ضعيف . وروى بيان ، وإسماعيل عن الشعبي هذا الحديث من قوله ، وهذا أصح أهد . (٤٨/٣ ، ٤٩) كما رواه مرفوعاً الطبري في تفسيره : ٣٤٣/٣ ، وابن أبي حاتم في تفسيره : ٢٥٥/١ . وقال ابن العربي (٥٩/١) : وهذا ضعيف لا يثبت عن الشعبي ، ولا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أهد وقد ضعف المرفوع الألباني في ضعيف سنن الترمذي : ٧٤ ، وانظر التلخيص الحبير : ١٦٠/٢ .

^(٤) شرح صحيح مسلم : ١٠٠ ، ٩٩/٧ .

قال تعالى : ﴿ وَأَنَا لِمِثْنِ السَّمَاءِ فَوْجِدَانَهَا مَلَأْتُ حَرَسًا شَدِيدًا
وَشَهَبًا وَأَنَا نَقَعْدُ مِنْهَا مَقْعَدًا لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ
شَهَابًا رَصْدًا ﴾ .

قال :

... قد جاءت أشعار العرب باستغرابهم رميها ، لكونهم لم يعهدوه قبل النبوة ، وكان
رميها من دلائل النبوة ، وقال جماعة من العلماء مازالت الشهب منذ كانت الدنيا وهو قول
ابن عباس والزهري وغيرهما . وقد جاء ذلك في أشعار العرب وروى فيه عن ابن عباس -
رضي الله عنهما - حديثاً ، قيل للزهري فقد قال الله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ
يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصْدًا ﴾ فقال : كانت الشهب قليلة ، فغلظ أمرها وكثرت حين بعث
نبينا - صلى الله عليه وسلم - فقال المفسرون نحو هذا ، وذكروا أن الرمي بها ، وحراسة
السماء كانت موجودة قبل ، النبوة ومعلومة ؛ ولكن إنما كانت تقع عند حدوث أمر عظيم
من عذاب ينزل بأهل الأرض ، أو إرسال رسول إليهم وعليه تأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَا
نَدْرِي أَشْرَ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أُرِى الْبُحُورَ رِيحًا مَرِيئَةً ﴾ (١) . وقيل
: كانت الشهب قبل مرئية ومعلومة ، لكن رجم الشياطين وإحراقهم لم يكن إلا بعد نبوة
نبينا - صلى الله عليه وسلم - (٢) (٣) .

قال تعالى : ﴿ وَأَنَا مِنَ الصَّالِحِينَ وَمِنَ الَّذِينَ كُنَّا طَرَائِقُ
قَدَدًا ﴾ .

قال :

... ﴿ كُنَّا طَرَائِقُ قَدَدًا ﴾ أي : فرقاً ، مختلفة الأهواء (٤) .

(١) الجن : ١٠ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن : ١٣، ١٢/١٩ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٢٢١/٤ .

(٤) شرح صحيح مسلم : ٢٨٣/١٧ .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ وَرَبِّكَ فَكْبِرْ وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ وَالرُّجْزَ

فَاجْهَرْ ﴿١٥﴾ .

قال :

وأما تفسير قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾ فقال العلماء : المدثر ، والمزمل والمتلفف ، والمشمتمل بمعنى واحد ، ثم الجمهور على أن معناه : المدثر بثيابه وحكى الماوردي قولاً عن عكرمة : أن معناه المدثر بالنبوة وأعبائها ^(١) . وقوله : ﴿ قُمْ فَأَنْذِرْ ﴾ معناه حذر العذاب من لم يؤمن ، ﴿ وَرَبِّكَ فَكْبِرْ ﴾ أي عظمة ونزاهة عما لا يليق به ، ﴿ وَثِيَابِكَ فَطَهِّرْ ﴾ قيل : معناه طهرها من النجاسة ، وقيل : قصرها ، وقيل : المراد بالثياب النفس أي : طهرها من الذنب وسائر النقائص ، ﴿ وَالرُّجْزَ ﴾ بكسر الراء في قراءة الأكثرين ، وقرأ حفص بضمها ^(٢) ، وفسره في الكتاب بالأوثان ، وكذا قاله جماعات من المفسرين ، والرجز في اللغة العذاب ، وسمى الشرك وعبادة الأوثان رجزاً ؛ لأنه سبب العذاب . وقيل : المراد بالرجز في الآية الشرك ، وقيل : الذنب ، وقيل : الظلم والله أعلم ^(٣) .

(١) النكت والعيون : ١٣٥/٦ .

(٢) انظر الحجة لابن زنجلة : ٧٢٣ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٢٧٣/٢ .

قال تعالى: ﴿ولو ألقى معاذيرة﴾.

قال:

... جمهور العلماء من المفسرين وأهل العربية على أن المراد معاذيرة الأعذار (١).

قال تعالى: ﴿فإن قرأه فاتبع قرأه﴾.

قال:

قوله عز وجل ﴿فإن قرأه﴾ أي قرأه جبريل عليه السلام - ففيه إضافة ما يكون عن أمر الله تعالى إليه (٢).

الإنسان

قال تعالى: ﴿إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً﴾.

قال:

أي: بينا له طريق الخير والشر (٣).

(١) تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣/١٠، ١١.

(٢) شرح صحيح مسلم: ٢١٩/٤.

(٣) تهذيب الأسماء واللغات: ٢٣/١٨٠.

قال تعالى : ﴿ والمرسلات عرفا ﴾ .

قال :

.... في المرسلات قولان مشهوران : أحدهما الملائكة ، والثاني الرياح وحكى
الماوردي - صاحب الحاوي - في تفسيره عن أبي صالح ^(١) قال : هي الرسل ^(٢) ^(٣) .

قال تعالى : ﴿ فقدرونا فنعم القادرون ﴾ .

قال :

.... روى الخطيب ^(٤) ، بإسناده عن يحيى بن زكريا الفراء الإمام المشهور قال - في
قوله تعالى ﴿ فقدرونا فنعم القادرون ﴾ : ذكر عن علي ، وأبي عبد الرحمن
السلمي ^(٥) ، أنهما شديدا وخفها الأعمش وعاصم ، قال الفراء : ولا يبعد أن يكون معناها
واحداً؛ لأن العرب قد تقول : قدر عليه الموت ، وقدر عليه الموت ، وقدر عليه رزقه ، وقدر
عليه رزقه ، بالتخفيف ، والتشديد ^(٦) . ثم روي الخطيب عن ابن قتيبة التشديد والتخفيف ^(٧) .
ثم عن ابن عباس ، ومقاتل بن سليمان ، وكان أوحد وقته في التفسير ، ثم الفراء ، ثم ثعلب :

^(١) هو أبو صالح ، باذان ، ويقال : باذام ، مولى أم هانئ .

انظر سير أعلام النبلاء : ٣٧/٥ .

^(٢) النكت والعيون : ١٧٥/٦ .

^(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢١/٣ .

^(٤) الإمام ، أبو بكر ، أحمد بن علي ، بن ثابت ، بن أحمد البغدادي ، صاحب التصانيف ، وخاتمة الحفاظ المتوفى
ضحوة الأثنين في الساعة الرابعة من شهر ذي الحجة سنة : ٢٦٣ هـ . انظر سير أعلام النبلاء : ٢٧٠/٧ - ٢٧٩ .

^(٥) هو أبو عبد الرحمن ، محمد ، بن الحسين ، بن محمد ، بن موسى ، النيسابوري المصنف ، مات : ٤١٢ هـ . انظر

سير أعلام النبلاء : ٢٤٧/٧ .

^(٦) انظر معاني القرآن : ٢٢٣/٣ .

^(٧) انظر غريب القرآن : ٥٠٦ .

أنهم قالوا - في تفسير قوله تعالى : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾^(١) :
معناه أن لن نقدر عليه عقوبة ، قال : وكذلك قاله غيرهم من النحاة فهذا قول أئمة
اللغة^(٢) .

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾

قال :

... قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ أي : نجّمع الناس في حياتهم
وموتهم^(٣) .

(١) الأنبياء : ٨٧ .

(٢) المجموع : ٤٢٤/٦ ، ٤٢٥ .

(٣) شرح صحيح مسلم : ٢٧٨/٤ .

النبيأ - النازحاته - حبس -
التكوير - الغاشية - الشمس
الضحى - الشرع - العلق

قال تعالى : ﴿ إنا أنذرناكم عذاباً قريباً يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
ويقول الكافر يليتني كنت تريباً ﴾ .

قال :

... ﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ﴾ أي : قدم ^(١) .

النازعات

قال تعالى ﴿ والأرض بعد ذلك دحها ﴾ .

قال :

... ﴿ والأرض بعد ذلك دحها ﴾ أي : بسطها ، يقال : دحوت الشيء

أدحوه دحواً ، ويقال للاعب الجوز : أبعد المدي وادحه ، أي : أرمه ^(٢) .

عبس

قال تعالى : ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ .

قال :

... قوله تعالى : ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ أي : جعله ممن يقبر ، ولم يجعله يلقي

للكلاب . وإن كان القبر مما أكرم به بنو آدم ^(٣) .

التكوير

قال تعالى : ﴿ وإنا الموءدة سئلت ﴾ .

قال :

الموأة ، والموأة بالهمز ، والموأة دفن البنت وهي حية ، كانت العرب تفعله خشية

الإملاق ، وربما فعلوه خوف العار ، والموأة البنت المدفونة حية ، ويقال : وأدت المرأة

ولدها وأداً قيل : سميت موأة لأنها تثقل بالتراب ^(٤) .

^(١) شرح صحيح مسلم : ٢٦٠/١ .

^(٢) تهذيب الأسماء واللغات : ١٠٤/٣ .

^(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٣ / ٧٨ ، ٧٩ .

^(٤) شرح صحيح مسلم : ٢٦/١٠ .

قال تعالى: ﴿والليل إذا عسعس﴾.

قال:

.... عسعس الليل عسعسة : أدبر كذا قاله الأكثرون . ونقل الفراء إجماع المفسرين عليه (١) . وقال آخرون : معناه أقبل . وقال آخرون : هو من الأضداد ، يقال إذا أقبل ، وإذا أدبر ، وقد بسط الأزهري القول فيه ، ونقله عن أئمة اللغة بجميع ما ذكرته (٢) (٣) .

الغاشية

قال تعالى: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾.

قال:

قال المفسرون : معناه إنما أنت واعظ ولم يكن - صلى الله عليه وسلم - أمر إذ ذاك إلا بالتذكير ، ثم أمر بعد بالقتال ، . والمسيطر : المسلط . وقيل : الجبار . وقيل : الرب والله أعلم (٤) .

الشمس

قال تعالى: ﴿وقد خاب من دسها﴾.

قال:

قوله تعالى: ﴿وقد خاب من دسها﴾ أي : أحملها بمنع الخير ، وأصله دسها ومثله في الكلام كثير هذا ما ذكره الخطابي (٥) .

(١) معاني القرآن : ٢٤٢/٣ .

(٢) تهذيب اللغة : ٧٨/١ ، مادة «عسس» .

(٣) تهذيب الأسماء واللغات : ٢٢/٣ .

(٤) شرح صحيح مسلم : ٢٩٢/١ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ١٧٦/٣ .

قال تعالى : ﴿ والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
ولالأخرة خير لك من الأولى وسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك
يتيماً فإوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى فأما اليتيم
فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ .
قال :

قال ابن عباس - رضى الله عنه : ﴿ ما ودعك ﴾ أي : ما قطعك منذ أرسلك ،
﴿ وما قلى ﴾ أي : ما أبغضك ، وسمى الوداع وداعاً ؛ لأنه فراق . وقوله : ﴿ ما
ودعك ﴾ هو بتشديد الدال على القراءات الصحيحة المشهورة التي قرأ بها القراء السبعة ،
وقرىء في الشاذ بتخفيفها ^(١) . قال أبو عبيد : هو من ودعه يدعه ، معناه : ما تركك ،
قال القاضي : النحويون ينكرون أن يأتي منه ماض أو مصدر ، قالوا : وإنما جاء منه
المستقبل والأمر لا غير ، وكذلك يذر ، قال القاضي : وقد جاء الماضي والمستقبل منهما
جميعاً كما قال الشاعر :

وكان ما قدموا لأنفسهم

أكثر نفعاً من الذي ودعوا ^(٢)

وقال :

..... ما الذي

غاله في الود حتى يدعه ^(٣) .

غاله بالعين المعجمة أي : أخذه ^(٤) .

وقال :

قال الهروي : قال أبو عبيد : الكهر الانتهار ، وفي قراءة عبد الله ^(٥) - رضى الله تعالى

عنه - ﴿ فأما اليتيم فلا تكهر ﴾ ^(٦) . والكهر في غير هذا ارتفاع النهار ^(٧) .

(١) انظر البحر المحيط : ٤٩٦ / ١٠ .

(٢) البيت في اللسان مادة "ودع" ٣٨٤ / ٨ .

(٣) البيت أنشده أبو الأسود الدؤلي وهو في اللسان مادة "ودع" ٣٨٤ / ٨ . ونصه :

ليت شعري عن خليلي ما الذي

وفي موضع آخر بدل " خليلي " " أمري " .

(٤) شرح صحيح مسلم : ٢١٧ / ١٢ ، ٢١٨ .

(٥) هو عبد بن مسعود - رضى الله تعالى عنه .

(٦) انظر البحر المحيط : ٤٩٨ / ١٠ .

(٧) تهذيب الأسماء واللغات : ١٢١ / ٢٣ .

قال تعالى : ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ .

قال :

وروينا بإسنادنا الصحيح المشهور من رسالة الشافعي ، عن الشافعي عن ابن عيينة ، عن ابن نجيح ، عن مجاهد - رحمه الله - في قول الله تعالى : ﴿ورفعنا لك ذكرك﴾ قال : لا أذكر إلا ذكرت . أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله^(١) . وروينا هذا التفسير مرفوعاً إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن جبريل عن رب العالمين^(٢) ^(٣) .

العلق

قال تعالى : ﴿خلق الإنسن من علق﴾

قال :

قال أفضى القضاء أبو الحسن الماوردي في تفسيره سورة اقرأ : العلق جمع علقة ، والعلق قطعة من دم رطب ، سميت بذلك ؛ لأنها تعلق لرطوبتها بما تمر عليه ، فإذا جفت لم تكن علقة^(٤) ^(٥) .

^(١) الدر المنثور : ٦١٥/٦ .

^(٢) قال في الدر المنثور (٦١٥/٦) : وأخرج أبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أتاني جبريل فقال : إن ربك يقول : تدري كيف رفعت ذكرك ؟ قلت : الله أعلم . قال : إذا ذكرت ذكرت معي " .

^(٣) شرح صحيح مسلم : ٧٥/١ .

^(٤) النكت والعيون : ٣٠٤/٦ .

^(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ٣٢ / ٣٦ ، ٣٧ .

القدر - البينة - الزلزلة
العاديات - العصر - الحامون
الكوثر - النصر - المسك

قال تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر
ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم
من كل أمر سلّم هي حتى مطلع الفجر ﴾
قال :

قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ اختلف في معناه على
ثلاثة أقوال أصحها وأشهرها أن معناه أنزل إلى السماء الدنيا جملة واحدة في ليلة القدر، ثم
نزل بعد ذلك على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منجماً في أوقات مختلفة ، في ثلاث
وعشرين سنة ، أو عشرين أو خمس وعشرين على حسب الاختلاف في مدة إقامته - صلى
الله عليه وسلم - بمكة ، بعد النبوة . والثاني : معناه أنزل في عشرين ليلة القدر من عشرين
سنة فكان ينزل إلى السماء الدنيا في كل سنة ما يريد الله تعالى إنزاله في السماء منجماً ، ثم
ينزل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في السنة منجماً ، والثالث : معناه ابتداء إنزاله
في ليلة القدر ، ثم نزل في جميع الأوقات من جميع السنين . وروي الحاكم أبو عبد الله في
المستدرک على الصحيحين عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - قال : أنزل القرآن جملة
واحدة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة . قال الحاكم :
هذا حديث صحيح الإسناد . ورواه من طريق آخر بمعناه ، وقال : صحيح على شرطهما
(١)

وحكى الواحدي وغيره القول الثاني عن مقاتل^(٢) . وقاله أيضاً الإمام أبو عبد الله
الحلي^(٣) . والقول الثالث : حكاه الماوردي عن الشعبي ، وهو ضعيف مخالف لما صح عن
ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - ومحلّه من القرآن بالمرتبة المعروفة^{(٤) (٥)} .

(١) المستدرک ، کتاب التفسیر ، تفسير سورة القدر : ٥٣٠/٢ .

(٢) البسيط ٥ لوحة ١٩٦ ب .

(٣) هو ، أبو عبد الله ، الحسين ، بن الحسن ، بن محمد بن حليم البخاري الشافعي ، قال عنه الذهبي : رئيس الحديثين
والتكلمين بما وراء النهر . ت : ٤٠٣ هـ انظر سير أعلام النبلاء : ٢٣١/١٧ .

(٤) النكت والعيون : ٣١٢/٦ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ٨٢ / ٢٣

قال :

قالوا : قوله تعالى : ﴿إنا أنزلناه﴾ أي القرآن ، فعاد الضمير إلى معلوم معهود .
 قالوا : أنزل الله تعالى القرآن ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا جملة واحدة ، ثم
 أنزله من السماء الدنيا على النبي - صلى الله عليه وسلم - نجوماً آية وآيتين ، والآيات
 والسورة ، على ما علم الله تعالى من المصالح والحكمة في ذلك . قالوا وقوله تعالى : ﴿ليلة
 القدر خير من ألف شهر﴾ معناه العبادة فيها أفضل من العبادة في ألف شهر ،
 ليس فيها ليلة القدر . قال القاضي أبو الطيب قال ابن عباس : معناه العبادة فيها خير من
 العبادة في ألف شهر بصيام نهارها وقيام ليلها ليس فيها ليلة القدر . وقوله تعالى : ﴿تنزل
 الملائكة والروح﴾ أي جبريل عليه السلام ﴿بإذن ربهم﴾ أي بأمره ﴿من
 كل أمر سلام﴾ أي يسلمون على المؤمنين . قال ابن عباس : يسلمون على كل مؤمن
 إلا مدمن خمر أو مصر على معصية أو كاهن أو مشاحن ، فمن أصابه السلام غفر له ما
 تقدم^(١) . وقوله تعالى : ﴿حتى مطلع الفجر﴾ قال القاضي أبو الطيب وغيره :
 معناه أنها سلام من غروب الشمس إلى طلوع الفجر^(٢) .

(١) انظر زاد المسير ١٩٣/٩ .

(٢) المجموع : ٤٥٦/٦ ، ٤٥٧ .

قال تعالى : ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ﴾ .
قال :

معناه الملة المستقيمة ، وقيل : القائمة بالحق والله أعلم ^(١) .

قال تعالى : ﴿ يومئذٍ تحدث أخبارها ﴾ .
قال :

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : ﴿ يومئذٍ تحدث أخبارها ﴾ ثم قال : « أتدرون ما أخبارها » قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : « فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول : عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا ، فهذه أخبارها » رواه الترمذي وقال : حديث حسن ^(١) ^(٢) .

قال تعالى : ﴿ وإنه لحب الخير لشديد ﴾ .
قال :

.... ﴿ وإنه لحب الخير ﴾ أي : المال ^(١)

^(١) بستان العارفين : ١٥ .

^(٢) أخرجه في القيامة ، باب : الأرض تحدث أخبارها يوم القيامة : ١١٦/٧ وفي التفسير : ٢٨٦/٩ ، والحاكم في المستدرک وصححه على شرط الشيخين وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وأقره النهي : ٥٣٢/٢ .

^(٣) رياض الصالحين : ١٤٧ .

^(٤) شرح صحيح مسلم : ١٠٦/٧ .

قال تعالى : ﴿ والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ﴾ .

قال :

قال الإمام الشافعي - رحمه الله - كلاماً معناه : أن الناس أو أكثرهم في غفلة عن تدبر هذه السورة ^(١) .

الماعون

قال تعالى : ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ .

قال :

.... قوله تعالى ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ قال ابن مسعود ، وابن عباس ، وجماعة : هو إعاقة القدر والدلو والفأس وسائر متاع البيت . وقال علي ، وابن عباس في رواية : هو الزكاة ^(١) ^(٢) .

^(١) رياض الصالحين : ٧٦ .

^(٢) انظر معالم التنزيل : ٥٥٢/٨ - ٥٥٣ .

^(٣) المجموع : ٢٤٣/٦ .

قال تعالى: ﴿إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وأخر إن شئتُك هو الأبتَر﴾ .

قال :

هل نزلت سورة ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ بمكة أو بالمدينة ؟

الجواب : نزلت بالمدينة . ثبت في صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه قال : بينما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءً ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا : ما أضحك يا رسول الله ؟ قال : « نزلت على أنفا سورة ، فقرأ : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿إنا أعطيناك الكوثر . فصل لربك وأخر . إن شئتُك هو الأبتَر﴾ ثم قال : « أتدرون ما الكوثر ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم قال : فإنه نهر وعدنيه ربي عز وجل عليه خير كثير هو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد النجوم » هذا لفظ رواية مسلم وفي رواية : بين أظهرنا في المسجد ^(١) .

وقد أجمع المسلمون على أن أنسا لم يصحب النبي صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة إلى المدينة والله أعلم ^(٢) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب : حجة من قال : البسمة آية من أول كل سورة سوى براءة برقم :

. ١٤٨/٤ : (٤٠٠)

(٢) المنتورات : ٢٨٤ .

قال تعالى : ﴿ إنا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا ﴾ .
قال :

عن عائشة رضی الله عنها قالت : « كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكثر من قول : سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه ، قالت : فقلت : يا رسول الله أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه ، فقال : خبرني ربي أني سأرى علامة في أمي فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها ﴾ إنا جاء نصر الله والفتح ... ﴿ (١) (٢) ﴾

المسد

قال تعالى : ﴿ تبت يدا أبي هب وتب ﴾ .
قال :

..... ﴿ تبت يدا أبي هب ﴾ واسمه عبد العزي ، قيل : ذكر بكنيته لأنه يعرف بها . وقيل : كراهة لاسمه حيث جعل عبداً للصنم (٣) .

قال تعالى : ﴿ وامراته حمالة الحطب ﴾ .
قال :

... قول الله تعالى ﴿ وامراته حمالة الحطب ﴾ هذه المرأة يقال لها : أم جميل بنت حرب بن أمية أخت أبي سفيان بن صخر بن حرب . وقرئ في السبع حمالة بالرفع والنصب (٤) (٥) .

(١) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة ، باب ما يقال في الركوع والسجود برقم ، (٤٨٤) : ٢٦٨/٤ ، ٢٦٩ .

(٢) الأحاديث القدسية : ٢٥/٣ .

(٣) الأذكار : ٣١٠ .

(٤) انظر الحجة لابن زنجلة : ٧٧٦ .

(٥) تهذيب الأسماء واللغات : ٣٧١/٢ .

الفهرس

فهرس الآيات المفسرة

الصفحة	الآية	السورة
		الفاتحة
٣	٥	﴿ إياك نعبد وإياك نستعين... ﴾
٤	٧	﴿ صراط الذين... ﴾
		البقرة
٥	٢	﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه... ﴾
٦	٣	﴿ الذين يؤمنون بالغيب... ﴾
٦	٦	﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم... ﴾
٧، ٦	٧	﴿ حتم الله على قلوبهم... ﴾
٨	٨	﴿ ومن الناس من يقول آمنا... ﴾
٩	٩	﴿ يحددون الله والذين آمنوا... ﴾
١٩	١٦	﴿ أولئك الذين اشتروا الضللة... ﴾
١٠	١٩	﴿ أو كصيب من السماء فيه... ﴾
١١، ١٠	٢٠	﴿ يا أيها الناس أعبدوا ربكم الذي خلقكم... ﴾
١٢	٢٣، ٢١	﴿ وإن كنتم في ريب مما نزلت على... ﴾
١٣	٢٩	﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض... ﴾
١٤	٣٠، ٣٤	﴿ وإذا قال ربك للملائكة إني جاعل... ﴾
١٥	٣٤، ٣٠	﴿ وإذا قلنا للملائكة أسجدوا لآدم... ﴾
١٧	٣٨، ٣٥	﴿ وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك... ﴾
١٧	٨٣	﴿ قلنا أهبطوا منها جميعاً... ﴾
١٨	٤١	﴿ وآمنوا بما أنزلت مصداقاً... ﴾
١٩	٤٨	﴿ واتقوا يوماً لا تجزي نفس... ﴾
٢٠	٤٩	﴿ وإذا نجحناكم من آل فرعون... ﴾
٢١	٥٨	﴿ وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية... ﴾
٢٢	٦٠، ٥٩	﴿ فبدل الذين ظلموا قولاً... ﴾
٣٣	٦٠	﴿ وإذا استسقى موسى لقومه... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
٢٣	٦١	﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نَصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ... ﴾
٢٥	٦٢	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا... ﴾
٢٦	٧١	﴿ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ... ﴾
٢٦	٧٢	﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا... ﴾
٢٧	٨٠	﴿ وَقَالُوا لَنْ نَمْسَنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً... ﴾
٢٧	٨٩	﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ... ﴾
٢٨	٩٥	﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدِمَتْ... ﴾
٢٨	١٢٠	﴿ وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ... ﴾
٢٩	١٢٤، ١٢٠	﴿ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِهِ كَلِمَاتٍ... ﴾
٣٠	١٢٦	﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ... ﴾
٣٠	١٢	﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ... ﴾
٣٠	١٢٩	﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ... ﴾
٣١	١٣٤	﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ... ﴾
٣١	١٣٦	﴿ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا... ﴾
٣٢	١٤٣	﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا... ﴾
٣٣	١٤٤	﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ... ﴾
٣٣	١٥٠	﴿ وَمَنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ... ﴾
٣٥	١٥٧	﴿ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَوَاةٌ مِنْ رَبِّهِمْ... ﴾
٣٧	١٧٠	﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... ﴾
٣٨	١٧٣	﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ... ﴾
٣٥	١٧٤	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ... ﴾
٣٩	١٧٨	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ... ﴾
٤٢، ٤١، ٤٠	١٨٠	﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ... ﴾
٤٠	١٨٤	﴿ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا... ﴾
٤٣، ٤٢	١٨٥	﴿ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ... ﴾
٥١، ٥٠، ٤٨	١٨٦	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي... ﴾
٤٩، ٤٨	١٨٧	﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثَ... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
٥٢	١٩٣	﴿وقاتلوهم حتي لا تكون فتنة...﴾
٥٤،٥٣،٥٢	١٩٦	﴿وأتموا الحج والعمرة لله...﴾
٥٦،٥٥،٥٤	١٩٧	﴿الحج أشهر معلومات...﴾
٥٧،٥٦	١٩٨	﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً...﴾
٥٧	١٩٩	﴿ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس...﴾
٥٨،٥٧	٢٠٣	﴿وإذ كره الله في أيام معدودة...﴾
٥٩	٢٠٦	﴿وإذا قيل له إتق الله أخذته العزة...﴾
٥٩	٢٠٨	﴿يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة...﴾
٦٠	٢١٠	﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله...﴾
٦١،٦٠	١١٤	﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة...﴾
٦٢،٦١	١١٦	﴿كتب عليكم القتال وهو كره لكم...﴾
٦٥،٦٢	٢٢٣	﴿نساؤكم حرث لكم فأتو حرثكم...﴾
٦٤	٢٢٢	﴿ويستلونك عن المحيض...﴾
٧٠،٦٨،٦٧،٦٦	٢٢٨	﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن...﴾
٧٠	٢٣٢	﴿وإذا طلقتم النساء فليقض أجلهن...﴾
٧٢،٧١	٢٣٤	﴿والذين يتوفون منكم ويذرون...﴾
٧٣،٧٢	٢٣٥	﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به...﴾
٧٤	٢٣٦	﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم...﴾
٧٥	٢٣٨	﴿حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطي...﴾
٧٥	٢٣٩	﴿فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا...﴾
٧٦	٢٤٥	﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً...﴾
٧٧	٢٤٦	﴿ألم تر إلى الملاء من بني إسرائيل...﴾
٧٩،٧٨	٢٥٣	﴿تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض...﴾
٧٩	٢٥٥	﴿الله لا إله إلا هو الحي القيوم...﴾
٨٠	٢٥٦	﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد...﴾
٨٠	٢٥٧	﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من...﴾
٨١	٢٦٠	﴿وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحي...﴾

الصفحة	الآية	السورة
٨١	٢٦١	﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل... ﴾
٨٢	٢٦٤	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم... ﴾
٨٢	٢٦٥	﴿ ومثل الذين ينفقون أموالهم إبتغاء... ﴾
٨٣	٢٦٨	﴿ يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما رزقناكم... ﴾
٨٥، ٨٤، ٨٣	٢٧٥	﴿ الذين يأكلون الربوا لا يقدمون... ﴾
٨٧، ٨٦	٢٧٦	﴿ يحق الله الربوا ويربي الصدقات... ﴾
٨٧	٢٨١	﴿ واتقوا يوماً ما ترجعون فيه إلى الله... ﴾
٩٠، ٨٩، ٨٨	٢٨٤	﴿ لله ما في السموات والأرض... ﴾
٩١	٢٨٥	﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه... ﴾
٩٢، ٩١	٢٨٦	﴿ لا يكلف الله نفساً إلا وسعها... ﴾
		آل عمران
٩٤	٣	﴿ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقاً... ﴾
٩٥	٩	﴿ ربنا إنك جامع الناس... ﴾
٩٥	١١	﴿ كد أب آل فرعون والذين من... ﴾
٩٦	١٤	﴿ زين للناس حب الشهوات من... ﴾
٩٨	١٥	﴿ قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين... ﴾
٩٨	١٨	﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو... ﴾
٩٨	٢٨	﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين... ﴾
٩٩	٣٠	﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير... ﴾
٩٩	٣٣	﴿ إن الله إصطفى آدم ونوحاً... ﴾
١٠٠	٣٩	﴿ فنادته الملائكة وهو قائم... ﴾
١٠١	٤٠	﴿ قال ربي أنى يكون لى غلام وقد بلغنى... ﴾
١٠٣، ١٠٢	٤٩	﴿ ورسولاً إلى بنى اسرائيل... ﴾
١٠٢	٤٧	﴿ قالت ربي أنى يكون لى ولد... ﴾
١٠٣	٥١	﴿ إن الله ربي وربكم فاعبدوه... ﴾
١٠٤	٥٢	﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر... ﴾
١٠٤	٥٥	﴿ إذ قال الله يا عيسى انى متوفيك... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
	٦٠	﴿الحق من ربك فلا تكونن.....﴾
١٠٧	٩٦	﴿إن أول بيت وضع للناس للذى.....﴾
١٠٧	٩٩	﴿قل يأهل الكتاب لم تصدون.....﴾
١٠٨	١٠٣	﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله.....﴾
١٠٨	١٠٦	﴿واعتصموا بحبل الله جميعا.....﴾
١٠٩	١١٠	﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس.....﴾
١١٠	١٢٦	﴿وما جعله الله إلا بشرى.....﴾
١١١	١٢٨	﴿ليس لك من الأمر شئى.....﴾
١١١	١٣٤	﴿الذين ينفقون في السراء والضراء.....﴾
١١٢	١٣٦	﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم.....﴾
١١٣، ١١٢	١٥٦	﴿يأيها الذين آمنوا لا تكونوا.....﴾
١١٣	١٦٩	﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى.....﴾
١١٤	١٨٤	﴿فإن كذبوك فقد كذب رسل.....﴾
١١٤	١٩٠	﴿إن فى خلق السموات والأرض.....﴾
١١٥	١٩٧	﴿متاع قليل ثم.....﴾
النساء		
١١٧	١	﴿يأيها الناس اتقو ربكم.....﴾
١١٧	٢	﴿وأتو اليتامى أموالهم.....﴾
١١٧	٣	﴿وإن خفتن الا تقسطوا.....﴾
١١٨	٥	﴿ولا تؤتوا السفهاء أموالكم.....﴾
١١٨	٦	﴿وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغو.....﴾
١١٩	١١	﴿يوصيكم الله فى أولادكم.....﴾
١٢٠	١٥	﴿واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم.....﴾
١٢٠	٢٠	﴿وإن أردتم استبدال زوج.....﴾
١٢١	٢٣	﴿حرمت عليكم امهاتكم.....﴾
١٢٢	٢٤	﴿والمحصنات من النساء.....﴾

الصفحة	الآية	السورة
١٢٣	٢٥	﴿ومن لم يستطع منكم طولا.....﴾
١٢٥	٣٦	﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً.....﴾
١٢٥	٤٠	﴿ان الله لا يظلم مثقال ذرة.....﴾
١٢٥	٤٣	﴿يا أيها الذين آمنوا لاتقربوا الصلاة واتم.....﴾
١٢٦	٤٨	﴿إن الله لا يغفر ان يشرك.....﴾
١٢٦	٥٥	﴿فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه.....﴾
١٢٧	٥٩	﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله.....﴾
١٢٨	٦٠	﴿الم ترا إلى اللذين يزعمون أنهم.....﴾
١٢٨	٦٥	﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى.....﴾
١٢٩	٨٥	﴿من يشفع شفاعة حسنة.....﴾
١٣٠	٨٨	﴿فما لكم في المنافقين فئتين.....﴾
١٣٠	٩٠	﴿إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم.....﴾
١٣٠، ١٣١	٩٣	﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا.....﴾
١٣٢	٩٥	﴿لا يستوى القاعدون من المؤمنين.....﴾
١٣٢	١٢٥	﴿ومن أحسن دينا ممن أسلم.....﴾
١٣٣	١٢٨	﴿وإن امرأة خافت من بعلها.....﴾
١٣٤	١٣١	﴿والله ما في السموات وما في الأرض.....﴾
١٣٤	١٣٥	﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين.....﴾
١٣٥	١٤٩	﴿إن تبدوا خيرا أو تخفوه.....﴾
١٣٦	١٥٩	﴿وإن من اهل الكتاب إلا ليؤمنن.....﴾
١٣٧	١٦٣	﴿إنا أوحينا إليك كما أوحينا.....﴾
١٣٨	١٧١	﴿يا أهل الكتاب لاتغلو في دينكم.....﴾
١٣٨، ١٣٩	١٧٦	﴿يستفتونك قل الله يفتيكم.....﴾
المائدة		
١٤١	٦	﴿يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم.....﴾
١٤٤	٨	﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين.....﴾

الصفحة	الآية	السورة
١٤٥	١٣	﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم.....﴾
١٤٥ ، ١٤٦	١٧	﴿لقد كفر الذين قالو إن الله هو المسيح.....﴾
١٤٧	٢٠	﴿وإذ قال موسى لقومه اذكروا.....﴾
١٤٧	٢٩	﴿إني أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك.....﴾
١٤٨	٣٣	﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله.....﴾
١٤٩	٣٨	﴿والسارق والسارقة فاقطعوا.....﴾
١٤٩	٤٤	﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور.....﴾
	٦٧	﴿لكل نبأ مستقر وسوف تعلمون.....﴾
١٥٠	٧٦	﴿قل أتعبدون من دون الله.....﴾
١٥١	٨٩	﴿لا يؤخذكم الله باللغو في إيمانكم.....﴾
١٥١	٩٦	﴿أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم.....﴾
١٥١	١٠٥	﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم.....﴾
١٥٢	١٠٩	﴿يوم يجمع الله الرسل فيقول.....﴾
١٥٢	١١٩	﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين.....﴾
الأنعام		
١٥٤	١	﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض.....﴾
١٥٤	٥	﴿فقد كذبوا بالحق لما جاءهم.....﴾
١٥٥	٦	﴿ألم يروكم أهلكننا قبلهم من قرن.....﴾
١٥٦	١١	﴿قل سيرو في الأرض ثم انظروا.....﴾
١٥٦	١٢	﴿قل لمن ما في السموات والأرض.....﴾
١٥٧	١٧	﴿وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف.....﴾
١٥٧	٢١	﴿ومن اظلم ممن افترى على الله.....﴾
١٥٨	٢٥	﴿ومنهم من يستمع إليك وجعلنا.....﴾
١٥٩	٢٩	﴿وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا.....﴾
١٥٩	٣٢	﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب وهو.....﴾
١٥٩	٣٣	﴿قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون.....﴾

الصفحة	الآية	السورة
١٦٠	٤٠	﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذاب ﴾
١٦٠	٥٠	﴿ قل لأقول لكم عندي خزائن ﴾
١٦١	٥٢	﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم ﴾
١٦١	٦٣	﴿ قل من يتحيكم من ظلمت البر... ﴾
١٦٢	٧١	﴿ قل أندعو من دون الله... ﴾
١٦٢	٨٢	﴿ الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم... ﴾
١٦٣	٩٠	﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم... ﴾
١٦٤	٩٥	﴿ إن الله فالحق الحب والنوى... ﴾
١٦٤	٩٧	﴿ وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا... ﴾
١٦٥	١٠٢	﴿ ذالكم الله ربكم لا إله إلا هو... ﴾
١٦٥	١٠٣	﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك... ﴾
١٦٥	١١٢	﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا... ﴾
١٦٦	١١٧	﴿ إن ربك هو أعلم من ضل عن سبيله... ﴾
١٦٧	١٣١	﴿ ذلك أن لم يكن ربك مهلك القرى... ﴾
١٦٧	١٣٥	﴿ قل يا قوم إعملوا على مكاتكم... ﴾
١٦٨	١٤٦	﴿ وعلى الذين هاد حرمنا كل ذي ظفر... ﴾
١٦٨	١٤٨	﴿ سيقول الذين أشركوا لو شاء الله... ﴾
١٦٩	١٥١	﴿ قل تعالوا اتلو ما حرم ربكم... ﴾
١٧٠	١٥٥	﴿ وهذا كتاب أنزله مبارك... ﴾
١٧١	١٦٠	﴿ من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها... ﴾
١٧١	١٦٣	﴿ لا شريك له وبذلك أمرت... ﴾
١٧٢	١٦٥	﴿ وهو الذي جعلكم خلائف الأرض... ﴾
الأعراف		
١٧٤	١١	﴿ ولقد خلفناكم ثم صورناكم... ﴾
١٧٥	١٤	﴿ قال انظرنى إلى يوم يبعثون... ﴾
١٧٥	٢٨	﴿ وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
١٧٦	٤١	﴿ لهم من جهنم مهاد... ﴾
١٧٦	٥١	﴿ الذين اتخذوا دينهم هواً ولعباً... ﴾
١٧٧	٥٧	﴿ هو الذي يرسل الرياح... ﴾
١٧٨	٥٩	﴿ ولقد أرسلنا نوحاً... ﴾
١٧٩	٦٢	﴿ أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم... ﴾
١٧٩	٦٦	﴿ قال الملأ الذين كفروا من قومه... ﴾
١٨٠	٧٨	﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا... ﴾
١٨٠	٩٢	﴿ فأخذتهم الرجفة فأصبحوا... ﴾
١٨٠	٨٢	﴿ وما كان جواب قومه إلا أن قالوا... ﴾
١٨١	١٠١	﴿ تلك القرى نقص عليك من أنبائها... ﴾
١٨٣	١٠٩	﴿ قال الملأ من قوم فرعون... ﴾
١٨٣	١١٠	﴿ يريد أن يخرجكم من أرضكم... ﴾
١٨٤	١١١	﴿ قالوا أرحه وأخاه وأرسل... ﴾
١٨٤	١٢١	﴿ قالوا آمنا برب العالمين... ﴾
١٨٥	١٢٣	﴿ قال فرعون ءامنتم به... ﴾
١٨٥	١٢٥	﴿ قالوا إنا إلى ربنا منقلبون... ﴾
١٨٥	١٣٠	﴿ ولقد أخذنا آل فرعون... ﴾
١٨٦	١٥٥	﴿ وأختار موسى قومه سبعين رجلاً... ﴾
١٨٦	١٨٨	﴿ قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضراً... ﴾
١٨٧	٢٠٠	﴿ وإما ينزغنيك من الشيطان... ﴾
١٨٧	٢٠٢	﴿ وإخوانهم يمرونهم في الغي... ﴾
١٨٨	٢٠٤	﴿ وإذ قرأ القرآن فاستمعوا له... ﴾
١٨٨	٢٠٥	﴿ واذكر ربك في نفسك... ﴾
الأنفال		
١٩٠	١	﴿ يستلونك عن الأنفال... ﴾
١٩١	٢	﴿ إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
١٩١	٨	﴿ ليحق الحق ويبطل الباطل... ﴾
١٩٢	٩	﴿ إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم... ﴾
١٩٢	١٧	﴿ فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم... ﴾
١٩٢	٣٣	﴿ وما كان الله ليعذبهم... ﴾
١٩٣	٣٥	﴿ وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء... ﴾
١٩٣	٣٩	﴿ وقتلوهم حتى لا تكون فتنة... ﴾
١٩٣	٤٥	﴿ يا أيها الذين آمنوا إذ لقيتم... ﴾
١٩٤	٤٨	﴿ وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم... ﴾
١٩٤	٦٠	﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم... ﴾
١٩٥	٦٧	﴿ ما كان لنبي أن يكون له أسرى... ﴾
١٩٥	٦٩	﴿ فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا... ﴾
التوبة		
١٩٧	٢	﴿ فسبحوا في الأرض أربعة أشهر... ﴾
١٩٧	٣	﴿ وأذان من الله ورسوله إلى الناس... ﴾
١٩٨	١٩	﴿ أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام... ﴾
١٩٩	٨٢	﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس... ﴾
١٩٩	٣١	﴿ اتخذوا أجبارهم ورهبانهم أرباب... ﴾
٢٠٠	٣٢	﴿ يريدون أن يطقنوا نور الله... ﴾
٢٠٠	٣٦	﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشرة... ﴾
٢٠١	٣٨	﴿ يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم... ﴾
٢٠٢	٥٤	﴿ وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم... ﴾
٢٠٢	٥٥	﴿ فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم... ﴾
٢٠٤	٨٧	﴿ رضوا بأن يكونوا مع الخوالف... ﴾
٢٠٥	٩٤	﴿ يعتذرون إليكم إذا رجعتم... ﴾
٢٠٦	١٠٣	﴿ خذ من أموالهم صدقة... ﴾
٢٠٦	١١٧	﴿ لقد تاب الله على النبي... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
٢٠٨	١٢٠	﴿ ما كان لأهل المدينة ... ﴾
يونس		
٢٠٩	١٨	﴿ ويعبدون من دون الله ... ﴾
٢٠٩	٣٣	﴿ كذلك حقت كلمة ربك ... ﴾
٢١٠	٤٢	﴿ ومنهم من يستمعون إليك ... ﴾
٢١١	٥٤	﴿ ولو أن لكل نفس ظلمت ما في الأرض ... ﴾
٢١١	٥٥	﴿ ألا إن لله ما في السموات ... ﴾
٢١٢	٦١	﴿ وما تكون في شأن وما تتلو ... ﴾
٢١٤	١٠٤	﴿ قل يا أيها الناس إن كنتم في شك ... ﴾
٢١٥	٦٥	﴿ ولا يحزنك قولهم إن العزة لله ... ﴾
٢١٥	٩٤	﴿ فإن كنت في شك مما نزلنا ... ﴾
هود		
٢١٦	١	﴿ الر كتاب أحكمت آياته ... ﴾
٢١٦	٢	﴿ ألا تعبدوا إلا الله إنني لكم ... ﴾
٢١٧	٦	﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله ... ﴾
٢١٧	١٠	﴿ ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء ... ﴾
٢١٨	١٤	﴿ فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا ... ﴾
٢١٨	١٥	﴿ من كان يريد الحياة الدنيا ... ﴾
٢١٩	١٧	﴿ أفمن كان على بينه من ربه ... ﴾
٢١٩	٣٥	﴿ أم يقولون افتراه قل إن افتريته ... ﴾
٢١٩	٥٨	﴿ ولما جاء أمرنا نجينا هوداً والذين ... ﴾
٢٢٢	٦٩	﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى ... ﴾
٢٢٢	٨١	﴿ قالوا يا لوط إنا نرسل ربك لن يصلوا ... ﴾
٢٢٣	٨٤	﴿ وإلى مدين أخاهم شعيباً قال يا قوم ... ﴾
٢٢٣	١١٢	﴿ فاستقم كما أمدت ومن تاب معك ... ﴾
٢٢٤	١١٤	﴿ وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل ... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
يوسف		
٢٢٦	٢٢	﴿ ولما بلغ أشده أتيناها حكماً... ﴾
٢٢٦	١٠٩	﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً نوحى... ﴾
الرعد		
٢٢٩	١١	﴿ له معقبات من بين يده ومن خلفه... ﴾
٢٢٩	١٣	﴿ ويسبح الرعد بحمده... ﴾
٢٢٩	١٥	﴿ والله يسجد من في السموات والأرض... ﴾
٢٣٠	١٦	﴿ قل من رب السموات والأرض... ﴾
٢٣١	٢٩	﴿ الذين آمنوا وعملوا الصالحات... ﴾
٢٣١	٣٣	﴿ أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت... ﴾
ابراهيم		
٢٣٣	١	﴿ الر كتب أنزلته إليك لتخريج الناس... ﴾
٢٣٣	٥	﴿ ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج... ﴾
٢٣٤	٦	﴿ وإذا قال موسى لقومه أذكرو... ﴾
٢٣٤	٧	﴿ وإذا تأذن ربكم لئن شكرتم... ﴾
٢٣٤	١١	﴿ قالت رسلهم إن نحن إلا بشر... ﴾
٢٣٥	٣٢	﴿ الله الذي خلق السموات والأرض... ﴾
الحجر		
٢٣٧	٥	﴿ ما تسبق من أمة أجلها... ﴾
٢٣٧	١١	﴿ وما يأتيهم من رسول... ﴾
٢٣٨	٣٥	﴿ وأن عليك اللعنة إلى يوم الدين... ﴾
٢٣٨	٤٧	﴿ ونرعى ما في صدورهم... ﴾
٢٣٩	٧٣	﴿ فأخذتهم الصيحة مشرقين... ﴾
٢٣٩	٧٥	﴿ إن في ذلك لآيات للمتوسمين... ﴾
٢٣٩	٩٢	﴿ فوربك لنستلنهم أجمعين... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
النحل		
٢٤١	١١	﴿ ينبئ لكم به الذرع والزيتون ... ﴾
٢٤١	١٤	﴿ وهو الذي سخر لكم البحر ... ﴾
٢٤٢	١٦	﴿ وعلامات وبالنجم هم يهتدون ... ﴾
٢٤٣	٢٩	﴿ فادخلوا أبواب جهنم خالدين ... ﴾
٢٤٣	٤٨	﴿ أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء ... ﴾
٢٤٣	٥٥	﴿ ليكفروا بما آتيتهم فتمتعوا ... ﴾
٢٤٤	٦١	﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ... ﴾
٢٤٥	٦٦	﴿ وإن لكم في الأنعام لعبرة ... ﴾
٢٤٥	٦٨	﴿ وأوحى ربك إلى النحل ... ﴾
٢٤٦	٧٠	﴿ والله خلقكم ثم يتوفكم ... ﴾
٢٤٧	٧٢	﴿ والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً ... ﴾
٢٤٧	٧٩	﴿ ألم يروا إلى الطير مسخرات ... ﴾
٢٤٧	٨١	﴿ والله جعل لكم مما خلق ظلالاً ... ﴾
٢٤٧	٩٢	﴿ ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ... ﴾
٢٤٨	٩٨	﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله ... ﴾
الإسراء		
٢٥٠	١	﴿ سبحن الذي أسرى بعبده ليلاً ... ﴾
٢٥٠	٢٤	﴿ وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة ... ﴾
٢٥١	٢٨	﴿ وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة ... ﴾
٢٥١	٣١	﴿ ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق ... ﴾
٢٥١	٤١	﴿ ولقد صرفنا في هذا القرآن ليدذكروا ... ﴾
٢٥٢	٤٤	﴿ تسبح له السموات السبع ... ﴾
٢٥٣	٦٤	﴿ واستغزز من استطعت منهم ... ﴾
٢٥٣	٦٨	﴿ أفأنتم أن يخسف بكم جانب البر ... ﴾
٢٥٤	٧٨	﴿ أقم الصلاة للذك والشمس ... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
٢٥٥	٨٩	﴿ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن ... ﴾
٢٥٥	٩٤	﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم ... ﴾
٩٦	٢٥٦	﴿ قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ... ﴾
٢٥٦	٩٧	﴿ ومن يهد الله فهو المهتدي ... ﴾
٢٥٧	٩٩	﴿ أو لم يرو أن الله الذي خلق ... ﴾
٢٥٧	١٠١	﴿ ولقد أتينا موسى تسع آيات ... ﴾
٢٥٧	١٠٦	﴿ وقرآن فرقناه لتقرأه علماً للناس ... ﴾
الكهف		
٢٥٩	٦	﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم ... ﴾
٢٥٩	١١	﴿ فضرينا على آذنه في الكهف ... ﴾
٢٥٩	١٥	﴿ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه ... ﴾
٢٦٠	٢٢	﴿ سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ... ﴾
٢٦٠	٣١	﴿ أولئك لهم جنات عدن .. ﴾
٢٦١	٣٣	﴿ كلنا الجنة أنت أكلها ولم تظلم ... ﴾
٢٦١	٣٦	﴿ وما أظن الساعة قائمة ... ﴾
٢٦١	٤٨	﴿ وعرضوا على ربك صفاً لقد ... ﴾
٢٦٢	٥٧	﴿ ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ... ﴾
٢٦٢	٦١	﴿ فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما ... ﴾
٢٦٣	٧١	﴿ فانطلقا حتى إذا ركبا في السفينة ... ﴾
٢٦٣	٧٩	﴿ قال ألم أقل إنك لن تستطيع ... ﴾
٢٦٣	٧٩	﴿ أما السفينة فكانت لمساكين ... ﴾
٢٦٤	٧٧	﴿ فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية ... ﴾
٢٦٤	٧٨	﴿ قال هذا فراق بيني وبينك ... ﴾
٢٦٥	٨١	﴿ فأردنا أن يبدلها ربهما ... ﴾
٢٦٦	٨٦	﴿ حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها ... ﴾
٢٦٦	١٠٦	﴿ ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا ... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
مريم		
٢٦٩	٧	﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام... ﴾
٢٦٩	١٥-١٦	﴿ وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت... ﴾
٢٣	٢٧٠	﴿ فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة... ﴾
٢٧٠	٧٣	﴿ فاختلف الأحزاب من بينهم... ﴾
٢٧١	٤١	﴿ واذكر في الكتاب ابراهيم... ﴾
٢٧١	٤٥	﴿ يا ابني لا تعبد الشيطان... ﴾
٢٧٢	٦٤	﴿ وما ننزل إلا بأمر ربك... ﴾
٢٧٢	٧١	﴿ وإن منكم إلا واردها كان على ربك... ﴾
طه		
٢٧٥	٤	﴿ تنزيلاً ممن خلق الأرض... ﴾
٢٧٥	١٥	﴿ إن الساعة آتية أكاد أخفيها... ﴾
الأنبياء		
٢٧٧	١٩	﴿ وله من في السموات والأرض... ﴾
٢٧٧	٤٧	﴿ ونضع الموازين القسط ليوم... ﴾
٢٧٧	٦٤	﴿ بل فعله كبيرهم هذا فستلوهم... ﴾
٢٧٨	٧٩	﴿ ففهمناها سليمان وكلا آتينا... ﴾
٢٧٨	٨٧	﴿ وذ النون إذ ذهب مغاضباً فظن... ﴾
٢٧٨	٩٠	﴿ فاستجبنا له ووهبنا له يحيى... ﴾
الحج		
٢٨٠	١	﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم... ﴾
٢٨٠	١	﴿ يوم ترونها تذهل كل مرضعة... ﴾
٢٨١	٥	﴿ يا أيها الناس إن كنتم في ريب... ﴾
٢٨١	٢٥	﴿ إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله... ﴾
٢٨٢	٨٢	﴿ ليشهدوا منافع لهم ويذكروا... ﴾
٢٨٣	٣٦	﴿ والبدن جعلناها لكم من شعير... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
٢٨٤	٣٧	﴿ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها... ﴾
المؤمنون		
٢٨٦	١	﴿ قد أفلح المؤمنون... ﴾
٢٨٦	١٤	﴿ ثم جعلنا النطفة علقة... ﴾
٢٨٧	٥١	﴿ يا أيها الرسل كلوا من الطيبات... ﴾
٢٨٨	١٠٤	﴿ تلفح وجوههم النار... ﴾
النور		
٢٩٠	٢	﴿ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد... ﴾
٢٩٢	١١	﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم... ﴾
٢٩٢	٢٢	﴿ ولا يأثل أولوا الفضل منكم والسعة... ﴾
٢٩٣	٣١	﴿ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن... ﴾
٢٩٣	٣٣	﴿ ويستعفف الذين لا يجدون نكاحا... ﴾
٢٩٤	٣٥	﴿ الله نور السموات والأرض مثل نوره... ﴾
الفرقان		
٢٩٧	٦٨	﴿ والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر... ﴾
٢٩٧	٧٧	﴿ قل ما يعبروكم ربي لولا دعاؤكم... ﴾
الشعراء		
٢٩٩	٤	﴿ إن نشأ نزل عليهم من السماء... ﴾
النمل		
٢٩٩	٦٥	﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض... ﴾
٣٠٠	٨٢	﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم... ﴾
القصص		
٣٠٢	٢٩	﴿ فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله... ﴾
٣٠٢	٥٦	﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي... ﴾
٣٠٢	٥٧	﴿ وقالوا إن تتبع الهدى معك تتخطف... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
العنكبوت		
٣٠٤	٤١	﴿ مثل الذين إتخذوا من دون الله... ﴾
لقمان		
٣٠٤	١٢	﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة... ﴾
٣٠٤	١٨	﴿ ولا تصغر خدك للناس... ﴾
السجدة		
٣٠٥	٦	﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب فلا تكن... ﴾
الأحزاب		
٣٠٥	٦	﴿ النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم... ﴾
٣٠٥	٢٣	﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله... ﴾
٣٠٦	٣٥	﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين... ﴾
٣٠٧	٥١	﴿ ترجى من تشاء منهم وتوى إليك... ﴾
٣٠٦	٧٢	﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض... ﴾
فاطر		
٣١٠	٣٧	﴿ وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا... ﴾
يس		
٣١٠	١	﴿ يس... ﴾
٣١٢	١٤	﴿ إذ أرسلنا إليهم إثنين فكذبوهما... ﴾
٣١٢	٢٥	﴿ إني أمنت بربكم... ﴾
٣١٣	٣٨	﴿ والشمس تجري لمستقر لها... ﴾
٣١٣	٦٧	﴿ ولو نشاء لمسخنهم على مكاتهم... ﴾
٣١٤	٦٩	﴿ وما علمناه الشعر وما ينبغي... ﴾
الصفافات		
٣١٦	٨٨	﴿ فنظر نظرة في النجوم... ﴾
٣١٦	١٢٥	﴿ اتدعون بعلا وتذرون أحسن.. ﴾
٣١٦	١٤٣	﴿ فلولا أنه كان من المسبحين... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
ص		
٣١٦	١٥	﴿ وما ينظر هؤلاء إلا صيحة... ﴾
٣١٧	٢٣	﴿ إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة... ﴾
٣١٧	٣٦	﴿ فسخرنا له الريح تجري بأمره... ﴾
٣١٧	٨٦	﴿ قل لمن أسلكم عليه من أجر... ﴾
الزمر		
٣١٨	٧	﴿ إن تكفروا فإن الله غني عنكم... ﴾
٣١٨	٤٧	﴿ ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا... ﴾
٣١٨	٦٩	﴿ وأشرقت الأرض بنور ربها... ﴾
غافر		
٣١٩	١	﴿ حم... ﴾
٣١٩	١٦	﴿ يوم هم بارزون لا يخفى على الله... ﴾
٣١٩	٤٦	﴿ النار يعرضن عليها غدواً أو عشيا... ﴾
٣٢٠	٥٥	﴿ فاصبر إن وعد الله حق... ﴾
فصلت		
٣٢٥	٩	﴿ قل أنتم لتكفرون بالذي خلق الأرض... ﴾
٣٢٥	١٢	﴿ فقضاهن سبع سموات في يومين... ﴾
٣٢٣	١٧	﴿ وأما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى... ﴾
٤٤	٣٠	﴿ إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا... ﴾
		﴿ ولو جعلناه قراءنا أعجمياً لقالوا... ﴾
٣٢٥	٤٦	﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها... ﴾
الشورى		
٣٢٧	٣٨	﴿ والذين استجابوا لربهم... ﴾
٣٢٧	٥١	﴿ وما كان لبشر أن يكلمه الله... ﴾
الزخرف		
٣٢٩	١٣	﴿ لتستوا على ظهوره ثم تذكروا... ﴾
٣٢٩	٥٩	﴿ إن هو إلا عبد أنعمنا عليه... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
الدخان		
٣٢٩	٥٤	﴿ وكذلك وزوجناهم بحور... ﴾
الجاثية		
٣٣١	١٨	﴿ ثم جعلناك على شريعة من الأمر... ﴾
الأحقاف		
٣٣١	٢١	﴿ واذكر أننا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف... ﴾
محمد		
٣٣٢	١٦	﴿ ومنهم من يستمع إليك حتى إذا... ﴾
٣٣٢	٣١	﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم... ﴾
الفتح		
٣٣٢	١	﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا... ﴾
٣٣٣	٢٥	﴿ هم الذين كفروا وصدواكم عن المسجد... ﴾
٣٣٣	٢٩	﴿ محمد رسول الله والذين معه... ﴾
الحجرات		
٣٣٤	٢	﴿ يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم... ﴾
٣٣٤	٦	﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جأكم فاسق... ﴾
ق		
٣٣٦	١	﴿ ق والقرآن المجيد... ﴾
٣٣٧	١٠	﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد... ﴾
٣٣٧	١٨	﴿ ما يلفظ من قول إلا لديه... ﴾
الذاريات		
٣٣٨	١٧	﴿ كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون... ﴾
٣٣٨	١٨	﴿ وبالسحار هم يستغفرون... ﴾
٣٣٩	٢٤	﴿ هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين... ﴾
٣٣٩	٥٦	﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
النجم		
٣٤١	١	﴿ والنجم إذا هوى ... ﴾
٣٤١	٥	﴿ علمه شديد القوى ... ﴾
٣٤١	٨	﴿ ثم دنا فتدلى .. ﴾
٣٤١	٩	﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ... ﴾
٣٤٣	١١	﴿ ما كذب الفؤاد ما رأى ... ﴾
٣٤٤	١٣	﴿ ولقد رءاه نزلة أخرى ... ﴾
٣٤٤	١٨	﴿ لقد رأى من آيات ربه الكبرى ... ﴾
٣٤٥	٣٢	﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم ... ﴾
الرحمن		
٣٤٧	١٠	﴿ والأرض وضعها للأنام ... ﴾
٣٤٧	٢٢	﴿ يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ... ﴾
٣٤١	٦٨	﴿ فيهما فكهة ونخل وورمان ... ﴾
٣٤٩، ٣٤٨	٧٢	﴿ حور مقصورات في الخيام ... ﴾
الواقعة		
٣٥١	١	﴿ إذا وقعت الواقعة ... ﴾
٣٥١	٨	﴿ فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ... ﴾
٣٥١	٩	﴿ وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة ... ﴾
٣٥٢	٨٢	﴿ وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون ... ﴾
الحديد		
٣٥٣	٤	﴿ هو الذي خلق السموات والأرض ... ﴾
٣٥٣	١٨	﴿ إن المصدقين والمصدقات ... ﴾
٣٥٤	٢٨	﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ... ﴾
الحشر		
٣٥٥	٥	﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها ... ﴾
٣٥٥	٩	﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان ... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
المنافقون		
٣٥٨	٤	﴿ وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم... ﴾
٣٥٨	٥	﴿ وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم... ﴾
التغابن		
٣٥٩	١٦	﴿ فالتقوا الله ما استطعتم واسمعوا... ﴾
الطلاق		
٣٦٠	١	﴿ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن... ﴾
التحريم		
		﴿ التحريم يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسهم... ﴾
الملك		
٣٦١	٥	﴿ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح... ﴾
٣٦١	١١	﴿ فاعترفوا بذنبيهم فسحقاً لأصحاب السعير... ﴾
القلم		
٣٦١	٤٢	﴿ يوم يكشف عن ساق ويدعون... ﴾
الحاقة		
٣٦٢	١١	﴿ إنا لما طغيا الماء حملنكم في الجارية... ﴾
المعارج		
٣٦٢	٢٤	﴿ والذين في أمواتهم حق معلوم... ﴾
٣٦٢	٢٥	﴿ للسائل المحروم... ﴾
الجن		
٣٦٣	٨	﴿ وأنا لسنا السماء فوجدناها... ﴾
٣٦٣	٩	﴿ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع... ﴾
٣٦٣	١١	﴿ وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك... ﴾
المدثر		
٣٦٤	١و٢و٣و٤و٥	﴿ يا أيها المدثر ، قم فأنذر ، وربك فكبر... ﴾
القيامة		
٣٦٥	١٥	﴿ ولو ألقى معاذيره... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
٣٦٥	١٨	﴿ فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ... ﴾
الإنسان		
٣٦٥	٣	﴿ إنا هدينه السبيل إما شاكراً ... ﴾
المرسلات		
٣٦٦	١	﴿ والمرسلات عرفا ... ﴾
٣٦٦	٢٣	﴿ فقدردنا فنعم القادرون ... ﴾
٣٦٧	٢٥	﴿ ألم نجعل الأرض كفاتا ... ﴾
النبا		
٣٦٩	٤٠	﴿ إنا أنذرناكم عذاباً قريباً ... ﴾
٣٦٩	٤٠	﴿ يوم ينظر المرء ما قدمت ... ﴾
النازعات		
٣٦٩	٣٠	﴿ والأرض بعد ذلك دحها ... ﴾
عبس		
٣٦٩	٢١	﴿ ثم أماته فأقبره ... ﴾
التكوير		
٣٦٩	٨	﴿ وإذا الموءدة سئلت ... ﴾
٣٧٠	١٧	﴿ والليل إذا عسعس ... ﴾
الغاشية		
٣٧٠	٢٢	﴿ لست عليهم بمسيطر ... ﴾
الشمس		
٣٧٠	١٠	﴿ وقد خاب من دساها ... ﴾
الضحى		
٣٧١	١١-١	﴿ والضحى والليل إذا سجى ... ﴾
الشرح		
٣٧٢	٤	﴿ ورفعنا لك ذكرك ... ﴾

الصفحة	الآية	السورة
العلق		
٣٧٢	٢	﴿خلق الإنسان من علق...﴾
القدر		
٣٧٤	٥-١	﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر...﴾
البينة		
٣٧٦	٧	﴿وما أمروا إلا ليعبد الله مخلصين...﴾
الزلزلة		
٣٧٦	٤	﴿يومئذ تحدث أخبارها...﴾
العاديات		
٣٧٦	٨	﴿وإنه لحب الخير لشديد...﴾
العصر		
٣٧٧	٣-١	﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر...﴾
الماعون		
٣٧٧	٧	﴿ويعنعون الماعون...﴾
الكوثر		
٣٧٨	٣-١	﴿إن أعطيناك الكوثر فصل لربك...﴾
النصر		
٣٧٩	٣-١	﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس...﴾
المسد		
٣٧٩	٤ او	﴿تبت يد أبي هب وتب...﴾

فهرس الآيات المستشهد بها

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
١٥٤	٢٢	البقرة	٢	٣	الفاتحة
٢٦	٦٧	البقرة	١٠	١٧	البقرة
٢٥٢	٧٤	البقرة	٢١	٤٧	البقرة
١٠٨	٨٦	البقرة	٥٨	٨٠	البقرة
١٥٠	١١٤	البقرة	١٢٥	٨٣	البقرة
١٩	١٢٣	البقرة	٣٤٩	٩٨	البقرة
١٥٢	١٤٣	البقرة	٢١٦	١١٩	البقرة
١٠٥	١٤٤	البقرة	٣١	١٣٥	البقرة
١٠٥	١٤٧	البقرة	٣٣	١٤٤	البقرة
٣٤	١٤٩	البقرة	٢٩	١٤٥	البقرة
٥٦	١٨٧	البقرة	٣٤	١٤٩	البقرة
١٧٠	١٩٠	البقرة	٢	١٦٣	البقرة
٨٠	١٩٣	البقرة	١١٩	١٨٨	البقرة
٧٠	١٩٧	البقرة	١٩٣	١٩٣	البقرة
٥١	٢٢٩	البقرة	٣٤	١٩٦	البقرة
٣٤٨	٢٣٨	البقرة	٧٠	٢٠٣	البقرة
٧٤	٢٤١	البقرة	٥٢	٢٣٠	البقرة
١٧١	٢٦١	البقرة	٧١	٢٤٠	البقرة
٨	٢٨٦	البقرة	١٧١	٢٤٥	البقرة
٩٤	٤	آل عمران	٨٦	٢٧٥	البقرة
٩٥	٩	آل عمران	٣٥٩	٢٨٦	البقرة
٩٥	١٠	آل عمران	٩٤	٧	آل عمران
٢٧	٢٤	آل عمران	٩٦	٩	آل عمران
١٦٤	٢٧	آل عمران	٢٤	٢١	آل عمران

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
٢٨	٧٣	آل عمران	٤	٢٦	آل عمران
٣١	٨٤	آل عمران	٩٩	٢٨	آل عمران
٣٥٩	١٠٢	آل عمران	٣٢	٨١	آل عمران
٢٤	١١١	آل عمران	٣٢	٨٤	آل عمران
٣٩	٧٧	آل عمران	١٢	١٠٣	آل عمران
٨٧	١٦١	آل عمران	٢١٨	١٥٢	آل عمران
١١٥	١٨٩	آل عمران	٦٠	١٤٢	آل عمران
١١٥	١٩٧	آل عمران	٣٠	١٦٤	آل عمران
١١٨	١٠	النساء	١١٥	١٩٦	آل عمران
١٣٦	١٨	النساء	٧٨	١٠	النساء
٨٦	٣٦	النساء	١٣٩	١٢	النساء
١٥٢	٤١	النساء	٣٤٥	٣١	النساء
٤	٦٩	النساء	٨٦	٣٦	النساء
٨٦	١٠٧	النساء	٢٢٢	٨٦	النساء
١٢٦	١١٦	النساء	٢٨٦	٩٠	النساء
١٣٥	١٢٩	النساء	١٢٦	١١٣	النساء
١٣٤	١٣٢	النساء	١٣٥	١٢٧	النساء
١٣٤	١٣٣	النساء	١٣٤	١٣٠	النساء
١٣٥	١٤٨	النساء	٢٥٦	١٣٢	النساء
٢٥٦	١٧١	النساء	١٤٤	١٣٥	النساء
٣٨	٣	المائدة	١٣٧	١٥٣	النساء
١٢٦	٦	المائدة	١٣٥	١	المائدة
١٣٤	٨	المائدة	١٢٤	٥	المائدة
١٤٦	١٨	المائدة	١٣٥	٧	المائدة
١٤٦	١٨	المائدة	١٤٦	١٨	المائدة
١٤٧	٢١	المائدة	١٤٦	١٨	المائدة

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
٩٠	٤٠	المائدة	٢٣٤	٢٠	المائدة
٨	٤٤	المائدة	٢٩٠	٣٨	المائدة
١٤٩	٤٧	المائدة	١٤٥	٤١	المائدة
٣٧	٨٧	المائدة	١٤٩	٤٥	المائدة
٣٧	١٠٤	المائدة	٢٥	٦٩	المائدة
١٠٤	١١١	المائدة	٣٧	١٠٣	المائدة
٢١٠	٢٥	الأنعام	١٠٣	١١٠	المائدة
١٦٠	٤٦	الأنعام	١٥٦	٥	الأنعام
٢١٥	٥٧	الأنعام	١٥٩	١٤٧	الأنعام
٣٥	٦٥	الأنعام	١٦٠	٤٧	الأنعام
١٥٠	٧١	الأنعام	١٤	٦٠	الأنعام
١٦٤	٩٨	الأنعام	١٦٣	٦٨	الأنعام
١٦٤	٩٩	الأنعام	١٣٧	٨٤	الأنعام
١٦٥	١٠٠	الأنعام	١٦٤	٩٨	الأنعام
١٦٧	١١٦	الأنعام	١٥٤	١٠٠	الأنعام
٨	١٢٢	الأنعام	١٦٧	١١٣	الأنعام
١٦٦	١٣٦	الأنعام	١٦٦	١١٩	الأنعام
٣٨	١٤٥	الأنعام	١٦٦	١٢٤	الأنعام
١٤٧	١٤٦	الأنعام	١٦٥	١٣٧	الأنعام
١٥٩	١٤٧	الأنعام	٣٨	١٤٥	الأنعام
١٧٠	١٥٢	الأنعام	١٦٩	١٤٧	الأنعام
١٣	١٥٤ ، ١٥٣	الأنعام	١٢٢	١٥١	الأنعام
٨١	١٦٠	الأنعام	١٧٠	١٥٣	الأنعام
١٥١	١٦٤	الأنعام	٦٠	١٥٨	الأنعام
١٧	١٩	الأعراف	١٧٢	١٦٠	الأنعام
١٦	١١	الأعراف	٦٠	١٩٠	الأنعام

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
٢٥٣	٢٨	الأعراف	١٧٥	١٥	الأعراف
٢٨٠	٤٤	الأعراف	١٩٣	٣٩	الأعراف
٢٨٠	٥٠	الأعراف	٢٨٠	٤٨	الأعراف
١٧٧	٥٤	الأعراف	١٥٩	٥١	الأعراف
١٠٧	٨٦	الأعراف	١٧٧	٥٥	الأعراف
١٨٢	٩٧	الأعراف	١٨٢	٩٦	الأعراف
١٨٤	١٠٤	الأعراف	١٨٢	٩٩	الأعراف
٢٠	١٤١	الأعراف	٢١	١٣٨	الأعراف
٨	١٥٨	الأعراف	١٧١	١٤٣	الأعراف
٢٢	١٦٠	الأعراف	٢٢	١٥٩	الأعراف
٢٢	١٦٢	الأعراف	٢١	١٦١	الأعراف
٢٢٧	١٩٦	الأعراف	١٧٢	١٦٧	الأعراف
١٥٥	١٨٥	الأعراف	٢٧٥	١٨٧	الأعراف
١١٠	٩	الأنفال	١١٧	١٨٩	الأعراف
١٩٢	٣٤	الأنفال	١١٠	١٠	الأنفال
١٩٠	٤١	الأنفال	٥٢	٣٩	الأنفال
٩٦	٥١	الأنفال	٩٦	٤٩	الأنفال
٩٦	٥٣	الأنفال	٩٦	٥٢	الأنفال
١٩٧	٥	التوبة	٩٥	٥٤	الأنفال
١٩٧	٥	التوبة	٨٠	٥	التوبة
٦١	٢٣	التوبة	٦٠	١٦	التوبة
٣٣	٢٨	التوبة	١٩٨	٢٤	التوبة
١٩٩	٣٧	التوبة	١٩٨	٣٧	التوبة
٢٠٣	٧١	التوبة	٢٠٣	٥٤	التوبة
٢٠٣	٨٤	التوبة	١١٥	٧٣	التوبة
٢٠٢	٨٥	التوبة	٢٠٢	٨٤ ، ٨٠	التوبة

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
٣٣	٢٨	التوبة	٢٠٣	٨٥	التوبة
٢٠٤	٨٦	التوبة	٢٠٤	٩٣	التوبة
٢٠٥	١٠٣	التوبة	٢٠٥	١٠٥	التوبة
١١٥	٩٥	التوبة	٢٠٦	١١٨	التوبة
٢٩١	١٢٢	التوبة	٢٠٨	١٢١	التوبة
٣٠	١٢٨	التوبة	٣١	١٢٨	التوبة
٦١	١٩١	التوبة	١١٥	٥	يونس
١١٥	٦	يونس	١٥٨	١٣	يونس
٢٠٩	١٥	يونس	١٥٧	١٧	يونس
١٦٢	١٨	يونس	٢١٠	٣١	يونس
١٦٤	٣١	يونس	٢١٠	٣٢	يونس
٢١٠	٣٤	يونس	٢٥٧	٣٦	يونس
١٢	٣٨	يونس	١٥٨	٤٠	يونس
١٥٨	٤٢	يونس	١٥٨	٤٣	يونس
٢١١	٤٥	يونس	٢٠٩	٤٨	يونس
١٨٧	٤٨	يونس	٢٠٩	٤٩	يونس
١٨٦	٤٩	يونس	١٨٧	٥٠	يونس
٢١٢	٦١	يونس	١٨١	٦٤	يونس
٢١٢	٦٥	يونس	٢١١	٦٦	يونس
٢١٢	٦٨	يونس	٢١١	٦٨	يونس
١٨١	٧٤	يونس	١٨٢	٧٤	يونس
١٧١	٩٠	يونس	١٨٢	٧٤ ، ٧٣	يونس
١٥٧	١٠٧	يونس	٢١٤	١٠٣	يونس
١٦٧	١١٧	هود	١٦٠	٣١	هود
١٦٧	٩٣	هود	٢٣٩	٨١	هود
١٧٨	١٢	هود	٢١٨	١٦	هود

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
١٧٨	١٧	هود	٢١٧	٩	هود
١٧٨	٢٥	هود	١٧٨	١١٣	هود
١٦	٤٣	هود	١٧٨	٢٥	هود
١٧٩	٦٨	هود	٢١٦	٢٦	هود
٢٢٠	٨١	هود	٢٢٠	٨٢، ٦٦	هود
١٨٠	٩٤	هود	١٧٩	٨٨، ٧٥	هود
١٠٠	٢٥	يوسف	٢٢٠	٨٢	هود
٢٩	٣٦	الرعد	٣٦	٤	يوسف
٢٣٠	١٠	الرعد	١٦٣	١٠٤	يوسف
١١٥	١٨	الرعد	٢٣٠	١٤	الرعد
٢٩	٣٧	الرعد	٢٢١	٢٤، ٢٣	الرعد
١٥٥	٥	الشعراء	١٩١	٣٨	الرعد
١٨٤	١٦	الشعراء	١٥٤	٦	الشعراء
١٨٣	١٨	الشعراء	١٥٥	٧	الشعراء
١٨٣	٣٥	الشعراء	٢٨٧	١٦	الشعراء
١٨٤	٣٧	الشعراء	١٨٣	٣٤	الشعراء
١٨٥	٤٩	الشعراء	١٨٤	٣٦	الشعراء
١٧٢	٥١	الشعراء	١٨٤	٤٨	الشعراء
١٨١	٢٣٥	الشعراء	١٨٥	٥٠	الشعراء
٢٣١	٥	إبراهيم	٣٢٤	١٩٩، ١٩٨	الشعراء
١٤٧	٦	إبراهيم	٣٠	٣٥	إبراهيم
٨٢	١٨	إبراهيم	٢٠	٥	إبراهيم
٢٢٢	٧٣	الحجر	٢٠	٦	إبراهيم
٢٣٧	١٠	الحجر	٨٢	١٨	إبراهيم
١٧٤	٣١	الحجر	٨٢	١٨	إبراهيم
١٧٥	٣٧	الحجر	١٦	٣١	الحجر

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
٢٢٢	٦٥	الحجر	١٧٥	٣٦	الحجر
٢٤١	١٢	النحل	٢٢٢	٥٩	الحجر
٢٤٣	٣٠	النحل	٢٣٩	٧٧	الحجر
١٦٨	٣٣	النحل	٢٤١	١٣	النحل
١٦٩	٣٥	النحل	١٦٩	٣٣	النحل
٢٠٥	٩٧	النحل	١٦٨	٣٥	النحل
٣٨	١١٥	النحل	٢٢٩	٤٩	النحل
١٦٦	١٢٥	النحل	٨٧	١١١	النحل
٦١	٨	الإسراء	١٠٤	١٢٤	النحل
٦١	٥١	الإسراء	٣٣	١	الإسراء
٢٥٣	٨٦	الإسراء	١٦٩	٣١	الإسراء
٢٥٢	٧٣	الإسراء	١٦	٦١	الإسراء
٢٥٢	٧٦	الإسراء	٢٥٣	٦٩	الإسراء
٢٥٢	٩٠	الإسراء	٢٥٣	٧٥	الإسراء
١٥٩	١٦	الكهف	٢٥٢	٨٨	الإسراء
١٩٨	٣٣	الكهف	١٣٧	٩٣	الإسراء
٢٥١	٥٤	الكهف	٨	١٨	الكهف
٢٥٥	٥٥	الكهف	١٦	٥٠	الكهف
٢٦٧	٥٦	الكهف	٢٦٦	٥٤	الكهف
٢٦٢	٦٢	الكهف	٢٦٦	٥٦	الكهف
٢٦٣	٧٤	الكهف	٢٦٢	٥٦	الكهف
٢٦٥	٨١	الكهف	٢٦٢	٦٣	الكهف
٢٦٥	٨٢	الكهف	٢٦٣	٧٥	الكهف
١٠٢	١	مريم	٢٦٤	٨٢	الكهف
١٠٢	٤	مريم	٢٦٤	٩٧	الكهف
١٠٢	١١	مريم	٢٧٢	٢	مريم

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
٢٧٠	٢١	مريم	١٠٢	٥	مريم
٢٦٩	٣٣	مريم	٢٧٠	١٩	مريم
٢٧١	٥٤	مريم	٢٦٩	٣٢	مريم
٢٢٠	٤٧	مريم	١٠٣	٣٦	مريم
٢٧١	٥٦	مريم	٢٧١	٤١	مريم
٢٧٣	٧٠	مريم	٢٧١	٥١	مريم
٣٤٤	١٨	طه	٢٧٣	٦٩	مريم
١٢	٤٤	طه	٢٧٥	٦	طه
٢٢١	٤٧	طه	١١	٤٤	طه
١٨٤	٧٠	طه	١٨٢	٤٧	طه
٧١	١٠٣	طه	١٨٣	٥٧	طه
١٨	١١٥	طه	٧١	١٠٣	طه
١٨	١٢١	طه	٧١	١٠٤	طه
١٥٠	٦٦	الأنبياء	١٦	١١٦	طه
٢٨٨	٤٦	الأنبياء	١٧	١٢٣	طه
٢٧١	٦٣	الأنبياء	١٦٢	٦٦	الأنبياء
٢٧٣	١٠١	الأنبياء	١٧٠	٥٠	الأنبياء
١٦٢	١٣	الحج	٣٦٧	٧٨	الأنبياء
١٦٢	٢١	الحج	١٥٠	١٣	الحج
٢٢٧	٤٥	الحج	٢٣٠	١٨	الحج
٣٥٩	٧٨	الحج	٢٢٦	٤٢	الحج
٢٤٥	٢١	المؤمنون	١٠٨	٧٨	الحج
١٧٨	٢٣	المؤمنون	١٧٨	١٧	المؤمنون
٢٦٧	٢٤	المؤمنون	١٧٨	٢٢	المؤمنون
١٥٩	٣٧	المؤمنون	١٧٨	٢٣	المؤمنون
١٢٠	٢	النور	٢٨	٣٥	المؤمنون

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
١٢٢	٦	النور	١٨٠	٤١	المؤمنون
١٠٩	٦١	النور	١٤٩	٢	النور
١٧٧	٤٧	الفرقان	١٠٩	٣١	النور
٢٠٩	٥٥	الفرقان	١٧٧	٤٥	الفرقان
٣٦	١٨	النمل	١٧٧	٤٨	الفرقان
٢٣٠	٤٨	النمل	٢٦٩	١٦	النمل
١٥٦	٦٩	النمل	٢	٣٠	النمل
٢١٤	٨١	النمل	٦	٦٥	النمل
٢٢٦	١٤	القصص	٦١	٧٢	النمل
٢٣٩	٧٨	القصص	٢١٤	٩١	النمل
٢٢٣	١٤	العنكبوت	٢٦٧	٣٦	القصص
١٨٠	٢٩	العنكبوت	١٧٨	١٤	العنكبوت
٢٥٦	٥٢	العنكبوت	٢٢٣	٢٦	العنكبوت
١٧٧	٦١	العنكبوت	٣٢٣	٣٦	العنكبوت
١٧٦	٦٤	العنكبوت	١١٢	٥٨	العنكبوت
١٤٦	٦٧	العنكبوت	١٥٩	٦٤	العنكبوت
٢٢٦	٩	الروم	٢٤٣	٦٦	العنكبوت
١٧٧	٤٦	الروم	١٥٦	٩	الروم
١٦٢	١٣	لقمان	١٦٤	١٩	الروم
٨٧	١٨	لقمان	٥	٣	لقمان
١٦٢	٢٢	السجدة	١٠٤	١٥	لقمان
١٩١	٢٣	الزمر	١٠٤	٢٣	لقمان
٢١١	٤٧	الزمر	٢٦٢	٢٠	السجدة
٨٧	٥١	الزمر	١٦٧	٣٩	الزمر
٢٤٣	٧٢	الزمر	٨٧	٤٨	الزمر
١٣٦	٥١	الأحزاب	٨٧	٧٠	الزمر

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
٢١٢	١	سبأ	٢١٦	٤٥	الأحزاب
١٧٨	٣	فاطر	١٣٥	٥٤	الأحزاب
٢٤٢	١١	فاطر	١٥٥	٩	سبأ
١١٤	٢٥	فاطر	٢١٥	١٠	فاطر
٢٢٦	٤٤	فاطر	٢٤١	١٢	فاطر
٦	١٠	يسن	١٧٢	٣٩	فاطر
٢٦٦	٥	الصفافات	٢٢٤	٤٥	فاطر
١٧١	١٠٢	الصفافات	٣٦	٤٠	يسن
١٦	٧٤	ص	٢٢١	٧٩	الصفافات
١٧٤	٧٥	ص	٢٢١	١٢٠	الصفافات
٢٣٨	٧٨	ص	١٦	٧٤	ص
٢١٠	٤	غافر	٢٣٨	٧٥	ص
٢١٠	٦	غافر	١٧٥	٧٩	ص
٣٥	٣٦	غافر	٢٠٩	٦	غافر
١٦٥	٦٠	غافر	٢٢٦	٢١	غافر
١٧٨	٨٠	غافر	٢٤	٥١	غافر
٣٦	٢١	فصلت	١٦٥	٦٢	غافر
٣٢٣	٤٤	فصلت	٢١٦	٤	فصلت
٢٣٧	٦	الزخرف	١٨٧	٣٦	فصلت
٢٧٠	٣٧	الزخرف	٢٦١	٥٠	فصلت
٢٥٦	٧٥	الزخرف	٢٣٧	٧	الزخرف
٢٥٧	٣٣	الأحقاف	١٠٣	٦٤	الزخرف
١٤٦	١١	الفتح	٢٥٥	٢٥	الأحقاف
١٠٩	١٠	الحجرات	١٥٩	٣٥	محمد
٣٦٢	١٧	الذاريات	١٤٥	٢٩	الفتح
٢	١	الرحمن	٢٠٤	١٠	الحجرات

الصفحة	الآية	السورة	الصفحة	الآية	السورة
٢٦٦	١٧	الرحمن	٢٦١	٧	القمر
١	٧٨	الرحمن	٢	٢	الرحمن
٤٨	٤	الحديد	٢٣٩	٣٩	الرحمن
١٥٩	٢٠	الحديد	٣٥١	٣	الواقعة
١٧٨	٢٦	الحديد	٨٧	٢٠	الحديد
٢٠٤	١٤	الحشر	٨٦	٢٣	الحديد
٢٨	٧	الجمعه	١٥٢	٢٢	المجادلة
١٢٧	٢	التغابن	٢٠٠	٨	الصف
٣٥٩	١٦	التغابن	٢١٥	٨	المنافقون
٧٠	٢	الطلاق	١٠٨	١٦	التغابن
٢١٧	١٥	الملك	٧١	١	الطلاق
٩١	٤٧	الحاقة	١١٥	٩	التحریم
٣١١	١٩	الجن	٧٧	٣٢	القلم
٢٥٣	٤٩	المرسلات	٣٦٣	١٠	الجن
١	١	الأعلى	٢٨٠	٣٨	المرسلات
٢٦٠	٢١	الإنسان	١٣	٣٠	النازعات
١٨	١	الكافرون	٣٢٢	٣	الإنسان
			٣٢٢	١٠	البلد

فهرس الأحادس

رقم الصفحة	الحديث
٣٧٢	أتاني جبريل فقال إن ربك يقول
٣١٣	أترون أين تذهب الشمس
٣٧٦	أترون ما أخبارها
٨٨	أتريدون أن تقولوا كما قال
٤٥	إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة
٣٥٩	إذا أمرتكم بأمر
١٤٣	إرفع إزارك إلى نصف ساقك
١١٤	أرواحهم في جوف طير نحضر لها قناديل
١٤٣	إزره المسلم إلى نصف الساق
٦٢	اصنعوا كل شيء إلا النكاح
١٦٣	ألم تسمعوا
١١٣	أما أنا قد سألتنا عن ذلك رسول الله فقال أرواحهم
٣١١	إن الله سماني في القرآن
٢	إن عيسى بن مريم قال
٣٦٢	إن في المال حقا سوى الذكات
٣٥٥	إني مجهود فأرسل إلى بعض نسائه
٨٦	الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم
٣٧٨	بينما رسول الله صلى الله وسلم ذات يوم
٣٥٥	جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني مجهود
١٢٠	خذوا عني خذوا عني

رقم الصفحة	الحديث
٣٥٤	رأى آدم في السماء الدنيا
١٢٤	سئل عن الأمة إذا زنت ولم تحصن
١٩٤	سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ﷺ واعدو لهم ما استطعتم من قوة ﷻ إلا إن القوة الرمي
٣٣	صلاة في مسجدي هذا
١٦١	كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم سنة نفر
٢٢٤	لجميع أمي كلهم
١٦٢	ليس هو كما تظنون
٢٧٢	ما يمنعك أن تزورنا أكثر
٦٥	ملعون من أمي
٩٢	من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
٣٣	لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد
٤٤	لا تقولوا رمضان
٢٩٩	لا يعلم ما في غدأ إلا الله
٥٠	لا يفرنكم آذان بلال
٥٠	لا يمنعن أحدكم أو أحد منكم آذان بلال
٣٧٩	يكثر من قول سبحان الله وبجمده

فهرس الأثار

رقم الصفحة	الأثر
٢٩	إبتلاه بالكوكب فوجده صابراً
٤٩	إذا صلوا العتمه حرم عليهم الطعام والشراب والنساء
٣٧٧	إعارة القدر والدلو والفأس
١٠٣	الأكمه يبصر بالنهار ولا يبصر بالليل
٩٧	ألف ومائتا أوقية
١١٣	أما أنا قد سألنا رسول الله
٢٢٤	أن رجلاً أصاب من امرأة قبله
٣٧٤	أنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا
١٩٠	أن الغنائم كانت للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة كلها ثم جعل الله أربعة أخماسها للغنمين
١٠٦	أنه أول بيت وضع للعبادة أو البركة
١	أنها آية مستقلة في الفاتحة
١٥	انه كان من الملائكة
١٠٦	أول بيت بناه آدم في الأرض
٣٠٧	تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية ميمونة
٢٨٦	الخشوع في القلب
١٠٥	خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض
١٠٩	خير الناس للناس يأتون بهم في السلاسل

رقم الصفحة	الأثر
١٢٨	اللزعم القول يكون حقا ويكون باطلا
٣٧٥	يسلمون على كل مؤمن
١٠٠	السيد الكريم على ربه عز وجل
١٥١	صينه ما صدقوه وطعامه ما قذفه
٧٦	القرض ما أسلفت من عمل صالح
٢٤٤	قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر
٢٣١	القيوم الذي لا يزول
٧٣	كان الرجل يدخل على المزينة وهو يعرض بالنكاح
٣٠٦	لا يكون من الزاكرين ، حتى يذكر الله قائما وقاعداً ومضجعاً
٣٥	اللاعنون كل شيء إلا الجن والإنس
٢٢٣	ما نزلت على رسول الله في جميع القرآن آية كانت أشد
١٣٠	المقيت المجازي بالحسنة والسيئة
٤١	نزلت في الكبير والمريض اللذين لا يقدران على الصوم

فهرس الأعلام

رقم الصفحة	العلم
٤١	إبراهيم بن خالد بن أبي اليماني الكلبي البغدادي
٧	إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج
٣٤٣	إبراهيم بن يزيد التميمي
٢٣١	إبراهيم بن يزيد بن قيس
١٤٢	إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم
٩٧	أبي بن كعب
٤٤	أحمد بن الحسين بن علي
٣٦٦	أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي
١٤٨	أحمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث
٢٣	أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري
٦٤	أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني
٦٩	أحمد بن محمد بن حنبل
٦٣	أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الياشاني
١٢٨	أحمد بن يحيى زيد بن سيار
١١١	إسماعيل بن حماد الجوهري
٧٣	إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة
١٤٢	إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل
٤٢	الشهبي بن عبد العزيز
٣٠٥	أنس بن مالك
٣٠٥	أنس بن النضر
٣٣٦	أوس بن عبد الله الديهي البصري
٣٦	البداء بن عازب بن الحارث بن عدي
١٤٣	جابر بن سليم
٦٨	جار الله محمود بن عمر بن محمد الذمخشري

رقم الصفحة	العلم
٨١	جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي
٣١٩	جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين
٣٠٧	جويرة بنت الحارث بن أبي ضرار
٧١	الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي
١٦	الحسن بن أبي الحسن
٤٧-١٤	الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي
٢٩	الحسن البصري
٣٧٤	الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم
٢٦	الحسن بن عبد الله العكري البغدادي
١٤١	حفص بن عريف عبد العزيز بن صهباة الدوري
٨٣	همزة بن عمارة بن إسماعيل الكوفي
٦٦	حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي
٢٩٢	حميد بن قيس الأعرج
٣٣٤	سيف الله خالد بن الوليد (يقال خالد بن الوليد)
٤١	داوود بن علي بن خلف الأصبهاني
٥٩	رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية
٧٣	الربيع بن أنس بن زياد البكري
٢٩١	ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ
٧٧	رويم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم
٤٣	زبان بن العلاء بن عمار العريان
١٢٨	الزبير بن العوام
٤٢	زيد بن أسلم العدوي العمري
٦٧	زيد بن ثابت الضحاك
٣٠٧	زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الاغر
١١١	سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب
١١٩	سعد بن الربيع بن عمرو
٣٠٦	سعد بن معاذ الأوسي الأشهلي
١٥	سعيد بن المسيبي بن حذن بن أبي رهب المخزومي

رقم الصفحة	العلم
٦٨	سعيد بن الأخفش
٣٣٩	سعيد بن جبير بن هشام الولي
٦٩	سفيان بن سعيد الثوري
٣١٠	سفيان بن عيينة الهلامي الكوفي
٤٩	سلمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير
١٠٩	سهل بن سعد السجستاني
٥٠	سهل بن سعد بن مالك بن خالد الأنصاري
٥٠	سمير بن جندب بن هلال
٤٣	سلمد بن عاصم النحوي
٤٠	سلمد بن عمرو بن سنان الأكوخ
١٢٨	شريح بن الحارث بن فيس الجهم الكندي
١٤١	شعبة بن عياش بن سالم الحناط
١٢٨	شهر بن محدوية الهروي
١٦	شهر بن حوشب الأشعري
١٥٨	شيبه بن ربيعة بن عبدشمس
٣٠٧	صفية بنت حبي بن أخطب
٢٣١-٥٨	الضحال بن مزاحم البلخي الخراساني
٨٧	طعمة بن إبريق بن عميد الأنصاري
٦٤	طاهر بن عبد الله بن طاهر الطبري
١٥	طاؤوس بن كيسان الخولاني الهمواني
٣٢٥	طرفه بن العبد بن سفيان بن سعد البكري
٢٣	طلحة بن مصرف بن كعب بن عمرو الهمداني
١٤١	عاصم بن أبي النجود الأسدي
٧٣	عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كيار
٤٤	عبد الرحمن بن صخر الدوسي
٦٩	عبد الرحمن بن عمرو بن يحيى الأوزاعي

رقم الصفحة	العلم
١٥	عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح
٤٣	عبد الملك بن قتيب بن علي بن اصمغ الباهلي
٣٣٦	عبد الله بن بريدة بن الحصيب
٥٢	عبد الله بن جحش الأسدي
٨٥	عبد الله بن مسلم بن قتيبة
١٤١	عبد الله بن عامر بن يزيد أبو عمران
١٣٢	عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة
٧٣	عبد الله بن عباس
٩٧،٢٥٤،٤١،٧٥	عبد الله بن عمر بن الخطاب
٣٠٠	عبد الله بن عمر بن العاص
٦٧	عبد الله بن قيس بن سليم التميمي
٤٥	عبد الله بن كثير بن عبد المطلب
١١٣	عبد الله بن مرة الهمداني
٦٧	عبد الله بن مسعود
٨٥	عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري
٢٨٣	عبد الله بن يسار المكي
٢٩٢	عبد الله بن عمرو بن هشام الأشبيلي
٤٩	عدي بن حاتم بن سعد بن مالك الطائر
٣٤٧	عطاء بن أبي يسلم
١٩٤	عقبة بن عامر بن عيس الجهني
٩١	عتبة بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي
٣٦	عكرمة بن عبد الله البربري المدني
١١٣	عمرو بن أبي عمرو الشهباني
٦٥	عمرو بن بحر بن محبوب الكفافي
٥٢	عمرو بن عبد الله الحضرمي
٣٤٢	عمر بن عبد الله ذي محمد
١١	عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي

رقم الصفحة	العلم
٢٢٤	عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة الأنصاري
١٥٨	عمر بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي
٧	علي أحمد بن محمد بن علي الواحدي
٦٧	علي بن أبي طالب بن عبد المطلب
٤٦	علي بن إسماعيل بن إسحاق
٤٦	علي بن حازم اللحياني
١٠٦	علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب
٣٦	علي بن حمزة الكسائي
٢٨٣	علي بن سالم الخارق الهاشمي
١٣٨	علي بن محمد أحمد الجرجاني الخنطاطي
٤٤	علي بن محمد بن حبيب الماوردي
٤١	عياض بن موسى بن عياض بن عرون
٢٥٠	فاخنة أبي طالب بن عبد المطلب
٧٧	القاسم بن سلام الهروي
٣٣٦	قتادة بن دعامة السروسي
٨٧	قتادة بن النعمان بن زيد
١١٧	قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
١٢٨	قيس بن عبد الله
٩	الليث بن نصر بن يسار الخراساني
٦٧	مالك بن الحارث الهزلي
١٥	مجاهد بن جبر
١٠٣	مجاهد
٦٤	محمد بن أحمد بن قاسم
١١٣	محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي
١٥	محمد بن جرير بن يزيد الطبري
١٤٢	محمد أبي الحسين
٣٦٦	محمد بن الحسين بن محمد بن موسى النيسابوري

رقم الصفحة	العلم
٣٤	محمد بن إدريس بن العباسي الشافعي
٩	محمد بن زياد
١٣٠	محمد بن السائب بن بشير
٤١	محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري
٢٣١	محمد بن عجلان القرشي المدني
٣١١	محمد بن علي بن أبي طالب
٨٩	محمد بن علي التميمي
٨٩	محمد بن الطيب بن محمد جعفر الباقلاني
١٠٥	محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرق
١١	محمد بن القاسم بن محمد الأنباري
٢٨٢	محمد بن كعب بن سليم القرظي المدني
١٢٠	محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني
١١	محمد بن المستنير
٤٢	محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهيري
١٢٨	محمد بن المظفر بن موسى
٢٧	محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأذدي
٣٤٨	مرة بن شراحيل الهمداني الكوفي
١١٣	مسروق بن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي
٤١	مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري
٢٣	مسكين بن عبد العزيز بن داوود بن إبراهيم
١٤٣	مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير
٣٣٨	مطرف بن عبد الله الشخير
٩٧	معاذ بن جبل بن عمرو
٤٦	معمر بن المثنى
١٤٢	المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي
٣٤٤	مقاتل بن حيان البلخي
٣٠٧	مليكة بنت كعب الكفافي

رقم الصفحة	العلم
١٢٠	موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي
٣٠٧	ميمونة بنت الحارث الهلالية
١٥٨	النضرين بن الحارث بن علقمة بن كلده بن عبد مناف
٣٤	النعمان بن ثابت التميمي
٢٥٤	هانئ بن نيار بن عمرو البلوي القضاعي الأنصاري
٣٣٤	الوليد بن عقبة بن أبي مسيطر الأموي القرشي
٧٦	يحيى بن علي بن أبي منصور
٣٥٣	يحيى بن معاذ الزازي
٤٣	يحيى بن زيادة الفداء
١٤١	يعقوب بن محمد بن خليفة بن سعد بن هلال التميمي
١١	يونس بن حبيب الضبي
٥٣	يوسف بن عبد الله بن محمد القرايبي

فهرس الأشعار

٦٣	كمثل دم الحرق يوم اللقاء	وضحك الأرناب فوق الصفا
٤٧	مكان عن أسّي على الركائب	ياليت أم العمرو كانت صاحبي
٦٢	يكون وراءه فرج قريب	عسى الكرب الذي أمسيت فيه
٨١	وأندي العالمين بطون راح	ألستم خير من ركب المطايا
٢٢١	كما أكل بالبرق الغمام اللوائح	مررنا فقلنا إيه سلم فسلمت
٦٧	إذا هبت لقاربها الرياح	شنت العقد عقد بني شليل
٣٢٥	ولكن متى يسترف القوم أرفد	ولست بحلال التلاع مخافة
٦٣	يأتي النساء إذا اكبرت اكبارا	يأتي النساء على أصهارهن ولا
٦٣	أوقدنا إعصارها	جارية قد اعصرت
٦٣	تمشي الهوفيا ساقطا فمارها	جارية بسفوان دارها
٦٢	له كل يوم في خليقته أمر	عسى فرج يأتي بالله إنه
٦٢	كحائضة يزني بها غير طاهر	رأيت حيون العام والعام قبله
٣٧١	أكثر نفعاً من الذي ودعوا	وكان ماقدمو لأنفسهم
٣٧١	غاله في الواد حتى يدعه	ليت شعري خليلي مالذي
٣٣٦	لاتحسي أنا نسيت الإجاب	قلت لها قفي لنا قالت قاف
١٢٨	سينجزكم ربكم مازعم	وإني أدين لكم أنه
١٢٨	إنا الله موف للناس مازعما	نودي قم واركن بأهلك

فهرس المصادر والمراجع

* إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأمانى والمسرات فى علوم

القراءات

لأحمد بن محمد البنّا

حققه : الدكتور شعبان محمد إسماعيل .

نشر عالم الكتب ببيروت . مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة .

ط الأولى : ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

* الأحاديث القدسية

للإمام أبى زكريا يحيى بن شرف النووي

ت : مصطفى عاشور

ط : الأولى .

* أحكام القرآن

للأبى بكر أحمد بن على الرازى الجصاص الحنفى

نشر دار الكتاب العربى بيروت - لبنان

ط مصورة عن الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م) .

* أحكام القرآن

للإمام عماد الدين محمد الطبرى المعروف بالكيا الهراسى

نشر : دار الكتب العلمىة بيروت - لبنان .

* أحكام القرآن

للأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي

تحقيق : علي محمد البجاوي

نشر دار المعرفة . بيروت - لبنان .

* آداب العالم والمتعلم والمغني والمستغني وفضل طالب العلم .

للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي

نشر : مكتبة الصحابة - طنطا .

* إرشاد طلاب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق

للإمام أبي زكريا النووي .

ت : عبدالله فتح الله السلفي « ماجستير » في الجامعة الإسلامية .

* إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم

للأبي السعود محمد بن محمد العمادي

ط : الثانية ١٤١١ هـ

نشر : دار إحياء التراث العربي

* إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل

لمحمد ناصر الدين الألباني .

بإشراف : زهير الشاويش

نشر ك المكتب الإسلامي بيروت

ط . الثانية : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* أسباب النزول

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري

تخريج وتدقيق : عصام بن عبدالمحسن الحميدان

نشر : دار الإصلاح الدمام

ط . الأولى : ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

* الاستيعاب في أسماء الأصحاب .

للفقيه الحافظ المحدث القريظي المالكي

نشر : دار الكتب العربية بيروت

* الإصابة في تمييز الصحابة

لابن حجر العسقلاني

نشر : دار الكتب العربية - بيروت

* الأصول والضوابط

للإمام زبي زكريا يحيى بن شرف النووي

ت : د / محمد هيتو

ط : الأولى ١٤٠٦ هـ

نشر : دار البشائر

* الأضداد

لمحمد بن القاسم الأنباري

تحقيق : أبو الفضل إبراهيم

دار الجيل ، بيروت ، إصدار دائرة المطبوعات نشر : الكويت ١٩٦٠ م .

* أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن

محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي

نشر : عالم الكتب بيروت .

* إعراب القرآن

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس

تحقيق : الدكتور زهير غازي زاهد

نشر : عالم الكتب - مكتبة النهضة العربية .

ط . الثانية : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين .

لخير الدين الزركلي

نشر : دار العلم للملايين بيروت - لبنان

ط : الثامنة (يوليو ١٩٨٩ م)

* الإمام النووي وأثره في الحديث وعلومه

تأليف : أحمد عبدالعزيز قاسم الحداد

ط : الأولى ١٤١٣ هـ

نشر : دار البشائر

* الإمام النووي : تأليف عبدالغني الدقر .

ط : الثانية ١٤٠٠ هـ .

نشر : دار القلم - دمشق .

* الأم

لمحمد بن إدريس الشافعي

إشراف : محمد زهري النجار

نشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

* الأنساب

للإمام أبي سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني

تحقيق : عبد الله عمر البارودي

نشر : دار الجنان - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

ط . الأولى : ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

* إنباه الرواة على أنباه النحاة

لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

نشر : مطبعة الكتب المصرية عام ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

* أوضح المسالك

لأبي محمد عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري

تحقيق : محمد بن عبد العزيز النجار

ط . الثانية : ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

* الإيضاح في علوم البلاغة للإمام الخطيب القزويني

شرح وتعليق د . محمد عبد المنعم خفاجي

نشر : دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة بيروت - لبنان

ط . السادسة : ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ومعرفة أصوله واختلاف الناس فيه لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي .

تحقيق : الدكتور حسن فرحات

نشر دار المنارة جدة

ط . الأولى : ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

* البحر المحيط في التفسير

محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي طبعة جديدة بعناية : صدقي محمد جميل .

نشر : المكتبة التجارية - مكة المكرمة .

* بدائع التفسير

للإمام ابن قيم الجوزية

جمع : يسرى السيد محمد

ط : الأولى ١٤١٤ هـ

نشر : دار ابن الجوزي

* بداية المجتهد ونهاية المقتصد

للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي الأندلسي

ت : ماجد الحموي

نشر : دار ابن حزم

ط : الأولى ١٤١٦ هـ .

* البداية والنهاية لابن كثير

تحقيق : دكتور أحمد أبو محلم وجمع من العلماء

دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

الطبعة الأولى : ١٤٠٥ هـ .

* البرهان في توجيه متشابه القرآن لتاج القراء محمود بن حمزة الكرمانى

ت : عبدالقادر عطا

ط : الأولى ١٤٠٦ هـ

نشر : دار الكتب العلمية

* البرهان في علوم القرآن

للإمام محمد بن عبد الله الزركشى

ط : الأولى ١٤٠٨ هـ

نشر : دار الفكر .

* بستان العارفين للإمام يحيى بن شرف الدين النووي

نشر : مكتبة التراث الإسلامى .

* بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز

للفيروز أبادى

نشر : المكتبة العلمية .

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة

لجلال الدين عبدالرحمن السيوطى

تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم

نشر : دار الفكر

ط الثانية : ١٣٩٩ هـ .

* البيان والتبيين

لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ .

الناشر : دار الفكر .

الطبعة الرابعة .

* تاريخ بغداد (مدينة السلام)

للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

الناشر : دار الكتاب العربي - بيروت .

* التاريخ الكبير

للحافظ أبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

* تاريخ بغداد أو (مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ هـ)

لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي

درار الفكر .

* تاريخ مكة

تأليف : أبو الوليد الأزرقى

ت : هشام عبد العزيز عطاء وجماعة

ط : الأولى ١٤١٦ هـ .

نشر : المكتبة التجارية

* تأويل مشكل القرآن

لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة

نشر : مكتبة ابن قتيبة .

* التبيان في إعراب القرآن

لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري

تحقيق : علي محمد البجاوي

نشر : مكتبة ابن تيمية .

* تبين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري

لأبي القاسم ابن عساكر

نشر : مكتبة حسام الدين القدسي القاهرة .

* تنمة المختصر في أخيار البشر (تاريخ ابن الوردي)

ت : أحمد البدرأوي

ط : الأولى

نشر : دار المعرفة - بيروت .

* التحرير والتنوير ، لمحمد الطاهر بن عاشور

نشر : مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة .

* تحرير ألفاظ التنبيه لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي

ت : عبدالغني الدقر

ط : الأولى ١٤٠٨ هـ

نشر : دار القلم .

* التحقيق ، للإمام أبي زكريا يحيى النووي

ت : عادل عبد المجود وعلى معوض

ط : الأولى ١٤١٣ هـ

نشر : دار الجيل

* ترجمة الإمام النووي .

تذكرة الحفاظ ، لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي

ط : الأولى ١٣٥٤ هـ .

نشر : مطبعة جمعية النشر والتأليف بالأزهر .

* الترخيص بالقيام لذوي الفضل والمزية من أهل الإسلام .

للإمام أبي زكريا يحيى النووي

ت : راتب قموش

ط : الأولى ١٤٠٢ هـ

نشر : دار الفكر .

* الترغيب والترهيب من الحديث الشريف

للإمام عبدالعظيم بن عبدالقوي المنذري

ضبط وتعليق : مصطفى محمد عمارة

نشر : دار الفكر - بيروت - لبنان

ط : ١٤٠١ هـ

* تفسير ابن جزى ، محمد بن أحمد بن جزى الكلبي

ط : ١٤٠٣ هـ

نشر : دار الكتب العربي

* تفسير البغوي (معالم التنزيل)

للإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي

تحقيق : محمد عبدالله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرشي .

نشر : دار طيبة - الرياض .

ط : ١٤٠٩ هـ

* تفسير غريب القرآن

لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة

تحقيق : السيد أحمد صقر

نشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

ط . ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

* تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب

للإمام محمد الرازي فخر الدين

نشر : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

ط : ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .

* تفسير القرآن العظيم

للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن كثير القرشي

قدم له : الدكتور يوسف عبدالرحمن المرعشلي

نشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

ط . الأولى : ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

* تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين للإمام الحافظ أبي محمد

عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي

تحقيق : الدكتور أحمد عبدالله العماري الزهراني

نشر : مكتبة الدار - دار طيبة - دار ابن القيم .

ط . الأولى : ١٤٠٨ هـ .

* تفسير القرآن

للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني

تحقيق : الدكتور مصطفى مسلم محمد

نشر : مكتبة الرشد ، الرياض .

ط . الأولى : ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .

* تفسير مقاتل بن سليمان

تحقيق : الدكتور عبدالله محمود شحاته

نشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م .

* التفسير والمفسرون

لمحمد بن حسين الذهبي

نشر : دار إحياء التراث العربي

* تقريب التهذيب

للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

تحقيق : عبدالوهاب عبداللطيف

نشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

ط . الثانية : ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

* تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير

لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني

عني بتصحيحه وتنسيقه والتعليق عليه : السيد عبدالله هاشم اليماني المدني بالمدينة المنورة

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .

* تنوير المقباس من تفسير ابن عباس

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

ط . الأولى : ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

* تهذيب الأسماء واللغات

لأبي زكريا محيي الدين ابن شرف النووي

نشر : دار الكتب العلمية

* تهذيب اللغة للأزهري

ت : عبد السلام هارون

ط : الأولى ١٣٩٦ هـ

نشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة .

* تهذيب التهذيب

للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

نشر : دار الفكر - بيروت - لبنان .

ط . الأولى : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

* التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل

للإمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة

تحقيق : د / عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان

نشر : دار الرشد - الرياض

ط . الأولى : ١٤٠٨ هـ .

* التيسير في القراءات السبع

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني

عنى بتصحيحه أو توبرتزل

نشر : النشريات الإسلامية - مطبعة الدولة ١٩٣٠م.

* تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

الشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي

تقديم : محمد زهري النجار

نشر : دار المدني بجدة

طبع ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

* جامع البيان عن تأويل القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

تحقيق : محمود محمد شاكر

راجعة وحرّج أحاديثة : أحمد محمد شاكر

نشر : مكتبة ابن تيمية القاهرة . ط : الثانية .

* الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي

لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة

تحقيق : أحمد محمد شاكر

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

* الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي

نشر : مكتبة الرياض الحديثة .

ط . الثانية

* الجامع الصحيح

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري

نشر : دار الكتب العلمية .

* جمهرة أنساب العرب

لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي

نشر : دار الكتب العلمية بيروت .

ط . الأولى : ١٤٠٣ هـ

* حاشية الخضري علي ابن عقيل

للعلاصة الشيخ محمد الخضري

* حاشية الصبان على شرح الأشموني

لمحمد بن علي الصبان

نشر : دار إحياء الكتب العلمية عيسى البابي الحلبي وشركاه .

* الحاوي الكبير

للإمام : أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي

ت : علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبدالموجود

ط : الأولى ١٤١٤ هـ .

نشر : دار الكتب العلمية .

* حجة القراءات

لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة

تحقيق : سعيد الأفغاني

نشر : مؤسسة الرسالة بيروت .

ط . الرابعة : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

* الحجة للقراء السبعة

لأبي علي الحسن بن عبدالغفار الفارسي .
تحقيق : بدر الدين قهوجي وبشير جويجاني

نشر : دار المأمون للتراث

ط . الأولى : ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

* خلاصة الأخكام

للإمام النووي رحمه الله

مخطوط بالجامعة الإسلامية .

* الدارس في تاريخ المدارس

لعبدالقادر بن محمد النعيمي الدمشقي

نشر : مطبعة الترقى بدمشق .

* الدر المصون في علوم لكتاب المكنون

لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي

تحقيق : الدكتور أحمد محمد الخراط

نشر : دار القلم دمشق .

ط . الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

* الدر المنثور في التفسير المأثور وهو مختصر تفسير ترجمان القرآن

للإمام جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي

نشر : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

ط . الأولى : ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

ط : دار الجبل - بيروت .

* ديوان طرقة بن العبد

شرح : مهدي محمد ناصر الدين

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

ط . الأولى ١٤٠٧ هـ .

* ذيل مرآة الجنان الزمان

لأبي الفتح موسى بن محمد اليونيني

ط : الأولى .

نشر : المطبعة العثمانية بالهند .

* الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السنة المشرفة

لمحمد بن جعفر الكتاني

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت

ط . الثانية ١٤٠٠ هـ .

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي

نشر : دار الفكر - بيروت - لبنان

طبع ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

* الروض المربع شرح زاد المستقنع

للشيخ عبدالله بن عبدالعزيز العنقري

نشر : دار ابن الجوزي

* الروض المعطار في خبر الأقطار

لمحمد بن عبدالمنعم الحميري

تحقيق د . إحسن عباس .

ط : الثانية ١٩٨٤ م

نشر : مكتبة لبنان

* روضة الناظر وجنة المناظر

لشيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد ابن قدامه المقدسي الدمشقي .

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

* روضة الطالبين

للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي

ت : عادل أحمد عبدالموجود وعلي محمد معوض

ط : الأولى ١٤١ هـ

نشر : دار الكتب العلمية

* زاد المسير في علم التفسير

للإمام أبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي .

نشر : المكتب الإسلامي - دمشق - بيروت .

ط . الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

* سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي

لأبي القاسم علي بن عثمان العذري البغدادي

نشر : دار الفكر

ط . ١٤٠١ هـ .

* سنن أبي داود

للمحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث

ط : الأولى ١٣٨٨ هـ

نشر : دار الحديث - بيروت لبنان

* سنن ابن ماجة

لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني

تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي

نشر : المكتبة العلمية - بيروت - لبنان

* سنن الدارمي

لعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي السمرقندي

تحقيق : فواز أحمد زمرلي - خالد السبع العلمي

نشر : دار الكتاب العربي - بيروت

ط . ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

* سنن النسائي

لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي

بشرح السيوطي وحاشية السندي

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

* السنن الكبرى

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي

ت : محمد عبدالقادر عطا

ط : الأولى ١٤١٤ هـ

نشر : دار الكتب العلمية

* سير أعلام النبلاء

لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

نشر : مؤسسة الرسالة

ط . السابعة ١٤١٠ هـ

* السيرة النبوية لابن هشام

تحقيق : مصطفى السقا - إبراهيم الأبياري - عبد الحفيظ شلبي

نشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي - مصر .

ط . الثانية ١٣٧٥ - ١٩٥٥ م

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب

لأبي الفلاح عبدالحمي بن العماد الحنبلي

نشر : مكتبة القدسي عام ١٣٥٠ هـ .

* شرح الأشموني على زلفية ابن مالك

لعلي بن محمد الأشموني

نشر : دار إحياء الكتب العربية عيسى الباني الحلبي وشركاه

* شرح الإيضاح في مناسك الحج

للإمام النووي .

نشر : دار الحديث - بيروت لبنان .

ط : الثانية ١٤٠٥ هـ

* شرح ابن عقيل

لقاضي القضاة بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري

نشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

ط . الثانية .

نشر : دار الحديث - بيروت لبنان

* شرح العقيدة الواسطية

لشيخ الإسلام ابن تيمية

تأليف : محمد خليل هراس

طبعة : الجامعة الإسلامية .

* شرح العقيدة الطحاوية

لإبن أبي العز الحنفي

تحقيق : جماعة من العلماء وتخريج الشيخ ناصر الدين الألباني

نشر : المكتب الإسلامي

الطبعة التاسعة ١٤٠٨ هـ

* الشرح الكبير على المغني

لأبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي

نشر : دار الكتاب العربي عام ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .

* شرح المفصل

للشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي

نشر : عالم الكتب - بيروت

* شرح الكوكب المنير

لمحمد بن أحمد المعروف بابن النجار

ت : د / محمد الرحيلي ونزيه حماد

مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .

* الشريعة

لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري

تحقيق : محمد حامد الفقي

نشر : أنصار السنة المحمدية - لاهور

* الشعر والشعراء

لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة

نشر : دار إحياء العلوم - بيروت

ط . الأولى عام ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

* الصحاح

تاج اللغة و صحاح العربية

لإسماعيل بن حماد الجوهري

ت : أحمد عبد الغفور عطار

ط : الثالثة ١٤٠٤ هـ

* صحيح مسلم بشرح النووي

للإمام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري

نشر : إحياء التراث العربي - بيروت لبنان .

* الضعفاء الكبير

لأبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي المكي

تحقيق : الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ط . الأولى ١٤٠٤ هـ

* طبقات ابن هداية الله (طبقات الشافعية)

لأبي بكر بن هداية الله الحسيني

تحقيق : عادل نويهض

نشر دار الآفاق الجديدة - بيروت

ط : الثالثة ١٤٠٢ هـ

* طبقات الحفاظ

لأبي بكر السيوطي

دار الكتب العلمية - بيروت

الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ .

* طبقات الشافعية

لجمال الدين عبد الرحيم الأسنوي

تحقيق : عبدالله الجبوري

نشر : إحياء التراث الإسلامي بالجمهورية العراقية - بغداد ١٣٩٠ هـ .

* طبقات الشافعية الكبرى .

لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي

تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي

نشر : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

ط . الأولى .

* طبقات الفقهاء

لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي

تحقيق : إحسان عباس

نشر : دار الرائد العربي - بيروت - لبنان

* الطبقات الكبرى

لابن سعد

نشر : دار بيروت - بيروت

ط . ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

* طبقات المفسرين

للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي

تحقيق : علي محمد عمر

نشر: مكتبة وهبة .

* العبر في خبر من غبر

لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي

تحقيق : فؤاد سيد

نشر : الكويت ١٩٦١ م .

* العين

لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي

تحقيق : الدكتور مهدي الخزومي - الدكتور إبراهيم السامرائي

نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت .

ط . الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

* غاية النهاية في طبقات القراء

لأبي الخير محمد بن محمد الجزري

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ط . الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

* الغريب المصنف في اللغة

لأبي عبيد القاسم بن سلام البغدادي

مخطوط في الجامعة الإسلامية فليم رقم ٣١٩٦

* الغريبين

لأبي عبيد أحمد بن محمد الهروي

طبع : الحكومة الهندية

* غيث النفع في القراءات السبع

لعلي النووي السفاقيسي

نشر : دار الفكر

ط : ١٤٠١ هـ .

* فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري

للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

نشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان

* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير

لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني

نشر : دار الفكر - بيروت - لبنان

طبع ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

* فيض القدير شرح الجامع الصغير

لعبد الرؤوف المناوي

نشر : دار المعرفة

* الفتح المبين في طبقات الأصوليين

لعبد الله بن مصطفى المراغي

ط : الثانية

نشر : بيروت

* فيض القدير شرح الجامع الصغير

لعبد الرؤوف المناوي

ط : دار المعرفة بيروت

* القاموس المحيط

لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي

نشر : دار الجليل - بيروت .

* القواعد المثلى في أسماء الله وصفاته الحسنى

للشيخ محمد صالح العثيمين

* الكافي الشاف في تخريج أحاديث الكشاف للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني

نشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان

* الكامل في ضعفاء الرجال

للإمام أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني

تحقيق : لجنة بإشراف الناشر

نشر : دار الفكر - بيروت - لبنان

ط الثانية ١٤٠٥ هـ .

* كتاب التبصرة في القراءات السبع

لأبي محمد مكّي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني القرطبي

تحقيق : الدكتور المقرئ محمد غوث الندوي

نشر : الدار السلفية

ط الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

* كتاب سيبويه

لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر

تحقيق : عبدالسلام محمد هارون

نشر : عالم الكتب .

ط . الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

* الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي

نشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

* كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة

لعلي نور الدين الهيثمي

تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي

نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت

ط . الأولى ١٤٠٤ هـ

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون

للعلامة السيد شهاب الدين النجفي المرعشي

نشر : مكتبة ابن تيمية .

* الكشف والبيان عن تفسير القرآن

لأبي اسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري مخطوط بالجامعة .

* الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها

لأبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي

تحقيق : الدكتور محي الدين رمضان

نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت

ط الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

* الكواكب الدرية على المتممة الأجرومية

لمحمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل

ط : ١٣٥٦ هـ . مصطفى اليابى الحلبي بمصر .

* لسان العرب

للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري

نشر : دار صادر - بيروت .

* لسان الميزان

للدكتور أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

نشر : دار الكتاب الإسلامي

ط . الثانية

* لباب النقول في أسباب النزول

لجلال الدين السيوطي

نشر : دار إحياء العلوم - بيروت

ط الرابعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

* المبسوط في القراءات العشر

لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني

تحقيق : سبيع حمزة حاكمي

نشر : مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

* متشابه القرآن

للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني

ت : دا عدنان محمد زررور

نشر : دار التراث

* مجاز القرآن

صنعة أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي

علق عليه الدكتور كمحمد فؤاد سزكين

نشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة

* مجمع الزوائد ومنبع الفوائد

للمحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي بتحرير الحافظين الجليلين :

العراقي وابن حجر

نشر : دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان

ط . الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .

* مجموع الفتاوي

لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية

جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي الحنبلي .

نشر : مكتبة ابن تيمية

* مجموع فتاوي ورسائل فضيلة الشيخ صالح بن عثيمين
جمع وترتيب فهد بن ناصر السليمان .

* المجموع شرح المهذب

للإمام النووي

نشر : دار الفكر

* المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني

تحقيق : علي النجدي والدكتور عبدالحليم النجار والدكتور عبدالفتاح إسماعيل .

نشر : دار شركين للطباعة والنشر

ط . الثانية ١٤٠٦ هـ

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي

ت : عبدالسلام عبدالشافى محمد

ط : الأولى ١٤١٣ هـ .

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت

* المحلى بالأثار

للإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي .

تحقيق د . عبدالغفار سليمان البندري

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

* مختصر بلوغ الأمانة

للشيخ علي محمد الضباع

نشر : دار الفكر

ط . ١٤٠١ هـ .

* مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطله

لابن قيم الجوزية

اختصره الشيخ محمد بن علي الموصلي

نشر : دار الندوة الجديدة

بيروت - لبنان ١٤٠٥ هـ

* مذكرة أصول الفقه

للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي

نشر : دار القلم .

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان للإمام أبو محمد عبد الله

بن أسعد بن علي بن سليمان الياضي اليميني المكي .

نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان

* المساعد على تسهيل الفوائد .

للإمام بهاء الدين بن عقيل

تحقيق الدكتور محمد كامل بركات

نشر : دار المدني .

ط . ١٤٠٥ هـ .

* المستدرك على الصحيحين .

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الحاكم النيسابوري .

نشر : دار الكتاب العربي .

* المستصفي من علم الأصول .

للإمام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي .

نشر : بالمطبعة الأميرية ببولاق مصر المحمية سنة ١٣٢٢ هـ .

ط . الأولى .

* المسند

لأبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل

نشر : المكتب الإسلامي

ط الخامسة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

* مشارق الأنوار على صحاح الآثار

لأبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي البستي المالكي

ط : الأولى

نشر : المكتبة العتيقة

* مشكاة المصابيح

لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي

تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني

نشر : المكتب الإسلامي

ط . الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

*معالم السنن

لأبي سليمان حمد بن محمد البتي

ط . الأولى ١٤١١ هـ

نشر : دار الكتب العلمية .

* معاني القرآن

للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المجاشعي

تحقيق : الدكتور عبدالأمير محمد أمين الورد

نشر : عالم الكتب بيروت .

ط . الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* معاني القرآن وإعرابه

للزجاج أبي إسحاق إبراهيم السري

تحقيق : دكتور عبدالجيلي عبده شلبي

نشر : عالم الكتب بيروت

ط . الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

* معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

ت : أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار

نشر : دار السرور

* معجم البلدان

للشيخ شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي

تحقيق : فريد عبدالعزيز الجندي

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ط . الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

* معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

لعمر رضا كحالة

نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت

ط . الخامسة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية

لعمر رضا كحالة

نشر : دار إحياء التراث العربي

بيروت - دمشق

* معجم ما استعجم

لعبدالله بن عبدالعزيز البكري

تحقيق : مصطفى السقا

نشر : عالم الكتب - بيروت

ط . الثانية ١٤٠٣ هـ .

* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم

وضع محمد فؤاد عبدالباقى

نشر : دار الفكر .

ط . ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

* معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار

لأبى عبدالله محمد بن عثمان الذهبى

تحقيق : بشار عواد معروف وشعيب الأرنؤوط وصالح مهدي عباس

نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت .

ط . الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

* المغني في توجيه القراءات العشر المتواترة

للدكتور محمد سالم محيسن

نشر : دار الجليل - بيروت - لبنان ومكتبة الدراسات الأزهرية - القاهرة .

ط . الثانية ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

* المغني

لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة

نشر : دار الكتاب العربي عام ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

* مغني اللبيب عن كتب الأعراب

للإمام أبي محمد عبدالله جمال الدي بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام ،

الأنصاري ، المصري

تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد

نشر : دار إحياء التراث العربي .

* مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج

للشيخ محمد الشربيني الخطيب

على متن المنهاج لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي

نشر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .

ط ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .

* المفردات في غريب القرآن .

لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني

تحقيق : محمد سيد كيلاي

نشر : دار المعرفة - بيروت - لبنان .

* مناهل العرفان في علوم القرآن

للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني

نشر : دار الفكر - بيروت - لبنان .

ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم

لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي

ط . الأولى

نشر : دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٩ هـ .

* ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل

في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل

لأحمد بن الزبير القرناطي

ت : محمود كامل أحمد

ط : ١٤٠٥ هـ .

نشر : دار النهضة العربية - بيروت

* المنثورات وعيون المسائل المهمات

للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي

ت : عبد القادر أحمد عطا

ط : الأولى ١٤٠٢ هـ .

نشر : دار الكتب الإسلامية .

* المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي
للإمام جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي

ط : الثانية

نشر : دار بن حزم للطباعة والنشر . بيروت - لبنان

ت : أحمد شفيق دمج

* منهاج الطالبين وعمدة المفتين في الفقه

للإمام أبي زكريا النووي

نشر : مكتبة الثقافة .

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال

للحافظ محمد بن أحمد الذهبي

تحقيق : محمد علي البجاوي

نشر : دار الفكر - بيروت - لبنان .

* الموطأ

للإمام مالك بن أنس

تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي

نشر : إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان .

طبع ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م .

* الناسخ والمنسوخ في كتاب الله عز وجل واختلاف العلماء في ذلك

لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس

تحقيق : الدكتور سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللاحم

نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت

ط الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م .

* نزهة الألباء في طبقات الأدباء

لأبي البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن الأتباري

تحقيق : الدكتور إبراهيم السامرائي

نشر : مكتبة المنار - الأردن - الزرقاء

ط الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .

* النكت والعيون تفسير الماوردي

لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري

تحقيق : السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم

نشر : دار الكتب العلمية - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - لبنان .

ط الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .

* نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب

لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن عبد الله القلقشندي

نشر : دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان

ط الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

* نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار

للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني

نشر : مطبعة الحلبي .

* الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع

لعبد الفتاح عبد الغني القاضي

نشر مكتبة السوادى للتوزيع - مكتبة الدار بالمدينة المنورة

ط الثالثة ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م .

* الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي

ت : عدنان داوودي

ط : الأولى ١٤١٥ هـ

نشر : دار القلم والدار الشامية

* الوسيط في تفسير القرآن المجيد

لأبي الحسن الواحدي

ت : عادل أحمد عبد الموجود وجماعة

ط : الأولى ١٤١٥ هـ

نشر : دار الكتب العلمية .

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان

تحقيق : الدكتور إحسان عباس

نشر : دار صادر - بيروت .

* هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين

لإسماعيل باشا البغدادي

نشر : مكتبة ابن تيمية .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ق ١ - ق ٨	* المقدمة :
ق ١	- أسباب اختيار الموضوع
ق ٣	- أهمية الموضوع
ق ٤	- خطة البحث
٦٠د - ١د	القسم الأول : قسم الدراسة :
٣٣د - ١د	- الفصل الأول :
٣د - ١د	المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته ولقبه
٨د - ٤د	المبحث الثاني : مولده ونشأته وحياته وطلبه للعلم
٩د	المبحث الثالث : رحلاته العلمية
١٤د - ١٠د	المبحث الرابع : مشايخه .
١٦د - ١٥د	المبحث الخامس : تلاميذه .
١٨د - ١٧د	المبحث السادس : عقيدته .
١٩د	المبحث السابع : مذهبه في الفقه .
٢٣د - ٢٠د	المبحث الثامن : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه .
٣١د - ٢٤د	المبحث التاسع : مؤلفاته
٣٣د - ٣٢د	المبحث العاشر : وفاته .
٥٣د - ٣٤د	الفصل الثاني : منهجه في التفسير
٣٤د	المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن .
٣٥د	المبحث الثاني : تفسير القرآن بالسنة .
٣٦د	المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين .
٣٧د	المبحث الرابع : النقل عن أئمة التفسير .

الصفحة	الموضوع
٣٨٥	المبحث الخامس : في النقل من كتب المعاني .
٣٩٥	المبحث السادس : في النقل من كتب اللغة .
٤٠٥	المبحث السابع : في إيراد القراءآت .
٤١٥	المبحث الثامن : في النقل عن المحدثين
٤٢٥	المبحث التاسع : في تخريج الأحاديث
٤٣٥	المبحث العاشر : في نقل الإجماع
٤٤٥	المبحث الحادي عشر : في الترجيح
٤٥٥	المبحث الثاني عشر : في النسخ والمنسوخ
٤٦٥	المبحث الثالث عشر : في أسباب النزول
٤٧٥	المبحث الرابع عشر : في رده على أقوال المخالفين .
٤٨٥	المبحث الخامس عشر : في تاريخ النزول .
٤٩٥	المبحث السادس عشر : في فضائل السور
٥٠٥	المبحث السابع عشر : في الإعراب والتصريف
٥١٥	المبحث الثامن عشر : في البلاغة
٥٢٥	المبحث التاسع عشر : المتشابه .
٥٣٥	المبحث العشرون : في ما ظاهره التعارض .
٥٤٥ - ٦٠٥	الفصل الثالث : مصادره
٥٤٥	المبحث الأول : المصادر التفسيرية
٥٦٥	المبحث الثاني : مصادره في الحديث
٥٨٥	المبحث الثالث : مصادره في الفقه
٥٩٥	المبحث الرابع : مصادره في اللغة .

الصفحة	الموضوع
٦٠ د	المبحث الخامس : مصادر أخرى
٣٨٠ - ١	القسم الثاني : عرض التفسير
٤٦٨-٣٨١	* الفهارس :
٣٨١	- فهرس الآيات
٤١٥	- فهرس الأحاديث
٤١٧	- فهرس الآثار
٤١٩	- فهرس الأعلام
٤٢٦	- فهرس الأشعار
٤٢٧	- فهرس المصادر والمراجع
٤٦٦	- فهرس الموضوعات

خاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى الله وسلم على رسوله محمد وعلى آله وصحبه .
وبعد .

- فقد تبين لي من خلال دراسة الإمام النووي ودراسة كتبه وماله من تفسير فيها مايلي :
١. أن النووي - رحمه الله - لم يطلب العلم إلا بعد رحلته مع والده إلى دمشق وكان عمره آنذاك تسع عشرة سنة أما القرآن الكريم فقد حفظه مبكراً في قرينته نوى .
 ٢. أنه أشعري العقيدة ، شافعي المذهب ، ولا يخرج عن المذهب إلا في النادر .
 ٣. أنه ينقل من كتب أهل التفسير والمعاني كثيراً فينقل من الطبري والواحدي والتعليبي والزنجشري ، والزجاج والفراء وأبي عبيدة وابن قتيبة وغيرهم .
 ٤. أن كتب النووي تحوي جزءاً كبيراً من تفسير الإمام الواحدي ، بل يوجد فيها بعض القطع التفسيرية الساقطة من مخطوط البسيط للواحدي رحمه الله .
 ٥. أن كتابه الفتاوي يحتوي على قسم من المتشابهة تكلم فيه من الفاتحة إلى طه .
هذه أهم النتائج التي خلصت بها . وصلى الله وسلم على نبينا محمد .